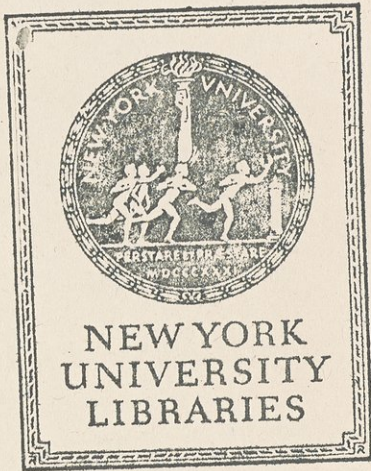


BOBST LIBRARY

3 1142 02886 0370

24c.
1.50



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

70-962178

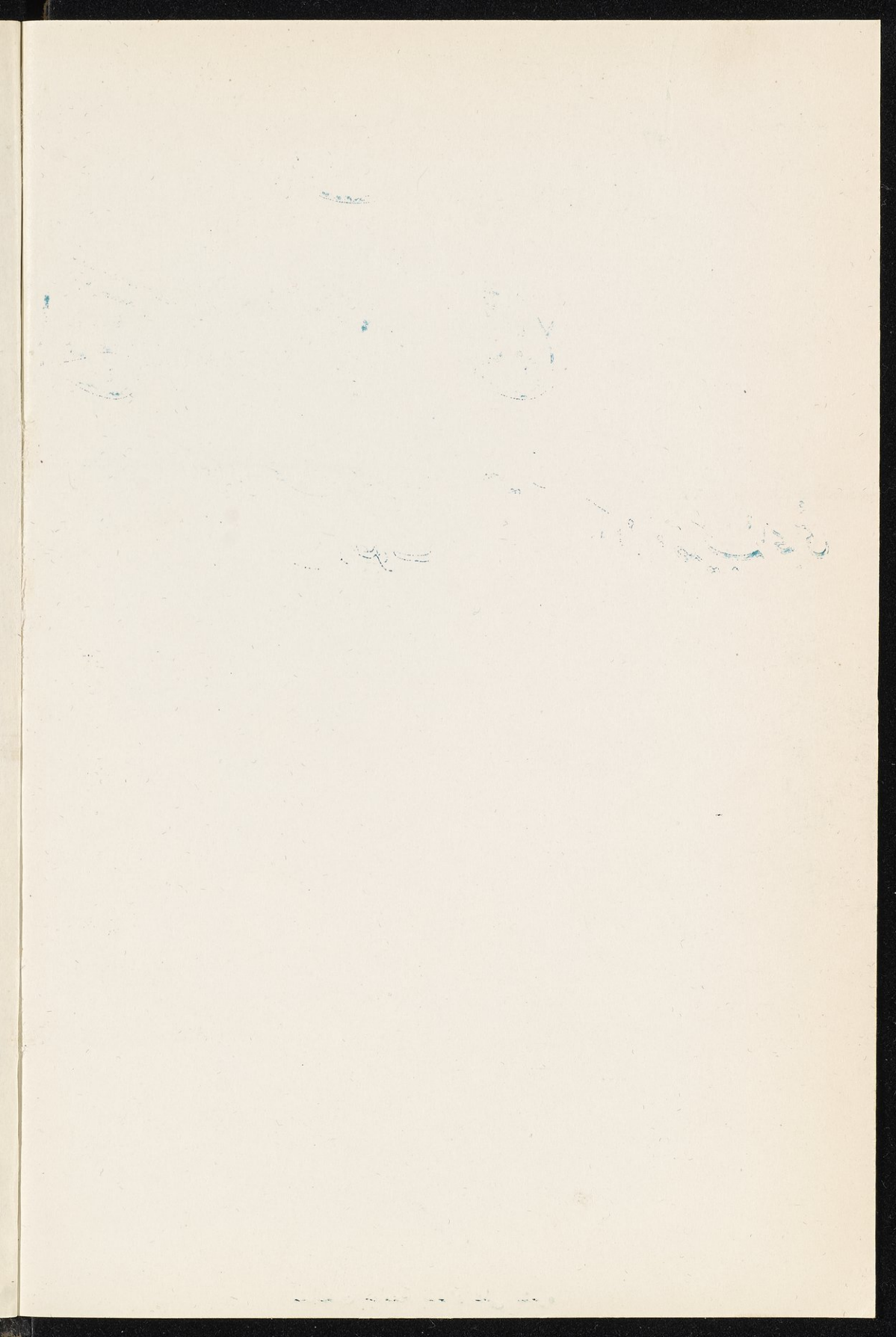
ديوان

البيحيان الأندلسي

تحقيق

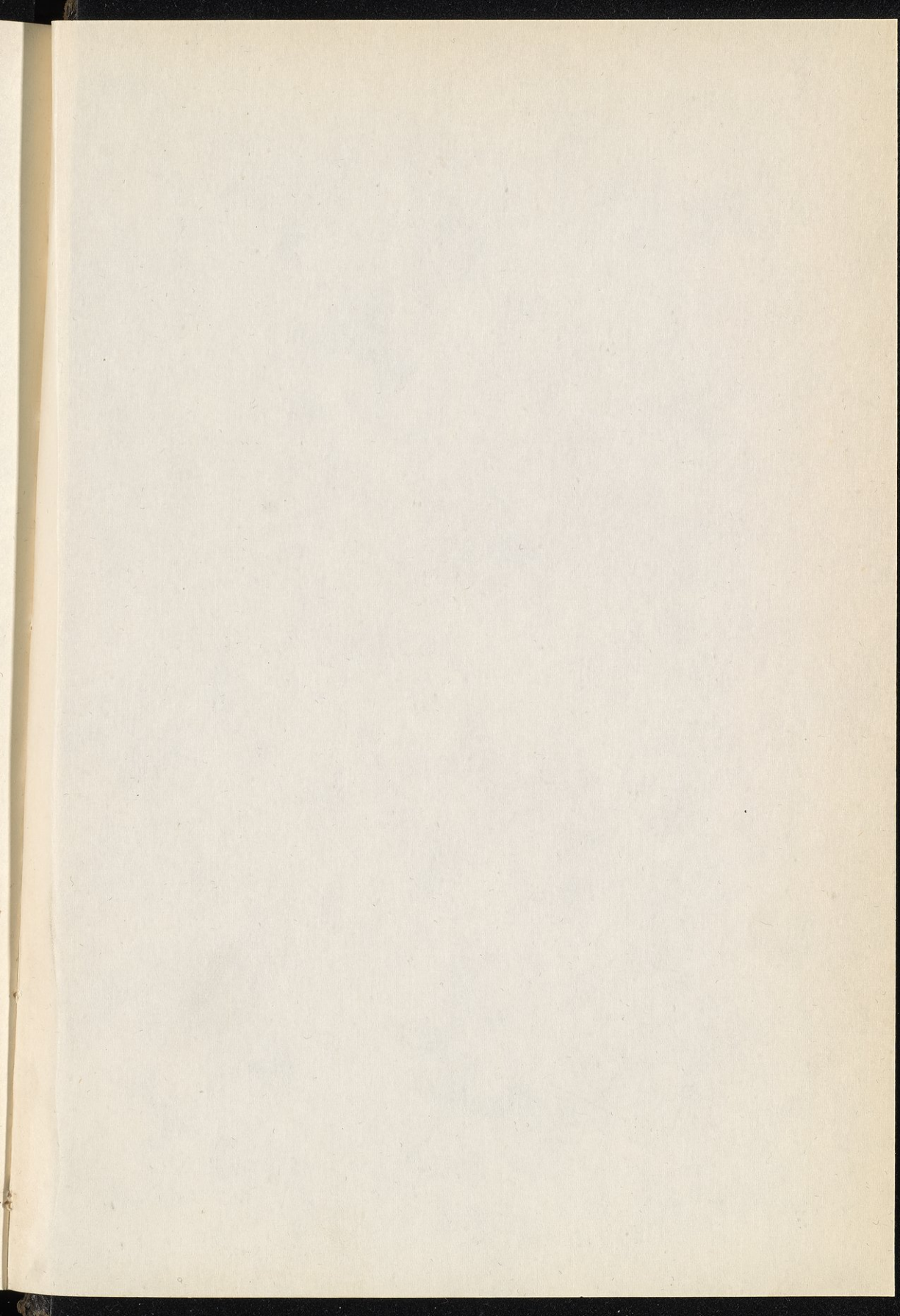
الدكتورة خديجة الحيدري

الدكتور محمد مطلوب



ديوان

أبي حيان الأندلسي



Abū Hayyān.

/ Diwān /

ديوان

أبي حيان الأندلسي

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور أحمد مطلوب

Near East

PJ

7760

.A28

1969

c-1

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩

مطبعة العاني - بغداد

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ
فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعْدَايَا
هُمْ يَحْشَوْنَ عَنِّي فَاجْتَنَبْتُهَا
وَهُمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا
أَبُو حَيَّانَ

مكتبة

أبي حيان الأندلسي

- ١ - من شعر أبي حيان الأندلسي . جمعه وحققه
الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة
الحديثي (بغداد ١٩٦٦) .
- ٢ - ديوان أبي حيان الأندلسي . تحقيق الدكتور
أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي
(بغداد ١٩٦٩) .
- ٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان
الأندلسي . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب
والدكتورة خديجة الحديثي (قريبا) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

أبو حيان الأندلسي أحد الأفاض الذين خلد لهم التاريخ بأسفارهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ، كان مفسراً كبيراً ونحوياً بارعاً واستاذاً قديراً شهد له أئمة عصره وزها بعلمه تلاميذه وأصحابه • وقد اشتهر بالنحو حتى كاد هذا العلم يطغى على علومه الأخرى وفنونه المختلفة ، وكان اذا ذكر اسمه قيل : « أبو حيان النحوي » •

وحينما شرعنا باصدار « مكتبة أبي حيان الاندلسي » كان أول ما فكرنا به جمع شعره المتناثر في الكتب ، وقد تيسر لنا ذلك وبلغ ما جمعناه أربعاً وتسعين قصيدة وموشحاً ومقطوعة ، وسميناه : « من شعر أبي حيان الاندلسي » ؛ لاننا كنا نؤمن بأن هذا ليس كل شعر الرجل ، وبأن ديوانه الذي أشار اليه القدماء لا بد أن تظهره الأيام • وقد صدق ما توقعناه فما ان انتهينا من طبع شعره حتى عثرنا على ديوانه ، وهو من المخطوطات النادرة التي عثرت عليها في مكتبة « وزان » بالمغرب ، وحفظت صورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة • وكان هذا أملاً عظيماً رفَّ بعد أن يثمننا من العثور على الديوان ، وأمنية طالما داعبت أحلامنا منذ عهد بعيد •

وديوان أبي حيان الجديد في مائة وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وقد كتب بخط مشرقي واضح ولكنه لا يخلو من تصحيف وتحريف ، وفيه مائتان وتسع وأربعون قصيدة ومقطوعة بحثنا عنها في

المظان القديمة فلم نعرش إلا على تسع وعشرين منها ، أما القصائد والموشحان والمقطوعات الأخرى التي ذكرناها في « من شعر أبي حيان » فلم نجد لها أثراً في الديوان ، ولعل جامعها أسقطها لسبب من الأسباب أو غفل عن ذكرها لأمر من الأمور ♦

ولم يكن من الاخلاص في العمل ان نهمل هذا الشعر الكثير الذي فيه الجيد والرائع ، وفيه الموشحان اللذان خلا منهما الديوان ، فالحقناه ليكون تكملة للديوان الذي يطبع أول مرة ♦

وبعد أن تمت مطابقة شعر الديوان بما وجدناه في الكتب ، وبعد أن خررنا ما عثرنا عليه ، قمنا بتعريف الأعلام الواردة فيه ، وشرح الألفاظ الغريبة وهي قليلة ، لأن شعر أبي حيان من السهل القريب ، وهو شعر يمثل القرنين السابع والثامن الهجريين وهما قرنان جنح فيهما الشعراء الى اللغة الواضحة والتعبيرات الشائعة مما لا يحتاج الى تقير في كتب اللغة أو كد الأذهان ♦

وكان لا بد أن تسبق الديوان مقدمة ضافية تترجم لأبي حيان وتلقي ضوءاً على شعره ليطلع القارئ على سيرة هذا الرجل الفذ ويعرف سمات شعره وفنونه ♦ وبذلك ضم كتابنا الذي نخرجه اليوم ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تحدثنا فيه عن سيرة أبي حيان وشعره ♦

القسم الثاني : ديوان أبي حيان ♦

القسم الثالث : تكملة الديوان ♦

وبعد ، فهذا هو الكتاب الثاني من « مكتبة أبي حيان الأندلسي » نقدمه للباحثين وعشاق الأدب ، والله نسأل أن يوفقنا في اخراج الكتب الأخرى ، انه سميع مجيب ♦

الدكتور احمد مطلوب

كلية الآداب - جامعة بغداد

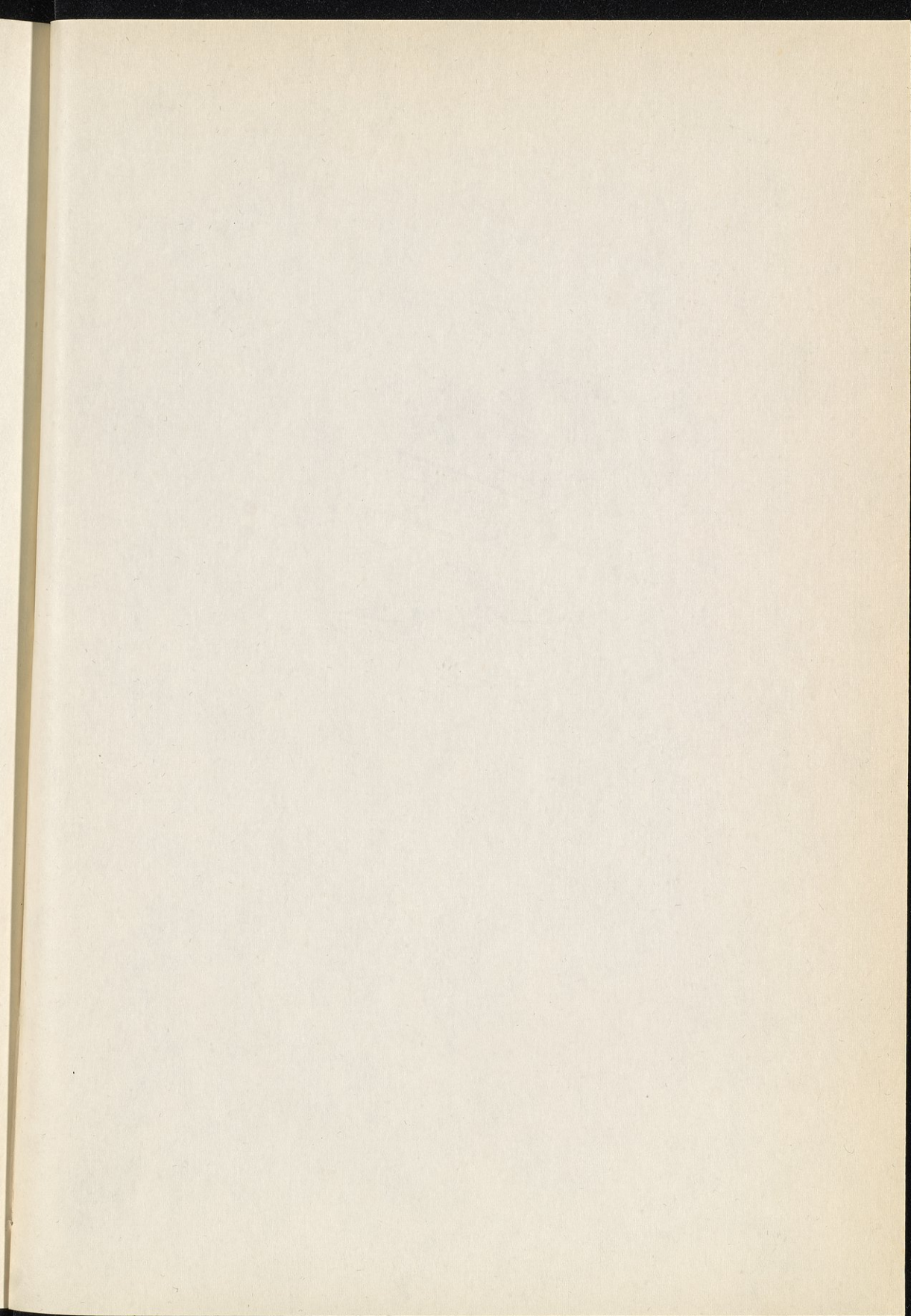
الجمعة ١٣ شوال ١٣٨٨هـ

اول كانون الثاني ١٩٦٩م

أَبُو حَبِيبَانَ

حَيَاتُهُ وَأَشَارُهُ

وشعره



أبو حيان

للدكتورة خديجة الحديثي

حياته :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، أثير الدين أبو حيان الاندلسي الجياني النفزي^(١) .
• ولد في غرناطة ، ولكن بعضهم يذكر انه ولد في « مطخشارش^(٢) » .
ويبدو ان مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها ، وانما هي حي من أحياء غرناطة أو ضاحية من ضواحيها ، يقول المقرئ مناقشا الصفدي : « وما ذكره - رحمه الله تعالى - في موضع ولادة أبي حيان غير مخالف لما ذكره في الوافي انه ولد بغرناطة • الا ان قوله : « بمدينة مطخشارش » فيه نظر ،

(١) ينظر الوافي بالوفيات ، وأعيان العصر واعوان النصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٠ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٢ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٣ ص ٣٣٩ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ ، وطبقات الشافعية لاسنوي ص ٩٧ .
(٢) ينظر اعيان العصر ج ٧ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ .

لأنه يقتضي انها مدينة ، وليس كذلك وانما هي موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعيني : ان مولد أبي حيان بمطخشارش من غرناطة » • وهو صريح في المراد ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ، على أنه يمكن ان يرد كلام الصفدي لذلك^(١) .

ومهما يكن من شيء فلم يكن لمطخشارش أثر في أبي حيان ، ولم يعلّق به اسم هذه المدينة أو الضاحية ، وبقيت غرناطة عالقة باسمه حتى اليوم •

وكان مولده في العشر الاخير من شوال سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦م)^(٢) ، ولكن بعضهم يذكر انه ولد في آخر شوال سنة ٦٥٢هـ^(٣) •

وليس في المصادر التي بأيدينا ما يشير الى أبيه أو أفراد أسرته ، ويبدو أن أباه لم يكن من ذوي السلطان ولا من ذوي العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة ليذكر وتتأقل أخباره الكتب والرواة • وتذكر المصادر أن أبا حيان تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه « غرناطة » على شيوخ عصره • وأغلب الظن انه ابتداء بدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم اللغة العربية • وكانت اول قراءته سنة ٦٧٠هـ ، قرأ السبع ببلده على عبدالحق بن علي بن عبدالله الانصاري ، وأحمد بن علي بن محمد بن الطباع ، وأبي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير ، وغيرهم من الاعلام^(٤) •

ولم يطل المقام بأبي حيان في الاندلس فغادرها سنة ٦٧٨هـ أو سنة ٦٧٩هـ ، ضاربا في عرض البلاد وطولها حتى استقر المقام به في القاهرة عاصمة العالم الاسلامي يومذاك • وكانت مصر يوم دخلها تحت ظل المماليك البحرية الذين استطاعوا ان يصدوا هجمات المغول عن مصر والشام وان

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٤ •

(٢) تنظر المصادر السابقة •

(٣) التعليقات السنوية على الفوائد البهية ص ١٩٥ •

(٤) ينظر غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ •

يؤسسوا من الافليمين العربيين دولة لعبت دوراً كبيراً في الحفاظ على التراث الاسلامي العربي •

وفي هذه البيئة استقر أبو حيان وتفاعل معها ، وكتب وألف كتباً كثيرة في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية • ورأى في مصر موطن أحلامه وآماله ، فالقى بها عصا الترحال ، يقول واصفاً حاله فيها : « فكم صدر أودعت علمه صدري ، وجبر أفنيت في فوائده جبري • وامام أكثرت به الامام ، وعلام اطلت معه الاستعلام • أشنف المسامع بما تحسد عليه العيون ، وأذيب في تطلاب ذلك المال المصون • وارتع في رياض وارفة الضلال ، وأكرع في حياض صافية السلسال • واقتبس من أنوارهم ، واقتطف من ازهارهم • وابتلع من صفحاتهم ، وأتأرج من نفحاتهم ، فجعلت العلم بالنها سحيري ، وبالليل سميري • زمان يقصر ساريه على الصبا ، ويهب للهو ولا كهبوب الصبا • ويرفل في مطارف اللهو ، ويتمص أردية الزهو • ويؤثر مسرات الاشباح على لذات الارواح • ويقطع نفاس الاوقات في خسائس الشهوات • من مطعم شهوي ، ومشرب روي ، وملبس بهي ، ومركب حظي ، ومفرش وطوي ، ومنصب سني • وأنا أتوسد أبواب العلماء ، واتقصد أمائل الفهماء • وأسهر في حنادس الظلام ، وأصبر على شظف الايام • وأوثر العلم على الاهل والمال والولد ، وارتحل من بلد الى بلد • حتى ألقيت بمصر عصا التسيار ، وقلت : ما بعد عبادان من دار » (١) •

واستوطن أبو حيان القاهرة بعد حجه ، وأنشد لشيخه أبي الحسن

الزجاج :

رضيت كفا في رتبة ومعيشة

فلست اسامي موسراً ووجيها

ومن جر أثواب الزمان طويلة

فلا بد يوماً أن سيعثر فيها

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٤ •

وأشد لموسى بن أبي تليد :

حالي مع الدهر في تقلبه

كطائر ضم رجليه شرك

فهمه في خلاص مهجته

يروم تخليصها فتشتبك (١)

ولقي أبو حيان حظوة من لدن سلاطين مصر وامرائها وحكامها ، فعين مدرسا في مدارس القاهرة ، وأصبح مدرسا للنحو في جامع الحاكم سنة ٧٠٤هـ ، وتولى تدريس التفسير (٢) . وأصبح منذ سنة ٧١٠هـ مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان القاهر الملك الناصر (٣) . وتولى منصب الاقراء بجامع الأقرم أحد جوامع العصر الفاطمي ، وكان قد خلف مشيخة محمد بن النحاس في استاذية النحو (٤) .

وكان لابي حيان خصوصية بالامير سيف الدين أراغون النائب الناصري ينسبط معه ، ولما توفيت ابنته « نزار » طلع الى السلطان الملك الناصر ، وسأل منه ان يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقوقية ، فاذن له (٥) .

وتنقل أبو حيان بعد ذلك في بلاد عدة ، فذهب الى مكة المكرمة ، ولقي فيها أبا الحسن علي بن صالح الحسيني (٦) . وذهب الى الشام ، ولا ندري ماذا فعل هناك وبمن اتصل ؟ ولكن ابن قطلوبغا يقول في ترجمة احمد بن علي فخرالدين الشهير بابن الفصيح (٧٥٥هـ) : « كتب اليه الشيخ

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) ينظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٣ .

(٤) ينظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، وخطط المقرئ ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٥) الوافي بالوفيات ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ،

والدُرر الكامنة ج ١ ص ٣٥٢ .

(٦) ينظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٢ .

أثيرالدين أبو حيان لما قدم دمشق قصيدا منها :

شرف الشام واستنارت رباه

بامام الأئمة ابن الفصيح

كل يوم له دروس علوم

بلسان عذب وفكر صحيح^(١)

واستقر أبو حيان في القاهرة يدرّس ويؤلف ، ولا نعرف كيف قضى حياته الاخيرة ، وان كنا نستطيع أن نقول انه انصرف انصرافا تاما الى البحث والتأليف ، فاخرج كتبا في علوم شتى ما تزال تشهد على مقدرته وسعة اطلاعه .

وشاء الله ان يحتم أبو حيان حياته في القاهرة فتوفي - رحمه الله تعالى - بمنزله خارج باب البحر في يوم السبت بعد العصر ، الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ (١١ تموز سنة ١٣٤٥م) . ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلي عليه في الجامع الاموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الاخر^(٢) . وكان قد أضر قبل موته بقليل ، ولذلك ذكره الصفدي في كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » .

وذكر الأسنوي في طبقاته أنه توفي عشية يوم السبت السابع والعشرين من صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة بمنزله خارج باب البحر ، ودفن من الغد خارج باب النصر بتربة الصوفية .

وقال : « وأنا كثير الزيارة له ، لانه مجاور لقبر والدتي وأخيها - رحمهما الله تعالى - ولقبر ولدي أيضا »^(٣) .

- (١) ينظر تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٣ .
(٢) ينظر الوافي بالوفيات ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٢ ، واعيان العصر ج ٧ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٩٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٦ ب ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ، وغيرها .
(٣) طبقات الشافعية للاسنوي ص ٩٧ .

وذكر الجزري انه دفن بتربته بالبرقية^(١) .
ويرى بعضهم انه توفي سنة ٧٤٣هـ ، يقول المقري : « وما وقع في
كلام كثير من أهل المغرب أن ابا حيان توفي سنة ثلاث واربعين وسبعمائة
غير ظاهر ، لان أهل المشرق اعرف بذلك اذ توفي عندهم . وقد تقدم انه
توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعول
والله أعلم »^(٢) .

ويذكر ابن اياس انه توفي سنة ٧٥٣هـ ، يقول : ثم دخلت سنة
ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وتوفي في هذه السنة الشيخ شمس الدين الذهبي
المؤرخ ، وتوفي الشيخ أثيرالدين أبو حيان المغربي »^(٣) .

وكان لموت أبي حيان أثر بالغ، فحزن عليه الناس واصدقاؤه وتلاميذه،
ونظموا في رثائه القصائد . ومن أشهر ما قيل فيه قصيدة تلميذه صلاح الدين
خليل بن أيك الصفدي ، وهي :

مات أثيرُ الدين خيرُ الوري

فاستعر البارقُ واستعبرا

ورقٌ من حزنٍ نسيمُ الصبا

واعتلُّ في الاسحارِ لما سرى

وصادحاتُ الأيكِ في دوحها

رثته في السجعِ على حرفِ را

يا عينُ جودي بالدموع التي

تروي بها ما ضمَّهُ من ثرى

(١) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٥ .

(٣) بدائع الزهور ج ١ ص ١٩٩ .

واجري دماً فالخطب في شأنه
قد اقتضى أكثر مما جرى
مات إماماً كان في علمه
يرى أماماً والورى من ورا
أمسى منادى للبللى مفرداً
فضمه القبر على ما ترى
يا أسفاً كان هدى ظاهراً
فعاد في تربته مضمراً
وكان جمع الفضل في عصره
صح فلما أن قضى كسراً
وعرف العلم به برهة
والآن لما أن مضى نكراً
وكان ممنوعاً من الصرف لا
يطرق من وافاه خطب عرا
لا أفعل التفضيل ما بينه
وبين من أعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتقى
ففعله كان له مصدراً
لم يدغم في اللحد الا وقد
فك من الصبر وثيق العرى

بكى له عمرو وزيد فمن
أمثلة النحو وممن قرا
ما أعقد التسهيل من بعده
فكم له من عُسرةٍ يَسْرًا^(١)
وجسَّرَ الناسَ على خوضه
إذْ كان في النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه
وحظه قد رجع القهقري
شارك من قد ساد في فنه
وكم له فن به استأثرا
دأبُ بني الآداب ان يفسلوا
بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحوهُ
والصرف للتصريف قد غيرًا
واللغة الفصحى غدت بعده
يلغى الذي في ضبطها قررا
تفسيره « البحر المحيط » الذي
يهدى الى وارده الجوهرًا

(١) التسهيل : كتاب ابن مالك ، وقد شرحه أبو حيان .

فوائد في فضله حجة
عليه فيها نعقد الخنصرا
وكان ثبأً نقله حجة
مثل ضياء الصبح إذ أسفرا
ورحلة في سنة المصطفى
أصدق من يسمع ان خبرا
له الأسانيد التي قد علت
فاستفلت عنها سوامي الذرى
ساوى بها الاحفاد أجدادهم
فاعجب لماضٍ فاته من طرا
وشاعراً في نظمه مقلقا
كم حرر اللفظ وكم حبراً
له معانٍ كلما خطها
تستر ما يرقم في تسترا
أفديه من ماضٍ لأمر الردى
مستقبلاً من ربه بالقرى
ما بات في أبيض أكفانه
الا واضحى سندساً أخضرا
تصافح الحور له راحة
كم تعبت في كل ما سطرأ

إن مات فالذكر له خالد
 يحيا به من قبل أن يقبرا
 جاد ثررى وأراه غيث اذا
 مساه بالسقيا له بكرًا
 وخصه من ربه رحمة

تورده في حشره الكوثرا (١)

أما أسرة أبي حيان ، فكانت زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، وقد
 أسمعها الكثير على الابرقوهي وغيره ، وحدثت ، وسمع منها البرزالي •
 وماتت في ربيع الاول سنة ٧٣٦هـ • وكانت تكنى « أم حيان » ، وهي والدة
 نزار ابنته (٢) •

وكان حيان ولده الكبير ، أسمعته والده من ابن الصواف وابن مخلف ،
 وتلا بالسبع على أبيه ، وأجاز له وقرأ عليه معظم كتبه ومنها كتابه « غاية
 الاحسان في علم اللسان » •

وأجاز لحيان جماعة غير والده منهم : محمد بن احمد بن عبد الخلق
 ابن علي بن سالم بن مكى المصري الشيخ تقي الدين بن الصائغ (٧٢٥هـ) (٣) •
 وقد حدث حيان ومات في أواخر شهر رجب سنة ٧٦٤هـ •
 وكان لحيان ولد هو أبو حيان محمد بن حيان بن أبي حيان • أخذ
 العلم عن جده أبي حيان (٤) •

ولابي حيان ابنة كان يحبها كثيرا هي « نزار » أم الغز • ولدت في

-
- (١) الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ •
 وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٢ ، وحسن
 المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ •
 (٢) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦ •
 (٣) ينظر الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢١ •
 (٤) ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٠ •

جمادى الآخرة سنة ٧٠٢ هـ ، وأجاز لها أبو جعفر بن الزبير ، وحضرت على الدياتي ، وسمعت من شيوخ مصر ، وحفظت مقدمة في النحو ، وخرجت لنفسها جزءاً من الأحاديث ، ونظمت شعراً ، وكانت تعرب جيداً ، وكان أبوها يقول : « ليت أخاها حيان مثلها » . ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ هـ ، فحزن والدها عليها حزناً عظيماً ورثاها بقصائد كثيرة ، وجمع فيها جزءاً سماه : « النضار في المسلاة عن نضار » . كتب عنها البدر النابلسي فقال : « الفاضلة الكاتبة ، الفصيحة ، الخاشعة ، الناسكة . وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقہ ، مع الجمال التام والظرف » (١) . قال الصفدي تلميذ أبيها في رثائها :

بكيناً باللجينِ على نضار
فسيلُ الدمعِ في الخدينِ جارِ
فيا لله جارية تولت
فبكيها بأدمعنا الجواري (٢)

صفاته و أخلاقه :

كان أبو حيان شيخاً حسن العمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون ، مشرباً حمرة ، منور الشيبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر فيها . وكانت عبارته فصيحة بلغة أهل الأندلس ويعقد القاف قريباً من الكاف ، على أنه ينطق بها في القرآن فصيحة (٣) .

وذكره الرعيني فقال : « وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله ، كثير الضحك

-
- (١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، وينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٥ .
(٢) اعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣١٥ .
(٣) ينظر الوافي بالوفيات ، و اعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل
المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذو لمة وافرة ، وهمه فاخرة ، وله
وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير « (١) » .
وكان ثقة عادلا ، ولعل هذه الصفات الحسيدة هي التي حبيته الى
الناس ، وجعلتهم يخالطونه ويجمعون به .

وأمتاز أبو حيان بحسن دينه وعقيدته ، وكان لا يتعاطى الخمرة
والمخدرات ، ولا يلعب النرد والشطرنج ، لانه يراها محرمة . يقول عن
المخدرات : « واما المخدرات كالبنج والسيكران واللفاح وورق القنب
المسمى بالحشيشة فلم يصرح فيها أهل العلم بالتحريم ، وهي عندي الى
التحريم أقرب لانها ان كانت مسكرة فهي محرمة بقوله صلى الله عليه وسلم :
« ما أسكر كثيره فقليله حرام » (٢) . ويقول في تفسير قوله تعالى : « انما
الخمير والميسر والانصاب والازلام . . . » (٣) :

« وقد شاهدنا من يلعب بالنرد والشطرنج ، ويجري بينهم من اللجاج
والحلف الكاذب واخراج الصلاة عن أوقاتها ما يربأ المسلم عنه بنفسه .
هذا ، وهم يلعبون بغير جعل شيء لمن غلب ، فكيف حالهم اذا لعبوا على
شيء فأخذ الغالب ؟ » (٤) .

وكان عفيف النفس أياً لا يطمع في شيء غير تلاوة القرآن والاعمال
الصالحة . وكان فيه خشوع يبكي اذا سمع القرآن الكريم ، ويجري دمه
اذا سمع أشعار الغزل والحماسة .

وكان عظيم التقدير للطلبة الاذكياء ، وكان يقبل عليهم ويعظمهم وينو
بقدرهم . ولعل هذا يرجع الى ذكائه وفطنته فقد اشتهر بهذه الصفة واثى
عليه الناس . يقول لسان الدين بن الخطيب : « كان أثير الدين أبو حيان

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٣) سورة المائدة الآية ٩٠ .

(٤) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤ .

تسيج وحده في ثقب الذهن وصحة الادراك والاطلاع بعلم العربية والتفسير» (١) •

وكان مع فضله - يسخر بالفضلاء من أهل مصر ويستهزيء بهم ، ولكنهم كانوا يحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه ، وكان يقول عن نفسه : « أنا أبو حيَّات » بالتاء - يعني بعض تلاميذه (٢) •

ولعل وصية أبي حيان الى أهله حينما قدم مصر ، خير ما يصور أخلاقه ونظرته الى الحياة وسيرته فيها ، وتدفع عنه ما اتهم به من طعن في الناس واتهامهم باطلا • يقول :

« ينبغي للعاقل ان يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق ، وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه • وان يعتقد ان احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه يتعلق به ، يبعثه على ذلك لا لذات ذلك الشخص • وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته ، وما يتعلق بأحوال أنبيائه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وفي التعرض أيضا لأئمة المذاهب - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم - وفي الطعن على صالحى الأمة - نفع الله بهم - وعلى آرباب المناصب والرتب من أهل زمانهم ، وان لا يقصد أذى أحد من خلق الله - سبحانه وتعالى - الا على حساب الدفع عن نفسه ، وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم ، فان ذلك على حسب عقولهم ، وان يضبط نفسه عن المراد والاستهزاء والاستخفاف بآبناء زمانه ، وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وان لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وان يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد ، وان لا يقدم على تخطئة بآدى الرأي ، وان يترك الخوض في

(١) نفع الطيب ج ١ ص ٣٣٧ •

(٢) ينظر تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ ابن الوردى ج ٢ ص ٣٣٩ •

علوم الاوائل ، وان يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة ، ولا ينكر على الفقراء
وليسلم لهم أموالهم •

وينبغي للعقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله - سبحانه وتعالى -
وان يجعل نصب عينيه أنه عاجز مفتقر ، وان لا يكبر على أحد ، وان
يقلل الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه ، وان يتظاهر لكل بما يوافقه
فيما لا معصية لله تعالى فيه ولا خرم مروءة ، وان يأخذ نفسه بحسن المعاملة
من حسن اللفظ وجميل التعاطي ، وان لا يركن الى أحد الا الى الله تعالى ،
وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا ، والله سبحانه
وتعالى - أعلم « (١) •

وكانت لابي حيان علاقات وصلات كثيرة بعلماء عصره بسبب عدله ،
وحسن سيرته ، وغزارة علمه وفضله ، ومن أشهر علماء عصره الذين
كانت له صلة بهم العالم الكبير ابن تيمية ، وله فيه مدائح كثيرة •

وقد مدح أبا حيان كثير من الشعراء والكبار والفضلاء ، منهم القاضي
محيي الدين بن عبدالظاهر الذي يقول :

قَد قُلْتُ لِمَا أَنْ سَمِعْتُ مَبَاحِثًا

فِي الذَّاتِ قَرَّرَهَا أَجَلٌ مُفِيدٌ

هَذَا أَبُو حَيَّانَ ، قُلْتُ : صَدَقْتُمُو ،

وَبَرَّرْتُمُو ، هَذَا هُوَ التَّوْحِيدِي

ومدحه الشيخ صدرالدين بن الوكيل بقوله :

قَالُوا : أَبُو حَيَّانَ غَيْرُ مَدَافِعِ

مَلِكِ النِّحَاةِ ، فَقُلْتُ : بِالْإِجْمَاعِ

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢١ •

اسمُ الملوك على النقود وانني
شاهدتُ كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة أولها :

اليك أبا حيان أَعَمَلْتُ أَنْيَقِي
وملت الى حيث الر كائبُ تلتقي
دعاني اليك الفضل فانقدت طائماً
ولييتُ أحدوها بلفظي المصدق

ومدحه كثيرون^(١) . يقول الصفدي : « ومدحه جماعة آخرون يطول
ذكرهم ، وكتبت انا اليه من الرحبة^(٢) سنة تسع وعشرين وسبعمائة في
ورق أحمر :

لو كنت أملك من دهري جناحين
لطرت ، لكنه فيكم جنى حيني
يا سادةً نِلْتُ في مصرٍ بهم شرفاً
أرقى به شرفاً ينأى عن العين
وان جرى لسماكيوان ذِكْرُ عَلَاً
أحلني فضلهم فوق السماكين
وليس غير أثير الدين أثلهُ
فشاد ما شاد لي حقاً بلا مين

(١) ينظر كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة الحديثي ص ٨٥
وما بعدها . (الطبعة الاولى بغداد ١٩٦٦) .
(٢) في نكت الهميان ص ٢٨٥ : « من رحبة مالك بن طوق » .

حَبْرٌ ، ولو قلت إنَّ الباء رُبَّتْها
 من قبل صدِّك الأَقوام في ذِينِ
 أحياءِ علوماً أَماتَ الدهرُ أَكثَرها
 مُذْ خُلِّدَتْ ، خُلِّدَتْ ما بينَ دفينِ
 يا واحدَ العصرِ ما قولي بمتهمِ
 ولا أحاشي امرءٍ بينَ الفريقينِ
 هذِي العلومُ بدتْ من سِيويهِ كما
 قالوا ، وفيكِ انْتَهتْ يا ثانيَ اثنينِ
 فَدَمٌ لها وبودِّي لو أَكونُ فدَى
 لما يَنالُكَ في الأَيامِ من شَيْنِ
 يا سِيويهِ الورى في الدهرِ لا عجبِ
 إِذِ الخليلِ غدا يَفديكَ بالعينِ

يقبَلُ الارضَ وينهي ما هو عليه من الاشواق التي برحت بألمها ، وأجرت
 الدموعَ دما ، وهذا الطرس الاحمر يشهد بدمها • وأرَبَتْ سَجَبها على
 السحابِ ، واين دوام هذه من ديمها ؟ وفرقت الاوصال على السقم لوجود
 عدمها •

فيا شوق ما أبقي ، ويالي من النوى
 ويا دمع ما أجرى ، ويا قلب ما أصبى

ويذكره ولاءه الذي تسجع به في الارض الحمايم ، ويسير تحت لوائه مسير
 الرياح بين الغمام ، وثناءه الذي يتضوع كالزهر بين الكمائم ، ويتسنى
 تسنى هامات الربى اذ لبست الربيع ملونات العمائم • ويشهد الله على ما قد

قلته والله سبحانه نعم الشهيد» (١) .

وقال أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي يمدح شيخه
أبا حيان من قصيدة :

فداكم فؤاد حان للبعد فقده

وصب قضي وجداً وما حال عهدُه

وقلب جريح بالغرام متيم

وطرف قريح طال في الليل سهدُه (٢)

وهذه المدائح وغيرها تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به أبو حيان من
منزلة عظيمة وقدر كبير بين رجال عصره وعلمائه .

ثقافته :

كان أبو حيان نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه
وأديبه . ومعنى هذا انه كان على جانب عظيم من الثقافة والاطلاع . وقد
قال القدماء عنه بانه « ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللغة ،
ضابط لالفاظها . واما النحو فهو امام الناس كلهم فيه لم يذكر معه في
أقطار الارض غيره في حياته ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط
والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم - خصوصا المغاربة - ، وتقييد
اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتضخيم لانهم يجاورون بلاد
الافرنج ، واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم (٣) » .

(١) أعيان العصر ج ٧ ، وينظر نكت الهميان ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ونفح الطيب

ج ٣ ص ٢٢٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٢) بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤٣ .

(٣) الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ،

والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٨ ، وبغية الوعاة

ج ١ ص ٢٨١ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

وكان اشتغاله بالعلم في موطنه الاندلس ، وأول قراءته سنة ٦٧٠ هـ •
 بدأ بدراسة القرآن على شيوخ عصره ، وسمع عن كثيرين بعد أن
 طاف في أرجاء البلاد • وكان على أبي حيان وهو يدرس القرآن وتفسيره
 ان يلم بعلوم اللغة العربية وادابها وتاريخها ؛ لأنها السبيل الموصل الى ادراك
 ما في القرآن من معان سامية • وقد درس اللغة والنحو والصرف والادب
 وغيرها من العلوم ، وكان على اطلاع واسع بلغات أجنبية كالعربية والفارسية
 والتركية ، وألف في ذلك كتباً كثيرة وصل اليها بعضها وضاع البعض
 الآخر (١) •

أما شيوخه فكانوا نحو اربعمائة وخمسين شيخاً وأكثر من ألف
 مجيز • وقد ذكر أبو حيان في اجازته لتلميذه الصفدي مروياته
 وشيوخه (٢) •

عقيدته :

كان أبو حيان عفاً معروفاً بحسن دينه وعقيدته ، بعيداً عن الملذات •
 وكان في أول أمره مالكياً ثم تمذهب بالظاهرية وهو في الاندلس حيث كان
 هذا المذهب منتشرًا يومذاك ، وكان يقول : « محال ان يرجع عن مذهب
 الظاهر من علق بذهنه » (٣) • ولكنه عندما جاء الى مصر وجد مذهب الظاهر
 مهجوراً فيها فتمذهب للشافعي (٤) • وقد سئل عن ذلك فقال : « بحسب
 البلدة » (٥) ، حيث كان المذهب الشافعي هو السائد في مصر ، ومن هنا

-
- (١) تنظر ثقافته بالتفصيل في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة
 الحديثي ص ٦٢ - ٧٤ •
 (٢) ينظر الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، والمنهل الصافي ج ٣
 ص ٣٢٣ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٣ •
 (٣) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨١ •
 (٤) أعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، والدرر الكامنة ج ٤
 ص ٣٠٨ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٦ ، وبدائع الزهور ج ١ ص ١٩٩ •
 (٥) بدائع الزهور ج ١ ص ٢٠٠ •

اعتنق هذا المذهب الذي كان الاهتمام به كبيرا • وكان أبو حيان يفضل آراء الشافعي وتلاميذه في تفسير القرآن ، وعرض الخلافات بين المذاهب المختلفة^(١) •

ومال أبو حيان الى محبة الامام علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ، وكان بعيدا عن الفلسفة والاعتزال والتجسيم والتناسخ ، حتى انه تعجب من اشتغال أهل مصر بالفلسفة علنا^(٢) •

(١) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٩٥ ، و ج ٣ ص ١٦٥ •
(٢) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ١٠٥ ، وينظر أعيان العصر ج ٧ •

آثاره

كان لثقافة أبي حيان العظيمة والاطلاع الواسع والاتصال بعلماء عصره ، الاثر الكبير في حياته العلمية فألف كتباً كثيرة في علوم مختلفة ذكر بعضها في اجازته لتلميذه الصفدي^(١) . ويرى بعض الباحثين انه لم يصل منها الا عدد قليل ، فالرحوم الاستاذ احمد امين يقول : « وبلغت مصنفاته في العلوم المختلفة نحو ٦٥ كتابا لم يصل منها الا نحو عشرة »^(٢) .

ويقول الاستاذ بلاثيا : « ولم يبق لنا من كتب أبي حيان الا كتابان على الرغم من ان من ترجموا له يقولون انه وضع خمسين مؤلفا . الاول في التفسير وهو مخطوط بمكتبة ليدن ، والثاني في النحو عنوانه : « فضل النحو » مخطوط في مكتبة برلين »^(٣) .

وقد جمع الاستاذ سدي جليزر Sidney Glazer في مقدمة كتاب « منهج المسالك في الكلام على ألفية ابن مالك » ما تناثر من كتب أبي حيان وبوبها تبويبا موضوعيا ، فذكر كتب النحو واللغة ، فكتب اللغات التركية والفارسية والحبشية ، فكتب الدراسات القرآنية ، فكتب الحديث ، فكتب

- (١) تنظر آثار أبي حيان ، في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة ص ٣٢٦ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- (٢) ظهر الاسلام ج ٣ ص ٩٥ .
- (٣) تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ .

التأريخ ، فكتب مختلفة •
ويلاحظ في قائمته انه لم يحسن تصنيف كتب أبي حيان فذكر في
الكتب العامة « الموفور » و « الفصل في أحكام الفصل » وهما من الكتب
النحوية • وكرر بعض الكتب في اماكن مختلفة باسماء محررة •
وما ذكره هؤلاء جميعا ليس دقيقا ، وها نحن اولاء نذكر آثار أبي
حيان مرتبة على مجموعتين : الآثار النحوية واللغوية ، والآثار الدينية وفي
فنون مختلفة^(١) •

آثاره النحوية واللغوية :

- ١ - تقريب المقرب (مخطوط) •
- ٢ - التدريب في تمثيل التقريب (مخطوط) •
- ٣ - المبدع الملخص من الممتع (مخطوط) •
- ٤ - الموفور من شرح ابن عصفور (مخطوط) •
- ٥ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل (مخطوط) وهو أضخم
كتبه النحوية •
- ٦ - التخييل الملخص من شرح التسهيل (مفقود) •
- ٧ - التكميل في شرح التسهيل (مفقود) •
- ٨ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (مطبوع) •
- ٩ - ارتشاف الضرب من لسان العرب (مخطوط) •
- ١٠ - اعراب القرآن (مخطوط) •
- ١١ - غاية الاحسان في علم اللسان (مخطوط) •
- ١٢ - النكت الحسان في شرح غاية الاحسان (مخطوط) •
- ١٣ - اللوحة البدرية في علم العربية (مخطوط) •

(١) تنظر آثار أبي حيان ، في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتور خديجة
الحديثي ص ١٠١ الى ص ٢٥٩ وينظر المطبوع والمخطوط والمفقود منها
فيه •

- ١٤- الشذا في أحكام كذا (مفقود) ♦
- ١٥- الهداية في النحو (مخطوط) ♦
- ١٦- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (مطبوع) ♦ 2
- ١٧- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء (مطبوع) ♦ 3
- ١٨- التذكرة (مفقود) ♦
- ١٩- القول الفصل في أحكام الفصل (مفقود) ♦
- ٢٠- الشذرة (مفقود) ♦
- ٢١- شرح كتاب سيويه (مفقود) ♦
- ٢٢- التجريد لاحكام سيويه (مفقود) ♦
- ٢٣- كتاب الاسفار الملخص من شرح سيويه للصفار (مفقود) ♦
- ٢٤- نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب (مفقود) ♦
- ٢٥- فضل النحو (مفقود) ♦
- ٢٦- الافعال في لسان الترك (مفقود) ♦
- ٢٧- الادراك لسان الاتراك (مطبوع) ♦ 4
- ٢٨- زهو الملك في نحو الترك (مفقود) ♦
- ٢٩- منطق الخرس في لسان الفرس (مفقود) ♦
- ٣٠- نور الغبش في لسان الحبش (مفقود) ♦
- ٣١- المخبور في لسان البشمور (مفقود) ♦

آثاره الدينية وفي فنون مختلفة :

- ٣٢- البحر المحيط (مطبوع) ♦
- ٣٣- النهر الماد من البحر (مطبوع) ♦ 5
- ٣٤- جزء من الحديث (مفقود) ♦
- ٣٥- الانور الاجلى في اختصار المحلى (مفقود) ♦
- ٣٦- الوهاج في اختصار المنهاج (مفقود) ♦
- ٣٧- الاعلام باركان الاسلام (مفقود) ♦

- ٣٨- مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد (مفقود)
- ٣٩- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو (مفقود)
- ٤٠- المزن الهامر في قراءة ابن عامر (مفقود)
- ٤١- الأثير في قراءة ابن كثير (مفقود)
- ٤٢- النافع في قراءة نافع (مفقود)
- ٤٣- الرمزة في قراءة حمزة (مفقود)
- ٤٤- النير الجلي في قراءة زيد بن علي (مفقود)
- ٤٥- الروض الباسم في قراءة عاصم (مفقود)
- ٤٦- غاية المطلوب في قراءة يعقوب (مفقود)
- ٤٧- تقريب النائي في قراءة الكسائي (مفقود)
- ٤٨- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي (مفقود)
- ٤٩- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية (مفقود)
- ٥٠- تحفة الندس في نحاة الاندلس (مفقود)
- ٥١- مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر (مفقود)
- ٥٢- النضار في المسلاة عن نضار (مفقود)
- ٥٣- مشيخة ابن أبي المنصور (مفقود)
- ٥٤- نفحة المسك في سيرة الترك (مفقود)
- ٥٥- نقد الشعر (مفقود)
- ٥٦- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان (مفقود)
- ٥٧- منظومة في علم القافية (مفقود)
- ٥٨- نوافث السحر في دماث الشعر (مفقود)
- ٥٩- نثر الزهر في نظم الزهر (مفقود)
- ٦٠- نكت الامالي (مفقود)
- ٦١- بغية الظمان من فوائد أبي حيان (مفقود)
- ٦٢- الاماع في افساد اجازة الطباع (مفقود)
- ٦٣- فهرست مروياته (مفقود)

- ٦٤- فهرست مسموعاته (مفقود)
- ٦٥- قطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي (مفقود)
- ٦٦- ديوان أبي حيان ، وهو الذي نخرجه اليوم

* * * *

هذه حياة أبي حيان الاندلسي الغرناطي ، وهذه آثاره الكثيرة ، وقد وصل إلينا بعضها ، وضاع البعض الآخر ، ولو وصلت إلينا كلها لالتقت ضوءاً ساطعاً على سيرة هذا العالم الفذ ، ولانارت كثيراً من جوانب حياته وثقافته .

الدكتورة خديجة الحديشي

شعر أبي حيان

للدكتور احمد مطلوب

١ الديوان

يذكر المؤرخون والأدباء أن لأبي حيان الأندلسي نظماً ونثراً جيدين، وله الموشحات البديعة • وقد جمع تلميذه صلاح الدين بن أيك الصفدي ديوانه يقول : « وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعت منه » (١) •

وفي المصادر القديمة كثير من هذا الشعر الجيد الذي يمثل شاعرية أبي حيان أحسن تمثيل ، وإن كان بعضه ليس بالشعر العالي الطبقة كشعر فحول العرب في عصورهم الذهبية • وقد تنبه القدماء الى ذلك فقال أبو الفداء : « وله نظم ليس على قدر فضيلته ، فمن أحسنه قوله :

وقابلني في الدرّس أبيض ناعم
وأسمر لدن أورتا جسمي الردي
فذا هزّ من عطفيه رمحاً مثقفاً
وذا سلّ من جفنيه عضباً مهنّداً (٢)

(١) الوافي بالوفيات (المصورة المحفوظة في مكتبة جامعة بغداد المركزية) ، ونكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ •

(٢) تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وينظر تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٣٩ ، وجلاء العينين ص ١٨ •

وقال ابن تغري بردي الأتابكي بعد أن ذكر موشحاً لأبي حيان :
« ومذهبي في أبي حيان انه عالم لا شاعر ، ولم أذكر هذه الموشحة هنا
لحسنها بل قصدت التعريف بنظمه بذكر هذه الموشحة ، لأنه أفضل
شعراء المغاربة في هذا الشأن • وأما الشاعر العالم فهو الارجاني ، وأبو
العلاء المعري ، وابن سناء الملك » (١) •

وحينما عزمنا على اخراج « مكتبة أبي حيان الاندلسي » رأينا أن
نبداً بشعره فعكفنا على المصادر نتقّر فيها ، ورجعنا الى المخطوطات ننفض
عنها غبار الزمن • وقد اجتمعت لدينا باقة عطرة من شعر هذا الرجل الذي
غلب عليه التفسير والنحو فأخرجناها باسم « من شعر أبي حيان الاندلسي » (٢)
لتكون أول القطر ، ولم يدّر بخلدنا أن الزمن سيطع علينا بنسخة
مخطوطة من ديوان أبي حيان تكون الدليل الناصع والبرهان الاكيد على
شاعريته المتفتحة ذات الفنون البديعة والأغراض المختلفة •

ان شعر أبي حيان الذي أخرجناه جمّع لما تفرّق في تضاعيف
الكتب المطبوعة وتناثر في المخطوطات الدفينة • ولعل كتاب « نفع الطيب من
غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » لأحمد
ابن محمد المقرئ التلمساني كان أرحب المصادر صدرا واكثرها لشعر أبي
حيان ذكرا ، لان فيه الاشعار البديعة والقصائد الطويلة والأبيات الرائعة
التي نقلها من كتاب « أعيان العصر وأعوان النصر » للصفدي وكتاب
« الاحاطة في أخبار غرناطة » لسان الدين بن الخطيب ، وكتاب « البرنامج »
للفقيه المحدث أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي •

وبعد أن تمّ جمع الشعر رتبناه ترتيباً أبجدياً وألحقنا به الموشحين
الذين عثرنا عليهما ، والأبيات النحوية والبلاغية ، وكان مجموع شعر
الديوان أربعاً وتسعين قصيدةً وموشحاً ومقطوعةً ، وهذا الذي ذكرناه
يلقي ضوءاً على أبي حيان وشاعريته •

(١) النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٥ •

(٢) طبع بمطبعة العاني في بغداد سنة ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م •

وبينما كانت المجموعة في لمسات المطبعة الاخيرة ، طلع علينا ديوان
أبي حيان الاندلسي فكان لا بد أن نخرجه ليكون تيبياً لما اخرجناه وعوناً
كبيراً لكل من يريد أن يدرس أبا حيان الشاعر .

ومخطوطة الديوان الفريدة محفوظة في مكتبة « وزان » في المغرب
العربي ، وهي مكتبة تراكم الغبار عليها وعملت الرطوبة فيها عملها ، ولولا
عناية القائمين بها لضاعت كثير من مخطوطاتها النادرة ومنها ديوان أبي حيان
الذي لا نعلم له نسخة ثانية في مكتبات العالم . وقد وصف الاستاذ سعيد
أعراب هذه المكتبة وهو يتحدث عن الديوان بقوله :

« منذ مدة زرت مكتبة وزان الحافلة بالاعلاق والنفائس ، هذه المكتبة
التاريخية التي أنفق في تأسيسها المولى عبدالله الشريف كل غالٍ ونفيس ،
والتي سلخ بين أحضانها الشيخ الرهوني شطراً كبيراً من حياته نطلع على
الناس بمؤلفات بعد العهد بمثلها في التحرير والتحقيق وارجاع النصوص
الى اصولها . وكان الشاعر الرقيق أبو حامد المساري يتردد اليها ويكرع
من مناها وله فيها قصائد رائعة » . الى أن يقول :

« هذه المكتبة التي تعيش اليوم في غربة ووحشة وقد تراكم الغبار
عليها ، وعملت الرطوبة فيها عملها ، وهي عبارة عن مستودع لا نوافذ ولا
هواء ، ولا ائارة ولا مناضد ، ولا رفوف منتظمة ولا مقاعد . . . » (١) .
في هذه المكتبة كان ديوان أبي حيان يرقد بعد أن سجلوه تحت رقم
٤٩٢ ، ومن هذه المكتبة انطلقت مصورته الى معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية ليرى النور في بغداد بعد أن تفضل الاستاذ الجليل رشاد
عبدالمطلب بتصويره لنا وحضنا على اخراجه تكملة للفائدة وتتمه للعمل
الذي بدأناه .

ومخطوطة الديوان الوحيدة - كما نعلم - مكتوبة بخط مشرقي واضح ،
وهي في ١٨٧ صفحة من القطع المتوسط وفي كل صفحة عشرة أبيات أو

(١) مجلة دعوة الحق العدد الخامس ص ٧٥ (السنة العاشرة ، ذو الحجة
١٣٨٦ هـ - أبريل ١٩٦٧) .

أكثر بقليل • وقد كتب على الصفحة الأولى بخط مغربي أبيات شعر ثلاثة ،
وعلى الصفحة الثانية عنوان الديوان وهو : « هذا ديوان الشيخ العلامة
الامام الأوحى فريد دهره ووحيد عصره شيخ النحاة والأدباء (أبو حيان) »^(١)
محمد الاندلسي المفسر - رضى الله تعالى عنه وغفر لنا وله وللمسلمين - •
وفي مطلع الصفحة الثالثة مقدمة قصيرة جاء فيها : « قال سيدنا الشيخ العالم
العلامة الامام الأوحى الصدر المتقن المحقق ، فريد دهره ووحيد عصره ، لسان
الأدب وترجمان العرب ، شيخ النحاة والأدباء ، مولانا وسيدنا آثير الدين
أبو حيان محمد بن سيدنا الشيخ الصالح التقي الزكي أبي الحجاج يوسف
ابن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الأثري نزيل مصر - حفظه الله -
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع المسلمين ببركة علومه • آمين » •
ويبدو أن عبارة « رحمه الله ••• » أضيفت بعد موت الشاعر ؛ لأن
عبارة « حفظه الله » توحى بان الديوان قد جمع في حياته ، ثم جاء ناسخ بعد
موته فأضاف العبارة الأخيرة من غير أن يحذف العبارة التي قبلها •
ولعل نسخة الديوان التي بين أيدينا هي التي جمعها تلميذه
صلاح الدين بن أيك الصقدي والتي قال عنها - كما تقدم - : « وانقبت
ديوانه وكتبته وسمعته منه » • ومما يؤيد ذلك ان الديوان لا يضم شعر
أبي حيان كله ، فليس فيه ما قاله وهو في موطنه الاندلس ، ولا موشحاته
وقصائده البديعة ؛ وفيه مائتان وتسع واربعون قصيدة ومقطوعة في موضوعات
شتى ، ولو قارنا هذا الشعر بما أثبتناه في : « من شعر أبي حيان الاندلسي »
لاتضح أن هناك كثيرا من أشعاره التي ذكرتها المصادر لم تثبت في الديوان •
ولم نعر في الديوان المخطوط على خمس وستين قصيدة ومقطوعة بصننها
الموشحان المشهوران بينما وجدنا تسعاً وعشرين قصيدة ومقطوعة مما
ذكرناه في شعره ، وهو عدد ضئيل اذا ما قيس بالأشعار الكثيرة التي أهملها
الديوان • وقد أشرنا الى هذا العدد القليل في أماكنه من القصائد وأثبتنا
الخلاطات ، وتركنا القصائد الكثيرة من غير اشارة الى مصدر لاننا لم نعر
عليها في الكتب والمظان المعروفة ، وألحقنا بالديوان القصائد والمقطوعات التي لم

(١) كذا في الاصل •

ترد فيه ، فتم لنا اخراج مجموعة كبيرة من شعر أبي حيان لم نستطع من قبل أن نخرجها بهذا الاسلوب • وقد بلغ مجموع القصائد والمقطوعات المذكورة في الديوان والتكملة ثلاثمائة وخمس عشرة ، وهو عدد ضخيم لم نحلم به يوم عزمنا على اخراج شعر أبي حيان • وبعد أن تم تدقيق الديوان ومطابقته بما وجدناه في الكتب والمصادر المختلفة ، وبعد ان أثبتنا الملحق وهو مما لم نجده في الديوان ، شرحنا الألفاظ الغريبة - وهي قليلة - وترجمنا للاعلام ، وعلقنا بعض التعليقات التي رأيناها ضرورية • وبهذا الشكل خرج الديوان ليقدم للدارسين شعر أبي حيان الذي ظل قسم كبير منه بين دفتي مخطوطة صانتها من عوادي الدهر مكتبة « وزان » ، وبقي بعضه منشوراً في الكتب والمطان •

٢

الأطوار

وشعر أبي حيان تصوير لحياته وتعبير عما خفق به قلبه ، وقد جعل الاستاذ سعيد أعراب حياته بحسب شعره ثلاثة أطوار : أحدها طور الصبا وينتهي سنة ٦٧٨هـ أو سنة ٦٧٩هـ ، وهي السنة التي غادر فيها الاندلس الى المشرق •

والثاني : طور الشيبية وينتهي في حدود سنة ٦٩١هـ ، وفي هذا الطور زار الحبشة وبعض الاقطار العربية والأعجمية وانتهى به المطاف في القاهرة • والثالث : طور الكهولة والشيخوخة وينتهي في سنة ٧٤٥هـ ، وقد قضى هذا الطور أو جلّه في مصر (١) •

أما شعره في الطور الاول فقد ضاع أكثره ولم تبق الا أبيات قليلة لا

(١) دعوة الحق ص ٧٦ •

تصور لنا حياته في الاندلس • قال أبو حيان : « مما نظمته وأنا شاب :

لَا كَلُّ الشَّعِيرِ واقتناء المعارف
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى ولبسِ المطارفِ
وَإِنِّي لَمُسْتَفْنٍ بِعِلْمِ جَمَعْتُهُ
وهيهاتَ ما يغني تليدي وطارفي

ومن قديم شعره بالاندلس وقد قاله في صباه قصيدته السينية التي تصور
جوانب معركته مع الذين استصغروه ولم يلتفتوا اليه ، يقول :

ما لليراعة لا ريعت بحادثة
استعجمت ولجبري الآن قد جسا (١)
وللقواني قفت مالي فلا أدب
يملى ، ولا نشب يريح مبتسا (٢)
فصفحة الطرس من دري معطلة
ورسم جودي إذ قلت قد درسا
وقد ذوت زهرات الشعر وأسفاً
لما غدا ماءً فكري غائراً يسسا
كأنني لم أعمر متدي أدب
ولم أجل للصبا في حلبة فرسا

(١) جمس : جمد •
(٢) في الشطر الاخير زخاف •

وتشتد سورة غضبه فيصيح :

سَدَدْتُ^١ بَابَ الْقَرِي عَنْ كُلِّ مَلْتَمَسِ

إِنْ كُنْتَ أَسْكَنْ^٢ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْدَلَسَا

ويعمضي متحدثاً عما كان يلاقه في الاندلس ويصور حاله ويمتدح نفسه ، ويرى أن المقام صعب بين قوم ينكرون فضله ويعمزونه وتغلي صدورهم حقدا ، يقول :

وَرَبِّ ذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَاجِلَهُ

نَاراً فَيَشْعَلُ مِنْ فِيهِ لَنَا قَبَسَا

رَأَى سُمُوءِي وَمَا أُوتَيْتُ مِنْ شَرَفٍ

فَرَامَ هَتَكَ حَمِيٍّ مَا زَالَ مُحْتَرَسَا

حَمِيٍّ حَمَاهُ حَمِيٍّ الْإِنْفُ ذُو كَرَمٍ

كَأَلَا سَجْمٍ أَنْهَلَ^٣ أَوْ كَالضَيْغَمِ افْتَرَسَا

مَفُوءَهُ إِنْ دَعَا حُرَّ الْكَلَامِ أَتَى

بَدِيعُهُ نَحْوَهُ مُسْتَعْجِلاً سَلِسَا

فَمِنْ قَلَائِدٍ يَلْعُو الدَّرُ جَوْهَرَهَا

وَمِنْ فَرَائِدٍ يَجْلُو نُورَهَا الْفَلَسَا

أَعْجَبُ^٤ بِهِ مِنْ خَطِيبٍ مَاهِرٍ نَدَسٍ

إِنْ قَسْتُ قَسّاً^٥ بِهِ تَخَالَهُ وَدَسَا^(١)

بَلِ الْعَجَابِ مَقَامِي بَيْنَ ذِي وَحَرٍ

وَحَاسِدِ بَسْوَى الْأَعْرَاضِ مَانِسَا^(٢)

(١) الندس : الكيس الفطن • ودس الشيء : خفي • والودس - بفتحيتين -

العيب

(٢) الوحر : الحقد

قَوْمٌ إِذَا غَبَّتْ قَالُوا مَا يَلِيقُ بِهِمْ
 وَإِنْ حَضَرَتْ تَرَاهُمْ خَشَعًا نَكْسًا
 ذَنْبِي إِلَيْهِمْ نَفُوزِي حِينَ تَفْجُؤُهُمْ
 مُسْغَبَاتٌ يَدْلَهُنَّ الْفَتَى النَّدْسَا
 وَإِنِّي مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ لَا رَنْقُ
 كَذَاكَ بُرْدِي نَقِيٌّ مَا رَأَى دَنْسَا
 مَا كَانَ ضَرَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا رَجُلًا
 مَا نَامَ وَهَنًا عَلَى هَجْرٍ وَلَا هَجَسَا
 أَمَا دَرُوا أَنِّي لَوْ شِئْتُ أَفْضَحُهُمْ
 بِمَفْصَحَاتٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَهَا خَرْسَا
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ عِذَاءٍ نَاهِدَةٍ
 يَكُونُ أَهْدَاؤُهَا لَهُمْ لَهَا عَرْسَا
 وَكُلِّ فَاصِمَةٍ لِلظَّهْرِ قَاصِمَةٍ
 تَرُدُّ مِنْ كَانَ جَذْلَانًا حَلِيفَ أَسَى
 لَكِنْ نَهَانِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ
 وَمَقُولِي قَدْ أَبِي أَنْ يَذَكَرَ النَّجْسَا

وهذه القصيدة خير ما يفسر رحلة أبي حيان عن الاندلس ، بعد أن
 اختلف الباحثون في ذلك ، فالسيوطي يقول : « ورأيت في كتابه النضار
 الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته : « ان مما قوى عزمي على
 الرحلة عن غرناطة ان بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة
 قال للسلطان : « اني قد كبرت فأخاف أن أموت فأرى ان ترتب لي طلبة

اعلمهم هذه العلوم ليتفقوا بها من بعدي » • قال أبو حيان : « فأشير اليّ
أن أكون من أولئك ترتب لي راتب جيد وكسوة واحسان فتمنعت ورحلت
مخافة ان اكره على ذلك » (١) •

ويذكر المقري ان الكثيرين من المؤرخين يذكرون ان سبب رحلته ما
نشأ بينه وبين ابن الطباع فرجع أمره للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ،
وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه ايام تلمذته له فنشأ شر عن ذلك • وقد
عزم السلطان على التكيل بأبي حيان وأمر باحضاره ولكنه أحس بما اعتزم
عليه السلطان فاحتفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق (٢) • ولكن أبا حيان
ظل يحن الى الاندلس مهد احلامه ومرتع صباه ، يقول :

يا فرقة أبدلتني بالسرور أسي
وأسهرت ناظراً قد طالما نعسا
أنسى يكون اجتماع بين مفترق
جسم بمصر وروح حل أندلسا

وقد عدّ الاستاذ سعيد أعراب (٣) قصيدة أبي حيان التي يعارض فيها
قصيدة كعب بن زهير من أول شعره في الغزل ، وليس هناك دليل على ذلك ،
ويمكن القول بانه نظمها بعد أن حج البيت الحرام ؛ لانّ في القصيدة وصفا
لسيره الى الحجاز ولما كان يرى في ذلك الموقف الذي تخشع له القلوب •
ومهما يكن من أمر فالديوان لا يحفل بشعر الصبا ولا تعينه المصادر
في اكمال ما نقص • ولا يعقل أن يكون ما ذكرناه كل شعر أبي حيان في
الاندلس ، بعد أن رأيناه يتحدث عن نفسه وعلمه وشعره في الابيات
السابقة •

وشعر أبي حيان في هذه الفترة واضح التقليد ، ولا عجب في ذلك

-
- (١) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨١ •
 - (٢) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٤١ •
 - (٣) دعوة الحق ص ٧٦ •

فليس من شاعر ناشيء الا والتقليد يسري في شعره • وشعره الى جانب هذا يحفل بالجودة والمتانة ، ولو بقيت لنا قصيدته الدالية التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مديح صاحب عرناطة ، لالقت ضوءاً على شاعريته وهو في أيامه الاولى من حياة الجهاد وطلب العلم •
وأما شعر أبي حيان في الطور الثاني فهو ما قاله بعد رحيله عن الاندلس ، وفيه يتضح النضج والدربة ، ومعظم شعر هذا الطور في الغزل والوصف والمدح وغيرها من الموضوعات التي كان لها صدى في نفسه يوم ألقى عصا الترحال في المشرق •

وأما شعر الفترة الاخيرة فهو في الحكمة والرثاء والشكوى والحديث عن النفس وما آلت اليه حاله بعد أن ودعه أهله وأحبابه واحداً اثر واحد • وفي هذا الشعر نحس بالألم الذي عبّر عنه الشاعر أحسن تعبير ، ذلك الألم الذي خلفه موت زوجته وابنته نزار وتلك الشكوى من ضعف البصر وسوء معاملة الناس وعقوقهم •

٣

الملاح

وشعر أبي حيان عربي الاسلوب والمنحى ، وفيه تتضح الاصاله التي صقلتها الدربة والحنكة بعد أن استقر في مصر وأصبح علماً يؤمه الطلاب والعلماء ، ينهلون من بحر علمه الزاخر ما شاء لهم أن ينهلوا ، او يطارحونه الحديث في كثير من أمور العلم والحياة ، ويروون شعره الذي كان تعبيراً عن حياته الخاصة وعمّا كان في أيامه الحافلة بالعلم •

وأبو حيان لا يتعد في شعره عن الشعر المعروف في عصره وعهود الشعر العربي ، ومعظمه في البحور المعروفة ولا سيما البحر الطويل والبحر البسيط اللذان أكثر فيهما الشعراء من لدن الجاهلية الى أيامه في عهد

الممالك • وتتضح فيه الاستفادة من صور الشعر العربي وأساليبه وألفاظه وفنونه ، وتتجلى المعارضة لبعض القصائد المعروفة وأخذها من أشعار معاصريه أو المتقدمين ونقله من أشعار غير العرب •

ولكي نعطي صورة لذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها الديوان وبعض المصادر القديمة • ولعل معارضته لقصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) خير مثال لما نذهب إليه • فقد عارض هذه القصيدة المشهورة كثير من الشعراء ومنهم أبو حيان الذي يقول :

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول
العقل مختبل والقلب متبول
جميلة فصل الحسَن البديع لها
فما انثنى الصب إلا وهو مقتول
هزّت له أسمرًا من خوط قامتها
فكم لها جمل منه وتفصيل
فالنحر مرمرة ، والنشر عنبرة
والشعر جوهرة ، والريق معسول
والطرف ذوغنج ، والعرف ذوارج
والخصر مختطف والمتن مجدول
هيفاء ينبس في الخصر الوشاح لها
درماء تخرس في الساق الخلاخيل
من اللواتي غداهن النعيم فما
يشقين ، آباؤها الصيد البهاليل

نَزَرَ الْكَلَامُ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا
يَسْأَلَنَّ ، رَقْدَ الضَّحَى حُصْرَ مَكَاسِيلِ
وَأَبُو حِيَانَ يَنْهَجُ فِي ذَلِكَ نَهَجَ كَعْبٍ فِي قَصِيدَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا
مَنْغَزَلًا :

بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ
مَتِيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولٌ (١)
وَمَا سَعَادٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلَّا أَغْنُ غَضِيضُ الْطَرَفِ مَكْحُولٌ
تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ
وَبَعْدَ أَنْ يَصِفُ أَبُو حِيَانَ تِلْكَ الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ يَذْكَرُ أَنَّهَا حَلَّتْ بِمَنْعَقِدِ
الزُّورَاءِ وَأَنَّهَا بَعْدَتْ :

حَلَّتْ بِمَنْعَقِدِ الزُّورَاءِ زَائِرَةٌ
شَوْسًا غِيَارِي فَعَقِدُ الصَّبْرِ مَحْلُولٌ
حَيٌّ لِقَاحٌ إِذَا مَا يَلْحَقُونَ وَغِي
حَيْتٌ وَنَادَمَ مَهْزُوزٌ وَمَسْلُولٌ
لُبَانَةٌ لَكَ مِنْ لُبْنَانِكَ مَا قُضِيَتْ
وَمَوْعِدُ لَكَ مِنْهَا الدَّهْرُ مَطْوُولٌ
كَمَا قَالَ كَعْبٌ :

فَلَا يَغْرُنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

(١) ينظر شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ وما بعدها .

أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
إِلَّا الْعِتَاقُ النَجِيَّاتُ الْمَرَاسِيلُ
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَافِرَةٌ
فِيهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ (١)

ويُحْسِنُ أَبُو حِيَانَ التَّخْلُصَ فَيَقُولُ :

فَعَدٌّ عَنْ ذِكْرِ لَبْنِي إِنْ ذَكَرَ كَهَا
عَلَى التَّنَائِي لَتَعْدِيبٌ وَتَعْلِيلٌ
إِيَّاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ مَا نَذَرْتَ بِهِ
وَبَادِرُ التَّوْبِ ، إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولٌ
وَأَمَّلِ الْعَفْوَ وَاسْلُكْ مَهْمَهَا قَدْفًا
إِلَى رِضَى الرَّبِّ إِنْ الْعَفْوَ مَأْمُولٌ
إِنَّ الْجِهَادَ وَحِجَّ الْبَيْتِ مُخْتَمًا
بِذِمَّةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوَ تَأْمِيلٌ

كَمَا أَحْسَنَ كَعْبُ التَّخْلُصَ فَقَالَ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (ص) :

فَقُلْتُ : خَلَّوْا طَرِيقِي لَا أَبَالِكُمْ
فَكَلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
كُلُّ ابْنِ ابْنِي وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءُ مَحْمُولٌ

(١) عُدَافِرَةٌ : شَدِيدَةٌ غَلِيظَةٌ • الْإَيْنُ : الْإِعْيَاءُ • الْإِرْقَالُ : أَنْ تَعْدُو وَتَنْفِضَ
رَأْسَهَا • التَّبْغِيلُ : مَشَى فِيهِ سَعَةً •

أَنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
والعفوُ عند رسولِ اللهِ ما مَولُ
مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ
قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ

ويتحدث أبو حيان عن سفره ويصف ما رأى حتى يصل الى الثغر
مع الناس ويكبرون اعظاما لربهم وكلهم طرفه بالسهد مكحول ، ويقطعون
ما بين الثغر والبيت الحرام على نجائب بها الخير معقود حتى اذا لاح بيت
الله حفوا بكعبته :

حَفُّوا بِكَعْبَةِ مَوْلَاهُمْ فَكَعَبُهُمْ
عَالٍ بِهَا ، فَلَهُمْ طَوْفٌ وَتَقْبِيلٌ
وَبِالصَّفَا وَقَتُّهُمْ صَافٍ لَسَعِيهِمْ
وَفِي مَنَى لِمَنَاهُمْ كَانَ تَنْوِيلٌ
تَعَرَّفُوا عَرَافَاتٍ وَاقْفِينَ بِهَا
لَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلٌ

ثم ماذا بعد ذلك ؟

لَمَّا قَضَيْنَا مِنَ الْغُرَاءِ مَسْكَنَا
ثُرْنَا ، وَكَلُّ بِنَارِ الشَّوْقِ مَشْمُولٌ
ثُرْنَا إِلَى الشَّدَقِيَّاتِ الَّتِي سَهَكَتُ
أَبْدَانُهُنَّ وَأَعْيَاهُنَّ تَنْعِيلٌ (١)

(١) الشدقييات : الابل المنسوبة الى شدم وهو فحل كان للنعمان بن
المنذر . سهكت : سهك الرجل : ظهرت له ريح كريهة من عرقه ،
وسهكت الدابة جرت جريا خفيفا وتمايلت يمينا وشمالا .

الى الرسولِ نَزَجِي كُلِّ يَعْمَلَةٍ
أَجَلٌ مِنْ نَحْوِ نَزَجِي الْمَرَايِلِ
مَنْ أَنْزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مُطَهَّرَةٌ
وَأُورِيَتْ فِيهِ تَوْرَاةٌ وَانْجِيلٌ

ويستمر في مدح الرسول (ص) حتى اذا جاء الى القرآن الكريم
قال :

أَوْحَى إِلَيْهِ الَّذِي أَوْحَاهُ مِنْ كُتُبٍ
فَالْقَلْبُ وَاعٍ بِسِرِّ اللَّهِ مَشْفُوعٌ
يَتْلُو كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ
مُطَهَّرًا ظَاهِرًا مِنْهُ وَتَأْوِيلٌ
جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ
بِاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَأْتِيهِ تَبْدِيلٌ
بِلَاغَةٍ عِنْدَهَا كَعِ الْبَلِيغِ فَلَمْ
يَنْطِقْ ، وَفِي هَدْيِهِ طَاحَتْ أَضَالِيلٌ

ويعود بعد ذلك الى الرسول (ص) فيقول :

وَكَمْ لَهُ مَعْجَزًا غَيْرَ الْقُرْآنِ أَتَى
فِيهِ تَظَافِرٌ مَنَّقُولٌ وَمَعْقُولٌ
فَلِلرَّسُولِ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ نَشْهَدُهُ
كَمَا لِمُوسَى انْفِلَاقُ الْبَحْرِ مَنَّقُولٌ

وبعد أن يذكر كراماته - عليه السلام - يختم قصيدته بقوله :

هذا وكم معجزاتٍ للرسولِ أتتْ
لها من الله إمدادٌ وتأصيلٌ
غدتْ من الكثرِ أعدادُ النجومِ فما
يُحصى لها عددًا كُتبٌ ولا قيلٌ

قد انقضت معجزاتُ الرُّسلِ منذ قَضُوا
نَجْباً ، وافحم منها ذلك الجيلُ
ومعجزاتُ رسولِ الله باقيةٌ
محفوظةٌ ما لها في الدهرِ تحويلُ
تكفلَ اللهُ هذا الذكرَ يحفظه

وهل يضيع الذي باللهِ مكفولُ
هذي المفاخرُ لا تحظى الملوكُ بها
الملكُ منقطعٌ والوحي موصولُ

وينتهي كعب قصيدته بمدح الرسول أيضاً ، ومن هنا تبدو متابعة أبي حيان له في الغزل والوصف والمدح وحسن التخلص ، ولا يقلل من قيمة القصيدة ما فيها من متابعة لولا انها جاءت في عصر غلبت على شعرائه الصنعة والغلو في ذكر المحسنات البديعية ♦

ويتجلى أخذ أبي حيان من الآخرين في بيتيه المشهورين وهما :

عداتي لهم فضلٌ عليٍّ ومنّةٌ
فلا أذهب الرحمنُ عني الأعدايا

هُمُ بَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا

وَهُمْ نَافِسُونِي فَكَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وَقَدْ أَخَذَهُمَا مِنْ قَوْلِ الطُّغْرَائِيِّ (١) :

مَنْ خَصَّ بِالْوَدِّ الصَّحَابَ فَاثْبَتِي

أَحْبُو بِخَالِصِ وَدِّي الْأَعْدَاءِ

جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي دِيْنِي

حَتَّى وَطَّئْتُ بِأَخْمَصِي الْجُوزَاءِ

وَنَعَوُا إِلَيَّ مِثْلِي فَحَذَرْتُهَا

وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءِ

وَلرَبِّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بَعْدُوهُ

كَالسَّمِّ أحيانًا يَكُونُ دَوَاءً

(١) ينظر نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ ، وديوان الطغرائي ص ٦١ - ٦٢
(مطبعة الجوائب ١٣٠٠ هـ) ، والايات فيه :

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَاثْبَتِي

أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءِ

جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي دِيْنِي

حَتَّى امْتَطَيْتُ بِنَعْلِي الْجُوزَاءِ

نَكَرُوا عَلَيَّ مِثْلِي فَحَذَرْتُهَا

وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءِ

وَلرَبِّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بَعْدُوهُ

وَالسَّمِّ أحيانًا يَكُونُ شِفَاءً

وبيتا أبي حيان أكثر إيجازاً وأوضح دلالة وأشد تأثيراً •
ويتجلى الأخذ في قوله :

إني لا أسمع من خلدٍ وحين أرى
جبي يحدثني أصني على صمم
كما تلذت بتكرار الكلام معي
أذني ، وتلفظ منه الدر في الكلم

يقول أبو حيان : « أخذت هذا المعنى من قوله » :

تصاممت إذ نطقت ظبيّة
تصيد الأسود بالحاظها
وما بي وقّر ولكنني
أردت إعادة ألفاظها

وفي قوله :

إذا وضع الاحسان في الخب لم يفد
سوى كفره ، والحر يجزي به الشكراً
كفيث سقى أفعى فجاءت بسمها
وصاحب أصدافاً فأثمرت الدرّاً

وقد ذكر المقرئ قبلهما : « وقال ابن رشيد : حدثنا أبو حيان قال :
حدثنا التاجر أبو عبدالله البرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان -

وبرجونة قرية من قرى دار السلام - قال : كتبت بجامع « لولم » من بلاد الهند ومعنا رجل اسمه يونس ، فقال لي : اذكر لنا شيئاً * فقلت له : قال علي - رضي الله عنه - : « اذا وضع الاحسان في الكريم أثمر خيراً ، واذا وضع في اللئيم أثمر شراً ، كالغيث يقع في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم » *

فما راعنا الا ويونس المغربي قد أنشدنا لنفسه :

صنائعُ المعروفِ إنْ أودعتْ
عند كريمٍ ذكَّتِ النعْمَا
وإنْ تكنْ عند لئيمٍ غَدَتْ
مكفورةً موجبةً إثمًا
كالغيثِ في الأصدافِ درٌّ وفي
فم الأفاعي يُثمرُ السُّمًا

قال أبو حيان : « فلما سمعتُ هذه الأبيات نظمت معانها في بيتين هما : اذا وُضِعَ * * * » (١) *

وقال أبو حيان : « قرىء عليّ في شعر الأعشى قوله :

عَلَّقْتُهَا عَرْضاً وَعَلَّقْتُ رَجُلًا
غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ *

وعلّقته فتاة ما يحاولها
ومن بني عمها ميت بها وهيل (١)
وعلّقتي أخيري ما تلائمني
فاجتمع الحب حب كُله تبّل (٢)

فاعجبتني هذه السلسلة التي هي ست حلقات فرضت نفسي في نظم
سلسلة في الحب فقلت :

ولما أبى إلا جفاءً مُعذّبي
دعوت له أن يُبتلى بهيَامِ
وكان دعائي الله وقت إجابة
فها هو ذا في لوعةٍ وغرامِ
يذوق من الهجران ما قد أذاقني
ويسقم منه الجسمُ مثل سقامي
وكان بخيلاً بالوصال فجبّه
غداً باخلاً حتى بطيف منامِ
وعلّقته ريماً وعلّق آخراً
هوى آخراً يهذي بيد تمامِ

(١) في ديوان الاعشى ص ١٤٥ : من أهلها ميت يهذي بها وهيل • الوهل :
الذاهب العقل ..

(٢) في الديوان : فاجتمع الحب حباً كله تبّل • التبل : من تبّله ، ذهب
بعقله •

وعلق أخرى جها آخر هوى

أخيرة غدت تهذي بآخر رام

الى آخر الأبيات •

ولأبي حيان معانٍ شعريّة أخذها من لسان العجم ونظمها في أبيات
بديعة ، يقول : « وجاء بعض العجم بأبيات بلسان العجم فيها معانٍ لم
يعهدها العرب وسألني نظم معانيها بالعربي في قافية التاء المكسور في بحر
الطويل ، فقلت :

مهندك الميمون كالسيّف صورة

ولكن فرند السيّف ماء بمزنة

لئن كان يحكي الماء لطفاً ورقة

فكم هامة في ذلك الماء غريقة

الى آخر الأبيات •

ولو مضينا في المقارنة لوجدنا كثيرا من المعاني والصور التي أخذها
من الشعراء الآخرين ، ولا يقلل ذلك من قيمة أبي حيان الذي عاش في عصر
كان للتقليد فيه أثر كبير •

ومن السمات التي تربط أبا حيان بشعراء عصره تلك المحسنات
البديعية التي أكثر الشعراء منها في قصائدهم ، ولكنه استطاع باصالته
وشاعريته أن ينجو في كثير من الاحيان من هذا القيد ، وتمكن في بعضها
أن يكسبها حياة جديدة لا يضيق بها المطبوعون • وقد مرّت في معارضته
لقصيدة كعب بن زهير أبيات فيها جناس وطباق ومقابلة في مثل قوله :

« فالنحر مرمرة والنشر عنبرة » ، وقوله « والطرف ذو غنج والعرف
ذو أرج » ، وقوله : « حلت بمنعقد الزوراء ♦♦♦ فعقد الصبر » ، وقوله :
« حي لقاح اذا ما يلحقون » ، وقوله : « لبانة لك من لبنك » ، وقوله :
« اياك منك نذير ما نذرت » ، وقوله : « حلوا بكعبة مولاهم فكعبهم » ،

وقوله : « وبالصفا وقتهم صافٍ » ، وقوله : « وفي منى لمنهم » ، وقوله :
« تعرفوا عرفات » ، وغيرها ♦

ومن محسناته وتفنه في الشعر قوله :

كَأَنَّ النَّقَا وَالغُصْنَ وَالْبَدْرَ وَالِدَجِي
مَعاً رَدْفُهَا وَالْقَدُّ وَالْوَجْهَ وَالشَّعْرُ

وقوله :

لَا حَت لَنَا وَلَهَا فِي سَاقِهَا خِلْخَالٍ
وَقَدْ تَزِينُ مِنْهَا خَدُّهَا بِالْخَالِ
لَمَا ظَفِرَتْ بِهَا فِي مَنْزِلٍ لِي خَالٍ
قُلْتُ : أَرْحَمِي مَدْنَفَا ، قَالَتْ نَعَمْ يَا خَالٍ
وَأَسْفَرْتُ عَنْ مَحِيَا مِنْ رَأَى خَالٍ
بَدْرًا بَدَا وَنَضَّتْ عَنْهَا بَرُودَ الْخَالِ
كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِالرُّوْضِ مِنْ ذِي خَالٍ
وَلَا تَسْلُ مَا جَرَى مِنْ نَاهِدٍ مَبْخَالٍ

فقد كرر لفظه « خال » بمعانيها المختلفة ♦

وقوله :

عَيْنُ الْمَهَا لِلصَّبَا قَلْبَ الشَّجِي يَلْزُزْنَ
كَمْ أَتَلَفْتُ مَهْجًا مِنَّا وَكَمْ يَعْزُزْنَ
يَهْزُزْنَ سَمْرَ الْقَنَا يَا حُسْنَ مَا يَهْزُزْنَ
إِذَا طَعْنَ بِهَا فِي مَهْجَتِي يَحْزُزْنَ

وقوله :

شوقي لذاك المِحيا الزاهِرِ الزاهي
شوقٌ شديدٌ وجسمي الواهن الواهي
أَسْهَرَتْ طَرْفِي وولَهتِ الفؤادَ هَوًى
فالطَرْفُ وَالقَلْبُ مِنْهَا السَّاهِرُ الساهي

الى آخر الأبيات ♦♦♦♦

ومثل هذه الفنون كثير في شعر أبي حيان • وصفوة القول : إنَّ شعر هذا الرجل يمثل الاصالَةَ والمِثاقَةَ في الاسلوب واللغة من ناحية ، ويمثل اسلوب عصره في التفنن في القول والاسراف في المحسنات اللفظية والمعنوية من ناحية أخرى ، وهو لذلك يمثل فترة أدبية جديرة بالناية والدرس ، ويصور جانبا من حياة أبي حيان وثقافته التي كانت واسعة متعددة الجوانب •

٤

الموشحات

ونجد الى جانب هذا الشعر لونا آخر فتن به أهل الاندلس وأكثروا منه ، وهو الموشحات • والغريب ان مخطوطة ديوان أبي حيان تخلو من هذا اللون من الشعر مع شهرة الرجل بالموشحات وهو الاندلسي الصميم • وأغلب الظن انه لم ينظم موشحات وهو في بلاده الاندلس ، وما وصل إلينا يشير الى انه نظمها وهو في مصر • ومن أروع ما له في هذا الباب موشح عارض به ابن عفيف التلمساني ، يقول فيه :

عاذلي في الأهِيفِ الأَنسِ
لو رآه كان قد عذرا

رشاً قد زانه الحور
غُصْنٌ من فوقه قمرٌ
قمرٌ من سحبه الشعر
تغر في فيه أم درر
حال بين الدر واللعل
خمرة من ذاقها سكرًا

ويقول :

نصب العينين لي شركا
فانتني والقلب قد ملكا
قمر أضحي له فلكا
قال لي يوماً وقد ضحكا
أتجي من أرض اندلس
نحو مصر تعشق القمرًا

والقفل الأخير يدل دلالة واضحة على أن أبا حيان قال هذا الموشح

• وهو في مصر

وله موشح آخر يقول فيه :

إن كان ليل داج وخائنا الاصبح
فنورها الوهاج يغني عن المصبح

* *

سلافة تبدو كالكوكب الأزهر
مزاجها شهد وعرفها عنبر

يا جَبْدًا الوَرْدُ منها وَإِنْ أَسْكِرُ
قلبي بها قد هاج فما تراني صَاح
عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

ولم نعر الا على هذين الموشحين بعد أن خلا الديوان منهما ومن غيرهما ، ولا نعرف السبب الذي جعل جامع الديوان ومنتقيه يسقط هذا اللون من الشعر الذي اشتهر به الاندلسيون والمغاربة • ولعل الأيام تكشف عن موشحات أٌخر لتضاف الى ما أثبتناه في ملحق في هذا الديوان • والموشحان اللذان عثرنا عليهما في الغزل والخمرة ، وغزله فيهما يتجه الى الغلمان كما هو مشهور في عصره ، يقول :

مهلاً أبا القاسم على أبي حيان
ما إن له عاصم من لحظك الفتان

ويقول :

قد أتاني الله بالفرج
إذ دنا مني أبو الفرج
قمرٌ قد حل في المهج

ولا نعرف أنه كان ميلاً الى ذلك ولكنه اسلوب عصره ، ولا نعرف أنه عاقر الخمرة ولكنه على عادة الشعراء جرى وعلى نهجهم ساز ، ولذلك قال :

سلافة تبدو كالكوكب الأزهر

وقال :

سبع الوجوه والتاج هي منية الأفراح
فاختر لي يا زجاج قنصال وزوج أقداح

و « سبع الوجوه والتاج »^(١) مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو من
 منتزهاتها يقصده الناس أيام الربيع ، والقمصا خابية الخمر أو دنها ،
 وأبو حيان يدعو الى ذلك المكان البديع ويطلب أن يعد مجلس الخمر ،
 وأين منه ما عرف عنه من تقوى وورع ، ولكنه - كما قلنا - جرى على
 اسلوب شعراء عصره ولا سيما ابن عفيف التلمساني الذي عارض موشحه •

٥

الفنون

عالج الشعراء العرب فنوناً مختلفة منذ عهدهم الأول بالشعر الى عهد
 أبي حيان ، وكانت معظم الأغراض الشعرية التي شاعت في عصر الماليك
 ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما قاله الشعراء المتقدمون • وفي ديوان أبي حيان
 وشعره المبثوث في المصادر القديمة كثير من هذه الفنون والأغراض أهمها
 وأوضحها : الغزل والرثاء والمديح والوصف والحكمة والتصوف والفلسفة
 والزهد والاخوانيات والشكوى والعتاب وحديثه عن نفسه وعن الصحابة
 والكتب ومدعي العلم وغيره •

الغزل :

أما الغزل فهو معظم ديوان أبي حيان ، وأكثره مما قاله في الطور
 الثاني من حياته ، وهو لوان : غزل بالمؤنث وغزل بالذكر •
 أما غزله الأول فيتجلى في حبه لزوجته أم حيان فقد بث لوعته في
 اشعاره وتحدث عنها وحن بها ، يقول :

جَنَّتْ بِهَا سَوْدَاءُ لَوْنٍ وَنَاظِرٍ
 وَيَا طَالَمَا كَانَ الْجَنُونَ بِسَوْدَاءِ

(١) ينظر هامش ٣ ص ١١٤ ج ١٠ من النجوم الزاهرة وخطط
 المقرئزي ج ١ ص ٤٨١ ففيهما حديث عن سبع الوجوه والتاج •

وَجَدْتُ بِهَا بَرْدَ النِّعَمِ وَلَمْ يَكُنْ
فَوَّادِي مِنْهَا فِي جَيْمٍ وَلَا وَاوٍ
وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهَا مُجَسِّدًا
فَاعْجَبَ لِمَعْنَى صَارَ جَوْهَرًا أَشْيَاءَ
أَطَاعِنَةً مِنْ قَدِّهَا بِثِقْفٍ
أَصَبْتُ وَمَا أَغْنَى الْفَتَى لِبَسِّ حَصْدَاءِ
لَقَدْ طَعَنْتُ وَالْقَلْبُ سَاهُ فَمَا دَرَى
أَبَالْقَدِّ مِنْهَا أُمَّ بَصْعَدَةَ سَمْرَاءِ

وأحسن أبو حيان أنه جاوز الحد في البيت الأول فغيره وقال :

جُنْتُ بِهَا سُودَاءَ شَعْرٍ وَنَاطِرٍ
وَسَمْرَاءَ لَوْنٍ تَزْدُرِي كُلَّ بَيْضَاءِ

ويختلط الغزل بالمديح والاعجاب في هذه الأبيات ، ولا غرو في ذلك ، فقد أحبها وهام بها وكانت أنيسه في الغربة وسميره في الوحشة • وقصائده الغزلية كثيرة ولا سيما في التركيات الجميلات اللاتي كن مضرب المثل في أيامه ، يقول :

هُوَ الْحُسْنُ حُسْنُ التُّرْكِ يُسْبِي الْوَرَى لُطْفًا
وَيَعْطِفُ سَالِي الْقَلْبِ نَحْوَ الْهُوَى عَطْفًا
يُدِرُّنْ مِنَ اللَّخْصِ السَّوَاجِي مَدَامَةً
فَلَلَّهُ مَا أَحْلَى وَلِلَّهِ مَا أَصْفَى (١)

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها ، فهو الخص ، وعينه لخصاء ج لخص •

وَيَنْصَبْنَ مِنْ هُدْبِ الْمَاقِي جَانِلًا
فَكَمْ أَنْفَسٍ أُسْرَى لَدَى الْمَقْلَةِ الْوَطْفَا

ويقول :

كُنْتُ قَدِمًا عَاشِقًا فِي عَرَبٍ
وَأَنَا الْيَوْمَ مُحِبٌّ فِي أَسْنِ

ويرى في صغر عين التركيات جمالاً لا يعدله جمال ، يقول :

بِرُوحِي الَّتِي زَارَتْ بَلِيلٍ وَأَقْبَلَتْ
تَجْرَ عَلَى آثَارِهَا الْعَصْبِ وَالْوَشْيَا
هَدَاهَا سَنَاهَا نَحْوَ طَاوٍ ضُلُوعِهِ
عَلَى سَلْوَةٍ مَاتَتْ وَوَجَدَ بِهَا حَيًّا
تَحَلَّتْ بِدَرٍّ فَوْقَ لِبَاتٍ نَحْرَهَا
فَكَانَ لِذَاكَ الدَّرِّ لِبَاتُهَا حَلِيًّا
مِنَ التَّرْكِ ضَاقَ الْعَيْنُ مِنْهَا لِبُخْلِهَا
وَلَيْسَتْ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي تُشْبِهُ الظُّبْيَا

ويقول :

قَدْ سَبَّانِي مِنْ بَنِي التُّرْكِ رَشَاءً
جَوْهَرِي الثُّغْرِ مَسْكِي النَّفْسِ
قَدْ حَكَى غُصْنًا وَبَدْرًا وَتَقَا
فِي ارْتِجَاجٍ وَانْبِلَاجٍ وَمَيْسِ
ضَيْقِ الْعَيْنَيْنِ تَرْكِيهِمَا
وَاسِعِ الْوَجْنَةِ خَزِيِّ الْمَجْسِ

وظل أبو حيان يحن الى التركيات وهو في شيخوخته فيقول :
وبي من التُّرك ما لو كنتُ أذكره
لأصبح الدهر من ذكراه مُختالاً
قد كان هذا وريعانُ الشَّبَابِ لنا
غَضُّ وطرْفُ الصَّبَا في حَلْبَةِ جِلالا
ويقول :

يا صبوةٌ قد أتتني آخرَ العُمُرِ
تذكر القلبَ ما قد كان في الصغرِ
وأما غزله بالمذكر فكثير أيضاً ، ومن طريف ذلك قوله :

يقولُ لي العذولُ ولم أطمعه
تَسَلُّ فقد بدتُ للحبِّ لِحِيَه
تَخِيَلُ أنَّها شانتُ حبيبي
وعندي إنَّها زِينٌ وحليَه

ولا تخرج صور غزله بالمؤنث والمذكر عن الصور والأخيلة والمعاني المعروفة . ولعل أبا حيان لم يكن صادقاً في معظم شعره هذا الا ما رأيناه في الحديث عن زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، مع ان بعض المصادر تروي هيامه بالغللمان وولعه بهم ، يقول الأدفوي في ترجمة ابن دقيق العيد : « وقال لي شيخنا أثير الدين : رأني مرة ومعي شاب أمرد اتحدث معه . فقال : يا أبا حيان أنت تحبه ؟ فقلت : نعم . فقال : أنتم يا أهل الاندلس فيكم خصلتان : محبتكم للشباب ، وشربكم الخمر . فقلت : أما الخمر فوالله ما عصيت الله به ، وأما الشباب فان أهل مصر أفسق منا . قال فتبسّم » (١) .

(١) الطالع السعيد ص ٥٨٤ . (تحقيق سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦) .

والى جانب هذين اللونين من الغزل نجد اتجاهها جديداً عند أبي
حيان ، فقد هام بحب السود وافتن في وصف محاسنهن وفضلهن على
الغواني البيض ، وله في ذلك فلسفة غريبة ، يقول :

لنا غرامٌ شديدٌ في هوى السُّودِ
نختارُهْنَّ على بيضِ الطلا الغيدِ

لَوْنٌ به أَشْرَقَتْ أَبْصَارُنَا وَحَكِي
في اللون والعرفِ نَفْحُ المِسْكِ والعودِ

لا شيءَ أَحْسَنَ من عاجِ تَرْكَبُهُ
في أَبْنوسٍ ولا أَشْفَى لمبرودِ

لا تَهْوُ بِيضَاءِ لَوْنِ الجُصِّ واسمُ الى
سوداءَ حَسَناءَ لونِ الأَعْيُنِ السُّودِ

ويقول :

علقته سبجيُّ اللونِ فاحمه

ما أبيضٌ منه سوى ثغرِ حكي الدررا
قد صاغه من سوادِ العينِ خالقه

فكلُّ عينٍ اليه تَدْمِنُ النَّظْرَا
ويقول في زوجه - على إحدى الروايات - :

جَنِّتُ بها سوداءَ لونٍ وناظر

ويا طالما كان الجنونُ بسوداءِ
ولم يظل أبو حيان صريع السود بل قال في عكس ذلك :

إذا مال الفتى للسُّودِ يوماً

فلا رأيٌ لديه ولا رشادٌ

أَتَهَوَى خَنْفَاءَ كَأَن زَفَاءً
 كَسَا جِلْدًا لَهَا وَهُوَ السَّوَادُ
 وَمَا السَّوَادُ إِلَّا قَدْرُ فَرْنٍ
 وَكَانُونَ وَفَحْمٌ أَوْ مِدَادُ
 وَمَا الْبِيضُ إِلَّا الشَّمْسُ لَاحِتٌ
 تُنِيرُ الْعَيْنُ مِنْهَا وَالْفَوَادُ
 سِيكَةٌ فَضَةٌ حُشِيَتْ بِوَرْدٍ
 يَلْدُ السُّهْدُ مَعَهَا وَالرُّقَادُ
 وَبَيْنَ الْبِيضِ وَالسُّودَانِ فَرْقٌ
 لَدَى عَقْلِ بِهِ اتَّضَحَ الْمَرَادُ
 وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا ائِضَاضٌ
 وَوَجْهُ الْكَافِرِينَ بِهِ اسْوَدَادُ

وفي ذلك مفارقات كبيرة ، ولعل الشاعر كان يتفنن في قوله ، فيهوى
 السود ويقع في غرامهن أحيانا ، ويعشق البيض ويسقط صريعا في هواهن
 احيانا اخرى ♦

ولا يقف أبو حيان عند هذا وإنما يصور كيد النساء والغلمان فيقول :

جَبِلَ النِّسَاءُ عَلَى التَّكْتُمِ فَاحْتَرَزُ
 مِنْ كَيْدِهِنَّ وَإِنَّهُ لِعَظِيمُ
 فَمَتَى تَعَفَّ فَرَبِمَا عَفَّتْ فَانُ
 تَهْمَلُ فَكُشْحُ يُسْتَبَاحُ هَضِيمُ

وكذا الصبيُّ إذا عرَّته خصاصةً
يبدو له لفظٌ يُعدُّ رخيماً

ويعلن توبته من الغواني فيقول :

قد كان هذا وريعانُ الشباب لنا
غَضُّ وطرفُ الصَّبَا في حَلْبَةِ جَلا
والآنَ أَحَدَتْ شِيبي في ضَعْفِ قِوَى
وأورثَ القلبَ أَوْجَاعاً وأَجَلا

وصارمتني وصارمتُ الغواني لا
يحفلن بي كلها في ودِّه حَالا
وتبتُ لله أَرَجُو منه مَغْفرةً
ورحمةً تُوسِعُ المسكينَ إفضالا
فالحمدُ لله إِذْ لم يَأْتني أَجَلي
حتى اكتسيتُ من الطاعاتِ سربالا

ولم يقترف أبو حيان معصية حتى يتوب فقد كان عفا بعيداً عن
الشبهات ، يقول :

تَجَنَّبْتُ ما يَخْتارُ منه ذُوو الخِنا
قِيحُ فَعالٍ يُوجِبُ المَقْتَ والزَّلَّ
فلم أَرِ مثلي عاشقاً ذا صِباةٍ
تَمَكَّنَ ما يَشْتَهيه وما فَعَلَ

ويقول :

و كنت امرءاً أهوى الجمالَ ولم أشبْ

ودادي يوماً باتباعي للفني

ولأبي حيان غزل عجيب وعشق أعجب فهو يتغزل بالبرص وبنوتي
ويعشق مصارعاً وفحاما واعمى وأحذب وشيخاً ، وكأنه أراد بذلك أن
يدلي بدلوه في كل فن ولون ، يقول في الشيخ :

تعشقتُه شيخاً كأنَّ مشييه

على وجتيه ياسمينٌ على وردٍ

أخا العقلِ يدري ما يراد من النهي

أمنتُ عليه من رقيبٍ ومن ضدِّ

وقالوا : الورى قسمان في شرعة الهوى

لسود اللحي ناسٌ وناسٌ الى المرْدِ

ألا إنني لو كنتُ أصبواً لمردٍ

صَبوتُ الى هيفاء مائة القَدْ

وسود اللحي أبصرتُ فيهم مشاركاً

فأحببتُ أنْ أبقى بأبيضهم وحدي

ويقول في الأعمى :

ما ضرَّ حسن الذي أهواه أنْ سني

كريمتيه بلا شينٍ قد احتجياً

قد كانتا زهرتي روضٍ وقد ذوتا

لكنَّ حُسْنَهُما الفتانُ ما ذهباً

كالسيفِ قد زالَ عنه صقله ففدا

أنكى وآلمَ في قلبِ الذي ضربا

وهذا تعليلٌ عجيبٌ ، فهو يُحِبُّ الشيخَ لينفردَ بجه ، ويهوى
الأعمى لأنَّ هواه أكثرُ أيلاما ، ويهيم بالابرص والنوتي والمصارع والفحام
والاحدب لأمرٍ يراها جميلة •

الرشاء :

فقدَ أبو حيان الأهل والولد والاصدقاء واحداً اثر واحد فبكاهم
أوجع البكاء وذرف عليهم الدمع مدرارا • وكان أهل بيته خمسة تشرق
المنازل منهم ولكن الردى طواهم :

خَمسةٌ تُشرقُ المنازلُ منهم

أدرجوا تحتَ ظلمةِ الأحجار

مات ابنه حيان وماتت ابنته نضار ولحقت بهما زوجه زمردة بنت
أبرق ، يقول :

ودهاني من بعد ذلك فقدني

أم حيان خيرة الأخيار

وتتابعت عليه الآلام وهو شيخ كبير ومضى اولاده الى دار البقاء
وظل وحده يندب حظه العائر ويشكو من الدنيا الفانية ويرجو نعيما دائما
في الباقية ، يقول :

وأنتجتُ أفرأخاً مضوا لسيلهم

على حينِ نَقَلٍ من سريرٍ ومن مهدٍ

وبُلِّغْتُ من عمري ثمانين حجةً

وثنتين أسي دائماً نائماً وحدي

ثم يقول :

وَدَنِيَاهُمْ مَا نَلْتُ مِنْهَا نَعِيمَهَا

وَأَرْجُو نَعِيمًا دَامَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

ولعل أبا حيان من أكثر الشعراء الذين رثوا بناتهم وبكوا عليهم بكاءً مُرّاً ، وكان يعزها كثيراً ويفضلها على أخيها حيان لأنها كانت عالمة معربة مؤدبة ، حضرت على الدمياطي وسمعت من شيوخ مصر وكانت تقرأ وتكتب وخرجت لنفسها جزءاً من الأحاديث ونظمت شعراً وكانت تعرب جيداً ، وكان أبوها يقول : « ليت أخاها حيان مثلها » • ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ فحزن عليها حزناً عظيماً وجمع في ذلك جزءاً سماه : « النصار في المسلاة عن نصار » ، وكتب عنها البدر النابلسي فقال : « الفاضلة الكاتبة الفصيحة الخاشعة الناسكة وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقہ مع الجمال التام والظرف »^(١) •

ولما توفيت طلع أبوها الى السلطان الملك الناصر محمد وسأل منه أن يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقية فأذن له في ذلك ، ووجد عليها وِجْدًا عَظِيمًا وانقطع عند قبرها ولازمه سنة • وفي الديوان اثنتا عشرة قصيدة في رثائها ، وأبو حيان في كل هذه القصائد يتحدث عن لوعته وحزنه وعن علمها وفطنتها وذكائها ، ويصور ما كان يعتربه وهو مكب على قبرها يذرف الدمع ، يقول في قصيدته التي مطلعها :

ضَرِيحٌ بِنْتِي جَعَلَتْ بَيْتِي

وَقَلْتُ : لَيْتِي أَمُوتُ لَيْتِي

ان الغائب عن اهله يعود ولكن الميت لا يرجي قدومه ، وان دمعه لا يجري فليك دماً عليها • ويخاطب تربتها فيقول :

(١) الوافي بالوفيات ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥ ، وأبو حيان النحوي ص ٤٩ •

يا تربةٌ قد حوتَ نضاراً

طبّتْ شذاً بالذي حويّتْ

لماذا؟ لأنّها فتاة حوتَ عقلاً وبحر علم وسؤدداً ، وسعت الى المكارم
والعلى ولكنها لم تمتع بشيء ، فسرعان ما سرت الى عالم عليّ بعد أن آمنت
بالقضاء لتعيش روحها في جنة الخلد .

ويختم قصيدته بقوله :

وإنّ بيتاً أضحي محلاً

لخير بنتٍ لخير بيتٍ

ومضت الأعياد وأبو حيان مكب على قبر ابنته نضار لا يبرحه ولا
يستطيع سلواناً ، يقول :

إنّ جسمي مقيدٌ بالضريح

وفؤادي وقفٌ على التبريح

راح عيدٌ وبعُد عيدٌ كبيرٌ

ونضارٌ تحت الثرى والصفيح

لا أرى فيهما وجهَ نضار

يا لشوقي لذا الوجه المليح

ونضارٌ كانتْ أنيسي وحي

ونضارٌ كانتْ حياتي وروحي

ويتحدث بعد ذلك عن ذكائها وعقلها الرجيع وحياتها ونظرها في
علوم الفقه والحديث والنحو والتأريخ ، ويشير الى انه سيلحق بها عن
قريب :

إنّ تكن قد تقدّمتْ وبقينا

برهةً في زماننا المسفوح

فعلی إثرها نروحُ ونرجو
عَفْوَ رَبِّ عن الذنوب صفوح

ولا ينفك أبو حيان في قصائده الأخرى عن ترديد هذه المعاني ، ونحس
في جميعها بالألم الذي كان يعتصر قلبه والحزن الذي جعل عينه تبيضان ،
وتشعر بكرهه للحياة وأمله في أن يلحق بابنته :

أَرْقُبُ الْمَوْتَ وَأَسْتَبْطِئُهُ
ليلةَ اليومِ أتى أو في غدِ

ونحس بعزوفه عن الناس :

عَزَفْتُ نَفْسِي عن هذا الورى
بعدما حَلَّتْ نُضَارٌ في الثرى

فبسمعي صَمٌّ إنْ حَدَّثُوا
وبعيني نَبْوةٌ أَنْ تَنْظُرَا

كيف لي عقلٌ بأنْ أَصْحَبَهُمْ
لا أرى وَجْهَ نُضَارِ الثِّرَا

لا ولا أَسْمَعُ من أَلْفَاظِهَا
كَلِمًا قَدْ أَبْرَزَتْهَا دُرًّا

و في بعض قصائده حديث عن مرضها وما كانت تعانيه في الأشهر
الستة من حمى وسعال وسل انهنك قواها فمضت الى بارئها قبل أن تتمتع
بجمالها وعلمها الجم الغزير . وقد تحملت الآلام لانها مؤمنة بالله - عز

وجل - الى أن قضت نجبها يوم الاثنين ، يقول :

فما ضَجِرَتْ يَوْمًا وَلَا اشْتَكِ الضَّنَى
وَلَا ذَكَرْتَ مَاذَا تَقَاسَى مِنَ الْيَأْسِ

قَضَتْ نَجْبَهَا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَمَا
تَبَدَّى لَنَا قَرْنُ الْفِرْزَالَةِ كَالْوَرْسِ

ويقول :

قَضَتْ عِنْدَمَا لَاحَتْ ذِكَاؤُ وَأَشْرَقَتْ
لَنَا عَوْضًا ، أَقْبِحُ بِهَا مِنْ مَعْوَضِ

ويشير في قصائد أخرى الى حجها البيت الحرام وزيارتها قبر الرسول

عليه السلام ، فيقول :

وَبِالْكَعْبَةِ الْفِرَاءِ طُفْتُ بِمَكَّةِ
وَلِلْحَجْرِ الْمَسْوَدِ كَانَ التِّثَامُكَ

وَجَاوَرْتِ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيًا
وَكَانَ كَثِيرًا بِالْمَقَامِ مَقَامُكَ

وَزُرْتِ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى
عَلَى الْأَرْضِ وَاحْتَلَّتْ هُنَاكَ خِيَامُكَ

فَكَانَ بَيْتِ اللَّهِ بِرُؤُكَ أَوْلَا
وَزُورَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ كَانَ اخْتِمَامُكَ

ويقول في قصيدة أخرى :

قد نور الله بالتقوى بصيرتها
فلم يضع لها في غيرها الزمنا
حجّت وزارت رسول الله ثم أتت
لمصر قد أحرزت أجراً وحسن ثنا

وادلهمت الحياة بوجه أبي حيان وترنق صفو حياته وظل يردد :

أبعد نضارٍ أبتغي صفو عيشة
وقد كدرت ، يا بعد عيشي من الصفو

لقد أشربت قلبي وطرفي ومسمعي
ومالي من فكرٍ ومالي من عضو

واني معمر الزمان بشخصها
يمثل لي في الأمس واليوم والغد

وعاهدت أني لا أزال إزاءها
مقيماً كثيراً دائم الشوق والشجو

إلى أن توافيني شعوب فترتقي
من الوهدة السفلى إلى العالم العلوي

لئن كان غيري قد سها عن جيبه
فما أنا يوماً عن نضارٍ بذى سهو

وَإِنْ كَانَ سَكَرَانٌ مِنَ الْحَبِّ قَدْ صَحَا
فَانِي سَكَرَانٌ ، وَمَالِي مِنْ صَحْوِ

ولحقت زوجته زمردة بابنتها نضار عام ٧٣٦هـ فبكاها كما بكى ابنته
ورثاها أحر الرثاء ، يقول وهو يرثي ابنته :

ثُمَّ رَاحَتْ لَمَّا قَضَى اللَّهُ فِيهَا
بِثَاءٍ وَطَيْبِ التَّذْكَارِ

ودَهَانِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَقَدِي
أُمَّ حَيَّانَ خَيْرَةَ الْأَخْيَارِ

كَانَتْ أَنْسِي فِي وَحْدَتِي وَاعْتِرَابِي
وَمَنَامِي وَيَقْظَتِي وَسَفَارِي

وَنَدِيمِي فِي رِحْلَتِي وَمَقَامِي
وَزَمِيلِي فِي حَجَّتِي وَاعْتِمَارِي

كُنْتُ أَرْجُو بَأْنَ تَعِيشَ وَتَبْقَى
حِينَ سَقَمِي تَدُورُ بِي وَتُدَارِي

لَمْ تَكُنْ زَوْجَةً وَلَكِنْ كَأُمَّ
وَأَنَا كَابْنِهَا صَغِيرُ الصَّفَارِ

كَانَتْ الرُّوحَ بَيْنَ جَنْبِي رَاحَتْ
فَحَيَاتِي صَارَتْ كَثُوبٍ مُعَارِ

دَعَتْ لِهِنَّ أَن تَمُوتَ سَرِيعاً
 فِي حَيَاتِي فِي عِزَّةٍ وَاسْتِتَارِ
 فَأَجَابَ الْإِلَهُ مِنْهَا دُعَاءً
 وَقَضَتْ نَحْبَهَا لِدَارِ الْقَرَارِ
 فَسَقَى اللَّهُ قَبْرَهَا - غَيْرَ عَاتِ
 وَجَبَّاهَا بِدِيمَةٍ مِدْرَارِ

وأبو حيان لا يرجو الحياة بَعْدَهَا :

أَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ فَقْدِ زُمْرَدٍ
 وَكَانَتْ بِهَا رُوحِي تَلْدُ وَتَغْتَدِي
 زُمْرَدٌ قَدْ خَلَقَتْ لِلصَّبِّ لَوْعَةً
 وَحُزْنًا بَقَلْبِي آخِذًا كُلُّ مَا خَذِ

وفي هذه القصيدة الطويلة يتحدث عن زوجه ويصف اخلاقها وعلمها وتقواها وحجها بيت الله الحرام وزيارتها للرسول عليه السلام .

وفي ديوان أبي حيان لون آخر من الرثاء وهو رثاء اساتذته واصدقائه، فقد رثى استاذه رضي الدين الشاطبي وأبا القاسم بن سهل وصدقة الطيبي . وتغلب النظرة العقلية في هذا الرثاء ، ولا نحس بالعاطفة الجياشة التي لمسناها في رثاء اولاده وزوجه .

المدح :

وَمَدَحُ أَبِي حَيَانَ يَكَادُ يَكُونُ مَقْصُورًا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَشُيُوخِهِ وَتَلَامِيذِهِ . وَلَعَلَّ لِاتِّقَاعِهِ لِلْعِلْمِ وَعِزُوفِهِ عَنْ حُبِّ الشُّهْرَةِ وَالْحَيَاةِ الرَّغْدَةِ أَثْرًا فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ ، فَلَيْسَ لَهُ صَلَاتٌ بِالسُّلَاطِينِ

والحكام تدفعه الى التزلف والمديح ، وليس له أرب في عطاياهم • وهو
حينما مدح جلال الدين القزويني وابنه لم يقصد الرغد والمال وحده بل
لأنه قسا على الزنادقة وغيرهم من المضللين ، يقول :

أَلَا يَا قُضَاةَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أَنْهَضُوا
لِقَتْلِ كُفُورٍ صَارَ فِي الدِّينِ قَادِحًا
كَأَنِّي بِالْقَاضِيِ الْمَعْظَمِ قَدْ دَرَى
بِهِمْ فَاعْتَدُوا فَوْقَ التُّرَابِ ذِبَائِحًا
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِيَ قَضَاتِنَا
أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ فَالْتَا حِ وَاضِحًا
وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَأَخْمَدَ شَرًّا كَانَ كَالنَّارِ لِأَفْحَا
عَلَى حِينٍ لَمْ يَنْهَضْ إِلَى نَصْرِهِ أَمْرًا
سِوَاهُ فَأَضْحَى وَافِرَ الْأَجْرِ رَابِحًا
فَدَامَ جَلَالُ الدِّينِ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَلِلْعَلْمِ ذَا نَشْرِ وَلِلْجُودِ مَانِحًا
وَلَا يَنْسَى أَبُو حِيَانَ جُودَ الْقَزْوِينِيِّ وَكِرْمَهُ ، يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

كَرِيمٌ مَتَى تَسْأَلُهُ شَيْئًا فَانْه
يَجُودُ وَيُعْطِي مَا تَشَاءُ وَيَتَّقِي
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِيَ قَضَاتِنَا
لِخَيْرِ إِمَامٍ فِي الْفَضَائِلِ مُعْرِقِ

ويقول عن تاج الدين ابن القزويني :

جليل قَدْرٍ جلال الدين والده
قاضي القضاة فمه نُورُهُ لاحاً
إِنَّ الزمانَ بتاج الدين مُزْدَهَرٌ
يكادُ مِنْ طَرَبٍ يَهْتَزُّ أَفْرَاحاً

ومدائحه الاخرى قالها في ابن منظور صاحب « لسان العرب » وأبي
زكريا ابن القاسم العزفي وابن الفصيح وابن تيمية وتاج الدين السبكي
وبهاء الدين بن النحاس وغيرهم من اصدقائه وشيوخه وتلاميذه ♦

ولأبي حيان مدائح في العلم والنحو وغير ذلك ، وهي تدل دلالة
واضحة على انصرافه الى الحياة العلمية المحضة وعزوفه عن ملذات الحياة
والوقوف أمام أبواب الأمراء والسلاطين ♦

وليس لأبي حيان قصائد مستقلة في الهجاء وانما تأتي أهاجيه في
غضون مدائحه والفخر بنفسه ♦

الوصف :

وقصائده في الوصف قليلة ، ومن ذلك قوله :

لقد ذكرتُك والبحرُ الخضمُ طفت
أمواجه والردي منه على سفرٍ
في ليلةٍ أسدلتُ جلابَ ظلمتها
وغاب كوكبها عن أعين البشرِ
والماءُ تحتَ وفوقِ المِزْنِ واكفه
والبرقُ يستلُّ أسيفاً من الشررِ

والفلك في وسط الماين تحسبها
عيناً وقد أطبقت شفراً على شفر

وقوله يصف متنزهاً خرج اليه مع ناس من اصحابه :

صَفْنَا حِوَالِي بَرَكَةِ رَاقِ مَآوِهَا
وَرَقٌّ كَأَخْلَاقِ لَنَا لَمْ تَرْنُقِ
سَبَحْنَا بِهَا عَوْمًا فغَارَتْ لِسَبْحِنَا
أَوْزِ ففَاتتْنَا تَصِيحُ وتَلْتَقِي

وناعورة تحكي بطول بكائها
ورنتها صباً كثير الشوق

لئن ضاق عنها الجفن من عبراتها
فأضلاعها عن دمعها لم تضيق

بكت فأرتنا الدهر يضحك إذ بكت
وناحت فأزرت بالحمام المطوق

وقوله في وصف روضة :

عد للروضة التي قد تجلت
كعروس ونقطتها الغيوم
فاكتسى أيكها من الزهر زهراً
فكان النصون فيها النجوم

وله قصيدتان احدهما في وصف التمساح والاخرى في وصف الفيل ،
يقول في التمساح :

وخلق غريب الشَّكْلِ في مِصرَ ناشيء
وما هو في أَرْضِ سِوى مِصرَ يُوجد
هو السَّبْعُ العادي بنيل صعيدها

يقا فص من الماء في النيل يقصد
ويتحدث عن افتراسه الناس ، ويصف ذنبه الطويل المرخي الذي
يلفه حول فريسته ، واسنانه ، وصلابة جلده الذي هو كالصفيح المسرد ،
والجلدة اللينة التي تحت ابطه وفيها يكون مصرعه •
ويقول في الفيل :

وَأَدَّ كَنَ مِثْلَ الطودِ أَمَّا سِرَاتُهُ
ففيحاءُ يعلوها عَدِيدٌ مِنَ الرِّجْلِ
لَهُ جُثَّةٌ عَظْمِي كَأَنَّ إِهَابَهُ
صَفِيحٌ حَدِيدٌ لَا يَخْرَقُ بِالنَّبْلِ

ثم يصف حدّة بصره وقوته وكيف يهز الأرض فتميد بأهلها كأن بها
الزلازل • والفيل سفينة البر له خرطوم يقوم مقام اليد في الأخذ والرمي
والأكل ، ويلعب بالأسياف كأنها مخاريق بالأيدي ، ويخر ساجداً للسلطان
حتى كأنه انسان يحس ويشعر ، يقول :

إذا ما رأى السلطان قد خرَّ باركاً
له خدمة غرماً بأنيبه العُصْل
ذكيُّ أخو فهمٍ على عظم جسمه
يكاد يباري في الذكاء ذوي العقل

فلو صحَّ قولٌ بالتناسخِ قلت : قد
سرت روحَ أرساطو لجثمانه العَبَلِ
غريبُ بلادٍ قد تأنَّسُ بعدما
توحَّشَ دَهْرًا في يبابٍ وفي أهلِ
تعالى الذي أنشاه شكلاً بعوضةٍ
فلا فرَّقَ إلا بالتكثيرِ والقلِّ

الحكمة :

تتجلى في شعر أبي حيان الأخير الحكمة والتأمل ، ولا سيما بعد أن
خطا خطوات واسعة نحو الشيخوخة والوحدة التي فرضها على نفسه بعد
موت أجباه واصدقائه ، ومن ذلك قوله :

يا منضي الطرفِ في ميدان لذته
وناضي الطرفِ بين الراح والرودِ
ستشربُ الراحَ راحَ الوقتِ كارهةً
ويذهبُ الجسمُ بين الترابِ والدودِ

وقوله :

طالعُ تواريخٍ من في الدهرِ قد وجدوا
تجدُ خطوباً تسلي عنك ما تجدُ
تجدُ أكابرهـم قد جرعوا غصصا
من الرزايا بها كم فتت كبدُ

وقوله :

ويزهى الفتى بالمالِ والجاهِ في الدنى
ولذةِ مطعومٍ وناعمِ ملبوسِ

وغايته ضعفٌ وشيبٌ وميتةٌ
وقبرٌ وبعثٌ للنعيمِ أو البوسِ

وقوله :

إذا استتبت نفسُ امرئٍ نفسَ غيره
فتلك لها عزٌ وهذي لها ذلٌ
كفى بك نقصاً أنْ غيرك حاكمٌ
عليك فلا عقدٌ اليك ولا حلٌ

ومن أبياته السائرة في الحكمة قوله :

عداتي لهم فضلٌ عليّ ومنة
فلا أذهب الرحمنُ عني الأعدايا
همُ بحثوا عن زلتِي فاجتبتها
وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وشعر الحكمة ماثوث في قصائده وديوانه ، ويمثل هذا اللون اتجاه

أبي حيان في حياته الأخيرة ♦

التصوف :

ازدهر التصوف ازدهاراً عظيماً في عصر أبي حيان ، وظهر في مصر عدد كبير من أئمة الدين تنسب اليهم طرق ومناهج بأعيانها أمثال ابراهيم الدسوقي والسيد احمد البدوي وأبي الحسن الشاذلي وأبي يوسف العباسي المرسي وعبد العزيز الدريني وغيرهم^(١) ♦ وكان لأبي حيان موقف خاص من بعض المتصوفة فقد وقف بوجههم ورامهم بالالحاد والزندقة والنجاسة ونبه الناس الى اعمالهم وسرّد أسماءهم عندما فسر قوله تعالى : « لقد

(١) ينظر الادب الصوفي في مصر للاطلاع على حركة التصوف ومعرفة الاعلام .

كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم» (١) .
ويرى ان من يلبس الصوف ويدعي العلم بالمغيبات انما يفعل ذلك
لأجل الانصراف عن العمل والتكسب الى اللهو واللعب بعقول الناس ،
ولأجل جمع الاتباع والمريدين . إنّ المتصوفة يتباهون بالعلم وهم أجهل
الناس ، ويلبسون الصوف وهم عارون عن الفضل ، يقول :

أَيَا كَاسِيًا مِنْ جِيْدِ الصُّوفِ نَفْسَهُ
وَيَا عَارِيَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمَنْ كَيْسَ
أَتَزْهَى بِصُوفٍ وَهُوَ بِالْأَمْسِ مَصْبُوحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ ، وَالْيَوْمَ أَمْسَى عَلَى تَيْسٍ

ويقول في المنتسبة الى الصوف :

فَارْتَمَوْا يَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا
لَمْ يَكُنْ لِلخَلِيلِ لَا وَالْكَلِيمِ
بَيْنَمَا المرءُ مِنْهُمْ فِي اسْتِفَالٍ
أَبْصَرَ اللُّوحَ مَا بِهِ مِنْ رَقُومٍ
فَجَنَى العِلْمَ مِنْهُ غَضًّا طَرِيًّا
وَدَرَى مَا يَكُونُ قَبْلَ الهِجُومِ
إِنَّ عَقْلِي لَفِي عَقَالٍ إِذَا مَا
أَنَا صَدَّقْتُ بِاِفْتِرَاءٍ عَظِيمِ

قال أبو حيان قبل هذه الأبيات : « ولقد ظهر من هؤلاء المنتسبة الى
الصوف أشياء من أدعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب اتباعهم

(١) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٩ ، وأبو حيان النحوي ص ٢٢٨ .

وانهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولا تبعهم بها يخبرون بذلك علي رؤوس
المنابر ، و لا ينكر ذلك أحد • هذا مع خلوهم عن العلوم يوهمون انهم
يعلمون الغيب ••• وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر ،
وقام بها ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل
والنقل وأعياهم طلاب العلوم» (١) •

ولأبي حيان مع ذلك قصائد علي طريقة أهل التصوف ، وقد ذكر
ابن الملقن انه لبس ملابس الصوفية ، يقول : « وأجاز لي شيخنا الاستاذ
أبو حيان الاندلسي جميع ما يسوغ له روايته ، حضرت عنده وسمعت
عليه ، وهو لبس من شيخه قطب الدين القسطلاني وكمال الدين بن
النتيب» (٢) • ومن شعر أبي حيان في هذا الغرض :

سَرَّتْ مِنْ نَسِيمِ الْأَنْسِ مَا عَطَّرَ الْكُونَا
فَبَحَتْ بِسِرِّ طَالِ كَتْمِي لَهُ صَوْنَا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
تَصَرَّفَ فِي كُلِّ ، فَلَوْ نَ يَرَى لَوْنَا
وَمَا أَدْرَكَ الْأَشْيَاءَ غَيْرُ مَنْطِقٍ
أَخِي لُطْفٍ يَمْشِي عَلَى أَرْضِهِ هَوْنَا
فَكَمْ بَيْنَ ذِي عِلْمٍ وَآخِرِ جَاهِلٍ
وَكَمْ بَيْنَ ذِي نُورٍ وَعَادِمِهِ بَوْنَا
هِيَ النَّفْسُ يَجْلُوهَا فَتَبْدُو حَقَائِقُ
بِهَا وَصَدَاهَا الْجَوْنُ يَظْهَرُهُ جَوْنَا

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٥ •

(٢) طبقات الأولياء (مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ومخطوطة
الظاهرية بدمشق ونسخة الاستاذ عبدالله الجبوري التي يقوم
بتحقيقها) •

ومن أبياته في غرض التصوف قوله :

تفرَّدتُ لما أن جمعت بذاتي
واسكنت لما أن بدت حركاتي
فلم أَرَ في الأكوان غيري لانسي
أزحت عن الأغيار روح حياتي

الى آخر الأبيات •

الفلسفة :

ووقف من الفلاسفة كما وقف من المتصوفة ، ورأى أن كلامهم مطروح لا يلتفت اليه وانه ينبغي تنزيه تفسير الكتاب العزيز منه^(١) • وحمل عليهم وعلى القرامطة والزنادقة حملة عنيفة ، يقول :

أرى كل زنديقٍ إذا رام نشرَ ما
طواه ادعى أن صار في الناس صالحا
فيستخدم الجهال ينهب مالهم
ويبدي لهم كذبا على الله فاضحا
قرامطٌ دجالون سنخ ضلالة
كلاب على الاسلام أضحت نوابحا

ويذكر في هذه القصيدة أن هؤلاء حرفوا القرآن الكريم تحريف كافر ويدعو قضاة المسلمين الى قتل كل كفور صار في الدين قادحا ، ويمدح جلال الدين الخطيب القزويني لانه نهض لهذه المهمة وأحمد الشر الذي أثاره هؤلاء •

(١) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٣٨٧ وص ٤١٦ ، وأبو حيان النحوي ص ٢٣٠ •

ويقول في قصيدة أخرى :

أَمَطَّباً رَشَاداً مِنْ أَنَاسٍ
غَدَوَا وَهَمُّ عَلَى غَيِّ عَكُوفٍ
قَدْ اتَّخَذُوا مَجَالِسَ لِاجْتِمَاعِ
بِأَعْمَارٍ وَهَمِّ فِيهِ صَنُوفٌ
فَبَعْضُهُمْ اتِّحَادِيٌّ وَبَعْضٌ
لِبَاطِنٍ أَوْ لِفَلَسْفَةٍ يَشُوفُ
قَرَامِطٌ يَدْعُونَ لَهُمْ صِلَاحاً
وَدُنْيَا وَالْفُسُوقُ لَهُمْ حَلِيفٌ

ويتحدث عن كذب الفلاسفة فيقول :

وَادَّعَى الْفَيْلَسُوفُ وَهُوَ كَذُوبٌ
إِنَّ عَوْدَ الْجِسْمِ صَارَ مُحَالاً
وَسَوَاءٌ إِعَادَةٌ وَإِبْتِدَاءٌ
عِنْدَ رَبِّي وَالْعَوْدُ أَهْوَنُ حَالاً
كُلُّ مَا شَاءَ إِلَهُ الْبِرَايَا
كَوْنَهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالاً
وَإِخْتِلَافُ الْأَنْامِ فِي النَّفْسِ جَهْلٌ
لَا يَزِيدُ الْبَحْثَ إِلَّا ضَلَالاً
هِيَ خَلْقٌ وَليْسَ يَعْلَمُ خَلْقُ
كُنْهَهَا ، إِنَّهَا عَجِيبٌ فَعَالاً

وَادَّعَىٰ عِلْمَهُ بِهَا فَلَسَفِيٌّ
بِكَلَامٍ قَدْ أَوْهَمَ الْجُهَالَا
وَأَدَّعَىٰ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ ذَاتُ
قَدَمٍ الرَّبِّ ، جَلُّ رَبِّي جَلَالَا

الزهد :

وهذا الفن من شعره المتأخر قاله بعد أن ذاق حلو الحياة ومرها ، وبعد أن مرَّ بتجارب كثيرة ورأى الناس على طبيعتهم • وكان لابد له أن يزهد بكل شيء بعد أن ايقن أن الحياة فانية ، وبعد أن ودَّعَ أولاده وزوجه واصدقائه ، يقول :

وَمَا لَكَ وَالِاتْعَابَ نَفْسًا شَرِيفَةً
وَتَكْلِيفَهَا فِي الدَّهْرِ مَا لَيْسَ يَعْذِبُ
أَرْحَهَا فَعَنْ قُرْبِ تُلَاقِي حَمَامَهَا
فَتَتَّعِمُ فِي دَارِ الْبَقَا أَوْ تُعَذَّبُ

ويقول في المال :

وَزَهَّدَنِي فِي جَمْعِي الْمَالِ أَنَّهُ
إِذَا مَا انْتَهَىٰ عِنْدَ الْفَتَىٰ فَارَقَ الْعُمُرَا
فَلَا رُوحَهُ يَوْمًا أَرَا حَ مِنَ الْعِنَا
وَلَمْ يَكْتَسِبْ حَمْدًا وَلَمْ يَدْخِرْ أَجْرَا

ويقول :

تَذَكَّرِي لِلْبَلَىٰ فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ
أَصَارَنِي زَاهِدًا فِي الْمَالِ وَالرَّثْبِ

إني أَسْرُ بحالٍ سوف أَسْلُبها
عما قريبٍ وأبقى رِمةَ الترابِ
ويقول :

لقد زادني بالنَّاسِ علماً تجاربي
ومن جَرَّبَ الأيامَ مثلي تعلُّماً
وإني وتَطْلَبُني من النَّاسِ راحةً
لكالمبتغي وَسَطَ الجحيمِ نَعْمًا
سَأَزْهَدُ حتى لا أرى لي صاحِباً
وأُنْجِدُ حتى لا ألقى مُتَمِّها
ويقول :

يومنا يُشبهُ أَمْسَ مثلاً نُصْبِحُ نُصِي
إنَّ هذي لِحياةٍ ما تساوى عشرِ فُلْسٍ

الاخوانيات :

ولأبي حيان مطارحات ومجاملات مع اصدقائه واساتذته وتلاميذه ،
وفي ديوانه وشعره المنثور في الكتب أمثلة كثيرة ، من ذلك قوله مخاطباً ابن
جماعة عند ولادة ابنه عمر بعد بنتين :

حيثَ بريحانتي روضةً
وبعدهما جاءَ نَجْلٌ أَغْرَ

وقوله رداً على أبيات تلميذه بهاء الدين السبكي :

أبو حامدٍ حتمٌ على النَّاسِ حَمْدُهُ
لما حاز من علمٍ به بان رَشْدُهُ

وقوله لابن فضل الله الذي طلب منه استعارة ديوان أبي فراس فأرسله
إليه أبو حيان مع أبيات أولها :

لا سَفْرَ هذا السفر إن صار مُلْكٌ مَنْ
مكارمه أُنْدَى وَأَجْدَى من السُّحْبِ

ومن ذلك قصائده في بدر الدين الاسعدي ، وبدر الدين بن جماعة ،
وشرف الدين الحراني ، وجلال الدين القزويني ، وشرف الدين السنجاري
المجدلي امام جامع الأزهر قطب الدين ، وشمس الدين السروجي الحنفي ،
والقاضي نجم الدين ، وابن الوكيل ، وبهاء الدين بن النحاس الحلبي ،
والوزير أبي القاسم الرندي ، والتاج مظفر الذهبي وغيرهم .
وتظهر القصائد التي قيلت في هؤلاء أو وجهت اليهم علاقة أبي حيان
بأعيان عصره ومودتهم واحترامهم العظيم له . وكان بعض هذه القصائد
جوابا لرسائل أو أبيات شعرية بعث بها هؤلاء الأعلام .

الشكوى :

رفع أبو حيان صوت الشكوى بعد أن تخطى عتبة شبابه وكهولته ،
ومضى يشكو مما هو فيه من حزن وألم ، ولوعة وفراق ، ومما لقيه من
الأيام والناس ، يقول :

أَيَّ عَيْشٍ لَشَيْخٍ هُوَ حَيٌّ مِثْلُ مَيْتٍ
عَادِمٍ الْإِنْسِ غَرِيبٍ مُفْرَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ
وَلَهُ نَفْسٌ تَنَادِي لِلْمَنَايَا هَيْتَ هَيْتَ

ويقول :

رَمَانِي الزَّمَانُ بِأَحْدَاثِهِ
وَكَنتُ صَبُورًا عَلَى مَا حَدَثَ

وَأَفْنَى الشَّبَابِ وَأَهْلًا قَضَوَا
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ بِذَاكَ أَكْثَرُ

ويقول :

مَلَلْنَا وَمَلَّتْنَا الْحَيَاةَ فَلَوَّاتَتْ
شَعُوبٌ اسْتَرَحْنَا مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْرَاضِ
تَقَارُبِ خَطْوِ وَأَنْحَاءِ وَشِيَةِ
وَضَعْفِ لِحَاطِ وَأَنْتِهَاضِ كَمَنْهَاضِ

ويقول :

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ زَمَانًا
وَأَغْنَانِي الْعِيَانُ عَنِ السُّؤَالِ
فَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ خِلٍّ وَفِيَّ
وَلَا أَلْفَيْتُ مَشْكَورَ الْخِلَالِ
ذُنَابٌ فِي ثِيَابٍ قَدْ تَبَدَّتْ
لِرَائِبِهَا بِأَشْكَالِ الرِّجَالِ

ويشكو من ضعف بصره فيقول :

وَمِنْذَ عِيَا بَصْرِي ضَعْفُهُ
قَعَدْتُ كَأَنِّي رَهِينُ الْجَدَثِ
وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَأْنِسًا سَاكِنًا
فَقَدْ صِرْتُ مُسْتَوْحِشًا ذَا عِبْتِ
إِذَا رُمْتُ أَنْظُرُ فِي مَهْرَقِ
تَغْشَى سَنَا نَاطِرِي الشَّعْثِ

ويقول :

أرى بصري قد قلَّ إذ صرَّتْ مبتلى
بدائرةٍ منها لوجهي براقع

ويقول :

عَشَيْتَ عيني فلا أَبْصِرُ ما
خطَّ في صُحُفٍ ولا شيءَ حسن
ولقد كان أنيسي بصري
فعدمتُ الأُنسَ منه والوسن

ويشكو من الناس لانه لم يجد فيهم رجلاً صالحاً ، يقول :

عجبتُ لمثلي عَشَيْتُ سَبْعِينَ حجة
وتسعا أَلْأَقِي النَّاسَ شَرْقاً ومَغْرِباً
فما ظَفِرَتْ عَيْني بَمَنْ هو صالحٌ
سوى مَنْ به بين الأَنام تَلَقَّبَا

ويقول :

وقد جُلْتُ ما بين الحجازِ ومغربِ
واندلسٍ مع مِصْرَ في البرِّ والبحرِ
فلم أَرَ في الدنيا امرئاً هو يرتجى
لنفعٍ ولا يدعى ليكشف عن ضُرِّ

ويقول في أهل مصر الذين عاش معهم زمناً طويلاً :

عذيري من بني مِصْرٍ فاني
أفدَّتْهُمُ العلومُ ، ولا فخارُ

أَقَمْتُ بِمَصْرِهِمْ سِتِينَ عَامًا
فَلَمْ يُخْلِصْ لِي فِيهِنَّ جَارٌ
وَفَارَقْتُ الْأَنْامَ وَفَارَقُونِي
فَهَا أَنَا لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ
فَإِنْ مَاتُوا فَلَا أَسْفُ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ مُتْنَا فَقَدْ مَاتَ الْخِيَارُ
ولذلك انصرف أبو حيان عن الناس وجلس مع كتبه التي هي أغز
ما عنده ، يقول :

أَرِحْتَ نَفْسِي مِنَ الْإِيْنِاسِ بِالنَّاسِ
لَمَّا غَنَيْتُ عَنِ الْإِكْيَاسِ بِالْيَاسِ
وَصِرْتُ فِي الْبَيْتِ وَحْدِي لَا أَرَى أَحَدًا
بِنَاتٍ فِكْرِي وَكُتْبِي هُنَّ جِلَاسِي

ويقول :

أَعَاذِلُ ذَرْنِي وَانْفِرَادِي عَنِ الْوَرَى
فَلَسْتُ أَرَى فِيهِمْ صَدِيقًا مَصَافِيَا
نَدَامَايَ كُتُبٌ أَسْتَفِيدُ عِلْمَهَا
أَحِبَّائِي تُغْنِي عَنِ لِقَائِي الْأَعَادِيَا
وَأَنْسَهَا الْقُرْآنُ فَهُوَ الَّذِي بِهِ
نَجَاتِي إِذَا فَكَّرْتُ أَوْ كُنْتُ تَالِيَا
لَقَدْ جَلْتُ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَرْقَهَا
أَنْقَبُ عَنِ كَانِ اللَّهِ دَاعِيَا

فلم أَرَ إِلَّا طالباً لرياسةٍ
وجمّاعَ أموالٍ وشيخاً مرأياً
قبضتُ يدي منهم وأثرتُ عزلةً
عن الناس ، واستغنيت بالله كافياً
وكان سيء الظن بالناس ، يقول :

وأوصاني الرضيُّ وصاةً نصّحُ
وكان مهذباً شهماً أياً
بالأُ تحسِنَ ظناً بشخص
ولا تصبُ حياتك مغرباً

ويقول :

قصرتُ ذاتي على ذاتي وقلتُ لها :
فرّبي عن النَّاسِ ما منهم تري حسناً

ويقول :

إذا كان للانسانِ عندك حاجة
أتى راتحاً فيها اليك وغادياً
فانْ تقضِها يوماً فليس مسلماً
عليك ويهوى أن يرى لك ناعياً

وما دام الناس كذلك فليتمسك بالدرهم وليعض عليها بالنواجذ لانها

أجل شفيع ، يقول :

أجلٌ شفيعٌ ليس يمكن رده
دراهمُ بيضٌ للجروحِ مراهمُ

تَصَيَّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ أَسْهَلَ مَا أَرَى

وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائم

ومن شكواه التي هي أقرب إلى العتاب قوله :

أَلَا أَبْلَغُ فُلَانًا الدِّينَ عَتْبِي

عليه فقد تمادى في الجفاءِ

صَفْوَتٌ لَهُ ضَمِيرًا وَعَتَقَادًا

فجازاني بمذقٍ لا صفاءِ

ورامتُ مُهَجَّتِي مِنْهُ وَفَاءً

وهل خِلُّ يَدُومُ أَخَا وَفَاءِ

فنون أخرى :

ولأبي حيان شعر في فنون أخرى منها حديثه عن نفسه واعتزازه به

وفخره بشعره ، يقول :

وَلِي هِمَّةٌ هَامَتْ بِأَدْرَاكِ غَايَةِ

من الغز من يبصر بها يكثر الغبطا

ويقول :

إِذَا أَنَا أَوْدَعْتُ التَّرَابَ فَلَنْ تَرَى

كمتلي نحوياً أحداً وأحذقا

ويقول عن صون علمه :

إِنَّ عِلْمًا تَعِبْتُ فِيهِ زَمَانِي

بإذلاً فيه طارفي وتلادي

لجدير" بأن يكون عزيزاً
ومصوناً إلا على الأجواد
ويقول عن حضوره مجالس العلم :

وميدان علمٍ قد حضرت ولم يكن
لغيري احضار به أنا فارسه
إذا قلت أصغى أهله وتفهموا
غوامض قد أعت على من يجالسه
لنوه بي علمي وزدت جلاله
وغيري فيه خامل الذكركر باخسه
وطبق ذكري الأَرْض حتى كأنما
أنا مثل "سار" تخب عرائسه
كأنني شمس قد أضاء بنورها
جميع الدنيا معموره ودوارسه
لشئنا حياتي من أرادوا فاني
شجا حلقه حتى يواريه رامسه

ويتحدث عن شعره فيقول :

ولقد بعثت من الكلام قوافيا
تحوي من السحر الحلال بدائعا

ويقول

إذا ما مضى بيتٌ تلاه نظيره
سريعاً وإن لم أدع آخر يلحق

فلا الفكرُ مكدودٌ ولا الشعرُ غامضٌ
ولكنه كالبحر إن يطم يفهق

ومنها حديثه عن صون ماء وجهه وعن تواضعه وقناعته وتقريعه لنفسه
وأمانيه التي تداعب أحلامه ، وما تلك الأمانى الا تلاوة القرآن وعفة النفس
يقول :

أريدُ من الدنيا ثلاثاً وإنها
لغايةٌ مطلوبٍ لمن هو طالبُ
تلاوةِ قرآنٍ ونفسٍ عفيفةٍ
وأكثرُ أعمالٍ عليها أو اظبُ

ويكرر هذه الأمنية في أبيات أخرى فيقول :

أما أنه لولا ثلاثٌ أحبها
تمنيتُ أني لا أعدُ من الأحياء
فمنها رجائي أن أفوزَ بتوبةٍ
تكفرُ لي ذنباً وتنجح لي سعيًا
ومنهنَّ صونِي النفسِ عن كلِّ جاهلٍ
لئيمٍ فلا أمشي الى بابه مشياً
ومنهنَّ أخذِي بالحديث إذا الورى
نسوا سنةَ المختارِ واتبعوا الرأيا
أتركُ نصّاً للرسولِ وتقدي
بشخصٍ ، لقد بدلت بالرشد الفيا

ومنها حديثه عن ابن ابنه وحجه وحج عائلته بيت الله الحرام ،
وشوقه اليهم وفرحه بالبشير الذي نادى بقرب وصولهم :

قلت للنفس وهي ذات اضطراب
استكني فقد تقضى السفار
قد أتانا مبشراً بالتداني
وغداً تجمع الحبيب الديار

ومنها كلامه على النفس وعودتها ، وعلى صلف الأغنياء وشهوة الانسان
ومتعته ، والنفور من الزواج وبلاء الدراهم والنساء •
ومن ذلك حديثه عن الصحابة - رضوان الله عليهم - يقول فيهم :

وقل : إن أصحاب الرسول هم الألى
بهم يقتدى في الدين بالقول والفعل
هم خير خلق الله بعد نبيهم
فليس لهم في السبق والفضل من مثل

وحديثه عن الكتب وعلى رأسها كتاب الله الحكيم الذي نزل معجزة
وقف الناس أمامها مبهورين ، يقول عن الرسول (ص) ومعجزة القرآن :

يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
مطهراً ظاهراً منه وتأويل
جارٍ على منهج الأعراب أعجزهم
باقٍ مدى الدهر لا يأتيه تبديل
بلاغة عندها كع البليغ فلم
ينطق ، وفي هديه طاحت أذليل

وطولبوا أَنْ يَجِئُوا حِينَ رَابِهِمْ
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَاسْتَعْجَزَ الْقَيْلُ
ويقول عن الكتب التي أعجبه :

أَيَا طَالِباً أَنْ يَنَالَ الْأَرْبَ
قَرِيباً عَلَيْكَ لِسَانَ الْعَرَبِ
تُشَاهِدُ مَجْمُوعَ ذِي خُبْرَةٍ
بَصِيرٍ بِمَا قَدْ نَأَى وَاقْتَرَبَ

ويتحدث عن « لسان العرب » لابن منظور في قصيدة أخرى فيقول :

تَمَّ لِسَانَ الْعَرَبِ فَجَاءَ قَصْدَ الْأَرْبِ
عَشْرُونَ سَفْراً بَعْدَهَا سَبْعَ ذَوَاتِ نَجْبِ
جَاءَ جَمَالَ الدِّينِ فِي تَصْنِيفِهِ بِالْعَجَبِ
أَبْقَاهُ ذَخْراً لِلوَرَى يَبْقَى بَقَاءَ الْحَقْبِ

ويتحدث عنه في قصيدته التي مطلعها :

أَجَلْتُ لِحَاطِي فِي الرِّيَاضِ الرَّمَاثِ
وَنَزَّهْتُ فِكْرِي فِي فَنُونِ الْمُبَاحِثِ
ويشير أبو حيان كثيراً إلى كتبه في قصائده ، مفتخراً حيناً ، ومينياً
أهميتها أحياناً آخر ، ويتكلم على الكتب وأهميتها وقيمتها ، ولكنه لا يرى
بها فائدة عظيمة من غير أستاذ يوضح مشكلها ويحل غامضها ، يقول :

أَمْدَعِيّاً عِلْماً وَلَسْتُ بِقَارِيءٍ
كِتَاباً عَلَى شَيْخٍ بِهِ يَسْهَلُ الْحَزَنُ

أَتَزَعُمُ أَنْ الذَّهْنَ يُوَضِّحُ مُشْكَلاً

بلا موضح؟ كلاً لقد كذب الذَّهْنُ

وإنَّ الذي تَبَغَّيه دون معلِّمٍ

كموقدٍ مصباحٍ وليس له دهنٌ

ويثور أبو حيان في بعض الأحيان على مدعي العلم لانهم يزهون على

غيرهم ويفخرون مع أنهم لم ينالوا من العلم الا طرفا يسيرا •

ولم يسلم شعر أبي حيان من الألفاظ التي شاعت في عصره ، يقول

في صفات الحروف وأخرجها مخرج التغزل :

أنا هاوٍ لمستطيلٍ أغنَّ

كلما اشتدَّ صارت النفس رخوه

أهمس القول وهو يجهرُ سرّاً

وإذا ما انخفضت أظهر علوه

فتح الوصل ثم أطبق هجرأ

بصفيِّرٍ والقلب قلقل شجوه

لآن دهرأ ثم اغتدى ذا انحراف

وفشا السر مذ تكررت نحوه

وله في المماحة قوله :

يا مَنْ يوالي علينا دائما ورقا

هلا بعثت لنا في طيها ورقا

إن كان أعجزكم من فقركم ورق

فليس تعجز أن تُهدي لنا ورقا

من كان في خِدْمَةِ الملك الهمام يكن
 ذا همةٍ ويجدُ نحو الندى طرُقاً
 هذي مازحةٌ ليست مطالبةً
 تقضى بصفو ودادٍ لم يكن رنِقاً

* * * *

هذه نظرة عابرة القيناها على شعر أبي حيان لنصور جانباً ما يزال مهملًا من جوانب حياته ، فقد عرف نحويا ولغويا ومفسراً ولم يعرف شاعراً له ديوان • ويتضح في هذه النظرة أن الرجل شغف بالشعر وكان ينحو فيه منحى عربيا في الصياغة والأسلوب والأغراض ، ولم يخرج على ما عرف في الشعر العربي القديم الا في موشحاته التي خلا منها الديوان ولم نعر الا على موشحين أثبتاهما في التكملة • ويكاد أبو حيان يقصر شعره على الغزل والرثاء وهما من الفنون الذاتية التي تعبر عما يختلج في نفسه من هوى ومودة ، أو حزن وشكوى • ولا نجد له شعراً في مدح الأمراء والسلاطين كشعراء عصره ، لانه ابتعد عن ساحاتهم ووقف حيث يقف العلماء الذين يتباهون بعلمهم ويفخرون بأنفسهم ويعتزون بها كل الاعتزاز • وهو من الذين يتحاشون صحبة الملوك الذين يستخدمون الناس في ملذاتهم ، أليس هو القائل :

لا تصحبن مِلكاً أو من يلوذُ به
 وإن تَنَلْ منهم عِزاً وتمكيناً
 يستخدمونك في لذات أنفُسهم
 ويذهب العِمرُ لا دِنيا ولا دِنيا

ولعل أبا حيان كان يرى في الشعر سلوى وعزاءً وترويحاً عن النفس في ساعات يأسها أو نشوتها فينطلق مغرداً كما تغرد البلابل على

الدوح وقت السحر • ولو انه عاش في عصر الشعر الذهبي لأبدع ايما ابداع
ولأجاد كما أجاد الشعراء الكبار ، ولكنه كما قال المتنبي :

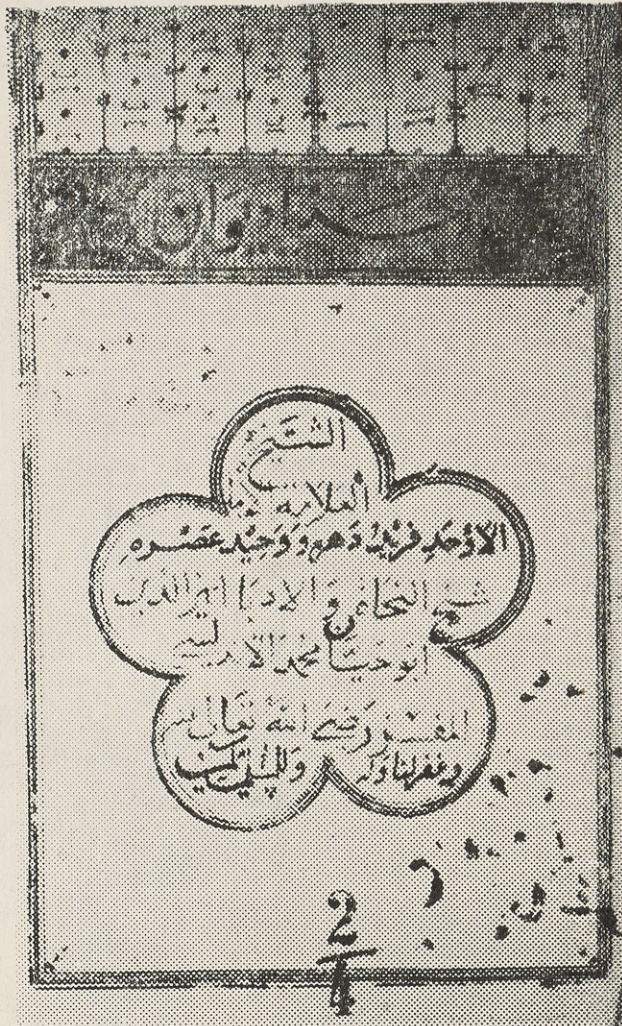
أتى الزمان بنوه في شبيته

فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

ومهما يكن الأمر فأبو حيان شاعر كبير بين شعراء عصره ، ولعل هذه
النظرة العجلى تحرك الأدباء والباحثين الذين يعنون بدراسة الأدب بعد
سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ ، وتدفعهم الى الكتابة عن هذا الشاعر الذي طغت
عليه سمعته العلمية في التفسير والنحو واللغة فأهملت شاعريته ولم يعن
أحد بالبحث عن ديوانه الذي أشار اليه القدماء • وإن في طبع ديوانه وجمع
شعره المتفرق في الكتب حافزاً قوياً لمن يريد أن ينصف هذا الرجل الذي
ظل ديوانه مطموراً في رفوف مكتبة « وزان » بالمغرب العربي •

ومن الله التوفيق

الدكتور احمد مطلوب



عنوان الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سيدنا الشيخ العالم العلامة الامام الاجل
 القدر المتفكر المحقق فريد مخرج وتخصه لسان الادب
 وتريخمان العرب شيخ الفخامة والادب مولانا وسيدنا اثير الدين
 ابو حيان محمد بن سعيدنا الشيخ الصالح النقي الزكي ابو الحاج يوسف
 ابن علي بن يوسف حيان الاندلسي الانزي زليل وباراضر حفظه
 رحمه الله تعالى ورضوانه ونفع المسلمين بركة تلوته امين
 قافية التهنيت قال رحمه الله

الابيع فلان الذين عسى	عليه فقد تبادى في الجفاء
منعوت له ضمير او اعتقاد	فما زلت مسرورا واصفيا
وزامن محبوس منه وفاء	وهل ظل يدور افاذ فاء
وكان شفاء بنفسه ان يراه	سزور صدر وجدان الشفاء
ولوان فلان مرآة خطيب	لكن للمعزاة ذا الكفيا
ارذ مرآة مفلول شيا	فمنع نار هرة ان انظفا
واذ كره وانصره حيا	واحفظه غيب واحتفاء

الكل

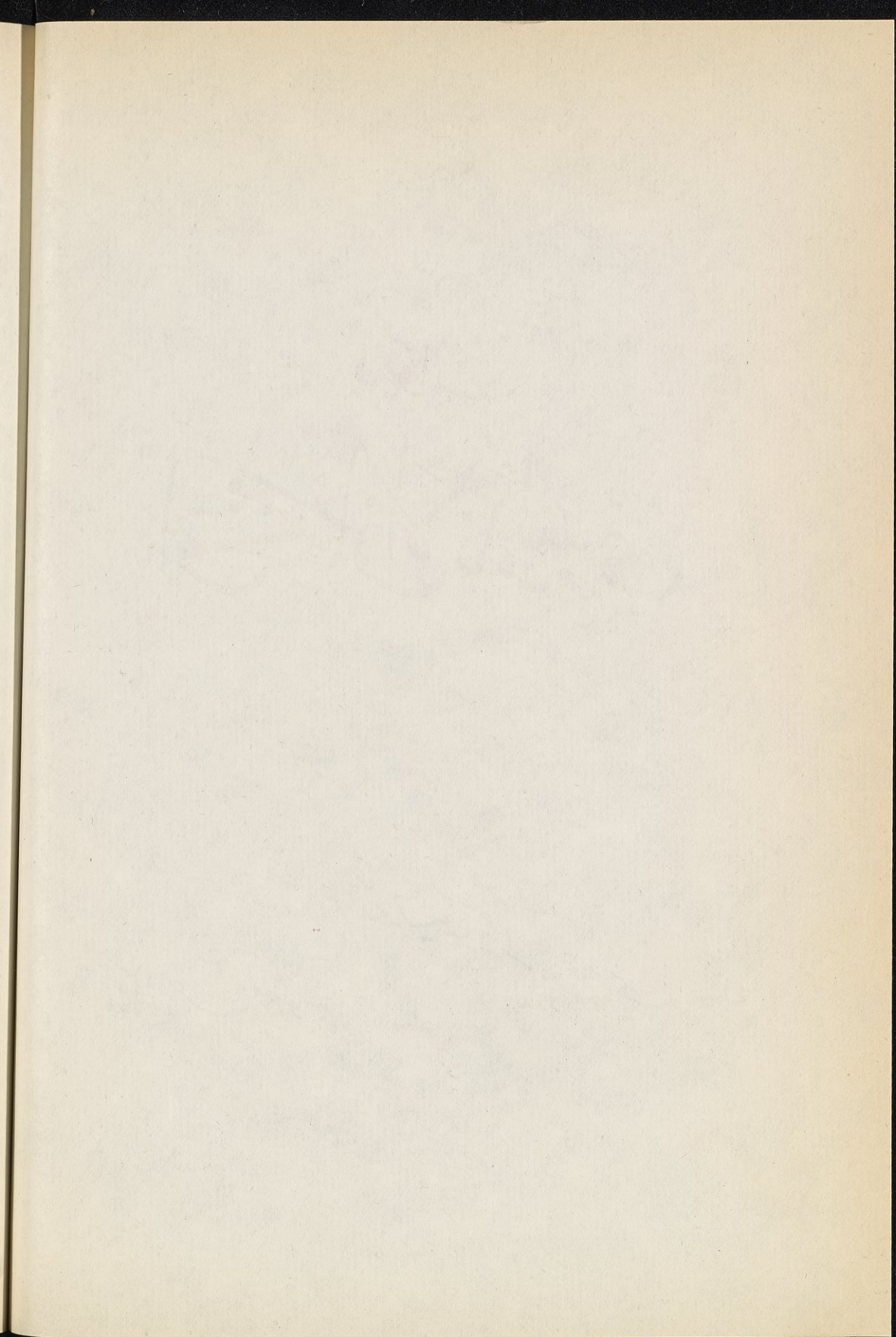
ديوان

ابن حيان الانبارسي

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور أحمد مطلوب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق

قال سيدنا الشيخ العالم العلامة والامام الاوحد المصدر المتقن المحقق ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، لسان الادب وترجمان العرب ، شيخ النجاة والادباء ، مولانا وسيدنا أثير الدين أبو حيان محمد بن سيدنا الشيخ الصالح التقي الزكي أبي الحجاج يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الاثري ، نزيل ديار مصر - حفظه الله - رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع المسلمين ببركة علومه (١) ، آمين .

(١) يبدو أن عبارة « رحمة الله . . . » أضيفت الى نسخة الديوان بعد موت أبي حيان .

قافية الهمزة

١

قال رحمه الله :

الوافر

أَلَا أَبْلَغُ فَلَانَ الدِّينِ عَتْبِي
عَلَيْهِ فَقَدْ تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ
صَفَوْتُ لَهُ ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا
فَجَازَانِي بِمَذْقٍ لَا صِفَاءٍ (١)
وَرَامَتْ مُهْجَتِي مِنْهُ وَفَاءً
وَهَلْ خَلُّ يَدُومِ أَخَا وَفَاءٍ ؟
وَكَانَ شِفَاءً نَفْسِي أَنْ تَرَاهُ
يَزُورُ فَعَزَّ وَجِدَانُ الشِّفَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الْفَلَانَ عَرَاهُ خَطْبُ
لَكُنْتُ لِمَا عَرَاهُ ذَا اكْتِفَاءِ
أَرْدُ عَرَاهُ مَفْلُولِ شِبَابَةٍ
فَتُصْبِحُ نَارَهُمْ ذَاتَ انْتِفَاءِ

(١) مذاق الود : لم يخلصه .

وَاذْكُرْهُ وَأَنْصُرْهُ بِخَيْرٍ

وَاحْفَظْهُ بَغِيْبٍ وَاخْتَفَاءِ

[٣]

وَأَعْذِلْ ثُمَّ أَعْذِرْ مِنْهُ صَبَّأً

تَشَاغَلَ بِالْبَنِيْنَ وَبِالرِّفَاءِ (١)

وَرُبَّمَا يُقِيمُ لَدِيَّ عُنْذَرًا

أَرْقًّ مِنْ الْهَبَاءِ وَالسَّفَاءِ (٢)

فَغَيْرِي لَوْ دَعَاهُ لَبَعْضُ أَمْرٍ

لِبَادِرٍ ذَا احْتِفَالٍ وَاحْتِفَاءِ

تَمِيلُ النَّفْسُ حَيْثُ يَكُونُ فِيهِ

هَوَاهَا مَا بِذَلِكَ مِنْ خَفَاءِ

وَفِي حَاجَاتٍ غَيْرِي ذَا اهْتِمَامٍ

وَفِي حَاجِيٍّ تَرَاهُ ذَا انكِفَاءِ

نَفَضْتُ يَدِي مِنَ الْأَصْحَابِ طُرًّا

عَلَى آثَارِهِمْ دِيمٌ الْعَفَاءِ

لِئِنْ أَصْبَحْتُ فِيهِمْ ذَا انْتِقَاءِ

لَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْهُمْ ذَا انْتِفَاءِ

وَكُنْتُ أَظْنُهُمْ زُبْدًا فَبَانُوا

لَنَا زُبْدًا ذَهَبًا كَالْجَفَاءِ

(١) الرِّفَاءُ : الاتِّفَاقُ .

(٢) الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ ، دَقَائِقُ التُّرَابِ ، وَالْهَبَاءَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْهَبَاءِ . السَّفَاءُ :

التُّرَابُ وَالْغُبَارُ .

أفي مثلي يضيعُ جميلُ فعلٍ
 وعن مثلي يُعرِّدُ ذو اصطفاءِ (١)
 من المصريِّ لا ترجو وفاءً
 فقد خلِّقوا بلا واوٍ وفاءً

٢

وقال عفا الله عنه :

الطويل

لئنْ ظَهَرَتْ في مُقَلَّةِ الحَبِّ حُمْرَةٌ
 فما ذاك داءٌ يُخَشَى من بقاءِه (٢)
 ولكنها سيفٌ أَصَابَتْ أدا الهوى
 فطارَ رَشاشٌ نحوها من دمائه (٣)

٣

وقال يباسط شيخه العلامة بهاء الدين (١) - رحمه الله -

الخفيف

عُجُّ بَشِيخِ النُّحَاةِ والأُدْبَاءِ
 وإمامِ الأئمَّةِ الفُضْلَاءِ

[٤]

- (١) عرِّد تعريدا : هرب وفر .
 (٢) الحَبُّ - بكسر الحاء - : الحبيب .
 (٣) كذا في الاصل ، ولم نجد لـ « آدا » معنى يستقيم به البيت .
 (٤) هو محمد بن ابراهيم بن محمد بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان . ولد سنة ٦٢٧هـ ومات سنة ٦٩٨هـ . قال ابو حيان عنه : « كان هو والشيخ محيي الدين المازوني شيخي الديار المصرية ولم ألق أحدا أكثر سماعا منه لكتب الادب » .
 (بغية الوعاة ج ١ ص ١٤) .

تجدِ الريمَ راتِعاً في حماهُ
قد حماهُ حتى من الرقباءِ
يا إماماً لما تنزلُ مُسدياً لي
نعماً قد جلتُ عن الاحصاءِ
لو يحلُّ الغزالُ غير حماكمُ
لا نتصّفنا بسنةِ الشعراءِ
إنّ يكُ القلبُ غيرَ راضٍ بهذا
فلساني عليك رطبُ الثناءِ
ضلَّ عقلي بصدِّ ريبك حتى
لكأني أسيرُ في الظلماءِ
أيُّ بحرٍ يفيضُ من عبراتي
أيُّ جمرٍ يشبُّ من أحشائي
ليس جمعُ الأضدادِ عندي مُحالاً .
إنني جامعُ نارٍ وماءِ
بأبي أحورُ الجفونِ ريبُ
طار عقلي به وطال عنائي
إنّ تبدّى فحسبُ طرفي منه
نظرةٌ وهي لو تدوم شفائي
ولئن غاب شخصه قلت : نفسي
اصبري فالبهاءُ عند البهاءِ (١)

(١) البهاء الاولي الحسن ، والبهاء الثانية شيخه .

قافية الباء

٤

نان الرئيس كاتب السر السلطاني شهاب الدين احمد بن فضل
الله (١) قد طلب منه استعارة ديوان أبي فراس الحمداني ، فارسله اليه
صحبة هذه الابيات :

الطويل

لا سِفْرَ هذا السفرِ إن صارَ مُلْكُ مَنْ
مكارمه أندى وأجدى من السُّحْبِ

[٥]

وتاه على الأسفارِ زهواً ونخوةً
وأشر زهواً واقتخارا على الكتِّبِ
لقد جَلَّ قَدْرِي إذْ بَلَغْتَ بهمَّتِي
سماءَ المعالي وانتقلتُ الى الشَّهْبِ
الى العالمِ العلويِّ سَعْدِي مُصَعَّدُ
أناجي إماماً خصني منه بالقُرْبِ
تفرَّستُ أنْ لو كان في عصره أبو
فِرَاسٍ ثنَّيْ شعري الى جوده الرَّحْبِ
فكان شهابُ الدينِ يُعليه رُتْبَةً
يصير بها مُلْكاً على جنسه العَرَبِ

(١) هو احمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وهو
صاحب « مسالك الابصار في ممالك الامصار » (فوات الوفيات ج ١
ص ٧ ، والدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٣٤) .

وَإِنْ كَانَ قَدْ أَوْدَى فَاءَنْ بذكره
له شرفاً يبقى على غابر الحقب
كريم له في كل قطرٍ مكارمٌ
من الفضل قد عمتْ ومرّت الى الغربِ
فأحيتْ أبا حيان من بعد ميتةٍ
وأروته ظماناً من البارد العذبِ

وقال - رحمه الله - :

المتقارب

أَعْبَدَ الرَّحِيمَ أَنَا فِي جَعِيمٍ
فهل من رحيمٍ لصبٍّ غريبٍ ؟
أَطَلَّتْ البِعَادُ ، مَنَعَتْ الرِّقَادُ
سلبتِ الفؤادَ بحسنٍ عجيبِ
بِسِرِّ الجَمَالِ ونورِ الهَلَالِ
ولحظِ الغزالِ وَقَدْ القُضيبِ
ووجهٍ بهيٍّ وريقٍ شهيٍّ
وعرفِ ذكيٍّ حوى كلَّ طيبِ
أريجٍ كمسكٍ وثمرٍ كسلكِ
به زال نسكي وزاد نحيبي

تَرَى صَاحِ يَدْرِي غَرَامِي بَدْرِي
فَإِنَّ بَصَدْرِي حَرِيقَ لَهَيْبِ

[٦]

دَمُوعِي تَجْرِي وَقَدْ طَالَ هَجْرِي
فَجَدْتُ تَرْبِيحَ اجْرِي بَوَصْلٍ قَرِيبِ

٦

وقال - غفر الله له - :

الطويل

بِحَيْثُ قُدُودُ الْبَيْضِ سُمُرٌ تَهْزُهَا
شَمُولُ الصَّبَا وَالذَّلُّ لَا شَمَالَ الصَّبَا (١)
خِفَافٌ فَلَوْلَا ثَقُلُ كُتُبٍ تَقْصُفَتْ
لَعَادَ لَجْدُ الْخَصْرِ رِدْفٌ قَدْ اخْصَبَا
عَلَّتْهَا بَدُورٌ قَدْ سَفَرْنَ فَمَا تَرَى
لَهْنٌ سِوَى مَنْ حَالِكِ الشَّعْرِ غِيْهَبَا

٧

وقال - رحمه الله - :

الطويل

هَمْ النَّاسُ شَتَّى فِي الْمَطَالِبِ لَا تَرَى
أَخَاهِمَّةً إِلَّا قَدْ اخْتَارَ مَذْهَبَا
فَمَنْ يَتْتَبِعِي بِالْفِقْهِ يَرَأْسُ إِذْ يَلِي
قَضَاءً وَتَدْرِيساً وَفُتْيَا وَمَنْصِبَا

(١) الشمول والشمال : ريح الشمال

وَمَنْ كَانَ ذَا حِظٍّ مِنَ النُّحُو وَاللُّغَا
 يَرَى أَنَّهُ أَسْنَى الْفَضَائِلِ مُطْلَبَا
 وَيَزْهَى عَلَى هَذَا الْأَنَامِ لِأَنَّهُ
 يَرَى هَمَجًا فِي النَّاسِ مِنْ لَيْسَ مُعْرِبَا
 وَمَنْ كَانَ بِالْمَقُولِ مُشْتَغَلًا يَرَى
 جَمِيعَ الْوَرَى صُمًَّا عَنِ الْحَقِّ عَيْبَا
 فَإِنَّ كَانَ فِي النَّحْوِينَ صَاحِبَ دَرِيَّةٍ
 فَذَلِكَ الَّذِي يُدْعَى الْإِمَامَ الْمَهْدَبَا
 وَحَافِظَ الْأَلْفَاظِ الْقِرَاءَاتِ جَاهِلًا
 بِالْأَعْرَابِ وَالْمَعْنَى لِلْأَقْرَاءِ رُتَبَا
 يَرْقُقُ مَا قَدْ فَخَمُوا وَمَفْخَمًا
 لِمَارَقَقُوا لَمْ يَلْقَ شَيْخًا مَهْدَبَا
 يَرَى أَنْ نَظْمَ الشَّاطِبِيِّ غَايَةَ الْمُنَى
 وَلَمْ أَرَ نَظْمًا مِنْهُ أَعْصَى وَأَصْعَبَا (١)

[٧]

يَظَلُّ الْفَتَى فِيهِ سَنِينَ عَدِيدَةً
 يَحَاوِلُهَا فَهَمَا فَيَبْقَى مُعَذَّبَا

(١) الشاطبي : هو القاسم بن فيرة المقرئ النحوي الضرير ، صنف القصيدة المشهورة في القراءات . ولد سنة ٥٣٨ هـ ومات سنة ٥٩٠ هـ . (بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٠) .

بلغزٍ وأُحجِيَّاتٍ شُلْشَلٍ شَمَرَدَلٍ
 ودَغْفَلٍ اسْمَاءٍ عَنِ الْفَهْمِ حُجْبًا (١)
 وقد أَوْلَعَ الْجُهَّالُ فِيهِ بِشْرَحِهِ
 فَمَنْ شَارَحَ قَصْرًا وَآخِرَ أَطْنَبَا
 وَغَايَتُهُ نَطَقٌ بِالْفَظِّ أَحْرَفُ
 كَمَالِكَ نَسَخَ نَسِيهَا لَا نَكْذَبَا
 لَقَدْ كَانَ هَذَا الْفَنُّ سَهْلًا مَعْرَبَا
 فَبَعْدَهُ هَذَا الْقَصِيدُ وَصَعْبَا
 وَنَازِمُ أَشْعَارٍ يَدُورُ عَلَى الْوَرَى
 بِذَمٍّ وَمَدْحٍ مُرْهِبًا أَوْ مُرْغَبَا
 يَرَى أَنْ نَظْمَ الشَّعْرِ أَسْنَى فَضِيلَةً
 وَلَيْسَ بِفَضْلٍ مَا بَطْمَعُ تَرْكَبَا
 وَرَاوِي حِكَايَاتٍ لِنَاسٍ تَقَدَّمُوا
 غَدَاً وَاعْظَاءً يَشْرُو وَيُنْشَرُ مُطْرَبَا
 وَطَوْرًا يُبْكِي النَّاسَ خَوْفًا وَرَهْبَةً
 وَطَوْرًا يَرْجِي بِالتَّسَامُحِ مُذْنَبَا
 وَتَالٍ لِقِرَآنٍ بِتَرْبَةِ مِيَّتٍ
 قَدْ اتَّخَذَ التَّنْفِيمَ بِالصَّوْتِ مَكْسَبَا

(١) الشلشل : المتحرك • الشمردل : الفتى السريع • الدغفل : ولد الفيل •

وجامع آدابٍ وحفظِ رسائلٍ
 وجودةٍ خطٍّ راجيا أن يُقربا
 الى ملكٍ كما يكون موقعا
 فينظف أثواباً وينبل موكبا
 وحاملِ أجزاءٍ لطافٍ سقيمةٍ
 تأنطها كما تروى وتكتبا
 يدورُ على شيخٍ جهولٍ وشيخةٍ
 عجوزٍ ترى جمع الرؤوسِ تقربا
 وجماعِ أنواعٍ من الفسقِ لم يبل
 بمعصية ان كان كهلا أو اشيا

[٨]

أتأخذُ دينَ الله عن مثلِ هؤلاء
 لأنَّتِ اِذْنٌ في الغيِ أصبحتِ منسها
 وغايةُ ما يدرية أن فلانة
 روت جزءَ بيبي وهي ماتت بيشبا (١)
 وذا لقبوه جزرةً وملقب
 بصاعقةٍ إن كان في الحفظِ أغلبا
 ومشتغلٍ بالطبِّ قد رام صنعةً
 قليلاً جداًها ما أشق وأخيا (٢)

(١) كذا في الاصل .

(٢) الجداء : العطاء ، النفع .

يدور على المرضى ويحزر علة
ويسأل ماذا كان عنه سبباً
وينهب منه ماله لا يهمله
سواء لديه أن يصح ويعطبا
وغايته استقبال بول بوجهه
وشم قذورات كأن شم زرنبا (١)
وكسلان يختار المشيخة صنعة
فيجمع أو شاباً الى الزرد رغبا (٢)
تيوس رعا وهو جهلا أبوهم
فاقبح بهم ولداً واقبح به أبا
ويبته نحو الأرض طوراً وتارة
الى العالم العلوي يستمع النبا
ويركب عيراً وهو عير حقيقة
فجهل بسيط قاد جهلاً مركباً (٣)
فيخبر عن أشياء في ملكوته
رأها عيانا ليس عنها محجبا

-
- (١) الزرنب : طيب أو شجر طيب الرائحة ، والزعفران
(٢) الاوشاب : الاخلاط من الناس . الزرد : البلع .
(٣) العير : القافلة أو كل ما امتير عليه ابلا كانت أو حميرا او بغالا
والعير - بالفتح - الحمار وغلب على الوحشي . (القاموس)

تلاميذه يشون حول حماره
 وأوساطهم مشدودة لايسو القبا (١)
 عريون عن علم ومن كان فاضلا
 تقرمط كى يدعى الامام المقربا
 فيبدي لهم أسرار علم غوامضا
 تلقفها عن سر سر ترتبا

[٩]

فمنه اليه عنه فيه لديه قد
 بدت غامضات عنه تنبت كالهبا (٢)
 عجبت لمثلي عشت سبعين حجة
 وتسعا آلاقي الناس شرقا ومغربا
 فما ظفرت عيني بمن هو صالح
 سوى من به بين الأنام تلقبا

٨

وقال (٣) - رحمه الله - :

البسيط

تذكرى للبللى في قعر مظلمة
 أصارني زاهداً في المال والرتب (٤)

- (١) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .
 (٢) الهباء : دقائق التراب ، الغبار .
 (٣) ذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .
 (٤) قعر مظلمة : القبر .

إِنِّي أَسْرُ بِحَالٍ سَوْفَ أَسْلُبُهَا
عَمَّا قَرِيبٍ وَأَبْقَى رِمَّةَ التُّرْبِ (١)

٩

وقال (٢) أيضا :

الطويل

أَتَيْتُ وَمَا أَدْعَى وَأَقْبَلْتُ سَامِعًا
فَوَائِدَ مَوْلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ نَدَبِ (٣)
وَأَحْضُرُ جَمْعًا أَنْتَ فِيهِ جَمَالُهُ
أَشْتَفُّ سَمْعِي مِنْكَ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ

١٠

وقال - رحمه الله -

الطويل

مَعْيِكَ فِي الْأَسْبُوعِ يَوْمِينَ عَنِ شَجٍّ
وَيَوْمِينَ بَعْدَ قَاتِلٍ لِلشَّجِيِّ الصَّبِّ (٤)
وَهَبَّكَ بِقَلْبِي حَاضِرًا فَلِمَقَلَّتِي
بِرُؤْيَتِكَ الْأَنْسُ الْمَرِيحُ مِنَ الْكَرْبِ

- (١) الرمة - بالكسر - العظام البالية ، والجمع رمم ورمام ، وقد رم العظم رمة : بلي ، فهو رميم . وقال الله تعالى « من يحيي العظام وهي رميم » .
(٢) ذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٧ .
(٣) الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب .
(٤) الشجي : الحزين .

ومن نورِكَ الوهَّاجِ تسري أشعةُ
لعيني فيسري النورُ منها الى قلبي

١١

وقال أيضا :

البسيط

خَرَجْتُ أَمْشِي الى شَخْصٍ فَحَدَّثَنِي
قلبي بمجلسٍ من يهوى وما كَذَبَا

[١٠]

فَجِئْتُهُ فَرَأَيْتُ الْفُضْنَ مُعْتَدِلًا
والظبيَ ملتفتًا والبدرَ مُرتَقِبَا
مَنْ أَعْلَمَ الْقَلْبَ أَنْ الْحَبَّ مَجْلِسُهُ
هناك أعلمه سرُّ له جَدْبَا
قد كنتُ أَنْكِرُ عِلْمَ الْغَيْبِ مِنْ أَحَدٍ
حتى رأيتُ فؤادي يَعْلَمُ الْغَيْبَا

١٢

وقال : وكان الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن سليم (١) قد اشتمى
فرسا من العرب فاقامت عنده زمانا ثم عبر علي بيوتهم فجفلت ، فنظم

(١) هو الصاحب تاج الدين بن محمد بن فخر الدين بن صاحب بهاء الدين
ابن حنا واسمه محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم . ولد في
سنة ٦٤٠هـ وتولى الوزارة بعد مقتل الوزير سنجر الشجاعى في سنة
٦٩٣هـ ولكنه لم يوفق في اعمالها فصرف عنها . توفي سنة ٧٠٧هـ .
(السلوك للمقريزي ج ١ ص ٨٠٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٥٤٨ ،
والنجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٢٨) .

يبتين يأتي ذكرهما في قافية الراء • قال فنظمت في معناهما :

التويل

عجبت لمهري إذ رأى العُربَ نكباً
كأن لم يكن بين الأعرابِ قد ربا
فلا ليس نكراً للفريق وإنما
تخوف عتبا منهم فتجنباً

١٣

وقال أيضا :

المتقارب

أيا طالبا أن ينال الأرب
قريبا عليك لسان العرب^(١)
شاهد مجموع ذي خيرة
بصير بما قد نأى واقترب
وإن الجمال امام العلوم
ففي كل سهم لها قد ضرب^(٢)
لا طلعهُ وهو شمس الضحى
فنجم العلوم له قد غرب^٥

(١) لسان العرب لابن منظور •

(٢) هو جمال الدين محمد بن مكرم صاحب لسان العرب في اللغة ولد سنة

٦٣٠هـ ومات سنة ٧١١هـ • (بغية الوعاة ج ١ ص ٢٤٨) •

وهذَّبَ الفاظَ تهذيبهم
فقد صارَ نَبْعاً وكان العذَّبُ (١)

[١١]

وكان الصَّحاحُ بها جَرَبٌ
فداوى الصَّحاحَ وزالَ الجَرَبُ (٢)
وأحکم ترتیبَ مُحکَمِهِم
فَسَرَّ العِناجَ وسرَّ الكَرَبُ (٣)
صحائفُ كانَ بها مِيلٌ
فثَقَّفَ من مِيلِها ما اضطربَ
وقد كانَ نَدَّتْ شوارِدُها
فردَّ الذي كانَ منها هَرَبُ
دعاها بلفظٍ رقيقٍ رقيقٍ
فهزَّ العاطفَ منها الطَّرَبُ
جَزَى اللهُ جَامِعَها جَنَّةً
لِيسْقَى بها لَبناً مَعَ ضَرْبِ (٤)

-
- (١) هو كتاب التهذيب في اللغة للازهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ . (بغية الوعاة ج ١ ص ١٩) .
العذب : القذى .
(٢) الصحاح في اللغة لاسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ .
(بغية الوعاة ج ١ ص ٤٤٧) .
(٣) المحکم لابن سيده اللغوي النحوي المتوفى سنة ٤٥٨هـ . (بغية الوعاة ج ٢ ص ١٤٣) .
العناج : وجع الصلب .
(٤) الضرب : العسل الابيض ، وبالتحريك أشهر . (القاموس المحيط) .

وقال - رحمه الله - ومما كتب على السفر انسابع والعشرين من
كتاب « لسان العرب » :

مجزوء الرجز

تمَّ لسانُ العربِ	فجاءَ قَصْدُ الأَرَبِ
عَشْرُونَ سَفْراً بَعْدَها	سَبْعَ ذَوَاتِ نَخْبِ
جاءَ جِمالُ الدينِ في	تصنيفِهِ بالعَجَبِ
أَبْقاهُ ذَخْراً لِلورى	يَبقى بِقاءَ الحَقْبِ
طَوَّقَ جِيدَ عَصْرِهِ	طَوْقاً بِهِ مِنْ ذَهَبِ
رَصَعَهُ بِجَوْهَرِ	فَصارَ زَيْنَ الكُتُبِ
كِتابَهُ شَمسُ الضحى	وَكُتُبُهُمُ كَالشُّهَبِ

[١٢]

من أَسْرَةٍ بَدُّوا الورى	بَسْمِ رِهِمُ والقَضْبِ
أبناءُ قحطانِ الألى	سُمُوا بِأَنْصارِ النَّبِيِّ (١)
فِيالِها من أَسْرَةٍ	شَريفةٌ في النَّسَبِ
جَمَلُهُم جِمالُهُم	انسانُ عَينِ الأَدبِ
سَقى الالهُ قَبْرَهُ	من مُشجِماتِ السُّحْبِ (٢)
ولا تَزالُ رُوحُهُ	مع الحِسانِ العَرَبِ (٣)
في جَنَّةٍ يُسقى بِها	من لَبَنٍ وُضِرَبِ

(١) جمال الدين محمد بن مكرم صاحب لسان العرب من الانصار ، ولذلك

يقال عنه : ابن منظور الانصاري .

(٢) ثجمت السماء : أسرع مطرها .

(٣) العرب جمع العروب ، وهي المرأة المتحبة الى زوجها ، أو العاشقة له ،
أو العاصية له .

قافية التاء

١٥

قال - رحمه الله - يرثي ابنته العالمة المعربة نضاراً (١) :

مخلع البسيط

ضريح بتي جعلتُ بيّتي
وقلتُ : لَيْتِي أَموتُ لَيْتِي
قَدومٌ حَيٌّ يَغيبُ يَرْجِي
وليس يَرْجِي قَدومٌ مَيّتٌ
يا عينُ إِيكِي دَمًا عَلَيْهَا
فليس يَجري دَمْعٌ بَكَيْتُ
يا لَيْلَةَ البينِ من نُضارِ
صَدَعْتُ قَلْبِي بما جَنَيْتُ
يا تربةً قَدْ حَوَتْ نُضاراً
طَبْتُ شَدًّا بالذي حَوَيْتُ

(١) هي نضار أم العز ، ولدت في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢هـ وأجاز لها أبو جعفر بن الزبير وحضرت على الدمياطى وسمعت من شيوخ مصر وحفظت مقدمة في النحو ، وخرجت لنفسها جزءاً من الاحاديث ونظمت شعراً ، وكانت تعرب جيداً . ماتت سنة ٧٣٠هـ وحزن عليها أبوها حزناً عظيماً . (ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥) .

وَعَيْتِ عَقْلًا وَبِحَرَ عِلْمٍ
وَسُوْدَدًا بِالتِّي وَعَيْتِ

[١٣]

أَمْضِي الحزنُ يَا نضارُ
وَصِرْتُ مُضْنِي لَمَّا مَضَيْتِ
أَصْبَحْتُ فَرْدًا فَلَيْتَ أَنِّي
قَضَيْتُ نَجْبًا لَمَّا قَضَيْتِ
سَعَيْتِ لِلْعِلْمِ بِاجْتِهَادِ
وَلَمْ تَمْتَعِي بِمَا وَعَيْتِ
سَرَّتْ إِلَى عَالِمٍ عَلِيٍّ
رُوحِكَ يَا بَعْدَ مَا سَرَيْتِ
إِلَى سَمَاءِ الَّذِي تَسَامَتْ
حَتَّى رَأَيْتِ الَّذِي رَأَيْتِ
الرُّوحُ مِنْكَ اسْتَحَالَ طَيْرًا
لَمَّا تَشَكَّى الظُّمَأَ سَقَيْتِ
وَأَخِرُ النُّطْقِ كَانَ مِنْكَ
التَّشَهُدُ الَّذِي بِهِ رَبَّيْتِ
وَقَدَّسَ اللهُ مِنْكَ رُوحًا
نَالَتْ مِنَ الخُلْدِ مَا اشْتَهَيْتِ

وإنَّ بيتاً أضْحَى مَحَلًّا
لخَيْرِ بِنْتٍ لَخَيْرِ بَيْتٍ

١٦

وقال - رحمه الله - وجاء بعض العجم بابيات بلسان العجم فيها معان لم يعهداها العرب ، وسألني نظم معانيها بالعربي في قافية التاء المكسورة في بحر الطويل ، فقلت :

الطويل

مَهْنَدُكَ الميمونُ كالسيفِ صورةً
ولكنْ فَرِنْدُ السَّيْفِ ماءٌ بِمِزْنَةٍ (١)
لئنْ كانَ يحكي الماءَ لطفاً ورقَّةً
فكم هامةٌ في ذلكِ المِساغِرِقةِ
فَرِنْدٌ لوَ انَّ الجِنَّ ليلاً تَمْرُبي
سناً رأتها الأُنسُ من بعدِ خِفِيَّةِ

[١٤]

عبيدُكَ خيَّاطونَ في الحربِ قد رأوا
لها بذراعِ الرُّمَحِ أبدانَ بَهْمَةٍ
وقد قطعوها بالسيفِ وخيَّطوا
باسهمهم فَتَقَّ الجُسومِ العَصِيَّةِ
وبحرُ دماءِ زورقِ الشمسِ غارقُ
به ونجومُ كالحبابِ بِخَمرةِ

(١) فرند السيف : جوهره ووشيه ، ويقال : سيف فرند ، أي : لا مثيل له .

فلو أَذْهَبَتْ رِيحُ تَرَابِ جَنَابِكُمْ
 إِلَى النَّارِ أَضْحَتْ مَاءَ رَوْضِ بَجْنَةِ
 وَلَوْ حَلَّ فِي مِصْرَ دُخَانُ بِلَائِكُمْ
 إِذَنْ بَلَغَ الْأَهْرَامَ حَلْقَ بَعُوضَةٍ
 وَلَوْ أَنْ مَلَكاً رَامَ لَثْمَ رِكَابِكُمْ
 وَقَدْ حَطَّ تَحْتَ الرَّجُلِ أَعْلَى مَكَانَةٍ
 كِرَاسِي أَفْلَاكِ الْعُلَا تَسَعُ لَمْ يَصِلْ
 لِتَقْيِيلِهِ إِلَّا بِأَوْهَامِ فِكْرَةٍ
 مَلِيكَ عِلَا الْأَمْلَاكِ عِزّاً وَرِفْعَةً
 يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ رِفْعَةٍ
 مُحَمَّدٌ فِي الْأَفْلَاكِ شَمْسٌ وَإِنَّهُمْ
 نَجُومٌ مَتَى يَبْدُو سَنَاهُ اضْمَحَلَّتْ
 أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرَعَ مُحَمَّدٌ
 وَقَامَ بِنَصْرِ الْمِلَّةِ الْحَنَفِيَّةِ
 دَعَا دَعْوَةً فِي مِصْرَ يَا لِمُحَمَّدٍ
 فَكَلُّ مُلُوكِ الشَّرْقِ طَاعَتٌ وَوَلَبَّتْ
 إِذَا أَنَسَتْ عَيْنِي سِنَاءَ عَلَاكُمْ
 فَقَدْ بَلَغَتْ مِنْ دَهْرِهَا مَا تَمَنَّتْ
 وَرُحْتُ كَمَثَلِ الشَّيْخِ عَادِ شَبَابُهُ
 أَوْ الْمَيْتِ يَحْيَا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ

مجزوء الرمل

أَيُّ عَيْشٍ لَشَيْخٍ هُوَ حِيٍّ مِثْلُ مَيْتٍ

[١٥]

مفرد من أَهْلِ بَيْتٍ	عَادِمِ الْأَنْسِ غَرِيبٍ
لِلْمَنَايَا هَيْتَ هَيْتِ	وَلَهُ نَفْسٌ تُنَادِي
بِلَعْلِيٍّ وَبِلَيْتِ	تَتَرَجَّى وَتَمْنَى
لِلْبَقَا نُقْطَةُ زَيْتِ	وَسَرَاجِي لَيْسَ فِيهِ
كَانَ مِنْهُ ذَيْتُ ذَيْتِ (١)	سَوْفَ يُكْنَى عَنْ حَدِيثِي

(١) ذَيْتُ ذَيْتٍ ، مِثْلُ الثَّلَاثَةِ الْآخِرِ ، عَنْ ابْنِ الْقَطَاعِ ، أَي : كَيْتُ كَيْتِ • (الْقَامُوسُ
الْمَحِيطُ) •

قافية التاء

١٨

وقال رضي الله عنه :

المتقارب

رمانِي الزَّمَانُ بِأَحْدَاثِهِ
وَكَنتُ صَبُوراً عَلَى مَا حَدَثَ
وَأَفْنَى الشَّبَابِ وَأَهْلًا مَضُوعاً
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ بِذَلِكَ أَكْثَرَتْ
وَمُنْذُ عِيَا بِصَرِي ضَعْفُهُ
قَعَدْتُ كَأَنِّي رَهِينُ الْجَدَثِ
وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَأْنَساً سَاكِناً
فَقَدْ صَرْتُ مُسْتَوْحِشاً ذَا عَيْثُ
إِذَا رُمْتُ أَنْظِرْ فِي مُهْرَقٍ
تَغَشَّى سَنَا نَاطِرِي الشَّعْثُ
وَإِنْ أَنَا أَبَعْتُ ذَهْنِي لَهُ
لِفِكْرِهِ أَرَاهُ إِذْنُ مَا انْبَعَثُ
وَمَنْ كَانَ فِي الْعِلْمِ ذَا شَبِيعٍ
فَانِي إِلَى فَقْرِهِ ذُو غَرْتِ (١)

(١) الغرث : الجوع .

يَزِينُ الْفَتَى عِلْمُهُ مِثْلَمَا
يَزِينُ الْفَتَاةَ الْحُلَى وَالرُّعْتَا (١)
وَأَن كَانَ قَلْبِي قَرِيحًا فَلِي
لِسَانٌ بِحَمْدِ إِلَهِي نَفَثٌ

[١٦]

١٩

وقال رحمه الله :

الطويل

أَجَلْتُ لِحَاطِي فِي الرِّيَاضِ الرَّمَّائِثِ
وَنَزَّهْتُ فِكْرِي فِي فَنُونِ الْمُبَاحِثِ (٢)
وَشَاهَدْتُ مَجْمُوعًا حَوَى الْعِلْمَ كُلَّهُ
فَأَوْلُ مَكْتُوبٍ وَثَانٍ وَثَالِثِ
فِيَا حَسَنَهُ مِنْ جَامِعِ لِفَضَائِلِ
جَلِيلٍ عَلَى نَيْلِ الْمَعَارِفِ بَاعِثِ
لِحَازِ لِسَانِ الْعَرَبِ أَجْمَعِ فَاغْتَدَى
نَهَايَةَ مُرْتَادٍ وَمَطْلَبِ بَاحِثِ
بِهِ أَزْهَرْتُ لِلْأَزْهَرِيِّ رِيَاضَهُ
فَأَنوَارُهَا تَجَلُّو دِيَاجِي الْحَوَادِثِ (٣)

- (١) الرعثة - ويحرك - : القرط • (القاموس)
(٢) الرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضى ، وأرض
مرمثة : تنبت الرمث •
(٣) هو محمد بن احمد اللغوي ، ولد سنة ٢٨٢هـ ومات سنة ٣٧٠هـ •
له التهذيب في اللغة • (بغية الوعاة ج ١ ص ١٩) •

- وصحَّتْ به للجوهريُّ صحاحه
 فلا كسرَ يعروها ولا نقرَ عابثٍ (١)
 وسادَ به بين الأنامِ ابنُ سيدهِ
 فمحكمه ما فيه عيْثٌ لعايثٍ (٢)
 وبرُّ ابنُ بريُّ وصحَّتْ بنقدهِ
 الصحاحُ استقلتْ في برائِنِ ضابثٍ (٣)
 وللجزريُّ ابنُ الاثيرِ نهاية
 إذا قرئتْ أزرَتْ بِسَمْعِ المَثالبِ (٤)
 وكلُّ مُجَلٍّ إذ تقادمَ عهدُه
 وليس المصلِّي في السباقِ برايثٍ (٥)
 وإنَّ جمالَ الدينِ جَمَلٌ كُتِبَهُم
 باصلاحِ ماقد أوهنوا من رثائتِ (٦)

- (١) هو اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ ، صاحب الصحاح في اللغة .
 (٢) هو ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ صاحب المحكم والمختص .
 (٣) هو عبدالله بن بري ، ولد في مصر سنة ٤٩٩ هـ ومات سنة ٥٨٢ هـ ، له حواش على الصحاح وكتب في اللغة . (بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤) .
 ضيبت : قبض عليه .
 (٤) هو المبارك بن محمد ابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ صاحب النهاية في غريب الحديث .
 (٥) الربث عن الحاجة : الحبس عنها . المصلي من الخيل : الذي يجيء بعد السابق .
 (٦) هو جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب .

لقد فاقهم علماً وزاد عليهم
وأنتى يبادي الفتح حرج الأباغث^(١)

تجمع فيه ما تفرق عندهم
وأربى عليهم بالعلوم الأثا^(٢)

بشر كسبه الزهر غب سائه
ونظم كمثل الزهر بالسحر نافث

[١٧]

له قدم في ساحة الفضل راسخ
ومجد قديم ليس فيه بحادث

ونسبة علم كابرأ بعد كابر
فمن خير موروث الى خير وارث

حفيظ لاسرار الملوك أمينها
عليم بتصريف الخطوب الكوارث

به افتخرت قحطان واشتد ازرها
وباغت به الاملاك ابناء يافث

ولا برحت روح الجمال مقيمة
بعدن لدى الحور الحسان الا واعث^(٣)

(١) الابغث : طائر من طير الماء ج بغث وأباغث .

(٢) أث : كثر ، فهو أثبت ج أثا^(٢) .

(٣) امرأة وعثة : سمينة .

البسيط

صباية المرء بالأحداث مذهبته
 للدين والمال فاحذر صجة الحدث
 كفى من الذم والتفكير أنهم
 سموه باسم الذي يديه من خبث

قافية الجيم

٢١

قال رحمه الله تعالى :

الطويل

أوجهك أم بدر منير تبلجها
وشرك أم مسك فتيق تارجها (١)

وعطفك أم خووط من البان ناعم
وردفك أم دعص مهيل ترجرجا (٢)

محاسن لم يجمع لفيرك مثلها
شباباً وحسناً باهراً يسلب الحجا

أجلت لحاظي في الملاح فما رأت
لحاظي أبهى منك حسناً وأبهجا

[١٨]

حيي إذا ناطقته كاد خده
لفرط حياء فيه أن يتضرجا

شكوت إليه ما بقلبي من الجوى
ووجدني فاستخذى حياء ولججا

(١) فتق المسك : استخرج رائحته • تارج : فاحت منه رائحة طيبة •
(٢) الخوط - بضم الخاء - : الغصن الناعم لسنة أو كل قضيب (القاموس) •

رأى 'شَبْحِي نِضْواً وَنُطْقِي خافِئاً
 ودَمْعِي هَتَّاناً وَحِسِّي قَدْ سَجَا (١)
 فزارَ بلا وَعْدٍ دُجِيٍّ فَاخَالَهُ
 تَرَصَّدَ مِنْ حُرَاسَتِهِ غَفْلَةً وَجَا
 فلم أَرِ مولىً زارَ عبداً كَمِثْلِهِ
 ولم أَرِ مثلي نالَ ما كانَ قَدْ رَجَا
 خلوتُ بِهِ وَالدهرُ قَدْ غَضَّ طَرْفَهُ
 وقد سَدَّ بابَ الخوفِ مَفْتِيحَ الرُّجَا
 فَعانقتُ مِنْهُ الغُصْنَ أَمَلَدَ ناضِراً
 وَغازَلتُ مِنْهُ الخَشْفَ أَحورَ أَدعْجَا (٢)
 وليلٍ مِنْ تِلْكَ الذَّوَابِ ظَلْمَةٌ
 وللصَبْحِ مِنْ خَدْيِهِ نُورٌ تَبْلُجَا (٣)
 فَمَنْ يَسْتَحِلُّ جَمْعُ لُضْدَيْنِ عِنْدَهُ
 فَهَذَا جِيبِي جَامِعُ النُّورِ وَالذُّجِي

- (١) سجا : سكن وهدأ .
 (٢) الدّعج - محرّكة - ، والدعجة - بالضم - : سواد العين مع سعتها ،
 والادعج : الاسود .
 (٣) تبليج : اضاء وأشرق .
 (القاموس)

الكامل

أترى بريدي بالغاً يا جوجا
 أم غاله أمرٌ يكون مريجاً^(١)
 عميت علينا إذ نأى أخباره
 لكأنه سلك السماء ولوجا
 أو أنه خسفت به يهماؤه
 وهوى الى بهموتها تعريجاً^(٢)
 يا من به علقته جائل همتي
 وغدا الى الزمن الكريه بهيجا
 ووردت منه بحر فضلٍ زاخرٍ
 فغنيت عن وري سواه خليجا

[١٩]

ورفلت من عزِّي به في حلّة
 شرفت يداً وأرومةً ونسيجا
 فخرت به الشهب الداراي واعتلت
 حتى حللن من السماء بروجاً

(١) المريج : المختلط .
 (٢) اليهما : الفلاة لا يهتدى فيها . اليهما : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت .
 البهموت : المبهم .

الثاني منها وقسمه قسمين : قسم يلحق الكلمة من أولها ، وقسم يلحقها من آخرها • والقسم الاول هو : همزة الوصل ، وهي التي تثبت في ابتداء الكلمة ، والقسم الثاني هو ما يلحق الكلمة من آخرها وهو : علامتا التثنية والجمع على حده ، وياء النسب ، وعلامة التأنيث، ونون التوكيد ، ونون التنوين • وعقد لكل منها بابا وهي : باب التثنية ، وباب جمع التصحيح ، وباب النسب ، وباب علامة التأنيث، وباب نوني التوكيد ، وباب التنوين •

أما الجملة الثانية من الارتشاف فهي : في احكام الكلم حالة التركيب ، وهي اعرابية وغير اعرابية ، وغير الاعرابية : البناء ، والادغام من كلمتين ، والتقاء الساكنين من كلمتين ، والتقاء الهمزتين من كلمتين ، ولحاق علامة التأنيث للفعل لاجل مرفوعه ، والعدد ، والكناية عن العدد ، والوقف • وقد عقد بابا لكل منها وضمنه فصولا هي : النداء ، والحكاية ، وتكلم على : فصل العلم وفصل غير العلم من المعارف ، وفصل الاستفهام • وباب الادغام من كلمتين وفيه فصول : فل المتقارنين ، فصل وقع التكافؤ • وباب التقاء الساكنين • وباب الهمزة التي في آخر الكلمة • وباب العلامات التي تلحق الفعل دلالة على تأنيث المرفوع به وعلى تثنيته وجمعه ، وباب العدد وفيه فصول : فصل عطف العشرين ، وفصل اسم الفاعل المشتق من المفرد ، وفصل التأريخ • وباب الكناية عن العدد وفصوله : فصل واما كائن ، وفصل واما كذا • وباب الوقف وفصوله : فصل المتحرك ، وفصل الوقف على المبني •

هذا هو القسم الاول من الجملة الثانية ، اما القسم الثاني منها فهو : في احكام الكلمة حالة التركيب التي هي اعرابية • وقد بدأه أبو حيان بالكلام على اللغة ، وأبوابه هي : باب الاعراب ، باب النكرة والمعرفة ، باب المبتدأ والخبر وما يدخل عليهما من أدوات وافعال ، باب الفاعل ، باب المفعول الذي لم يسم فاعله ، باب المنصوبات وهي : المفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمستثنى ،

والحال ، والتميز • باب النواصب للفعل ، باب الجوازم للفعل ، باب
المجرورات وقد تكلم فيه على القسم ، واحرف الجواب • وباب الاضافة •

وبعد ان انتهى أبو حيان من هذه الابواب تكلم على النعت
والمنعوت به اذا كان معرفة ، وعطف البيان ، والبدل ، وعطف النسق ،
وانتقل الى الحديث عن الافعال واقسامها ففقد ابوابا لكل من : جَبَدًا ،
وصيغ التعجب ، والمتعدي واللازم ، ثم تكلم بعد ذلك على الافعال
الداخلة على المبتدأ والخبر ، والاشتغال ، والنداء والاستغاثة ، والترخيم ،
والاختصاص ، والتحذير والاغراء • وتحدث عما يعمل عمل الفعل
كالمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأفعال التفضيل ، والصفة
المشبهة ، وختم الكتاب بباب في الضرائر التي تجوز للشعراء •

ولا تختلف موضوعات : « الارتشاف » - كما رأينا - عن
موضوعات : « التذليل والتكميل » الا في التبويب والتفصيل ، فقد
سار أبو حيان في « التذليل » على خطة ابن مالك وطريقته ، لانه كان
شارحا لكتابه : « التسهيل » • أما في « الارتشاف » فقد بوبها تبويبا
جديدا • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فاننا نجد ابا حيان يزيد بعض
الموضوعات والفصول الصغيرة في : « الارتشاف » ، والموضوعات التي
اضافها هي : فصل في نوادر من التأليف ، باب صيغ من التعجب لم
يبوب لها النحاة السابقون ، باب الضرائر وما يجوز للشاعر وضمنه
باب التقديم والتأخير ، وباب الابدال من الضرائر الشعرية •

وقد اعتمد ابو حيان على كتب كثيرة ، وعلى آراء النحاة المتقدمين
فكان « الارتشاف » سجلا حافلا بمختلف الآراء ومن هنا تأتي قيمته في
الدراسات النحوية وتطور الآراء والمذاهب المختلفة مما حدا بالسيوطي
الى ان يلخصه في كتابه : « همع الهوامع » ، ويستفيد من مادته الغزيرة ،
ومن آراء أبي حيان •

اعتمد ابو حيان في « الارتشاف » على كتب لغوية ونحوية
وصرفية كثيرة ، وأهم هذه الكتب : البسيط للواحدي ، وكتاب سيبويه ،

يقول على رأس الجماهير كلهم
 وقد أَوْهَمَ الجَهالَ أَن صار ناصحاً
 بَأَنَّ وِليَّ اللهُ مَنْ كانَ فاسقاً
 ومن كانَ عن دينِ الشريعةِ نازحاً
 وَأَنَّ اليهودَ والنصارى وشبَّهَهُمُ
 على الحقِّ كلُّ فعلُهُ كانَ راجحاً
 وعابِدَ أصنامٍ وعابِدَ كوكبٍ
 وعابِدَ نارٍ صارَ للحقِّ جانحاً
 وفَسَّرَ عليٌّ وابنَ عَبَّاسٍ اغتدى
 لَدِيهِ لَقِيَ فَشراً معَ الرِّيحِ طامحاً^(١)
 وَلَا أَكَلِ فِي الجَنَّاتِ لِأَشْرَبِ إِنَّمَا
 مَعَارِفُ تَلْقَى لِلوِليِّ مَنائِحاً
 أَلَا مَنْ عَذِيرِي مِنْ صَفارٍ تَمَشِيخُوا
 فَكُلُّ لِبَابِ الكُفْرِ أَصْبَحَ فَاتِحاً
 زَنادِيقُ أَبْلاطِ تِيوسٍ تَقْرَمَطُوا
 لَهُمُ أَعْيُنٌ أَضْحَتْ لِكُفْرِ طوامِحاً^(٢)

(١) الفسر : التفسير . الفشر : الهديان .

(٢) البلط : المجان من الصوفية .

وقالوا لنا العلمُ الدُنِّي وعلمكم
قشورٌ مع الأرياحِ قد صارَ رايحاً
وما هو من تنيهكم وقدوركم
ولكن أتى فتْحاً من الكونِ سانحاً
وقد كذبوا القرآنَ والسُّننَ التي
عن المصطفى جاءت بنقلِ صحائِحها
وقالوا رسول الله مات بل غداً
يطوفُ على الأمواتِ يَغشى الضرائِحها
[٢١]

كذلك إذا قلتَ السلامُ عليك في
صلاةٍ تَبْدئُ حاضراً لك لائِحاً
وقد فسَّروا القرآنَ من مُخِ رؤسِهِم
تخالِطُ كُفْرانٍ تَبَدَّتْ فواضِحها
ألا يا قُضاةَ المسلمين ألا انهضوا
لقتلِ كُفُورٍ صارَ في الدينِ قاديحها
كَأَنِّي بِالْقاضيِ العَظْمِ قد درى
بهم فاغْتدوا فوقَ الترابِ ذبائِحها
وَجُرَّ بأبدانٍ وطيفَ بأرؤُسِ
على سِنِّ رُمحٍ للزناديقِ رامِحها

تَسْمُ عَوَافِي الطَّيْرِ نَتْنٌ لِحَوْمِهِمْ
فَتَنَأَى وَإِنْ كَانَتْ غِرَاثًا جَوَارِحًا
وَتُنْقَلُ أَرْوَاحٌ لَهُمْ مِنْ مَقَرِّهَا
إِلَى النَّارِ فِيهَا خَالِدِينَ كَوَالِحًا
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِي قُضَائِنَا
أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ فَالْتَّاحَ وَاضِحًا (١)
وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَأَخَذَ شَرًّا كَانَ كَالنَّارِ لِأَفْحَا
عَلَى حِينٍ لَمْ يَنْهَضْ إِلَى نَصْرِهِ أَمْرٌ
سِوَاهُ فَاضْحَى وَافِرَ الْأَجْرِ رَابِحًا
لَقَدْ حَاقَ بِالْبَيَانِ سُوءُ اعْتِقَادِهِ
وَقَامَ مَقَامَ الذُّلِّ خَزِيَانٌ كَالِحًا
أَقْرَبُ بِكُفْرٍ ثُمَّ أَظْهَرَ تَوْبَةً
مَخَافَةَ سَيْفِ أَنْ يَرَى الرُّوحَ رَائِحًا
وَمَا تَابَ زَنْدِيقٌ وَلَكِنْ قَبُولَ تَوْبَةٍ
بِهِ مَذْهَبُ الْقَاضِي فَأَبْقَاهُ سَامِحًا

(١) هو محمد بن عبدالرحمن جلال الدين القزويني قاضي القضاة في عصر
أبي حيان ، وصاحب التلخيص والايضاح . ولد سنة ٦٦٦هـ ومات
سنة ٧٣٩هـ (بغية الوعاة ج ١ ص ١٥٧) وينظر القزويني وشروح
التلخيص للدكتور احمد مطلوب ص ٩٧ وما بعدها .

وقال متى ما عاد للكفر أردده
 بحدّ حسامٍ ترك الرأس طائحا
 فدام جلال الدين للدين ناصراً
 وللعلم ذا شرٍ وللجود مانحا
 [٢٢]

٢٤

وقال غفر الله له ورضي عنه :

البيسط

هديةً قد أتت من جلقٍ جمعت
 فواكها عرفها قد نمّ تفاحا
 فالطُرقُ تعبّق من شرٍ لها أريج
 كأنما المسك في آياتنا فاحا
 جادت بها كفُّ عمر الجود مبتذل
 للمال ما انفك للأحسان مرتاحا
 مبرّز في علومٍ معملٍ أبداً
 فكراً لمستغلق الأَشكال فتاحا
 عقلاً ونقلاً فمن يبرز يناظره
 يبصر ذكاءً لزند العلم قداحا
 غدا على مفرق الأيام تاج علاً
 يعارض الشمس تعلاءً وإيضاحا
 جليل قدرٍ جلال الدين والدّه
 قاضي القضاة فمنه نوره لاحا

شمسٌ أضاءتْ وأبناءُ أشعةٍ ما
تلقِي النياضياءُ منه وضاحا
إنَّ الزمانَ بتاجِ الدينِ مُزدهرٌ
يكادُ من طربٍ يهتزُّ أفراساً^(١)
شهمٌ أبى صفوحٌ وهو مقتدرٌ
ريانُ علماً غداً للناسِ مصباحا
يظلُّ من ضلٍّ عن طرُقِ السَّماحِ بهِ
يُهدى ويكسى بنورِ العلمِ أوضاحا
هو الخطيبُ ونجلٌ للخطيبِ وصننٌ
و للخطيبِ يفوقُ الناسَ إفصاحا
إنَّ المديحَ لمكسوةً بكم شرفاً
إذْ كتمُّ الروحَ والامداحَ أشباحا
لا زلتَ في نِعَمٍ تترى على نِعَمٍ
تغدو بنِعماكُ أجساماً وأرواحا

[٢٣]

وقال : لو كان في الهدية تفاح لذكرته ، فوجه اليه تفاح فقال :

والقلبُ قد كان خفاقاً فسكَّنه
جدُّواكُ وارتاحَ لما شمَّ تَفَاحا

(١) هو عبدالرحيم تاج الدين ولد في حدود سنة ٧١٠ هـ ، كان خطيبا في الجامع بدمشق . مات في الطاعون العام سنة ٧٤٩ هـ . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦١) وينظر القزويني وشروح التلخيص ص ١٣٧ .

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة العربية نضار :

الخفيف

إِنَّ جِسْمِي مَقِيدٌ بِالضَّرِيحِ
 وَفُؤَادِي وَقْفٌ عَلَى التَّبْرِيحِ
 وَلِعَيْنِي إِذَا ذَكَرْتُ نَضَاراً
 مُرَدٌّ مِنْ دِمَاءِ قَلْبِ جَرِيحِ
 رَاحَ عَيْدٌ وَبَعْدُ عَيْدٌ كَبِيرٌ
 وَنَضَارٌ تَحْتَ الثَّرَى وَالصَّفِيحِ
 لَا أَرَى فِيهِمَا وَجِيهَ نَضَارِ
 يَا لَشَوْقِي لِدَا الْوَجِيهِ الْمَلِيحِ
 وَنَضَارٌ كَانَتْ أُنَيْسِي وَحُبِّي
 وَنَضَارٌ كَانَتْ حَيَاتِي وَرُوحِي
 وَنَضَارٌ أَبَقَتْ بَقْلِي حُزْناً
 لَيْسَ يَنْفَكُ أَوْ أُوَافِي ضَرِيحِي
 لَمْ يَكُنْ لِلنَضَارِ يَوْمًا نَظِيرٌ
 فِي ذِكَاكِ لَهَا وَعَقْلِ رَجِيحِ
 وَحِيَاءِ وَحَسَنِ مَلَقِي وَخَطِي
 بَارِعِ نَادِرٍ وَلَفْظِ فَصِيحِ

نَظَرْتُ فِي الْعُلُومِ فَقَهٍ وَنَحْوٍ
 وَحَدِيثٍ عَنِ الرَّسُولِ صَحِيحٍ
 وَلَكُمْ طَالَعَتْ تَوَارِيخَ نَاسٍ
 فَاسْتَفَادَتْ عَقْلَ الْحَكِيمِ النَّصِيحِ
 قَدْ قَضَتْ نَجَبَهَا نُضَارُ وَرَاحَتُ
 وَلَهَا الذِّكْرُ بِالنِّسَاءِ الصَّرِيحِ
 سَطَّرَتْ فِي الرُّوَاةِ عَنِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
 فَيَا طَيِّبَ ذِكْرِهَا وَالْمَدِيحِ

[٢٤]

إِنْ تَكُنْ قَدْ تَقَدَّمْتَ وَبَقِينَا
 بُرْهَةً فِي زَمَانِنَا الْمَسْفُوحِ
 فَعَلَى إِثْرِهَا نَرُوحُ وَنَرْجُو
 عَفْوَ رَبٍّ عَنِ الذَّنُوبِ صَفُوحِ

٢٦

وقال أيضا :

الطويل

تَنْفَسُ مِنْ أَهْوَى 'فَارَّجَ عَرَفُهُ'
 كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ مِنْ فِيهِ يَنْفَحُ
 فَشَبَّ بِقَلْبِي نَارٌ وَجَدٍ وَإِنَّهَا
 سَرَتْ مِنْهُ لِلْأَعْضَاءِ تَذَكُّي وَتَلْفَحُ

هوَى ما هوَى قد زادَ حتَّى جوانحي
تَقَلَّبُ في نارٍ وعينيَ تَسْفَحُ
وخلتَ إنشاقَ العرفِ يبردُ غلتي
فزادتُ به ناراً على القلبِ تطفحُ
تَصَفَّحتُ أقمارَ الورى وملاحهم
فكان حبيبي فوقَ منْ أتصفَحُ
ذكاءُ كأنَّ النارَ منه توقدتُ
فيُدركُ مخفيَّ الأمورِ ويشرحُ
وحسنٌ كأنَّ الشمسَ في وجناته
أقامتُ لها مَسىً عليها ومُصبَحُ
وفرطُ حياءٍ في خفارةٍ حبيِّ
يكادُ للاستحياءِ باللحظِ يجرحُ^(١)
وكانَ مليحاً قبلَ نبتِ عذاره
فها هوَ أضحى وهو بالنبتِ أملحُ
لقبلي في معناه سِراً تفكرُ
وللعينِ في مرآه جَهراً تلمحُ
وتأخذُني من عظمِ رؤياه هيةً
فيعيى لساني بالذي أنا أفصحُ

[٢٥]

(١) في الاصل : حين .

قافية الخاء

٢٧

وقال رضي الله عنه :

الطويل

لنا قَدَمٌ في ساحةِ الحُبِّ راسخٌ
وحكْمٌ لمسلاةِ المُجِبِّينَ ناسخٌ
ولو أنَّ قلبي رامَ عَقْدًا لسُلُوةً
لكانَ له من حاكمِ العشقِ فاسخٌ
ولي من بني الأتراكِ أهيفُ شادنٌ
له نسبٌ في آلِ خاقانِ باذخٌ
يلينُ كلاماً وهو قاسٍ فؤادُه
ويدنو اتضاعاً منه والأنفُ شامخٌ
بوجهٍ يلوحُ الحسنُ من قسَماتِه
وقد كَفَصنِ البانِ والبانُ شارخٌ (١)
ورِدْفُ حماه أن يُنالَ بنظرةٍ
من الشَعْرِ المَضفُورِ أسودُ سالخٌ (٢)
إذا مارنا يوماً إليه أخو الهوى
تلقَّاه منه نافتُ السُّمِّ نافِخٌ
أيا عجباً للحبِّ كمَ ذا أكنُّه
واكتمهُ والوجدُ بالحبِّ صارخٌ

(١) شرح الصبي شروخا صار شابا فهو شارخ .

(٢) السالخ : صفة للأسود .

تَمَلَّكَنِي هَذَا الْهَوَىٰ فَكَأَنَّمَا

بِهِ نَحْوُ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِيهِ نَاتِخٌ (١)

وَقَدْ حَلَّ بِي مَا لَوْ يَحُلُّ أَقْلَهُ

بِيَذْبَلُ أَمْسَىٰ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ سَائِخٌ (٢)

فَفِي مَهْجَتِي نَارٌ عَلَى الْكَبِدِ وَقَدْ هَا

وَمِنْ مَقَلَّتِي مَاءٌ عَلَى الْخَدِّ نَاضِخٌ

(١) نتخ : نزع وقلع .

(٢) يذبل : جبل . سايخ : رسب ورسخ .

قافية الدال

٢٨

وقال أيضا :

المجتث

رماني الرشا بسهم مصيب به فؤداي
بطرف ندي وفيه سنات نفت رقادِي

[٢٦]

فجفني الى سهاد وجني على قتاد (١)
ودمعي جرى كسيل آتي يجي بوادي
وقلب حشي بجمر كقدح من الزناد
فصبري لذي انتقاص وجبي الى ازدياد
فأنتي يرى سلوا لصب ضناه باد
شفاء الضنى شفاء تحلى جنى الشهاد
متي يرتشف جناها ينل غاية المراد
ويحيا بخير عيش ويأمن من الأعادي

(١) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر .

الخفيف

سَمَحَ الدَّهْرُ بِالْحَيْبِ الْوَدُودِ
 فَحَظِينَا مِنْهُ بِأَنْسٍ جَدِيدِ
 جَمَعْتَنَا لَيْلَةً هِيَ عِنْدِي
 لَيْلَةٌ أَشْرَقَتْ بِدْرِ السَّعُودِ
 أَوْقَدَ الشَّمْعُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهَا
 وَتَبَدَّى نُورُ الْمَحْيَا السَّعِيدِ
 وَبَدَا الْفَرْقُ بَيْنَ نَارٍ وَنُورٍ
 وَاضِحاً لائِحاً لِعَقْلِ سَدِيدِ
 تِلْكَ نَارٌ مَالَهَا لَانْطِفَاءٌ
 وَحَيِّي أَنْوَارُهُ فِي مَزِيدِ
 حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ائْتَانُ ظُلْمًا
 فَكُنِعْنَا بِرُؤْيَا مِنْ بَعِيدِ

[٢٧]

أَعْمِلُ الْفِكْرَ فِي اقْتِرَابِ كَأَنِّي
 بِرَهْمِي "مَجْرَبٌ" فِي الْهِنُودِ

فاذا الحاجزانِ راحا وصرنا
 من قريب في أنسٍ وصلٍ مديدٍ
 أشهدُ الانسَ من غزالٍ ريبٍ
 وأرى الموتَ في محاجرٍ سودٍ
 ألحظُ البدرَ وهو نصبُ عياني
 وأناجيه أنا من صدودٍ
 فاذا الدرُّ ما تساقط لفظاً
 لو تجسّدنَ كنَّ عقدَ الجيدِ
 وإذا السحرُ كما في عيونٍ
 كم معنى بها قتلٍ شهيدِ

٣٠

وقال يصف التمساح :

الطويل

وخلقٍ غريبِ الشكلِ في مصرَ ناشيءٍ
 وما هو في أرضٍ سوى مصرٍ يوجدُ
 هو السَّبْعُ العاديُّ بنيلٍ صعيدها
 يُقافِصُ من للماءِ في النيلِ يقصدُ^(١)
 ويخطفه خطف العقابِ لصيدها
 ويفصله عُضواً فعُضواً ويزردُ

(١) تقافص : اشتبك وتجمع .

وما من شخصٍ النبلِ خلقَ له يدٌ
ورجلٌ سواه وهو في البرِّ يصعدُ
وربّما يلقى لدى البرِّ كاسراً
ويجري كمثل الطرفِ أو هو أزيد
له ذنبٌ مرخياً طويلاً يُقيمه
يلفُّ به من كان في الناسِ يفقدُ
وأسنانه أثنى على ذكرٍ أتتْ
لكسرِ العظامِ الصلبِ منها تفقدُ
ويحفرُ في رملٍ ويدفنُ بيضه
يعاهدُها غيباً إلى حين تولدُ

[٢٨]

ولا تعملُ الأسيافُ فيه كأنما
على جلده منه صفيحٌ مسردٌ
ولكنَّ تحتَ الإبطِ لينٌ جلدةٌ
فمنها المنايا دونَه تتصعدُ
وليس له دبرٌ فيخرجُ نجوَه
ولكن إلى حلقومه يترددُ^(١)

(١) النجو : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

فيفتح فاهُ ثم يدخلُ طائرُ
 فيلفظ ما قد كان فيه يدودُ
 فإن رامَ إطباقاً عليه فأنه
 يكونُ لسقفِ الحلقِ بالريشِ يفسدُ
 ويقتله الجاموسُ فهو إذا درى
 به فرَّ منه وهو في السَّبْحِ يجهدُ
 ويخدعه الإنسانُ حتى يصيده
 ويربطه كالعنزِ بالجبلِ تصفدُ
 رأياهُ محمولاً على جملٍ وقد
 أتت طرفاهُ الأرضَ فيها يخذ
 وللعقلِ في صيدِ التماسيحِ صنعةُ
 يرتبها الفكرُ المصيبُ فتحمدُ
 وذو العقلِ مقدورٌ عليه وقادرُ
 على كلِّ ذي روحٍ رقيبٌ مؤيدُ
 فلا الطيرُ في جَوٍّْ ولا الوحشُ في الفلا
 ولا سافحٌ إلا له مترددُ
 فيقهره قتلاً وذبحاً وخدمةُ
 وفي آخرِ ذو العقلِ في الرَّمْسِ يلحدُ

الرمل

ما لِقَلْبِي غَرَضٌ فِي أَحَدٍ
 منذُ بَانَتْ قِطْعَةً مِنْ كَيْدِي
 كَيْفَ لِي عَيْنٌ تَرَى غَيْرَ الَّتِي
 هِيَ رُوحِي ذَهَبَتْ مِنْ جَسَدِي

[٢٩]

درةٌ بيضاءُ حَلَّتْ مِنْهَجْتِي
 خَطَفَتْ مِنِّي فَأَوْهَتْ جِلْدِي
 إِنَّ عَيْنِي مِثْلُ عَيْنِ ثَرَّةٍ
 إِنْ نَزَحَتْ الْمَاءُ مِنْهَا تَزْدِ
 وفؤادي شَفَهُ الحزنُ فما
 هوَ إِلا دَائِماً فِي نَكْدِ
 أَرْقَبُ المَوْتِ واسْتَبْطُهُ
 لَيْلَةَ اليَوْمِ أَتَى أَوْ فِي غَدِ

الطويل

تَعْجَبُ نَاسٌ مِنْ غَرَامِي وَمَنْ وَجَدِي
 بِرِيمِينَ وَالْمَعْهُودِ عَشَقُ رِشَاءِ فَرْدِ

وقالوا صواباً ليس قلبانٍ للفتى
 ولا يُجمعُ السيفان ويحك في غمِدٍ
 وما علموا سرَّ الهوى وصنوفه
 وإنَّ فؤادَ الصَّبِّ متَّسعُ الودِّ
 تلوحُ لنا أصنافُ حسنٍ لطيفةٍ
 فيعلقُ منها بالمُناسبِ والقصدِ

٣٣

وقال (١) سامحه الله :

البيسط

لنا غرامٌ شديدٌ في هوى السودِ
 نختارُهِنَّ على بيضِ الطللا الغيدِ (٢)
 لونٌ بهِ أشرقتْ أبصارُنا وحكى
 في اللونِ والعرفِ نفحِ المسكِ والعودِ (٣)
 لا شيءَ أحسنُ من عاجِ تركبُه
 في آبنوسٍ ولا أشفى لِمبرودِ (٤)
 لا تهوَّ بيضاءَ لونِ الجصِّ واسمُ الى
 سوداءَ حسناءَ لونِ الأعينِ السودِ

- (١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٢٧ .
 (٢) الطللا : ولد ذوات الظلف . الغيد - بفتحين - النعومة ، وامرأة غيداء ، وغادة ، آى : ناعمة ، والجمع غيد .
 (٣) العرف : الرائحة الطيبة .
 (٤) كذا في الاصل ، اما في نفح الطيب : لا شيءَ أحسن من آس تركبه .

في جيدها غيدٌ ، في قدّها ميدٌ
في خدّها صيدٌ ، من سادةٍ صيدٌ (١)

[٣٠]

من آلِ حامٍ حمتَ قلبي بنارِ جوئى
من هجرها وابتلتَ عيني بتسهيدي
فالقلبُ في حرقٍ والعينُ في أرقٍ

... .. (٢)

٣٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وأهدى لي المحبوبُ الأترجَ مُحسناً
فيا حسنه مولىً به عزَّ عبده
ثمانى جباتٍ غرسنَ مجبةً
وهيجنُ من وجدٍ تقادمَ عهدهُ
تجمعَ لي المثلانِ لوني ولونها
كما اجتمعَ الضدانِ قرُبي وبعده
ولكنْ حوى راءٍ وحيما حروفهُ
فرجيتُ أن يسخو ويذهبَ ضدُّهُ

- (١) الميد : من ماد يميد ميذا : تحرك وزاغ * الصيد : داء يصيب الابل
فتسيل انوفها فتسمو برأسها *
(٢) لم يرد في نفع الطيب ، وهو كذلك في الاصل وقد كتب الناسخ بعد
الشطر الاول كلمة « نقص »

وجاء كما يرجي من الصخر لينه
 ومن حرّ أنفاسي وقلبي برده
 أعلل قلبي بالأمني وكم صد
 رأى الماء لكن ليس يمكن ورده
 فحسبي من وصل كلام ونظرة
 وذا غاية الصب العفيف وقصده
 ولم أر مثلي كان أكرم للهوى
 صيانة جبي ان يدنس برده

٣٥

وقال أيضا :

الطويل

تمنيت تقييل الحبيب فجاءني
 وقبلني في النوم ثنتين في العد
 فيا طيب ذاك اللثم عندي وبرده
 على كيد حرى تذوب من الوجد
 واني لا رجو أن أقبل يقظة
 فما فيه شيب الخمر بالمسك والشهد

[٣١]

فيقضي ظمان من الراح ريه
 ويشهد ثغراً كاللآلي في العقد

الطويل

أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَلَا مَاءُ بَارِدٌ
 فَقَدْ قَدَحَتْ فِي الْقَلْبِ نَارُ زِنَادٍ
 فَجَاءُوا بِكُوزٍ أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيٍّ
 وَحَافَاتُهُ مَطْلِيَّةٌ بِسَوَادٍ
 فَقُلْتُ : عِيُونَ الْكُوزِ سُودٌ لَذَكَرْتُ
 عِيُونَ حَيْبٍ بَاخِلٍ بِمِدادٍ
 وَمَا لَوْنُهُ إِلَّا يَشَابُهُ حَمْرَةٌ
 بُوْجَةٌ مَوْلَى مَالِكٍ لِقِيَادٍ
 أَيَا عَجَبًا هَذَا الْجَمَادُ مَحْرَكٌ
 رَسِيسَ الْهُوَى فِي قَلْبِ أَهِيْمٍ صَادٍ (١)
 أَرَانِي مَتَى أَنْظُرُ لَشَيْءٍ أَجْدُ بِهِ
 مِشَابَهُ حَسَنٍ فِي الْحَيْبِ بُوَادٍ
 يَلْدُ لِقَلْبِي مَا يُرِيدُ حَيْبُهُ
 دَوَامٌ سَهَادٍ وَالتَّرَامُ وَسَادٍ
 وَتَرَكَ غِذَاءً غَيْرَ ذَكَرَى حَيْبَةَ
 فَذَاكَ إِلَى أَخْرَاهُ فَضْلَةٌ زَادٍ

(١) رسييس الحب : أوله ، بقيته وأثره .

الطويل

أيا ناصر الدين انفردت بمنشأ
 من النثر ما فيه انتقاد لناقد
 قلائد عقيان تحاكي وإنه
 فرائد ياقوت لتلك القلائد
 فرائد لو كانت تجسد نُظِّمَتْ
 عقوداً لأجساد الفواني النواهد
 هو الأدب الغض الجني أتت به
 قريحة فكرٍ واقدٍ غيرٍ خامد

[٣٢]

شفعت بها احسانها فكأنما
 شفعت الدراري بالشموس الخوالد
 خوالد لا تبلى على الدهر جدة
 إذا تليت جاءت لكم بالمحامد
 سوار إلى الآفاق يزهي بسمعها
 ذوو الشر من نقادنا والقصائد

غدا شافع في العلم والفضل واحداً
فأعظم به من شافع فيه واحداً

٣٨

وقال (١) أيضا :

البيسط

طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا
تجد خطوباً تسلي عنك ما تجد
تجد أكابرهم قد جرّعوا غصصاً
من الرزايا بهاكم فتت كبد (٢)
عزل ونهب وضرب بالسياط وحب
س ثم قتل وتشريد لمن ولدوا
وان وقيت بحمد الله شرّتهم
فلتحمد الله فالعقبى لمن حمدوا (٣)

٣٩

وقال رحمه الله :

الطويل

تصاون من أهوى وصوني أورثنا
لقلبي ناراً كل وقت لها وقد

- (١) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ .
(٢) الغصة : الشجي ، والجمع غصص . والغصص - بفتحين - مصدر
غصصت بالطعام أغص غصصاً ، فأنا غاص به وغصان وأغصني غيري .
(٣) في أحد نسخ نفع الطيب : « فلتحمد الله في العقبى كما حمدوا » .
العقبى : جزاء الامور .

كَأَنِّي ابْنُ دَاوُدَ شَهِيدٌ ابْنُ جَامِعٍ
أَوْ ابْنُ كَلِيبٍ فِي هَوَى أَسْلَمٍ يَعْدُو
هَمَا أَظْهَرَا فِي النَّاسِ حُبَّيْهِمَا مَعَا
وَحُبِّي مَسْتَوْرٌ لَدَى النَّاسِ مَا يَدُو
عَلَى انِّي فِي الْحُبِّ ثَالِثٌ ثَلَاثَةً
تَوَالِي عَلَيْنَا الشُّوقُ وَالدمْعُ وَالسُّهْدُ
قَضَى نَحْبَهُ وَجَدًّا وَشَوْقًا كِلَاهُمَا
وَضَمَّهُمَا مِنْ فَرَطٍ بِلَوَاهِمَا لِحَدِّ

[٣٣]

فَاءِنْ كُنْتُ عَنْ صَاحِبِي تَرَخْتُ مَنِيَّتِي
فَحَسْبِي أَنِّي فِي الْوَرَى الْفَلَكَ الْفَرْدُ
وَرِثْتُ لَذَاذَاتِ الْمَحَبَّاتِ كُلِّهَا
فَمَالِي فِيهَا لَا شَرِيكَ وَلَا ضِدُّ
وَحُبِّي يَدْرِي أَنِّي صَادِقُ الْهَوَى
كَتُومٌ ، وَمَالِي مِنْ هَوَى حُسْنِهِ بَدُّ

٤٠

وقال رحمة الله عليه :

الطويل

وَلَمَّا طَغَى الْإِنْسَانُ سَلَّطَ رَبُّهُ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ عَضْوَهُ الْفَرْدَا

فَأَعْبَهُ ذُلًّا وَفَقْرًا وَأَفْرَحًا
صَغَارًا ذَوِي جُوعٍ يَكْدُونَهُ كَدًّا
فَأَقْبِحَ بِهَا مِنْ شَهْوَةٍ كَانَ أَصْلُهَا
مُقَدِّمَةَ الْإِئْتِيَانِ أَنْتَجَتَا وَلَدًا

٤١

وقال رضي الله عنه :

الطويل

تَفَانَيْتُ قَدَمًا فِي هَوَى كُلِّ أَعْيَدِ
لَطِيفِ التَّشْنِيِّ نَادِرِ الْحُسْنِ مَفْرَدِ
وَمَا عَلِقَتْ رُوحِي دَنِيًّا وَإِنْ يَكُنْ
جَمِيلًا وَلَكِنْ ذَا جَلَالٍ وَسُؤْدَدِ
وَكَانَ إِبْتِدَائِي أَنْ هَوَيْتُ مُحَمَّدًا
فَصَارَ اخْتِمَامِي فِي الْهَوَى بِمُحَمَّدِ
وَبِالْأَعْيُنِ السُّودِ أَفْتَتَنْتُ فَيَا لَهَا
سَوَاجِي قَدْ حَرَّكَنِي شَوْقًا لِمَكْمَدِ
وَعَلَّقْتُهُ صَعْبَ الْمَقَادَةِ آيًّا
كَثِيرَ التَّوْقِي صَيْنًا ذَا تَشَدُّدِ
كَرِيمٍ بِتَأْنِيْسٍ وَتَحْدِيثِ سَاعَةٍ
بَخِيلٍ بِتَقْيِيلِ وَبِاللَّسِّ بِالْيَدِ
وَجَاذِبْتُهُ يَوْمًا فَرًّا كَأَنَّهُ
غَزَالٌ رَأَى مِنِّْي احْتِيَالَ التَّصِيدِ

[٣٤]

فَلَاطْفَتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ وَمَا دَرَى
 بِأَنَّ الدُّنْيَا لَا تَحُلُّ بِمَعْقَدِ
 مِرَادِي مِنْهُ مَا يَرِيدُ وَقَدْ كَفَى
 تَعَهُدُهُ قَلْبِي بِأَنْسٍ مُجَدِّدِ
 وَرُؤْيَا عَيْنِي الْبَدْرَ عِنْدِي طَالِعَا
 وَتَشْنِيفُهُ سَمْعِي بَدْرٌ مُنْضُدِ
 وَعِلْمُ حَبِيبِي أَنَّنِي لَسْتُ تَارِكَا
 هَوَاهُ وَلَوْ أَنَّنِي أَحَلُّ بِمِلْحَدِي
 أَنَادِمُ مِنْهُ مِلءَ عَيْنِي مَلَا حَتَّى
 وَأَلْحَظُ مِنْهُ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِأَسْعَدِ
 وَأَقْطُفُ مِنْ آدَابِهِ الزَّهْرَ يَانِعَا
 وَاشْتَمُّ رِيحَانَا بِخَدِّ مُورِدِ
 وَهَا أَنَا ذَا قَدْ رَحْتُ عَنْهُ مُودِّعَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ بَعْدُ أُغْتَدِي

٤٢

وقال أيضا :

الخفيف

إِنَّ قَلْبِي وَمِقْوَلِي قَدْ أَرَقَّا
 لِلْمُقَرَّرِ الْأَسْمَى الشَّهَابِيِّ أَحْمَدَ (١)

(١) هو ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وصاحب مسالك الابصار .

من لسانِي ذَكَرَانِ ذَكَرُ دَعَاءِ
 ثم ذَكَرُ بِهِ الشَّاءَ مُخَلَّدُ
 وبِقَلْبِي حَبَّانِ حُبُّ طَبَاعِ
 ثم حُبُّ لِحُودِهِ قَدْ تَأَكَّدُ
 أَبْطَحِي فَخَارُهُ عُمَرِي
 مَحْيَوِي لَهُ الْمَكَارِمُ تُسَنَدُ
 هُوَ سِرُّ الْمَلُوكِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 فَعَلِيهِ خَنَاصِرُ الْمَلِكِ تُعْقَدُ
 حُبُّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ آ
 مِنْ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ مُحَمَّدُ
 لِابْنِ فَضْلِ الْإِئْتِهَا فَضْلٌ عَلَيْنَا
 وَتَمَامُ الْإِحْسَانِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[٣٥]

٤٣

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

شَغِفْتُ زَمَانِي بِالْعُلُومِ وَلَمْ يَكُنْ
 لِرُوحِي مَيْلٌ لِلْكَوَاعِبِ عَنْ قَصْدِ
 وَجَمَعْتُ مَالاً رَاحَ فِي غَيْرِ لَذَّةٍ
 فَاعْتَبَنِي فَقَدِيهِ وَجَدَّ عَلِيَّ وَجَدِ

وَأَنْتَجَتْ أَفْرَاخاً مَضَوْا السَّيْلِيهِمْ
 عَلَى حِينِ نَقْلِ مِنْ سَرِيرٍ وَمِنْ مَهْدٍ
 وَبُلَّغَتْ مِنْ عُمُرِي ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَثْنِينَ أُمِّي دَائِماً نَائِماً وَحَدِي
 فَقَلْبِي مُسْوَدٌ وَيَلِي مِثْلُهُ
 سَوَاداً فَجَاءُونِي بِمَسْوَدَةٍ الْجَلْدِ
 فَصِرْنَا ثَلَاثاً ظُلْمَةً مَعَ ظُلْمَةٍ
 عَلَى ظُلْمَةٍ تَتَلَوْنَا ظُلْمَةَ اللَّحْدِ
 وَدُنْيَاهُمْ مَا نَلْتُ مِنْهَا نَعِيمَهَا
 وَأَرْجُو نَعِيماً دَامَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

٤٤

وقال (١) أيضا :

الوافر

إِذَا مَالَ الْفَتَى لِلسُّودِ يَوْمَا
 فَلَا رَأْيَ لَدَيْهِ وَلَا رَشَادُ
 أَتَهْوَى خُنْفَسَاءَ كَأَنْ زَفْتاً
 كَمَا جِلْدُهَا وَهُوَ السُّوَادُ (٢)

(١) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ بعد الابيات رقم (٣٣) .

وقال : « وقال في عكسه » .

(٢) الزفت : القير .

وما السوداءُ الا قِدرُ فرنُ
وكانونُ وفحمُ أو مِدادُ
وما البيضاءُ الا الشمسُ لاحتُ
تنيرُ العينُ منها والفؤادُ
سيكةُ فضةُ حشيتُ بورِدُ
يلدُ السُّهدُ معها والرُقَادُ
وبينَ البيضِ والسودانِ فرقُ
لذي عقلٍ به اتضحَ المرادُ

[٣٦]

وَجوهُ المؤمنينَ لها ابيضاضُ
ووجهُ الكافرينَ به اسودادُ

٤٥

وقال رضي الله عنه :

الخفيف

حَفِظَ اللهُ سَاعَةً مَزَجْتَنِي
بِحَبِيبِي فَنَحْنُ مَزْجًا كَشْهَدِ
وَلِحَا اللهُ سَاعَةً فَرَقْتَنَا
وَحَشْتٌ فِي حَشَايَ أَعْظَمَ وَقَدْ
صِرْتُ كَالشَّمْعِ مُحْرَقًا ذَا أَصْفَرَارِ
وهو كالأري لو يباح لورد (١)

(١) الأري : العسل .

الطويل

وكلَّفْتَنِي أَمْرًا لَوْ أَنْ أَقْلَهُ
 يَكْلَفُهُ ثَهْلَانُ كَادَ يَمِيدُ^(١)
 إعادة ماضٍ واستدامة حالة
 وتحصيل آتٍ إنَّ ذَا لَشَدِيدُ
 تَصَرَّفْتُ فِي مَاضٍ وَأَتٍ وَحَاضِرٍ
 كَأَنِّي فَعَلْتُ بَانَ عَنْهُ جَمُودُ
 وَمَا زَالَ بِي التَّشْبِيهِ حَتَّى تَظَافَرَتْ
 مَوَانِعُ صَرَفٍ مَا لَهْنٌ مَحِيدُ
 فَلَيْتَ انْصِرَافِي فِي مَكَانٍ تَصَرَّفِي
 فَيَنْقُصُ ذَا عَنِّي وَذَاكَ يَزِيدُ

الطويل

وقالوا : أبو حيان قد نال رتبةً
 سيركبُ فيها بغلةً ويزيدُ
 وما كنتُ أزهي بالذي صرَّت نائلاً
 ولا أنا ممنٌ بالبغال يسودُ

[٣٧]

(١) ثهلان : جبل ضخيم بنجد • (معجم البلدان)

قافية الذال

٤٨

قال رحمه الله تعالى :

الطويل

أَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ فَقْدِ زُمْرُدٍ
وَكَانَتْ بِهَا رُوحِي تَلْدُ وَتَغْتَدِي (١)
زُمْرُدٌ قَدْ خَلَفَتْ لِلصَّبِّ لَوْعَةً
وَحَزْنَا بِقَلْبِي آخِذًا كُلَّ مَا خَذِ
رَمِيَتْ بِسَهْمٍ وَسَطَ قَلْبٍ مُجْرَحِ
كَأَنَّ بِهِ وَقَعَ الحُسَامِ المُشْحَدِ
فَحَصَّنَتْهُ بِالصَّبْرِ فِيكَ وَعِنْدَمَا
نَبْضَتْ أَتَاهُ السَّهْمُ مِنْ كُلِّ مَنْفَذِ
فَمِنْ مَقَلَّتِي تَسْهَادُ جَفْنٍ كَأَنَّمَا
يَمُرُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ جِلْدَةً قَنْفَذِ
وَمِنْ مَسْمَعِي صَغَوْ لَصَوْتِكَ دَائِمًا
وَمِنْ مَعْطَسِي تَوَقُّعٌ إِلَى عَرْفِكَ الشَّدِي
وَمِنْ مَبْسَمِي أَنْفَاسُ نَارٍ تَرَدَّدَتْ
عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وَعَقْلٍ مُؤَخَذِ

(١) هي زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، وقد : اسمعها الكثير علي
الابرقوهي وغيره وحدثت وسمع منها البرزالي . ماتت في ربيع الاول
سنة ٧٣٦هـ . (الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦) .

به لَمَّ " قد مَسَّهُ " وتَخَبُّطُ
 فلا بِالرُّقَى " يَهْدَى " ولا بالتَعَوُّذِ
 تَقَدَّمَهَا بِنْتِي نَضِيرَةٌ بِنْتِهَا
 وقد جُمِعَا فِي مُلْحَدٍ لَمْ يُسْرَدِ
 وَكُنَّا «الذِي» مَعَ وَصَلَةٍ لِي وَعَائِدِ
 وقد حُذِفَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى «الذِي»
 وَزِينَةُ حِلْمٍ عَقَلُهَا ثَابِتٌ فَلَا
 تَأْتِرُ مِنْ إِيهَامٍ كُلِّ مُشْعَوِذِ
 وَحَازَتْ لِحُسْنِ الْخَلْقِ خُلُقًا مَدْمَثًا
 وَلَيْنَ كَلَامٍ طَاهِرٍ لَيْسَ بِالْبَدْيِ
 فَمَا دَنَسَتْ فَاهَا بِغِيَّةٍ غَائِبِ
 وَلَا مَنَعَتْ رِفْدًا لِمَنْ جَاءَ يَحْتَدِي
 وَتَعْرِفُ أَجْنَاسَ الْمَبِيعِ جَمِيعِهِ
 وَاثْمَانَهُ مِنْ فَحْمَةٍ لِلزُّمُرُذِ

[٣٨]

وَإِنْ جَاءَ كَحَالٍ " وَذُو الطَّبِّ نَحْوَهَا
 تُبَارِيهِمَا فَأَذْعَنَا لِلتَّالِمِذِ
 تَغْيِيرَ ذِهْنِي بَعْدَ جِسْمِي (١) . . .
 فَعَقْلِي لَمْ يَقْبَلْ عَزَائِمَ عَوِذِ

(١) فِي الْأَصْلِ نَقَصُ .

وجسمي إذا رُمْتُ اضطجاعاً لراحةٍ
يقلَّبُ على جمرِ الفضا ثم يحتدي

وإن رُمْتُ نهضاً للقيامِ فأخمصِي
أراه كأنَّ شوْكُ القِتَادِ به حذي

وإن أنا حاولتُ القعودَ تواترتُ
همومٌ متى تعلقَ بروحي تجيدٌ (١)

فقلبي في حزنٍ وعيني في بكا
فيالك شجواً بينَ ذا قدْ ثوى وذِي

جميلةٌ خلقٍ سهلةٌ الخلقِ لينةٌ
رقيقةٌ قلبٍ ثاقبٍ الذهنِ أحوذي

أجدك لن تصغي لشاكٍ مؤلهٍ
جريحٍ فؤادٍ فيك ذي مدمعٍ قذي

تباخلتِ حتى الطيفُ ليس بزائرٍ
لدى هجعةٍ ساهي الفؤادِ مجدذٍ

بقي صالحٌ وأحمدٌ ومحمدٌ
وبلقيسٌ كالإيتامِ بعدَ زمرذٍ

وكانتْ لهم أمًّا حنوناً وجدّةٌ
شفوفاً تُشهيهمُ بكلِّ تلذذٍ

(١) جبد : جذب .

وتختار أنواع المطاعم سكر
 وحلوى وبانيد لهم وطبرزد^(١)
 روت من أحاديث الرسول مسانداً
 وكان لها روح بتسماعها غذي
 صحيح بخاري^٢ ومسند دارم^٣
 بسمع إمام ثابت النقل جهبذ
 وروت بيت الله والقدس ماروت
 لمصري^٤ أو شامي^٥ أو متبغذ^٦

[٣٩]

وحجت وزارات مرتين وقدست
 ومايك من بر^٧ تعجل وتنفذ
 قضى الله أن عاشت وماتت سعيدة^٨
 وليس امرؤ^٩ ماقضاه بمنفذ
 مضت ولها ذكر جميل^{١٠} مخلص^{١١}
 ثناء كعرف المسك والعنبر الشدي
 الى العالم العلوي^{١٢} راحوا بر^{١٣} وحها
 لروح وريحان^{١٤} وجنة مفتد^{١٥}

(١) بانيد وفانيد وبانيد وفانيد : السكر الابيض أو شيرة قصب السكر
 (فرهنك عميد) • وفي معجم (برهان قاطع) : انه نوع من الحلوى •
 الطبرزد : السكر ، معرب • (القاموس المحيط) ، وفي المعرب ص ٢٢٨ :
 « طبرزد : أصله بالفارسية تبرزد كأنه يراد : نحت من نواحيه بفأس ،
 والتبر : الفأس بالفارسية ، ومن ذلك سمي الطبرزد من التمر لان
 نخلته كأنما ضربت بالفأس » •

ولم تَكْتَرِثْ يَوْمًا بِلِبْسٍ وَزِينَةٍ
 وَحَلِيِّ فَتَبْدُو فِي النَّعِيمِ الْمَلْدَذِ
 وَلَكِنْ بِجُودٍ وَاحْتِمَالٍ يَزِينُهَا
 بِنَفْحٍ لَدِي فَقْرٍ وَصَفْحٍ عَنِ الْبَدِي
 مُطَهَّرَةٌ لَفْظًا وَقَلْبًا وَبِرَّةً
 مُبْرَأَةٌ عَنِ كُلِّ مَا قَادِحٍ رَذِي

٤٩

وقال رحمه الله :

الرمل

بأبي ظبي " لعهد قد نبذ
 جَبَذَتْ عَيْنَاهُ قَلْبِي فَانْجَبَذَ (١)
 كُلُّ ذِي حُسْنٍ تَرَى أَمْثَالَهُ
 غَيْرَ مَجْبُوبِي فَهُوَ فِي الْحُسْنِ فَذُ
 يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ إِنِّي سَائِلٌ
 وَزَكَاتُ الْحُسْنِ تُعْطَى مِنْ شَحْدُ
 قَالَ : مَا تَبْغِي ؟ فَقُلْتُ : قُبْلَةٌ
 تَشْعَبُ الْقَلْبَ الَّذِي صَارَ فِلْدُ
 قَالَ : خُذْهَا ، ثُمَّ لَا يَأْخُذْهَا
 أَحَدٌ مِنِّي وَلَا كَانَ أَخْذُ

(١) جذب : جذب .

فَرَشَفْتُ مِنْ لُمَاهُ سَلْسَلًا
وَحَلَالِي ذَلِكَ الرَّشْفُ وَلَدٌ
فَاخْتَبَطْتُ فَأَتَوْا يَرْقُونِي
حَسِبُوا أَنْ بِي مِنَ الْجِنِّ الْأَخَذُ

[٤٠]

قال : كُفُّوا مَا بِهِ مِنْ جُنَّةٍ
إِنَّمَا سَهْمِي فِيهِ قَدْ نَفَذُ
إِنَّهُ لَمَّا رَمْتَهُ مَقْلَتِي
وَصَلَ السَّهْمُ إِلَى أَقْصَى الْقُدْذِ (١)
لَيْسَ دَاءُ الْحَبِّ يَشْفَى بِالرُّقَى
لَا وَلَا يَنْفَعُ تَعْلِيقُ الْعَوْذِ
بَلْ شِفَاءُ الْحَبِّ وَصَلٌ عَاجِلٌ
وَاعْتِنَاقٌ وَاجْتِمَاعٌ مُسْتَلَدٌ

(١) القذة : ريش السهم .

قافية الراء

٥٠

قال رحمه الله :

الطويل

فُتِنْتُ بِمَنْ لَوْ نُورُهَا لَاحَ لِلوَرَى
لَاغْنَاهُمْ عَنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
فِتَاةٌ مِنَ الفَرْدوسِ فَرَّتْ إِلَى الدُّنْيَا
لِيَعْلَمَ مَا فِيهَا مِنَ الحُسْنِ فِي الصُّورِ
كَأَنَّ النَّقَا وَالغُصْنَ وَالبَدْرَ وَالدُّجَى
مَعَارِدُهَا وَالقَدُّ وَالوَجْهُ وَالشَّعْرُ

٥١

وقال أيضا :

الطويل

أَجْنَةُ عَدْنٍ قَدْ بَدَلِي حورَهَا
أُمُّ الخِيْمَةِ الزَّرْقَاءُ لَاحَتْ بِدَوْرَهَا
أُمُّ المَقْلَةِ الوَسْنَى تَزورُ حَبِيْبَهَا
فَلَمَّا انْتَتِ يَقْظَى تَبَيَّنَ زورَهَا
فُتِنَّا بِآرَامٍ دَوَاعِي صَبَابَةٍ
سَوَاجِي لِحَاطِ قَدْ سَبَانَا فَتورَهَا
أَوَانِسَ فَارَقْنَ الكِنَاسَ فَاصْبَحَتْ
نَوَافِرَ قَدْ عَزَّتْ عَلَيَّ مِنْ يَزورَهَا
يُدِرْنَ مِنَ الأَحْدَاقِ أَقْدَاحَ قَهْوَةٍ
ثَمَلْنَا بِهَا لَكِنْ عَدَانَا سُرورَهَا

وَيَنْصُبْنَ بِالْأَهْدَابِ اشْرَاكَ فِتْنَةً
تَصِيدُ بِهَا الْآسَادَ بَادٍ زَيْرُهَا

[٤١]

وَأَسْفَرْنَ عَنْ مِثْلِ الشُّمُوسِ طَوَالِعَا
بِأَعْيُنِ عَيْنٍ عَزَّ مِنْهَا نُفُورُهَا
وَهَبْ أَنْ أَغْصَانَ النَّقَاشِبِ قَدَّهَا
فَأَتَى لَهَا مُرْخَى عَلَيْهَا شُعُورُهَا
تَلْفَعْنَ فِي دَاجٍ مِنَ الْوَحْفِ سَائِلٍ
إِلَى كَعْبِهَا يَنْجِرُ مِنْهَا صَغِيرُهَا (١)
فَمَنْ يَسِرْ خَلْفًا ضَلَّ فِي ظِلْمَةٍ وَمَنْ
يَسِيرُ أَمَامًا فَهُوَ يَهْدِيهِ نُورُهَا
وَيَبْهَرْنَ كُلَّ النَّيِّرَاتِ بَغْرَةً
تَلَاؤًا مِنْهَا ضَوْوُهَا وَسُفُورُهَا
وَيُقْعِدْنَهَا الْأُرْدَافُ رِيًّا ثَقِيلَةً
فَتَنْهَضُهَا ظَمَى خَفَافًا خُصُورُهَا
وَتَجْلُو لَأَلِي ثَغْرَهَا وَتَمَجُّهَا
جَنَى شَهْدَةٍ أَضْحَى الْأُرَاكَ يَشُورُهَا (٢)
أَظْبِي الْفَلَاقِلَ لِي بِأَيَّةِ حِيلَةٍ
تَحِيلْتُ حَتَّى عَيْنَهَا تَسْتَعِيرُهَا

(١) الوحف : الشعر الكثير الاسود .
(٢) في الاصل : وتمحنها . يشورها : شار العسل : استخرجه واجتناه .

ويا دُرَّةَ الْفَوَاصِ زِدْتَ مَلاحةً
الى العَيْنِ لَمَّا أَشْبَهْتَكَ تُفُورُهَا
ويا حَقِيَّ الْعَاجِ الَّذِي ازْدَانَ حَلَةً
مَتَى أَمَكَنْتَ مِنْ خَرَطِ نَهْدِ نَحُورِهَا
أَبَى نَهْدُهَا مِنْ مَسِّ وَشِي لَجْسِمِهَا
كَذَا الرَّدْفُ يَأْبَى مَسَّ وَشِي ظُهُورِهَا
أَثْرُنَ بَقْلِي لَوْعَةٍ إِثْرَ لَوْعَةٍ
كَذَلِكَ حُبُّ الْغَانِيَاتِ يُثِيرُهَا

٥٢

وقال (١) أيضا :

البيسط

عَلِقْتَهُ سَبْجِيَّ اللَّوْنِ فَاحِمَةً
مَا أَيْضٌ مِنْهُ سِوَى تَفْرِحِكِي الدُّرَرِ (٢)
قَدْ صَاغَهُ مِنْ سِوَادِ الْعَيْنِ خَالِقَهُ
فَكُلُّ عَيْنٍ إِلَيْهِ تَدْمِنُ النَّظْرَا (٣)

[٤٢]

(١) ذكر البيهقي الأولين الصفدي في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، وقال : « وأنشدني من لفظه لنفسه في أسود » . وذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ نقلا عن ابن مرزوق الخطيب وفيه « وأنشدني أيضا من مداعباته ، وله في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله » .

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب : قادمة . وفي الوافي بالوفيات ونكت الهميان : بشجي اللحظ حالكه . السبج : الخرز الاسود .

(٣) كذا في الاصل ونفع الطيب ، اما في الوافي بالوفيات ونكت الهميان : تقصد النظرا .

كأنما هو مرآة^١ تقابله
 من الوري أنفُس^٢ قد أودعت صوراً
 تلك اللواتي غدت في الحسن مشرقة
 لفاقت النيرين الشمس والقمر
 تقست لونه الابصار والهة
 في حسنه فاءذا إنسانها بصراً
 لولا سواد^٣ بها منه لما نظرت
 ولم يكن عاشق^٤ بالعين قد سحراً
 نوبي^٥ جنس فؤادي منه في نوب
 مستعجم أفصحت في وصفه الشعراً
 من آل^٦ حام أخى سام^٧ ويافته
 بحسنه استعبد السامين والخزرا
 مكمل^٨ الخلق من فرق^٩ الى قدم
 مذلل^{١٠} الخلق مطواع^{١١} إذا أمرا

٥٣

الطويل

وقال أيضا :

ومكّت^{١٢} روعي للحيب تطوعاً
 فها أنا ذا ساخ^{١٣} به وهو ساخر^(١)
 ويا عجباً أني أسر^{١٤} بجهه
 وروحي عن جثمانى اليوم سائر^{١٥}

(١) ساخ : كان سخياً .

تَقَسَّمَتِ الْأَزْمَانَ فِيهِ مَجْبِي
فوجدِي بِهِ ماضٍ وَأَتٍ وَحاضِرٍ

٥٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وقابلني بالحسن أبيض ناعم
وأسمر حلو أصبحا فتنة الوري
فذا سل من جفنيه للضرب أبيضاً
وذا هز من عطفيه للطعن أسمرًا^(١)
وقد صار لي شغل بجيهما معاً
فأيُّهما ينأى فصفوي تكدرًا

[٤٣]

وإن يقربا كانت حياتي لذيذة
وإن يبعدا عني أرى الموت أحمرًا
فيا ليت قلبي قد تعنى بواحد
فيغنى به لكن فؤادي تشطرًا
فشطر لدى من لا شعور له به
وشطر لدى ريم دري منه ما دري

(١) ورد البيتان في تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٣٩ وجلاء العينين ص ١٨ كما يأتي :

وقابلني في الدرس أبيض ناعم وأسمر لدن أورتا جسمي الردي
فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

فيا عجباً للصَّبِّ قَسَمَ قَلْبَهُ
هُوَ يَ ' اثنين هذا القلبُ أعجب ما يرى

٥٥

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة المعربة نضار :

الطويل

تذكَرُ بَعْدًا مِنْ نَضَارٍ فَمَا صَبَرَ
حَلِيفُ أَسَى رَامَ السُّلُوفَ فَمَا قَدَرَ
فَأَضْرَمَ نَارًا فِي الْحَشَا قَدْ تَسَعَّرَتْ
وَأَمْطَرَ شُؤْبُوبَ الْمَدَامِعِ كَالْمَطَرِ
نَضَارُ لَقَدْ أَسْقَيْتَنِي كَأْسَ لَوْعَةٍ
هِيَ الصَّبْرُ الْمَكْرُوهُ أَوْ طَعْمُهَا أَمْرُ
نَضَارُ لَقَدْ خَلَفْتَنِي ذَا مَصَائِبِ
إِذَا شَرَعْتَ تَنَائِي تَدَاعَتْ لَهَا آخِرُ
نَضَارُ اْعْلَمِي أَنِّي بِقَلْبِي وَقَالْبِي
لَدَيْكَ مُقِيمًا لَا يَقْرُ لِي السَّفَرُ
وَأَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرَةً
عَلَيْكَ وَأَدْعُو بِالْأَصَائِلِ وَالْبَكْرِ
وَأَبْكِيكَ مَا إِنْ دَامَ بِالْجِسْمِ رُوحُهُ
وَمَا لِاحْقِي يَوْمًا مَلَالٌ وَلَا ضَجْرُ
وَلَسْتُ كَمَنْ بَكَى حَبِيبِيهِ حِقْبَةً
فَقَالَ وَقَدْ مَلَّ الْبُكَامِنُهُ وَالسَّهْرُ

الى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما
ومن ييكِ حَوْلًا كاملاً فقد اعتذر
ولكنني أبكيكِ إذ نلتقي معاً
فتبصر عيني وجهكِ الزاهر القمر

[٤٤]

وأحظى بحسنٍ من حديثكِ إنما
حديثكِ أنسُ القلبِ والسمعِ والبصر
وما كُنْضارٍ في البناتِ وما لها
شبهه يُرى لا في البداوةِ والحضر
رزينةٌ عقلٍ لو يُقاسُ بمثلها
حجى كانتِ الياقوتِ قد قيسَ بالحجر
وتلاوةٌ أي القرآنِ يزينها
فأعرابهُ زينُ القراءةِ بالدرر^(١)
وراويةٌ عن سيّدِ الرُّسلِ ما روت
ثقاتٌ بما قد صحَّح من مُسندِ الخبر
وكاتبَةٌ خطأً يزِينُ يراعها
براعتهُ فيه ابتهاجٌ لمنْ نظر
وليستَ من اللاتبي شغلن بزينة
فتكحلُ منها العينُ أو تلبسَ الحبر

(١) في الاصل : زين التراسه .

ولكن لها شغلٌ بأجرٍ تعدُّه
 ليومٍ معادٍ حينَ ينفخُ في الصورِ
 إغاثةٌ ملهوفٍ وإطعامٌ جائعٍ
 وكسوةٌ عارٍ وانتفاعٌ بلا ضررٍ
 ألا رحمَ الرحمنُ نفساً زكيةً
 لدى العالمِ العلويِّ كان لها مقرُّ

٥٦

وقال رضي الله عنه : الطويل
 نَدَاكَ هُوَ الْبَحْرُ الْخَضْمُ لَا مَلَّ
 أَلَسْتَ تَرَاهُ الدَّهْرُ يَلْفِظُ بِالْدُرِّ
 وقالوا : نَدَى كَفَيْكَ سَحْبٌ هَوَاطِلُ
 أَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّحَابَ مِنَ الْبَحْرِ

٥٧

وقال عفا الله عنه : الطويل
 أَنْارَتْ مُحِيًّا إِذْ دَجَّامَنَهُ فَرَعُهُ
 وَأَخْصَبَ مِنْهَا الرَّدْفُ إِذْ أَجْرَدَ الْخَصْرُ

[٤٥]

إذا ما مشتْ تَخْتَالُ بَيْنَ لِدَاتِهَا
 رَأَيْتَ مَلَكَ الدَّجْنِ تَكْنَفُهُ الزَّهْرُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ضِدِّينِ فِي تَجْمَعَا
 فَمِنْ مَقْلَتِي قَطْرٌ وَمِنْ مَهْجَتِي جَمْرٌ

الخفيف

ذو لحاظٍ به سقامٌ فتورٍ
 لصِباحِ القلوبِ مِنْهِنَّ كَسْرُ
 فَلَا نَفَاسِهِ وَثَغْرٍ وَرَيْقٍ
 نُسِبَتْ مَسْكَةٌ وَدُرٌّ وَخَمْرُ
 وَلَقَدْ وَشَعْرَهُ وَالْمَحْيَا
 أَشْبَهَتْ خُوْطَةَ لَيْلٍ وَبَدْرُ

الخفيف

أَسْهَادٌ وَأَدْمَعٌ وَزَفِيرُ
 بَعْضُ هَذَا عَلَى الْمَحَبِّ كَثِيرُ
 مَا تَذَكَّرْتُ وَصَلَّ جَبِّي إِلَّا
 كَادَ قَلْبِي شَوْقًا إِلَيْهِ يَطِيرُ
 سَكَنُوهُ وَأَوْدَعُوهُ غَرَامًا
 عَجَبًا فِيهِ جَنَّةٌ وَسَعِيرُ

وقال - رحمه الله - كان بدر الدين بن زين الدين الاسعدي قد تزوج بنت علاء الدين بن الاثير (١) وأهدى طعام العرس الى الناس ، وكان

(١) هو القاضي الرئيس علاء الدين أبو الحسن علي بن القاضي تاج الدين المعروف بابن الاثير كاتب سر مصر في العهد المملوكي ، مات سنة ٧٣٠ هـ . (النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٨٣) .

صاحبنا الكاتب خليل البهنسي جمال الدين يقريء بدر الدين شيئاً من
النحو ويكتبه ، فكلفني أن أنظم له أبياتاً في هذا المعنى وهي : [٤٦]
الطويل

هَيْئاً لَزَيْنِ الدِّينِ بِالْفَرَجِ الَّذِي
بِهِ جَلِيَتْ شَمْسُ الضَّحَاءِ عَلَى الْبَدْرِ
أَنَارَتْ بِهِ الْأَفْلَاكُ حَتَّى أَثِيرَهَا
بَغُرَّةِ بَدْرِ لَاحٍ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَسُرَّ بِهِ الْأَجَابُ إِذْ سَارَ نَحْوَهُمْ
طَعَامٌ مِنَ الْمَشْوِيِّ أَوْ مُنْضَجِ الْقَدْرِ
وَمَنْ صَادِقِ الْحَلْوَاءِ زَانَتْ صَدُورُهَا
صَدُورَ أَنَاسٍ فِي الْأَنَامِ سِوَى صَدْرِي
وَحُصُّوا بِهَا دُونِي وَأَهْمِلْتُ مِنْهُمْ
وَذَا شَيْئَةً مِنْكُمْ عَرَفْتُ بِهَا قَدْرِي
حُرُوفُهُمْ أَصْلٌ وَحَرْفِي زَائِدٌ
كَأَنِّي وَאוُ الْحَقْتُ مُتَّهَى عَمْرُو
عَلَى أَنَّي ذَاكَ الْخَلِيلُ الَّذِي غَدَا
مُفِيداً لِآدَابٍ بَرِيئاً مِنَ الْقَدْرِ

٦١

وقال - رحمه الله - كان بهاء الدين قاضي القضاة بدر الدين بن
جماعة (١) قد خلغ عليه خلعة سلطانية فانشد أبياتاً وهي :

(١) هو بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة ، توفي سنة ٧٣٣هـ (فوات
الوفيات ج ٢ ص ١٧٤ ونكت الهميان ص ٢٣٥ والدرر الكامنة ج ٣
ص ٢٨٠ والنجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٩٨) .

الخفيف

يا بهادرٍ سُدَّتْ إِذْ كُنْتُ مَوْلىً
لأمامٍ أضاءَ للدينِ بدراً
لا أهنيك بالملابسِ فاعلم
بلْ أهني بكِ الملابسِ تترى
إنْ تَكُنْ خِلعةً تزِينُ فهذي
زنتها واكتست بهاءً ودرًا
إنَّ قاضي القضاةِ مَنْ يَصْطَفِيهِ
نالَ عندَ الملوكِ جاهاً وقدرًا

٦٢

وقال أيضا رحمه الله :

لما حَجَبَتْ جِمالها عن نظري
أضحى بصري مراقبا للقمرِ

[٤٧]

هَبْ أَنَّهُما بِنَظريَّ اشْتَبَها
نُورا فهِما شَبَهَ لَها في الخَفَرِ
ما كانَ لَنا نَحِبُّها من غَرَضٍ
لكن قَدَرٌ أَتاحَها عن نظري
سراءُ لَها بِمُهْجَتِي مُعْتَلَقٌ
فالعينُ لَها مُدِيمَةٌ بالسَّمَرِ

مَهْمَا نَسَمْتَ فَمِسْكَةً فِي أَرْجَحِ
 أَوْ مَا بَسَمْتَ فَرِقَّةً فِي دَرَرِ
 شَمْسٌ سَفَرَتْ كَمْ أَخْجَلَتْ مِنْ قَمَرِ
 رُودٌ نَظَرَتْ بِسِحْرِهَا فِي الْحَوَرِ
 غَابَتْ زَمَنًا فَخَاطِرِي فِي قَلْقِ
 مِنْهَا وَجَوَانِحِي غَدَتْ فِي سَعْرِ
 رَاحَتْ وَلَهَا تَشْوُوقٌ أَزَعَجَهَا
 لِلحَجِّ فَمَا تَقَاعَدَتْ فِي السَّفَرِ
 حَجَّتْ وَقَضَتْ زِيَارَةً وَافَقَهَا
 سَعْدٌ وَأَتَتْ سَلِيمَةً مِنْ ضَرَرِ
 فَالِدَارُ بِهَا مُضِيئَةٌ مُذْ وَرَدَتْ
 وَالرُّوحُ لَهَا مَطِيعَةٌ فِي العَمْرِ

٦٣

وقال رحمه الله :

الرجز

يَرشُفْنَا مِنْ رَيْقِهِ مُدَامَةً
 نَكهَتْهَا تَهْزَأٌ بِالعَبِيرِ
 وَنَجْتَلِي دِعْصًا مَهِيلاً فَوْقَهُ
 أَمَلِدُ تَحْتَ قَمَرٍ مُنِيرِ
 وَانْحَدَرَتْ ذَوَابَةٌ مِنْ شَعْرِهِ
 فَانظُرْ وَرُودَ الصَّلِّ لِلغَدِيرِ

يَلْفِتُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ خَجَلًا
يَبْنِمُ مِثْلَ الشَّادِنِ الْغَرِيرِ (١)

٦٤

وقال رحمه الله : كان قاضي القضاة شرف الدين الحراني (٢) [٤٨] ماتت له بنت وبشر بمولود ذكر من بنت الصاحب تاج الدين بن سليم (٣) ، وقال رحمه الله :

البيسط

هنيئاً لك النَجَلُ السعيدُ الذي به
سعدنا لقد وافاك بالبشر والبشري
لئن كنت قد جفت بروضك زهرة
فقد أطلع الرحمن في أفقكم بدرًا

٦٥

البيسط

وقال رحمه الله :

قالوا وقدت من البيت الحرام ومن
زيارة المصطفى للعود مختاراً
فزارك الناس أرسالاً وبعضهم
قد ازدراك انتخاء منه ما زارا
وما ازدراك سوى غمر أخى حسد
يرى بك الشمس إحراقاً وإنواراً

- (١) بغمت الظبية : صوتت بأرخم ما يكون من صوتها • الشادن : ولد الظبية •
(٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبدالغني بن يحيى الحراني الحنبلي ، ولي التدريس بالصالحية واختير لقضاء الحنابلة ، توفي سنة ٧٠٩ هـ (النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٧٨ والدرج ج ٢ رقم ٢٤٦٣) •
(٣) مرت ترجمته •

لو أَنَّهُ كُنْتَ رَجَسًا مِنْ مُسَالِمَةٍ
 وَافِيٍّ مِنَ الْقُدْسِ كَانَ الْغَمْرُ زَوَّارًا
 إِنْ يُتْرَكُوا فَقَدِيمًا زَارًا أَكْبَرَهُمْ
 قَدْرًا وَأَكْثَرَهُمْ فِي الشَّرْعِ آثَارًا
 الْمَالِكِيُّ وَالْحَنِيفِيُّ اللَّذَانِ هُمَا
 فِي الْعَصْرِ كَانَا أَجَلَّ النَّاسِ مِقْدَارًا
 التَّابِعَانِ الْإِمَامَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا
 أَصْلُ الشَّرِيعَةِ إِخْبَارًا وَتَنْظَارًا
 الْأَصْبَحِيُّ وَنُعْمَانٌ فَلَا بَرِحَا
 يَسْقِي ضَرِيحَهُمَا الرَّحْمَنُ مِدْرَارًا

٦٦

وقال عفا الله عنه :

البيسيط

يَا صَبُوءَ قَدْ أَتَيْتَنِي آخِرَ الْعُمُرِ
 تَذَكَّرَ الْقَلْبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الصُّغُرِ

[٤٩]

أَنِّي كَلَفْتُ بَرِيمَ قَدْ تَقَنَّنِي
 إِشْرَاكَ مَقْلَتِهِ (١)

أَبَاحَ لِي قَطْفَ وَرْدٍ يَانِعٍ نَضِيرٍ
 وَرَشْفَ شَهْدٍ شَهِيٍّ عَاطِرٍ خَصِيرٍ

(١) كذا في الاصل .

يا حُسْنَهُ وأريجَ الراح في فمه
 كالمسك ذرّاً على صافٍ من الدررِ
 وجذا زغبٌ في وجتية بدا
 هو السياجُ على روضٍ من الزهرِ
 ورد يضاعف حيه مضاعفة
 ونرجس زين بالتذليل والحوارِ
 وفيه معنى لطيف ليس يدركه
 إلا فتى مؤثر للعقل لا الصورِ
 توكدت بين روحينا مناسبة
 لذلك اتفقا في الورد والصدرِ
 وفي تعانق جسمينا ترى عجا
 اثنان قد ظهرا فرداً لذي النظرِ
 وقد غنيت به عن كل غانية
 من أدرك العين لا يعتد بالآثرِ

٦٧

وقال - رحمه الله - جاءني الشيخ شرف الدين السنجاري المجدي
 امام جامع الازهر قد نظم رجزاً في الظاء والضاد ، وجاء به الي لانظره
 فكتبت اليه :

الخفيف

شَرَفَ الدينَ قَدْ تَشَرَّفَ قَدْرِي
 بنظامٍ يَبْأَى على كُلِّ شِعْرٍ (١)

(١) بَأَى : فخر ورفع نفسه .

سِلْكُ دُرٍّ سَلَكْتَ فِيهِ طَرِيقاً
 أعجزَ النَّاسَ فِي نِظَامِ وَنَشْرِ
 لَا عَجِيبٌ مِنْ كَوْنِ لَفْظِكَ دُرّاً
 أَنْتَ بَحْرٌ وَالْبَحْرُ يَرْمِي بِدُرٍّ
 [٥٠]

هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ ضَادٍ وَظَاءٍ
 وَهُوَ جَمْعٌ مَا بَيْنَ زَهْرٍ وَزَهْرٍ
 أَيُّ سِلْكٍ بِهِ الزَّمَانُ تَجَلَّى
 أَيُّ سِحْرٍ أَرَبَى عَلَى كُلِّ سِحْرٍ

٦٨

وقال رحمه الله :

الطويل

وَبِالْقَلْبِ رِيْمٌ لَا يَرِيْمُ وَدَادُهُ
 وَلَوْ أَنَّه مَا عَشْتُ يَجْفُو وَيَهْجُرُ
 مِنَ التُّرْكِ إِنْ قَابَلْتِ فَالْبَدْرُ طَالِعٌ
 لِنِصْفِ وَإِنْ قَاتَلْتِ فَاللَيْثُ مَخْدَرٌ
 تَنَاسَبَ مِنْهُ الْخَلْقُ أُمَّا قَوَامُهُ
 ففُصِّنَ وَلَكِنْ بِالْأَهْلِ يَثْمِرُ
 وَيُشْرَعُ لِي مِنْ قَدِّهِ سَمْهَرِيَّةٌ
 وَلَكِنْ سِنَانُ السَّمْهَرِيَّةِ أَحْوَرُ

وقال رضي الله عنه :

الطويل

تَعِبْتُ وَقَدْ حَصَلَتْ أَشْيَاءُ جَمَّةٌ
 مِنَ الْعِلْمِ قَدْ أَعَيْتَ عَلَى الْجَهْبَذِ الْحَبْرِ
 حَدِيثٌ وَقُرْآنٌ وَنَحْوٌ مَنْقُوحٌ
 وَفَقْهُ وَأَدَابٌ مِنَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ
 وَقَدْ جَلَّتْ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَمَغْرِبِ
 وَأَنْدَلُسٍ مَعَ مِصْرَ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ
 فَلَمْ أَرَ فِي الدُّنْيَا امْرَأً هُوَ يُرْتَجَى
 لِنَفْعٍ وَلَا يُدْعَى لِيَكْشِفَ مِنْ ضَرِّ

وقال أيضا :

الطويل

أَبَا الْفَضْلِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّي وَإِنَّمَا
 يَلِيْقُ بِغَيْرٍ خَائِفِ الْقَنْصِ نَافِرِ
 وَأَنْتَ بَقَلْبِي لَا تَزُولُ وَإِنَّمَا
 يَفُوتُ لِعَيْنِي مِنْكَ لَذَّةُ نَاطِرِ

[٥١]

وَكُنْتُ وَمِنْ حَالِي تَأَنُّسٌ وَأَصِيلٌ
 وَصِرْتُ وَمِنْ حَالِي تَوْحُّشٌ هَاجِرِ

تَدَارِكُ حَبِيبي خَلَّةً قَدِ أَضَعَّتْهَا
وَزُرْنِي وَلَوْ بِالطِيفِ خَطْفَةَ زَائِرِ
وَإِنْ لَمْ تَزُرْ شَخْصًا فَأَنْسُ بِأَحْرَفٍ
عَلَى وَرَقٍ يَقْنَعُ بِذَلِكَ خَاطِرِي

٧١

وقال ايضا رحمه الله :

السريع

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جُودُهُ
كَالْبَجْرِ فِي تَيَّارِهِ الزَّائِرِ
وَمِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ مَشْرِقٌ
مَنْ بَدَأَ الْأَمْرَ إِلَى الْآخِرِ
دَخِرْتُ وَوَدَّيْ لَكُمْ دَائِمًا
مَا لِسَوَاكُم أَنَا بِالذَّائِرِ
وَقَدْ فَخِرْتُ بِاتِّمَائِي لَكُمْ
أَعَزُّزُ بِعَبْدِكُمْ فَخِرِ
لَوْلَا نَدَى إِحْسَانِكُمْ فِي الْوَرَى
كُنْتُ كَعِظْمِ هَامِدٍ نَاخِرِ
وَإِنَّ بَحْرَ جُودِكُمْ مَفْعَمٌ
يَجْرِي بِفُلِّكَ لِلنَّدَى مَخِرِ
وَمَنْ يَحِدْ عَنْ بَابِ إِحْسَانِكُمْ
يَعِشْ كَعَبْدِ خَاسِرٍ دَاخِرِ

يُضْحِكُ أَوْ يَهْزَأُ مِنْ فِعْلِهِ
كَمْ ضَاحِكٍ مِنْهُ بِهِ سَاحِرٍ

٧٢

وقال ايضا :

الطويل

إِذَا صَلَاةٌ وَافَتْكَ مِنْ صَاحِبٍ فَكُنْ
لَهُ شَاكِرًا إِذْ كُنْتَ مِنْهُ عَلَى ذِكْرٍ
وَإِنِّي لَأَعْتَدُ الْيَسِيرَ مِنَ النَّدَى
وَأَتَّبِعُهُ بِالْحَمْدِ مِنِّْي وَبِالشُّكْرِ

[٥٢]

٧٣

وقال رحمه الله :

الوافر

عَذِيرِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ فَأَنْتِي
أَفَدْتُهُمُ الْعُلُومَ وَلَا فِخَارُ
أَقَمْتُ بِمِصْرِهِمْ سِتِّينَ عَامًا
فَلَمْ يَخْلَصْ لِي فِيهِنَّ جَارُ
وَفَارَقْتُ الْأَنَامَ وَفَارَقُونِي
فَهَا أَنَا لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ
فَاءَنْ مَاتُوا فَلَا أَسْفُ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ مِتْنَا فَقَدْ مَاتَ الْخِيَارُ

الخفيف

ما لِقَلْبِي مُقَسِّمِ الْأَفْكَارِ
 وَكَأَنَّ قَدْ حُشِيَ بِجَمْرَةٍ نَارِ
 قَدْ دَهْتَنِي مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبُ
 ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا جَمِيلُ إِصْطَبَارِي
 دَمْعُ عَيْنِي لِفَقْدِ حَيَّانٍ وَحَيَّا
 نَ وَحَيَّانَ وَالنُّضَارَيْنِ جَارِ
 أَتْرَاهَا مِنَ الْغَمَامِ اسْتَمِدَّتْ
 أَوْ أَمِدَّتْ مِنْ زَاخِرَاتِ الْبِحَارِ
 خَمْسَةٌ تَشْرُقُ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ
 أَدْرَجُوا تَحْتَ ظِلْمَةِ الْأَحْجَارِ
 شَفِغَتْ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالخَطِّ
 وَفَاقَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعِزَارِ
 وَاعْتَنَتْ بِالْحَدِيثِ سَمْعًا وَكُتْبًا
 فَرَوَتْ جُمْلَةً مِنَ الْأَثَارِ
 مُسْنَدَ الدَّارِمِيِّ وَمُسْنَدَ عَبْدِ
 وَالصَّحِيحِينَ مُسْلِمًا وَالبُخَارِي
 وَالنَّسَائِيَّ وَمَعْجَمَ الطَّبْرَانِي
 ثُمَّ نَصَفَا مِلْمَعَجْمَ الْكُبَّارِ (١)

(١) ملمعجم : من المعجم .

ولها رحلة لمكة فيها
سمعت من شيوخنا الأبرار

[٥٣]

خرجت أربعين عن أربعين اكد
تتبتها عن سادة أجار
وهي في سقم موتها أسمعتنا
وأجازت جمعاً من الحضار
ثم راحت لما قضى الله فيها
بثناء وطيب التذكار
ودهاني من بعد ذلك فقدي
أم حيان خيرة الأختيار
كانت أنسي في وحدتي واغترابي
ومنامي ويقظتي وسفاري
ونديمي في رحلتي ومقامي
وزميلي في حجتي واعتماري
كنت أرجو بأن تعيش وتبقى
حين سقمي تدور بي وتداري
لم تكن زوجة ولكن كام
وأنا كابنها صغير الصغار
كانت الروح بين جنبي راحت
فحياتي صارت كشوب معار

دَعَتُ اللَّهَ أَنْ تَمُوتَ سَرِيعاً
 فِي حَيَاتِي فِي عِزَّةٍ وَاسْتِتَارِ
 فَأَجَابَ الْإِلَهُ مِنْهَا دُعَاءً
 وَقَضَتْ نَحْبَهَا لِدارِ الْقَرَارِ
 فَسَقَى اللَّهَ قَبْرَهَا غَيْرَ عَاتِ
 وَحَبَّاهَا بِدَيْمَةٍ مِدْرَارِ

٧٥

وقال رحمة الله عليه :

الطويل

فَتِنْتُ بِنَشَابِيٍّ اخْتَارَ شُغْلَهُ
 بِصَنْعَتِهِ خَوْفَ الْعَيْونِ النَّوَاطِرِ
 أَعَدَّ لِرَأْيِهِ نَشَاشِيبَ مَنْ يُصَبُّ
 بِوِاحِدَةٍ مِنْهَا يَرِحُ لِلْمَقَابِرِ

[٥٤]

وَقَدْ نَشِبَتْ فِي حُبِّهِ أَنْفُسُ الْوَرَى
 فَمِنْ مَالِكٍ وَجِدْداً وَآخِرِ صَابِرِ
 نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَنْحَتُ أَسْهُمَا
 فَخَفْتُ كَأَنْ قَلْبِي لَهُ قَلْبُ طَائِرِ
 وَقَدْ كُنْتُ لِأَقْوَى لِسَهُمْ لِحَاظِهِ
 فَكَيْفَ لِنُشَابِ وَسَهُمِ الْحَاجِرِ

المتدارك

بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ بَدَأَ قَمَرٌ
 بِمَحَاسِنِهِ فَتَنَ الْبَشَرَ (١)
 يُعْزَى لِلتُّرْكِ وَقَدْ تَرَكَتْ
 عَيْنَاهُ فُوَادِي يَسْتَعْرِ
 عَيْنَا رِشَاءً قَدْ زَانَهُمَا
 غُنْجٌ يَسْبِيكَ أَوْ الْحَوْرَ
 يَمْشِي فَتَلِينُ مَعَاطِفُهُ
 وَلَهُ قَلْبٌ قَاسٍ حَجْرٌ
 نَظَرَتْ عَيْنَايَ مَحَاسِنَهُ
 وَالْحُبُّ يَهِيْجُهُ النَّظْرُ
 فَسَرَتْ لِلْقَلْبِ مَحَبَّتُهُ
 وَالْقَلْبُ وَسَاطَتُهُ الْبَصْرُ
 قَلْبِي وَالطَّرْفُ قَدْ اشْتَرَا
 فَلَذَا فِكْرٌ وَلَذَا سَهْرٌ
 أَمِيرَ الْحُسْنِ وَهَلْ أَحَدٌ
 إِلَّا لِحَمَالِكَ يَا تَمِيرُ

(١) بين القصرين : موضع معروف في القاهرة قرب جامع سيدنا الحسين (رضي)

أَتُرَى تَدْرِي أَنِّي كَلَفٌ
مِنْ حُبِّكَ مَالِي مُصْطَبَرٌ
وعن السلوان سلوت فهل
ترثي لمحبيك يا قمر

٧٧

وقال أيضا رحمه الله [٥٥]

مَا أَحْسَنَ مَا يَقْرَأُ حَبِيْبِي شِعْرِي
فِيهِ غَزْلًا وَسَامِعٌ لَا يَدْرِي
يَدْرِي قَمْرِي بَأَنُ فِيهِ دُرْرًا
لَاقَى دُرْرًا مُسْتَخْرَجًا مِنْ بَحْرِ
بَحْرٌ مَدَدٌ لَهُ ذِكَاؤُ خَلْقًا
حَتَّى لَحَسِبْتَ فِكْرَهُ مِنْ جَمْرِ
جَمْرٌ مَتَوَقَّدٌ سَرَى فِي حُجْبٍ
لِلْخَدِّ فَأَخَالَ جَمْرَهُ لَا يَسْرِي
يَسْرِي لِشَجِّ فُوَادِهِ فِي حَرَقٍ
قَدْ ذَابَ أَسَى مِنْ سَاكِنٍ فِي الْقَصْرِ
قَصْرٌ لِرِشَاءٍ كَأَنَّمَا طَلَعْتَهُ
مِنْ شَمْسٍ ضَحَى أَوْ وَجْهَهُ مِنْ بَدْرِ
بَدْرٌ وَعَلْتَهُ ظِلَّةٌ مِنْ شَعْرٍ
يَهْتَزُّ نَقًّا مِنْ تَحْتِ غُصْنٍ نَضْرٍ

نَضْرٌ وشكا من ردفه من ثقلٍ
 فيه وكان ردفه من صخرٍ
 صخرٌ كقوادٍ من هويئنا شغفاً
 فيه فلقد أودى به لي صبري
 صبرٌ صبرٌ متى يجرع صبرٌ
 جسماً دنفاً فجيئل للقبر

٧٨

وقال رحمه الله :

البيسط

أباحنا وصله المجوب في داره
 ولاح كالشمس حسناً وقت إيداره
 فقلت للنفس هذا وقته داره
 أورد له عسجداً من قبل إصداره

٧٩

وقال أيضا :

البيسط

أفدي بروحي ابن ابني إنّه قمرٌ
 له من الحسنِ تكوينٌ وتصويرٌ

[٥٦]

سرى له الحسن من شمسٍ له ولدت
 بدرأ له في سماءِ المجدِ تنويرٌ

فيه حلاوة أمّ واعتزاز أب
 فخلقه فيه تيسير وتفسير
 سموه باسم نبي لا نظير له
 في الأنبياء فمحمود ومشكور

٨٠

وقال رحمه الله :

الخفيف

جَنَّةٌ أَنْشِئَتْ لِمَا تَشْتَهِي النَّفْسُ
 سُسُوتٌ وَتَلْتَذُهُ عَيُونُ الْبَصِيرِ
 أَرْضُهَا مَرْمَرٌ وَاصْدَافُ دُرٍّ
 جَلْبُوهَا مِنْ نَابِيَاتِ الْبُحُورِ
 سَقْفُهَا أَعْرَاقُوهُ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ
 وَحِيطَانُهَا كَسَاوَا بِالْحَرِيرِ
 ثُمَّ أَبْوَابُهَا مُطَعَّمَةٌ بِالْعِجَاجِ
 وَالْأَبْنُوسِ وَالْبَلُّورِ
 بَدَلَتْ بِالمِيَاهِ انْهَارُ خَمْرِ
 وَبُحُورِ الْإِنَاثِ حُورِ الذُّكُورِ
 مِنْ شَبَابٍ مُعَذَّرِينَ وَمُرَدِّ
 يُحْسِنُونَ الرُّقَادَ فَوْقَ السَّرِيرِ (١)

(١) العذار : جانب اللحية ، أى : الشعر الذي يحاذي الاذن • الامرء : الشباب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته •

بمناطيقٍ عَسَجِدِ زَيْنُوهَا
 بِلَالٍ تَنُوسُ فَوْقَ الْخُصُورِ (١)
 فِيدُورُ الْفِيَانِ فِيهَا عَلَيْهِمُ
 بِأَبَارِيقٍ مِنْ عَتِيقِ الْخُمُورِ
 مِنْ بَنِي يَافِثٍ أَبِي التَّرِكِ نَشَأُ
 صُورُوا فِي أَحَاسِنِ التَّصْوِيرِ
 صُورٌ كَالشَّمُوسِ تَلْمَعُ نُورًا
 لَبَسُوا فِي الْوَعَى جُلُودَ النَّمُورِ
 فَهَمُ فِي الْجِلَادِ أَشْبَالُ أَسَدٍ
 وَهَمُ فِي الْمِهَادِ أَشْبَاهُ حُورِ

[٥٧]

أَعْجَمِيُونَ كَالوُحُوشِ طِبَاعًا
 أَنَسْتَهُمْ لَطَائِفُ التَّدْيِيرِ
 وَانْتَقَالَ مِنْ تَاجِرٍ لِرَئِيسِ
 فِي نَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ وَسُرُورِ
 بَعِيُونَ لُخْصٍ سَبَتَ وَأَنُوفِ
 ذُلْفِ وَالْوَجُوهُ مِثْلُ الْبُدُورِ (٢)

(١) تنوس : تتحرك وتتذبذب متدلية .

(٢) اللخص : غلظ الاجفان ، ذلف الانف : صغر واستوت ارنبته .

وشُعُورٍ إِذَا هُمْ ضَفَرُوهَا
 كُنَّ كَالْأَيِّمِ وَارِدًا لِلغَدِيرِ (١)
 فَأَذا هُمْ حَلُّوا الشُّعُورَ تَغَطَّتْ
 صَفَحَاتُ البُدُورِ بِالدَّيْجُورِ
 أَيُّ دِينٍ يَبْقَى لِمَنْ صَارَ مُغْرَى
 بِالْحَمِيَّا وَبِالغَزَالِ الْغَرِيرِ
 وَاصْطَكَكَ الشَّفَاهُ بِاللَّثَمِ رَشْفًا
 وَاحْتَكَكَ الصُّدُورِ فَوْقَ الصُّدُورِ
 وَاجْتَمَعَ بِقَائِمِ النُّهْدِ خُودٌ
 وَاسْتَمَاعٌ لِلْعُودِ وَالطَّنْبُورِ
 هَذِهِ عَيْشَةُ الْمُلُوكِ فَمَنْ يَحْرُ
 مٌ هَذَا يَعْشَى فِي تَعْسِيرِ

٨١

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة العربية نضار :

الرمل

عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْ هَذَا الْوَرَى
 بَعْدَمَا حَلَّتْ نَضَارٌ فِي الثَّرَى
 فَبِسْمِعِي صَمٌّ إِنْ حَدُّوا
 وَبِعَيْنِي نَبْوةٌ أَنْ تَنْظُرَا

(١) الأيم : الحية ، ذكر الأفعى .

كَيْفَ لِي عَقْلٌ بَأَنِّ أَصْحَبِهِمْ
لَا أَرَى وَجْهَ نَضَارِ النَّيِّرَا
لَا وَلَا أَسْمَعُ مِنَ الْفَاطِهَا
كَلِمَا قَدْ أَبْرَزَتْهَا دُرَرَا
لَوْ نَظِمْنَ كُنْ زَهْرًا أَنْجِمِ
أَوْ نَثْرِنَ كُنْ زَهْرًا أَنْوَرَا

[٥٨]

إِنْ تَكُنْ عَنِّ مَقْلَتِي قَدْ حَجَبْتِ
فَبِقَلْبِي شَخْصَهَا قَدْ صَوَّرَا
قَدْ لَزِمْتَ تَرْبَةً حَلَّتْ بِهَا
عَبَقَتْ طِيًّا وَمِسْكًَا أَذْفَرَا
حَلَّ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ الَّذِي
كَانَ عَنْهَا فِي الْوُجُوهِ اشْتَهَرَا
لَمْ تَكُنْ أَنْشَى تَوَازِي فَضْلَهَا
هَلْ يَوَازِي الصَّخْرُ يَوْمًا جَوْهَرَا
تَلَّتِ الْقُرْآنَ غَضًّا مُعْرَبَا
لَيْسَ تَصْحِيفٌ وَلَا لَحْنٌ عَرَا
وَوَشَّتْ بِالْحَبْرِ فِي مَهْرَقِهَا
وَشَى خَطًّا قَدْ تَجَلَّى أَسْطَرَا
بِحَدِيثِ الْمُصْطَفَى وَالْفَقْهِ وَالنَّدِ
نَحْوِ وَالشَّعْرِ الَّذِي قَدْ حُبَّرَا

وقال رحمه الله : ومما نظمته سنة حجت نزار وأمها وأخوها وابنها
صالح وبعلاها وكانت حاملا بأحمد الثاني ، وحجت معهم فضة والحاجة
فاطمة بنت ابن الاديب :

الخفيف

إِنَّ ذَا الْعَيْدِ فِيهِ غَابَتْ نُضَارُ
وَأَخُوهَا فَمَا لِقَلْبِي قَرَارُ
أَدْمُعِي تَرْتَمِي عَلَى الْخَدِّ سَكْبًا
وَفؤَادِي مُضْطَرِمٌ فِيهِ نَارُ
صَحْبًا مِنْ وِدَادِهَا وَسَطَّ قَلْبِي
كُلُّ وَقْتٍ لَهَا إِلَيْهَا إِدْكَارُ
وَأَخًا خَيْرًا عَفِيفًا حَيًّا
قَدْ زَكَ فَرَعُهُ وَطَابَ النَّجَارُ
أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الدِّيَارُ وَسَارُوا
بِهِمْ تَأْنَسُ الرُّبَا وَالْقِفَارُ

[٥٩]

حَمَلَتْ مِنْهُمْ الْجَمَالَ جَمَالًا
سَاطِعًا مِنْهُ لِلوَرَى أَنْوَارُ
أَشْرَقَتْ بِالنَّهَارِ مِنْهُمْ شَمُوسُ
وَتَجَلَّتْ فِي لَيْلِهِمْ أَقْمَارُ

عَبَقَتْ مِنْ شِدَاهُمْ الْأَرْضَ لَمَّا
وَطَّئُوهَا فَتَرَبُّهَا مِعْطَارٌ
قَاصِدِينَ الْحِجَازِ لِلْحَجِّ رَاحُوا
لَهُمُ الذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ شِعَارٌ
بَلَّغُوا كَعْبَةَ الْأَلَاءِ وَحَجُّوا
فِيهَا حَطَّتْ عَنْهُمْ الْأَوَارُ
ثُمَّ زَارُوا لِلْمُصْطَفَى خَيْرَ قَبْرِ
فِيهِ خَيْرُ الْخَلَائِقِ الْمُخْتَارِ
حَنٌّ قَلْبِي لَصَالِحٍ وَلِعَمْرِي
إِنْ تَرَحَّالَهُ لَفِيهِ إِعْتِبَارٌ
حَجٌّ طِفْلاً مَعَ أُمَّهِ وَأَبِيهِ
نَالَ مَا لَمْ تَنْلَهُ قَطُّ الصِّغَارُ
هَمُّ أَنْاسٍ حَجُّوا وَزَارُوا وَفَارُوا
سَاعَدْتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَقْدَارُ
وَأَنَا الشَّيْخُ أَخْرَجْتَنِي ذُنُوبِي
فَعَسَى أَنْ يُسَامِحَ الْفَقَارُ
خَلَّفُونِي وَحَدِي غَرِيباً فَرِيداً
كُلُّ حِينٍ يَشُوقُنِي التَّذْكَارُ
أَتْرَانِي أَحْيَا أَشَاهِدُ حَيَّانَ
وَتَبْدُو لِنَاطِرِي نُضَارُ

زَهْرَتَا مُهَجَّتِي وَنُورَا فُوَادِي
وَأَنسَايَ إِن عَرَانِي إِفْتِكَارُ
فَارَقَانِي شَهْرًا وَشَهْرًا وَشَهْرًا
مَا لِقَلْبِي عَلَى الْفِرَاقِ إِصْطِبَارُ
يَا نَسِيمَ الصَّبَا أَلَا أَحْمِلُ سَلَامِي
لِلْأَجْبَاءِ حَيْثُ شَطَطُ الْمَزَارُ

[٦٠]

قَلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ ذَاتُ اضْطِرَابِ
اسْتَكْنِي فَقَدْ تَقَضَى السَّفَارُ
قَدْ أَتَانَا مُبَشِّرٌ بِالتَّدَانِي
وَعَدًّا تَجْمَعُ الْحَيْبَ الدِّيَارُ

٨٣

وقال رحمه الله :

الطويل

غَدَتْ أَعْيُنُ لِلنَّاسِ رُمْدًا مُصَابَةً
بِعَيْنِكَ إِنَّ السَّحْرَ مِنْهَا يُؤَثِّرُ
وَكَمْ أَثَرَتْ عَيْنَاكَ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي نَفْسِهَا تَتَأَثَّرُ
كَذَا الصَّارِمُ الصَّمَامُ إِن دَامَ قَاطِعًا
يَصِرُ فِيهِ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَأَثَّرُ

وقال - رحمه الله كان الصحاب تاج الدين محمد بن محمد بن سليم (١) قد اشترى فرسا من العرب فأقامت عنده زمانا ثم عبر على بيوتهم فجعلت ، فنظم :

الطويل

نَسِيتَ بِيوتَ الشَّعْرِ يا فَرَسِي وَقَدْ
رَبَّيتَ بِها وَالْحَرُّ لِلْعَهْدِ ذَاكِرٌ
وَلَكِنْ رَأَيْتِها بَنَجْدٍ وَأَهْلِها
عَلَى صِفَةِ أُخْرَى فَعُدْرِكَ ظَاهِرٌ
قال : فنظمت أنا في هذا المعنى • وهما بيتان تقدم ذكرهما في قافية الباء (٢) :

٨٤

وقال رحمه الله :

الطويل

أَرَى كُلَّ عَضْوٍ فِي الْفَتَى نَافِعًا لَهُ
سِوَى وَاحِدٍ فِيهِ جَلُوبٌ لَهُ الضَّرًّا
فَأَقْبِحُ بِهِ عَضْوًا يُولِّدُ أَفْرُخًا
وَيَكْسِبُهُ ذَلًّا وَيُعْقِبُهُ فَقْرًا

[٦١]

ولو انه يكفاه عاش ممتعا
بدنياه مرجوا له الفوز في الأخرى

(١) مرت ترجمته •

(٢) هما المذكوران في رقم (١٢) من الديوان •

وقال رحمه الله تعالى :

كان قاضي القضاة جلال الدين قد اشترت له نسخة مغربية من
قلائد العقيان ، وكنت أنا قد سمتها في السوق فكتبت اليه :
الخفيف

قل لقاضي القضاة شيخ البرايا
يا إماما حوى الفرائد طرا
كنت قد سمت في القلائد بيعا
فاتى الهشمي لذلك نكرا
إن بيني وبينها نسبة العر
ب لذاك اهترزت للعرب ذكرا
إن تكن نسخة سواها لديكم
فلتجدوا غنم ثناء وشكرا
كم مديح في جدكم لعلي
وجيب قد طبق الأرض نشرا
من يك القاسم الهمام أباه
طاب بين الأنام فرعا ونجرا

فبعث الي بالنسخة واصحبها ثوب صوف

(١) هو الخطيب القزويني صاحب التلخيص والايضاح .

قافية الزاي

٨٦

قال (١) رضي الله عنه :

الطويل

أسحر^١ لتلك العين في القلب أم وخز
ولين^٢ لذاك الجسم في اللمس أم خز^٣
وأملود ذاك القد^٤ أم أسمر^٥ غدا
له أبدأ^٦ في قلب عاشقه وهز^٧ (٢)
فتاة كساها الحسن^٨ أفخر^٩ ملبس^{١٠}
فصار عليه من محاسنها طرز^{١١}

[٦٢]

وأهدى إليها الغصن^{١٢} لين^{١٣} قوامه
فماس^{١٤} كأن^{١٥} الغصن^{١٦} خامره^{١٧} العيز^{١٨}
يضوع^{١٩} أديم^{٢٠} الأرض^{٢١} من نشر^{٢٢} طيها
ويخضر^{٢٣} في آثارها^{٢٤} تربه^{٢٥} الجرز^{٢٦} (٣)
وتختال^{٢٧} في برد^{٢٨} الشباب^{٢٩} إذا مشت^{٣٠}
فينهضها^{٣١} قد^{٣٢} ويقعد^{٣٣}ها عجز^{٣٤} (٤)

(١) ذكر الابيات السبعة الاولى الصفدي في الوافي بالوفيات واعيان العصر
ج ٧ ، وقال : « وأنشدني لنفسه ومن خطه نقلت » . وذكرها المقري

في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٩ .

(٢) الوهز : الدفع والضرب والدق .

(٣) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

الجرز : أرض جرز : لا نبات بها .

(٤) كذا في الاصل ، أما في المصادر الاخرى : اذا مضت .

أصابت فؤاد الصبّ منها بنظرة
 فلا رقية تجدي المصاب ولا حرزاً (١)
 أقام زماناً وهو أخرسُ باهت
 فإن رام تكليماً يكون له رمز
 ولو أنها تسخو بأدنى وصلها
 لأفنعهُ المسكين من لحظها غمز

٨٧

وقال رحمه الله :

الوافر

أهزك والكريم له اهتزاز
 ومثلك من يجيز ولا يجاز
 أعز الدين لا تهمل محباً
 له بكم اعتلاء واعتزاز
 وأصلك في المكارم أي أصل
 جميع المكرمات له تجاز
 وإنك فرعه الزاكي أصولاً
 إذا أصل ذكاً كرم النحاز (٢)
 كسوت المتقين ثياب عز
 لها من رقم جودكم طراز

(١) الرقية : ما يرقى به الانسان ، والجمع : رقى • الحرز : الموضع

الحصين ويسمى التعويد حرزاً •

(٢) النحاز : الاصل •

وَأَثَرَتْ الْأَثِيرَ بِكُلِّ خَيْرٍ
فَصَارَ لَهُ لَعَلَّكَ إِنْجِيزَ

حَدِيثُ الْجُودِ عَنِ جَدِّكَ تَرَوِي
حَقِيقَتَهُ وَغَيْرُكُمْ مَجَازُ
فَمَا مِنْ رَايَةٍ لِلْمَجْدِ إِلَّا
لَهَا بَفَنَاءٍ مَنْزِلُكَ ارْتِكَازُ

[٦٣]

وَمَا مِنْ فُرْصَةٍ فِي الْخَيْرِ إِلَّا
لَهَا مِنْ جُودِ جُودِكُمْ انْتِهَازُ
فَأَبْقَاهُ الْأَلْهَ قَرِيرَ عَيْنٍ
عَلَيْكَ لَهُ احْتِرَاسٌ واحْتِرَازُ

قافية السين

٨٨

قال (١) رحمه الله :

الطويل

أهاجك ربعٌ حائلُ الرسمِ دارِسُه
كوحىِ كتابِ أضعفَ الخطُّ دارِسُه
غداً موحِشاً بعدَ الأنيسِ ولم يكنْ
ليوحشِ الا وهو قد بانَ آنسُه
تبدلُ من لَمياءَ ريماً وقلماً
يُجانِسُها ظبيُ الفلا أو تجانِسُه
وهبَ أَنَّهُ يُحكى بَعيدٍ ومُقله
فاينَ له لَدُنْ الأراكِ ومايسُه
غنياً زماناً آميناً بَغِطَة
ففرَّقنا صَرفاً من الدهرِ بائِسُه

(١) ذكر البيت الاول الصفدي في الوافي بالوفيات وقال « وهي قصيدة مليحة تلعب فيها بفنون الكلام تقارب المائة » . وذكره في أعيان العصر وقال : « وأنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - قصيدته السينية التي أولها : أهاجك ٠٠٠ » . وذكره المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٤ .

زمان يَلْبِي القلبُ داعِي صَبْوَةٍ
 وَيَسْبِي حِجَاهُ نَاغِشِ الطَّرْفِ نَاعِسُهُ (١)
 من التُّرْكِ لَمْ يُرْبِعْ بِنَجْدٍ وَأَمَّا
 رَبًّا فِي عَرِينِ اللَّيْثِ وَاللَيْثِ حَارِسُهُ
 فَلَا وَصَلَ إِلَّا مَنْ تَلَفَّتْ نَظْرَةٌ
 تَجَاهِرُهُ حِينًا وَحِينًا تُخَالِسُهُ
 غَرَسَتْ بِلِحْظِي الْوَرْدَ فِي وَجَنَاتِهِ
 وَلَكِنَّهُ لَا يَجْتَنِي مِنْهُ غَارِسُهُ
 جَمِيلٌ كَأَنَّ الْحَسْنَ خَيْرٌ فَاغْتَدَى
 خَصِيصًا بِهِ إِذَا لَا نَظِيرَ يُنَافِسُهُ
 فَلِلشَّمْسِ مَا تُبْدِيهِ غُرَّةٌ وَجْهَهُ
 وَلِلكُتُبِ مَا تُخْفِيهِ مِنْهُ مَلَابِسُهُ
 جَرَى فَجَرَى الضَّرْغَامُ فِي أَجْمَاتِهِ
 غَدَا وَهُوَ جَهْمُ الْوَجْهِ أَرْبَدُ عَابِسُهُ

[٦٤]

يَرَاهُ الطَّوْيُ حَتَّى كَانَ زَيْرَهُ
 بُغَامٌ وَشَبْحًا مِنْهُ وَأَرَاهُ رَامِسُهُ (٢)

(١) نغش : تحرك ، اضطرب ، مال إليه .

(٢) البغام : صوت الطيبة . رمسه : غطاه ودفنه .

فَمَرَّ بِهِ خَيْطٌ مِنَ الْوَحْشِ أَنْسَتَ
سَنَا مُقْلَةً تَدْنُو وَصَوْتًا يُهَامِسُهُ

فَفَرَّتْ هَوَادِيهَا وَافْرَدَ قَرَهَبٌ
مَذَلَّقٌ مَدْرَى مُهَلِكٌ مَنِ يَرَاعِسُهُ (١)

أَقَامَا زَمَانًا وَهُوَ قَدْ ضَبَّتْ بِهِ
بِرَائِنُ فِيهِ فَهُوَ لِاشَكَّ فَارِسُهُ (٢)

بَأَفْتِكَ مِنْهُ حِينَ يَرْنُو بِمُقْلَةٍ
تُرِيكَ الرَّضَى وَالْمَوْتَ فِيهِ مَلَابِسُهُ

وَدَوِيَّةٌ تِيهَاءَ غُفْلٍ سَلَكَتُهَا
وَجَنَحُ ظَلَامِ اللَّيْلِ تَسْطُو حَنَادِسُهُ (٣)

قَصِيَّةٌ أَرْجَاءِ قَرِيَّةٍ مَتَلَفٌ
يَظَلُّ بِهَا الْخَرِيْتُ يُحْتَارُ هَاجِسُهُ (٤)

وَقَدْ سَلَكَتْ فِيهَا السَّعَالَى مَلَاوَةٌ
فَخَافَتْ بِهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ مِنْ تَلَابِسُهُ (٥)

-
- (١) القرهيب : الثور المسن أو الكبير الضخم ، ومن المعز ذوات الأشعار
ذلق السكين : حدهه • المدري : القرن • رعس : انتفض •
(٢) ضبأ : لصق •
(٣) الدويّة : الفلاة • أرض تيهاء : تفضل الناس كثيرا •
(٤) الخريت : الدليل الجاذق •
(٥) ملاوة من الدهر وملاوة : برهة منه •

إِذَا عَزَفَتْ لَيْلًا أَجَابَ لَهَا الصَّدَىٰ
يَطْنُ بِهِ طَامٍ مِنَ الْقَفِّ طَامِسَهُ (١)
وَمِنْهُلُ قَلْتٍ وَسَطَ قِنَّةٍ شَامِخٍ
تَلَطَّفَهُ فِي كَلِّ حِينٍ رَوَامِسَهُ (٢)
وَتَنْقِصُهُ يُوحٍ بِحَرٍّ سَمُومِهَا
فِيرِيهِ مِنْهُلُ الْغَمَامِ وَبِاجِسِهِ (٣)
تَظَلُّ سِرَاعُ الْفَتْخِ يَسْقُطُنَ دُونَهُ
فَلَيْسَ لَهَا وَرْدٌ وَقَدْ عَزَّ لِامِسَهُ

وَرَدَّتْ وَقَدْ مَجَّتْ ذُكَاءُ لِعَابِهَا
بِنَحْرِ فَتَى حَرِّ الْهَجِيرِ يُوَانِسَهُ
بِقَلْبٍ تَكَادُ النَّارُ مِنْ نَفْيَانِهِ
تُشَبُّ وَيُورِي شِعْلَةً مِنْهُ قَابِسَهُ
وَبِحَرِّ كَثِيفِ الْجَانِبِينَ عَرْمَرَمٍ
تُضِيءُ لَنَا مِثْلُ الشَّمْسِ فَوَانِسَهُ

[٦٥]

وَقَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ كَأَنَّمَا
تُمَدُّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ فَوَارِسَهُ

- (١) القفة : رعدة تأخذ من الحمى وقشعريرة .
(٢) القلت : النقرة في الجبل .
(٣) يوح : من أسماء الشمس . بجس الماء : فجره .

إِذَا مَاجَ بِالْأَرْضِ ابْدَعَرَتْ وَحَوْشُهُ
 وَضَاقَتْ بِهِ أَنْجَادُهُ وَأَوَاعِسُهُ (١)
 مَطَوْتُ بِهِ فِي السَّيْرِ فِي طَلَبِ الْعِدَا
 عِدَا الدِّينِ حَتَّى عَادَ لِلدِّينِ شَامِسُهُ
 عَلَى رَبْدٍ سَامِي التَّلِيلِ كَأَنَّهُ
 يِعَارِضُهُ مِنْ أَشْهَبِ الْبَرْقِ نَاحِسُهُ (٢)
 عَبَوْتُ بِأَشْلَاءِ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
 بِهِ أَوْلَقُ حَتَّى لَقَدْ ضَجَّ سَائِسُهُ (٣)
 وَغَيْثٌ وَوَلِيٌّ فِي قَرَارَةٍ وَهَدَةٍ
 أَقَامَ بِهِ رَطْبُ النَّبَاتِ وَيَابِسُهُ
 بَعِيدٌ عَنِ الرُّوَادِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 مَخُوفٍ بِهِ الْآسَادُ تَسْطُو عَنَابِسُهُ (٤)
 مَلَاعِبُ ضِرْغَامٍ مَزَاحِفُ ضِرْزَمٍ
 قَتُولٌ بِنَفْتِ السُّمِّ مِنْ هُوَ دَائِسُهُ (٥)
 إِذَا انْسَابَ فِي يَبَسٍ يَمْرُ كَأَنَّهُ
 حَرِيْقٌ تَلْظَى أَوْ خَرِيْقٌ نَلَامِسُهُ (٦)

- (١) ابْدَعَرُوا : تَفَرَّقُوا وَفَرَّوْا وَرَكَّضُوا • الْوَعَسُ : الرَّمْلُ السَّهْلُ يَصْعَبُ فِيهِ الْمَشْيُ •
- (٢) رَبْدٌ : خَفٌّ • وَالرَّبْدُ : السَّرِيعُ وَهُوَ هُنَا الْجَمَلُ • التَّلِيلُ : الْعُنُقُ •
- (٣) وَلَقَى فِي السَّيْرِ : أَسْرَعَ ، وَأَوْلَقَ إِيْلَاقًا : أَصَابَهُ الْجَنُونُ •
- (٤) الْعَنَابِسُ : الْإِسْدُ •
- (٥) أَفْعَى ضِرْزَمٌ : شَدِيدَةُ الْعَضِّ •
- (٦) الْخَرِيْقُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الشَّدِيدَةُ •

فما يأت من وحشٍ لوردٍ فانه
 يناهشهُ هذا وذاك يناهسه (١)
 فكائن به من آهبٍ قد تمزقت
 وشلو لجام مات من هو ناهسه
 هبطت وفي كفي رسوب كأنه
 سنا البرق وهناً لاح والليل دامسه (٢)
 وراح أبوها ابن الغمام وأمها
 ابنة الكرم عرشاً طاب منه مغارسه
 صفت فأرتنا ذاتها من إنايها
 ولاحت لنا لونين قان ووارسه (٣)
 جلوب لأنواع السرور تهون في
 صيانتها نفس الفتى ونفائسه

[٦٦]

وتكسب عقل المرء بأساً ونائلاً
 فتخشى عواليه وتغشى مجالسه
 تمزرتها صرفاً فعانت بنهيتي
 تريني مليكاً كسروياً أفاعسه (٤)

- (١) نهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه وتنفه .
 (٢) الرسوب : السيف يغيب في الضريبة .
 (٣) الوارس : الشديد الصفرة .
 (٤) تمزز : تمصص الشراب .

وروض يفاع نادمتَه لطائف
من المزن تندی وهو وطف نواعيسه (١)
فتشرق فيه الشمس تلقى شعاعها
عليه فيدو وهو تجلى عرائسه
أقمت به يوماً أغزل جودراً
من الترك أخطا من شمس يقايسه
ويوماً أعطي قهوة ذهبية
أخاتقة خيلاً قليلاً وساوسه (٢)
ويوماً أغادي للسمع لغادة
لطيفة جس العود يطرب نامسه (٣)
ويوماً أجيل العين في زهراته
أشاهد مخلوقاً غريباً مقايسه
فمن أحمر في أخضر مع أصفر
وأبيض مع مسود لون يجايسه
ويوماً لهوناه بفرثان أدرع
له أنيب عصل ولحظ يشاوسه (٤)

-
- (١) الوطف - محرقة - : كثرة شعر الحاجبين والعينين وانهمار المظر .
(٢) القهوة : الخمر .
(٣) نامسه : ساره .
(٤) الفرثان : الجائع . العصل : العوج الصلبة . شاس : نظر بمؤخر
عينه تكبرا أو تغيظا .

يسوفُ ترابَ الوحشِ أينَ مقرُّه
فيُغنيه عن لمحِ العيونِ معاطِسُه
فكم إجَلُّ أردى وكم قرَّهَبٍ فرى
فلا خُزْزٌ ناجٍ ولا هِقْلٌ يأسُه (١)
إذا نحنُ أشليناهُ اطلقتُ تابِعاً
له أسفَعُ الخدينِ ذُلُقاً نواهِسُه (٢)
فحلَّقَ صُعداً ثم أبصرَ بالصَّوَى
ثعالَةً يردى وهو بهرٌ منافِسُه
فسامتَه وانقضَّ يطمُّ وجهه
جناحاهُ والغرثانُ وافى يمارِسُه

[٦٧]

ولم يبرحاً حتى أفتاهُ نفسَه
فمن دمِه يروى لغوبٌ ولاحِسُه

- (١) الاجلُّ : لغة في الايل ، وهو الذكر من الاعدال ، والجيم بدل من الياء . (اللسان) . القرهب : الثور المسن او الكبير الضخم ، ومن المعز ذوات الاشعار . الخرز : ولد الارنب ، وقيل : الذكر من الارنب . الهقل : الفتى من النعام .
- (٢) السفعة : سواد في الخدين . الذلق : الحادة . النواهس : الانياب .

فِيا حَبَّذا يَوْمٌ وَثانٍ وَثالثٌ
 ورابعٌ يَوْمٌ طابَ واليَوْمُ خامِسُهُ
 لَقَضَيْتُ أَيَّامِي بِأَنْسٍ وَلَذَّةٍ
 فِخامِسِها يَتَلَوهُ في الأَنْسِ سادِسُهُ
 وَدَيْرٍ بِمِوْماةٍ قَصِيٍّ عَنِ الوَرَى
 يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّائِهِيْنَ نواقِسُهُ
 حوى مِنْ بِناتِ الرُّومِ أَقْمارَ غَزَلَةٍ
 وَوَلدانَهُمْ حَتى لَفَصَتْ كَنائِسُهُ
 تَنَاطَرَ فِيهِ الحُسْنُ أَيْنَ مَقَرُّهُ
 اداِماتُهُ يَخْتارُها أُمُّ شامِسُهُ (١)
 طَرَقَتْ وَسيدُ الخِرْقِ يَفِئِلُ ساغِباً
 وَقَد راءَ قِرْنا لا تِرامُ مَخالِسُهُ (٢)
 فَأَقَعى قَليلاً ثُمَّ يَطْفِرُ طامِعاً
 فَأَعْجَلَهُ سَهْمٌ عَنِ القَصْدِ حابِسُهُ (٣)

-
- (١) الشَّماسُ : رَجُلٌ دِينٌ دُونَ الكاهِنِ .
 (٢) السَّيِّدُ : الذَّنْبُ ، الأَسَدُ . الخِرْقاءُ : الأَرْضُ الواسِعَةُ الَّتِي يَشْتَدُ فِيها هَبُوبُ الرِّيحِ . راءَ : رَأى .
 (٣) أَقَعى : جَلَسَ عَلَيَّ اسْتَه .

وَأَوْجَرْتُهُ خَطِيئَةً ثُمَّ مَخَذَمًا
 فَقَدْ قَطَعْتَ أَوْصَالَهُ وَكَرَادِسَهُ (١)
 وَكُنْتُ بِمِرْأَى مِنْ ذَوِي الدَّيْرِ فَاغْتَدَى
 عَلَيَّ رَاحَتِي مَسْحًا وَلِثْمًا قَسَاوِسَهُ
 أَرَحْتَهُمْ مِنْ غَاشِمٍ كَانَ دَابُّهُ
 إِذَايَتَهُمْ وَالظُّلْمُ يَرْدَى مَلَابِسَهُ
 وَأَشْمَطَ بِهَاتِ غَرِيبٍ مُمَزَّقٍ
 رَمِيَةِ أَفَاقٍ كَثِيرٍ دَهَارِسَهُ (٢)
 فِي السَّيْمِيَا وَالْكِيْمِيَا مَعَ طَلَاسِمٍ
 وَزُرُقٍ وَأَوْفَاقٍ وَرَمَلٍ خَلَابِسَهُ (٣)
 وَرَمِيٍّ وَتَنْجِيمٍ وَضَرْبٍ لِمَنْدَلٍ
 وَإِحْضَارٍ عَفْرِيَةٍ وَجِنٍّ يَهَامِسَهُ (٤)

- (١) أوجر : طعن • الكردوس : الفقرة من فقر الكاهل •
- (٢) الدهاريس : الدواهي ، واحدها : دهرس • قال ابن سيده : فلا أدري لم ثبتت الياء في الدهاريس • (اللسان) •
- (٣) خلبسه : فتنه وذهب به ، كما يقال : خلبه • والخلابس : الحديث الرقيق • (اللسان) •
- (٤) المندل : عود الطيب الذي يتبخر به ، نسبة الى مندل بلد بالهند ، أو غيره • (اللسان) •

وتغوير ماء واحتفار مطالب
وضرب حصى والسم جدع عاطسه

[٦٨]

ورؤيا منامات وسمع لهاتف
ودعوى كرامات وخضر بواجسه

يداهي عقول الناس اذ دس نحوها
محالاته والشيخ جم دسائسه

رآني أخوا صمت وسمت فظنتي
تؤثر في الموهبات هوادسه

ولم يعرف المسكين أنني الذي
قرأت حروفا لم تجزها قراطسه

ودرست فن العلم حتى لقد غدت
محافله بي تزدهي ومدارسه

وصنفت فيه عدة من صحائف
تضيق عنها اذ تعد فهارسه

وكم بيت شعر قد وضعت عماده
على بحر علم فيه بحري دايسه

ومن فِقْرٍ قد غُصَّتْ في البحر مخرجاً
 لِأَثْمِهَا ذَهْنِي لَهَا هُوَ غَاطِسُهُ
 إِذَا قَرَعَتْ سَمْعَ الْحَسُودِ فَأَنَّهُ
 يُرَى ' وهو غيظاً باهت الطرفِ ناكِسُهُ
 وميدانِ عِلْمٍ قَدْ حَضَرَتْ ولم يكن
 لغيري احضارٌ به أَنَا فَارِسُهُ
 إِذَا قَلْتُ أَصْنَى ' اَهْلُهُ وَتَفَهَّمُوا
 غَوَامِضَ قَدْ أَعَيْتَ عَلِيَّ مِنْ يُجَالِسُهُ
 لِنُورِهِ ' بِي عِلْمِي وَزِدْتُ ' جَلَالَهُ
 وَغَيْرِي ' فِيهِ خَامِلُ الذِّكْرِ ' بَاخِسُهُ
 وَطَبَّقَ ذِكْرِي الْاَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا
 أَنَا مِثْلُ سَارٍ تَخْبُ عَرَامِسُهُ (١)
 كَأَنِّي شَمْسٌ قَدْ أَضَاءَ بِنُورِهَا
 جَمِيعُ الدُّنْيَا مَعْمُورَةٌ وَدَوَارِسُهُ
 لِيَشْنَا حَيَاتِي مَنْ أَرَادَ فَأَنْنِي
 شَجَّاحِلَقِهِ حَتَّى يُوَارِيَهُ رَامِسُهُ

[٦٩]

(١) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

الطويل

ضنيت فلما جاني من أحبه
 أزال الضنى عني وسرت به النفس
 فتادمت منه البدر يبهر نوره
 فيا من رأى بدرأ ينادمه الأتس
 تمتعت من أنس به اثنين لم نرع
 فلما أتانا ثالث ذهب الأتس
 أشير له باللثم إن كان غافلاً
 ويأنف صوتاً أن يرى بيننا لمس
 أدار علي الكأس ملاًى صباة
 فيها أنا نشوان ولم تفرغ الكأس
 أبا النصر لا ينفك حبك ساكناً
 صميم فؤادي أو يضمني الرمس
 ألا عللن قلباً بأيسر كلمة
 فقد شفها وجد وقد غالها اليأس

٩٠

مجزوء الرمل

وقال أيضا :

يومنا يشبه أمس
 إن هذي حياة
 مثلما نصبح نسي (١)
 ما تساوي عشر فلس

(١) سيأتي ذكرها في رقم ٩٥ .

وقال أكرمه الله يذكر أبا انقاسم بن سهل رحمه الله :

الْبَسِيطُ

يُؤْمِلُ الْمَرْءَ آمَالاً وَيَقْطَعُهَا
أَمْرٌ يَفْرَقُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ
فَكُنْ مَعَ الْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ وَارْضَ بِهِ
تَرِيحَ نَفْسِكَ مِنْ فِكْرٍ وَمِنْ هَوَسٍ
وَفِي ابْنِ سَهْلٍ وَامْثَالٍ لَهُ عِبْرٌ
يَغْنَى بِهَا الْعَقْلُ عَنْ حِرْصٍ وَعَنْ حَرَسٍ

[٧٠]

كَانَ اقْتَنَى كِتَاباً فِي الْعِلْمِ نَادِرَةً
كَيْمَا يَخْصُّ بِهَا نَاساً بِأَنْدَلُسٍ
فَعَاقَهُ قَدْرٌ عَمَّا يُؤَمِّلُهُ
وَحَلَّ رَمْساً بَعِيدَ الْأَهْلِ وَالْأَنْسِ
أَنْبَسَهُ فِيهِ فَرَّانٌ يَرُدُّدُهُ
وَحِجَّةٌ وَاعْتِمَارٌ مِنْهُ فِي الْخَلْسِ
وَمَا رَأَيْنَا لَهُ فِي النَّاسِ مُشَبَّهَةٌ
أَتَقَى وَأَبْعَدَ مِنْ ذَامٍ وَمِنْ دَنْسٍ
وَكَمْ لَهُ صَدَقَاتٍ بِالْحِجَازِ وَفِي
مِصْرٍ وَفِي الشَّامِ تُسَدِّهَا لِمَتَمَسِ
سَرَى وَفِي طَيْبَةِ إِذْ أَهْلُهَا غَرَقُوا
أَعْطَى وَاجْزَلَ فِي النِّعْمَى لِمَتَبَسِ

صوَامٌ هَاجِرَةٌ قَوَامٌ دَاجِيَةٌ
تَلَاءٌ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْغَلَسِ
يَا رَوْضَةَ لَابِنِ سَهْلٍ حَلَّهَا رَجُلٌ
مَا أَنْ رَأَيْنَا لَهُ شَبِيهَا مِنَ الْأَنْسِ

٩٢

وقال رحمه الله تعالى :
ويزهَى الفتى بالمال والجاهِ في الدُّنْيَا
ولذَّةِ مطعومٍ وناعمٍ ملبوسِ
وغايتهُ ضَعْفٌ وشَيْبٌ وميتَةٌ
وقبرٌ وبعثٌ للنعيمِ أو البوسِ

٩٣

وقال ايضا رحمه الله :
يا فرقة أبدلتني بالسرور أسي
وأسهرت ناظراً قد طالما نعسا
أنى يكونُ اجتماعٌ بينَ مُفترقِ
جسمٍ بمِصرٍ وروحٍ حلَّ أندلسا

٩٤

وقال رحمه الله ، وكتب بها الى الرئيس قطب الدين [٧١] بن شيخ
السلامة ناظر الجيوش بدمشق رحمه الله تعالى :

الطويل
تذكرتُ تقيلاً لأنمل راحةً
براحتها جرحُ النوائبِ قد يوسى

فَأَرْسَلْتُ طَرْسِي نَائِباً عَنْ فَمِي لَهَا
فِيَا حُسْنَهُ طَرْساً بِهَا صَارَ مَلْمُوساً
أَنَامِلُ لَمْ تَخْلُقْ لِفَيْرٍ مَكَارِمِ
فَكَمْ جَلَبَتْ نَعْمِي وَكَمْ أَذْهَبَتْ بُوساً
مَتَى تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بِالرَّحْلَةِ الَّتِي
تُرِينِي رَبُّعاً بِالْمَكَارِمِ مَانُوساً
وَتَشْهَدُ قُطْباً لِلسِّيَادَةِ دَائِراً
بِهِ فَلَكَ الْعِلْيَاءُ بِالسَّعْدِ مَحْرُوساً
كَرِيمٌ إِذَا مَا طَوَّحَتْ غَرْبَةَ النَّوَى
إِلَيْهِ بَعَافٍ صَارَ فِي الْجُودِ مَغْمُوساً
إِذَا اسْوَدَّتْ الْأَيْدِي لِبُخْلِ يُشِينُهَا
فَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ جَادَ بِهَا مُوسَى

٩٥

وقال (١) رحمه الله :

مجزوء الرمل

يَوْمُنَا يُشْبَهُ أَمْسِ	مَثَلَمَا نَصَبِحَ نَمْسِي
إِنَّ هَذِي لِحَيَاةٍ	مَا تَسَاوَى عَشْرَ فَلَاسِ
فَمَتَى يُنْقَلُ شَخْصٌ	أَمْنًا لِدَارِ قُدْسِ
لِحِجَابِ غَالِيَاتِ	عَرِيَتْ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

(١) مر بيتان منها في رقم ٩٠ .

ما تَلَدُّ العَيْنُ فِيهَا واشتتهه كلُّ نَفْسٍ
مَعَ وِلْدَانِ وَحُورٍ قاصراتِ الطرفِ نَفْسٍ

[٧٢]

لم يكنْ لَهُنَّ طَمَثٌ لا بَجِينٌ لا وِائِسٍ
عُرْبٌ أَبْكَارٌ حَسَنٌ أنسٍ لَيْسَتْ بِشَمْسٍ
نورُهُنَّ الدهرُ باقٍ لا كَبِدٌ لا وشمسٍ
هنَّ من إِيْجَادِ رَبِّي انشئتُ من غيرِ جِنْسٍ

٩٦

المجتث

وقال أيضا رحمه الله :

هُنَّ الطَّبَّاءُ الكَوَانِسُ
أَثَرْنَ فِي القَلْبِ هَاجِسُ
قَدْ أَضْرَمَتْ فِي حَشَاهُ
نَاراً حَكَتْ نَارَ فَارِسُ
وَجَرَدَتْ مِنْ جَفُونِ
سَيْفًا يَاقُدُ القَوَانِسُ (١)
وَطَاعَنْتْ بِرِمَاحِ
مِثْلِ الفِصُونِ المَوَائِسِ
وَنَاضَلَتْ بِسَهَامِ
مِنَ العِيُونِ النَّوَاعِسِ

(١) قونس الفرس : ما بين أذنيه ، مقدم رأسه ، وقونس البيضة من السلاح : مقدمها ، وقيل : أعلاها .

قامتْ على الساقِ حَرْبٌ
 كأنها حربٌ داحِسٌ
 لكنَّ فيها سلاحاً
 تخافُ منها الفوارِسُ
 سَيْفٌ ورمحٌ وسَهْمٌ
 من ذا لهنَّ يُمَارِسُ
 بينا أنا ذو إحتِرازِ
 من عَضَّةِ الحربِ حارِسِ
 إذا فؤادي صرِيعٌ
 ما بين ميتٍ وهامِسِ

[٧٣]

رُمِي بِسَهْمٍ مُصِيبِ
 من ناعِشِ الطرفِ ناعِسِ (١)
 مَكْمَلِ الخَلْقِ حُسْناً
 فكلُّ عَضْوٍ مُجانِسِ
 إذا تَبَدَّى فَبَدْرٌ
 يجلو سَنَاهُ الحنادِسِ
 وإنَّ تَشْنِي ففُضُنْ
 من ناعِمِ البانِ مائِسِ

(١) ناعش : تحرك ، اضطرب ، مال اليه .

كَأَنَّمَا وَجَّتْ نَاهُ
 السُّورْدُ مِنْ غَيْرِ غَارِسِ
 يَحْمِيهِ صِلٌ عِذَارُ
 مِنْ رَائِدِ الْقَطْفِ لَامِسِ
 كَأَنَّمَا الثَّغَرُ مِنْهُ
 الدَّرُّ مِنْ غَيْرِ غَاطِسِ
 يَجْرِي بِهِ رَيْقٌ شَهْدُ
 مِنْ غَيْرِ نَحْلٍ يَلَامِسِ
 كَأَنَّ رِيَّاهُ مَسْكَ
 يَفْعَمُ أَنْفَ الْمَجَالِسِ (١)
 مَنْعَمٌ ذُو رَقِيبِ
 صَعْبُ الْمَقَادَةِ عَابِسِ
 مَحْجَبٌ لَيْسَ يَيْدُو
 مِنْ وَصْلِهِ الصَّبُّ آيسِ

٩٧

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة المعربة نضار :

الطويل

أَمِنْ بَعْدِ أَنْ حَلَّتْ نُضَيْرَةً فِي الرَّمْسِ
 تَطِيبُ حَيَاتِي أَوْ تَلْدُ بِهَا نَفْسِي

(١) أفعم البيت برائحة العود : ملاءه بريجه .

فتاة عراها نحو ستة أشهر
سقام غريب جاء مختلف الجنس

[٧٤]

فجبن وحمى ثم سل وسعلة
وسكب فمن يقوى على عليل خمس (١)
وكانت رأت رؤيا مراراً وأنها
تروح من الدنيا الى حضرة القدس
فقر حشاها واطمأنت لما رأت
جناناً وكانت من حياة على يأس
فما ضجرت يوماً ولا اشتكت الضنى
ولا ذكرت ماذا تقاسي من اليأس
قضت نجبها في يوم الاثنين بعد ما
تبدى لنا قرن الغزاة كالورس
فصلى عليها الناس يثنون واثنوا
بها لضريح مظلم موحد الطمس
يونسها في رمسها العمل الذي
تقدمها أعظم به ثم من أنس
وراحت الى رب كريم نظيفة
مبرأة من كل ذام ومن رجس

(١) الحبن - محرقة - داء في البطن يعظم منه ويرم • وحبس - بالكسر -
خراج كالدمل وما يعتري في الجسد ويرم • (القاموس المحيط) •

وما ولد النَّسَّوانُ أَثَى شبيهِها
وأثَى يُقاسُ الانجمُ الزهرُ بالشمسِ
وكانتْ نِصارُ نِعْمَتِ الخودِ لم تزلْ
على طاعةِ الرحمنِ تُضحى كما تَمسي
نجيةُ قرآنِ تُردِّدُ آيَهْ
مُقسمةٌ بينَ التدبُّرِ والدُّرسِ
وحاملةُ الآثارِ عن سيِّدِ الوري
محمدِ المبعوثِ للجِنِّ والِإنسِ
روتْها بمصرَ والحجازِ وجاوتْ
بمكةَ تسخوُ بالدَّنانيرِ لا الفلِّسِ
وزارتْ رسولَ اللهِ أَفضلَ من مشى
بطيبةَ واحتلَّتْ بأربَعِها الدُّرسِ
مصليةٌ [حيناً] عليه وتارة
مسلمةٌ في الجهرِ منها وفي الهمسِ

[٧٥]

وحازتْ جمالاً بارعاً وفصاحة
فاوضح من شمسٍ وأفصح من قسٍ
وقد عنيت بالنحو عظمَ زمانِها
... .. (١)

(١) في الاصل بياض

وتكتب خطأ نادراً ذا براعة
يريك ازدهاءَ الروضِ في أبهجِ اللبسِ
فما الروضُ مطولاً تفتحَ زهره
فراقَ لذي عينٍ وشاقَ لذي حسِّ
بأبهجِ ما قد وشتَه أناملُ
لها بسوادِ النفسِ في أبيضِ الطرسِ
فلو أبصرته لابنِ مقلَّة مقلَّة
لأغضتَ حياءً وهو قد عضَّ في الخمسِ (١)
ونجلُ هلالٍ لا يساوي قلامه
لظفرِ نضارٍ (٢)
سقى روضةً حلتَ نضارِ بتربها
من المزنِ وبَلِّ دائمِ السحِّ والبجسِ
ولا زالَ تسقيه سحابُ رحمةٍ
تواليه في آتٍ وحالٍ يلي أمسِ

(١) ابن مقلَّة : هو محمد بن علي بن الحسين وزير من الشعراء الادباء
يُضرب بحسن خطه المثل . توفي سنة ٣٢٨ هـ . (وفيات الاعيان
ج ٢ ص ٦١) .
(٢) كذا في الاصل .
نجل هلال : هو علي بن هلال المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور
من أهل بغداد مات سنة ٤٢٣ هـ . (وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٤٥) .

وقال (١) رحمه الله :

الرمل

قد سباني من بني التُّركِ رشا
 جوهريُّ الثغرِ مسكيُّ النَّفسِ (٢)
 قد حكى غُصناً وبدراً ونقاً
 في ارتجاجٍ وانبلاجٍ وميس (٣)
 ضيقُ العينينِ تركيهُمَا
 واسعُ الوجنةِ خزِّيُّ المَجْسِ
 ناظري للوردِ منه غارسٌ
 ماله لا يجتني مما غرس (٤)
 أصبحتُ عقربُ صدغيهِ معاً
 لجنيِّ الوردِ في الخدِّ حرس (٥)

[٧٦]

وغدا ثعبانٌ دُبُوقَتِهِ
 جائلاً في عطفِهِ مَهْمَا ارتجَس (٦)

- (١) ذكرها السبكي في طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ ، وقال : « فهذه نبذة من مقروءاتي على شيخنا أبي حيان » .
 (٢) أي : ثغره كالجوهر ، وأنفاسه كالمسك طيباً .
 (٣) كذا في الاصل ، اما في طبقات الشافعية :
 قد حكى شمساً وغصناً ونقاً في انبلاج وارتجاج وميس
 (٤) ذكره السبكي بعد البيت الاول .
 (٥) كذا في الاصل ، أما في الطبقات : أصبحت عقرب خديه .
 (٦) الدبوقاء : العذرة .

لستُ أَخشى سَيْفَهُ أَوْ رُمْحَهُ
 إنما اِرهبُ لِحِظاً قَدْ نَعَسُ
 اِخْتَلَسْنَا بَعْدَ هَجْرٍ وَصَلَهُ
 إِنْ أَهْنَا الوَصْلِ مَا كَانَ خَلَسُ
 لستُ أَنسَاهُ وَقَدْ اطَّلَعُ مِنْ
 راحِهِ شَمْساً أَضَاءَتْ فِي الفَلَسِ
 وَرَمَى العَمَّةَ وَالتَّاحَ لَنَا
 فَرَقُ شَعْرٍ دَقَّ مَبْدِ ما التَّبَسُ (١)
 لَمَسَ الكَأْسَ لَكِي يَشْرِبُهَا
 فاعْتَرَتْهُ هَزَّةٌ ما لَمَسُ (٢)
 ثم أَدْنَى جَوْهَراً مِنْ جَوْهَرٍ
 وَتَحَسَّى الكَأْسَ فِي فَرْدِ نَفْسِ (٣)
 وَغدا يَمْسَحُ بِالنَّدِيلِ ما
 أَبَقَتِ الخَمْرَةُ فِي ذاكِ اللُّعْسِ (٤)
 عَجِياً مِنْها وَمِنْهُ قَهْقَهَتْ
 إِذْ حَسَّاهَا وَهُوَ مِنْها قَدْ عَبَسُ

- (١) كذا في الاصل ، أما في الطبقات : صرف شعر دق .
 (٢) كذا في الاصل ، أما في الطبقات : لمس الكأس لكي يشربها ويحيي الكأس في فرد نعس
 (٣) لم يرد في الطبقات .
 (٤) اللعس : لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا ، وذلك يستملح ، يقال شفة لعساء ، وفتية ونسوة لعس .

وقال في لابس قباء أطلس :

الكامل

شَرَفَ الحَرِيرُ بَأَنَ غَدَا لِكَ مَلْبَسَا
لِمَ لَا وَجِسْمِكَ مِنْهُ أَلَيْنَ مَلْمَسَا
يَا شَادِنَا مَا أَزْدَادَ مِنِّي وَحَشَّةٌ
إِلَّا وَزَادَ القَلْبُ فِيهِ تَانُسَا
طَلَسَتْ عُقُولُ النَّاسِ لَمَّا أَنْ غَدَا
يَمْشِي الهُوَيْنَى فِي قِبَاءِ أَطْلَسَا (١)
مَتَسَّمٌ عَنْ نَفْحَةِ مَسْكِيَّةٍ
مَتَبَسَّمٌ عَنْ أَشْنَبٍ فِي أَلْعَسَا (٢)
هُوَ ثَالِثُ القَمَرَيْنِ وَهُوَ أَتَمُّهَا
نُورًا وَأَبْعَدُهَا مَدَى أَنْ يَلْمَسَا

[٧٧]

إِنَّ التَّفَاوُتَ فِي العُلُوِّ لَمَوْضِحٌ
مَنْ كَانَ أَعْلَى فِي المَنَازِلِ مَجْلِسَا
فَالْبَدْرُ فِي أَوْلَى السَّمَاءِ وَالشَّمْسُ فِي أَلْ
وُسْطَى وَمَنْ أَهْوَاهُ حَلَّ الأَطْلَسَا

- (١) طلّس البصر : ذهب ، والكتابة ، مجاها • والاطلس : الاغبر الى السواد •
(٢) شنب الرجل : كان أبيض الاسنان حسنها • لعس : كان في شفته •
لعس ، أي : سواد مستحسن فهو ألعس •

وقال في صاحب له يدعى النجم بات عنده ثم راح غدوة :

الطويل

ألا بآبي خِلُّ حَمَدَتْ إِخَاءَهُ
 رقيقُ الحواشي جامعُ الشمْلِ والأَنْسِ
 قَطَعْنَا بِهِ لَيْلاً كَانَ حَدِيثُهُ
 أَزَاهِيرُ رَوْضِ صَيْنَ عَنِ بَدْلَةِ اللَّسِّ
 وَبِتْنَا يُعَاطِينَا الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ
 جَنَى النَّحْلِ مَمْرُوجاً لَنَا بَابِنَةَ الْكَأْسِ
 حَيْبٌ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
 تَقَسَّمَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ
 هُوَ النِّجْمُ جَلَّى ظِلْمَةَ اللَّيْلِ نَوْرُهُ
 فَأَوْضَحَ مِنْ شَمْسٍ وَأَفْصَحَ مِنْ قَسٍ
 وَلَكِنَّهُ إِذْ لَاحَتِ الشَّمْسُ غَائِبٌ
 وَلَا غَرُّوَ إِنَّ النِّجْمَ يَخْفَى مَعَ الشَّمْسِ

وقال (١) يخاطب قاضي القضاة شمس الدين الحنفي (٢) وقد أعيد
 إلى خطة القضاء ، وكان يتطلع إلى الخطة رجل يدعى نجم الدين :

- (١) ذكرهما في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ وقال : « وقال يخاطب قاضي
 القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وقد أعيد إلى منصب القضاء ،
 وكان يتطلع إليه رجل يدعى نجم الدين » .
 (٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني قاضي القضاة شمس الدين أبو
 العباس السروجي . ولد سنة ٦٣٧هـ وتوفي بالمدرسة السيوفية
 بالقاهرة في يوم الخميس ١٢ رجب سنة ٧١٠هـ (تاج التراجم ص ١١) .

ذوو العلم في الدنيا نجومٌ زواهرُ
وإنك فيها الشمسُ حقاً بلا لبسِ
إذا لُحِتْ أَخْفَى نورُكم كلَّ نيرٍ
ألم تر أن النجم يخفى مع الشمسِ

١٠٢

وقال (١) وقد حياه أفضى القضاة علاء الدين بن العلاء بغصن آس

على يد غلام [٧٨] :

البيسيط

أهدى لنا غصناً من ناضر الآسِ
أفضى القضاة حليف الجودِ والباسِ
لما رأى سقمي أهداه مع رشاً
حلوا التجني فكان الشافي الآسي (٢)

(١) ذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ ، وقال قبلهما : « وحضر الشيخ ابو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى أبي حيان ووجهه مع بعض غلماته :

حييت أثير الدين شيخ الادبا أفضى له حقاً كما قد وجبا

حييت فتى بطاق آس نضر كالقند بدا ملئت منه طربا

قال : فأنشدته »

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب : حلوا التثني .

وقال (١) رحمه الله تعالى :

الطويل

أَيَا كَاسِيًا مِنْ جَيْدِ الصُّوفِ جِسْمَهُ
وَيَا عَارِيًّا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ كَيْسٍ (٢)
أَتَزْهَى بِصُوفٍ وَهُوَ بِالْأَمْسِ مُصْبِحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ وَالْآنَ مُسٌّ عَلَى تَيْسٍ

وقال وهي من قديم شعره بالاندلس وقالها في صباه :

البيسط

مَا لِلرِّاعَةِ لَا رِيْعَتْ بِحَادِثَةٍ
اسْتَعْجَمْتُ وَلِحَبْرِي الْآنَ قَدْ جَمَسَا (٣)
وَلَلْقَوَافِي قَفْتُ مَالِي فَلَا أَدْبُ
يُمَلَى وَلَا نَشَبُ يُرِيحُ مَبْتَسَا
فَصَفْحَةَ الطَّرْسِ مِنْ دَرِّي مُعْطَلَّةً
وَرَسْمُ جُودِي إِذْ قَلَلْتُ قَدْ دَرَسَا
وَقَدْ ذَوْتُ زَهْرَاتِ الشُّعْرِ وَأَسْفَا
لَمَّا غَدَا مَاءُ فِكْرِي غَائِرًا يَبَسَا

(١) ذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ ، وقد نقلهما عن الخطيب ابن مرزوق ، وذكر قبلهما : « وأنشد في جاهل لبس صوفاً وزهي فيه » .

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب : من جيد الصوف نفسه . الكيس : ضد الحمق ، والرجل كيس ، أي ظريف .

(٣) جمس : جمد .

كَأَنِّي لَمْ أَعْمَرَ مُتَدَىٰ أَدَبٍ
 وَلَمْ أَجُلْ لِلصَّبَا فِي حَلْبَةِ فَرَسَا
 سَدَدَتْ بَابَ الْقِرَاعِ عَنْ كُلِّ مَلْتَمَسِ
 إِنْ كُنْتُ أَسْكُنُ بَعْدَ الْعَامِ أُنْدَلَسَا
 وَرَبِّ ذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ
 نَارًا فَيَشْعَلُ مِنْ فِيهِ لَنَا قَبَسَا
 رَأَى سُمُوي وَمَا أُوتِيَتْ مِنْ شَرْفٍ
 فَرَامَ هَتَكَ حَمِيٍّ مَا زَالَ مُحْتَرَسَا
 حَمِيٍّ حِمَاهُ حَمِيٍّ الْأَنْفِ ذُو كَرَمٍ
 كَالْأَسْجَمِ انْهَلَّ أَوْ كَالضَيْغَمِ افْتَرَسَا

[٧٩]

مَفُوءَةٌ إِنْ دَعَا حُرَّ الْكَلَامِ أَتَىٰ
 بَدِيعُهُ نَحْوَهُ مُسْتَعْجِلًا سَلِسَا
 فَمِنْ قَلَائِدَ يَلُوءُ الدُّرُّ جَوْهَرَهَا
 وَمِنْ فَرَائِدَ يَجْلُو نَوْرُهَا الْغَلَسَا (١)
 أَعْجِبْ بِهِ مِنْ خَطِيبٍ مَاهِرٍ نَدَسٍ
 إِنْ قَسَيْتَ قَسَاً بِهِ تَخَالَهُ وَدَسَا (٢)
 بَلَّ الْعُجَابُ مَقَامِي بَيْنَ ذِي وَحَرٍ
 وَحَاسِدٍ بِسِوَى الْأَعْرَاضِ مَا نَبَسَا (٣)

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٢) الندس : السريع الفهم . ودس الشيء : خفي . والودس - بفتحين - العيب .

(٣) وحر : وغر عليه صدره ، وهو وحر الصدر .

قومٌ إِذَا غَبَّتْ قَالُوا مَا يَلِيقُ بِهِمْ
 وَإِنْ حَضَرَتْ تَرَاهُمْ خُشَعًا نَكُوسًا
 ذَنَبِي إِلَيْهِمْ نَفُودِي حِينَ تَفْجُؤُهُمْ
 مُسْغَبَاتٌ يَدَلَّهُنَّ الْفَتَى النَّدْسَا
 وَإِنِّي مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ لَا رَنَقٌ
 كَذَاكَ بَرْدِي نَقِيٌّ مَا رَأَى دَنَسَا
 مَا كَانَ ضَرَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا رَجُلًا
 مَا نَامَ وَهَنَا عَلَى هَجْرٍ وَلَا هَجَسَا
 أَمَا دَرَوْا أَنِّي لَوْ شِئْتُ أَفْضَحُهُمْ
 بِمُفْصِحَاتٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَهَا خُرْسَا
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ عِذَاءً نَاهِدَةٍ
 يَكُونُ أَهْدَاؤُهَا لَهُمْ لَهَا عُرْسَا
 وَكُلِّ فَاصِمَةٍ لِلظَّهْرِ قَاصِمَةٍ
 تَرُدُّ مِنْ كَانَ جَدْلَانَا حَلِيفَ أَسَى (١)
 لَكِنْ نَهَانِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ
 وَمَقُولِي قَدْ أَبِي أَنْ يَذْكَرَ النَّجَسَا

(١) فصم : كسر ، ومثلها قضم ، ويقال : « قضم الله ظهر الظالم » أنزل به البلية .

الطويل

وقال رحمه الله تعالى :

تَيَمَّنَ بِهَا مِنْ غُرَّةِ نَوْرِهَا الشَّمْسُ
 أَنْارَتْ دَجَى الْأَيَّامِ فَارْتَفَعَ اللَّبْسُ
 وَالْمِمْ بِمُعْنَى دَوْلَةِ نَاصِرِيَّةٍ
 تَكْنَفُهَا الْأَقْبَالُ وَالنَّصْرُ وَالْأَنْسُ

[٨٠]

تولَّى لها التدبيرَ أروعُ ماجدٍ
 كثيرُ التوقِّي شأنه الجودُ والبأسُ
 ومن يكُ سيفُ الدينِ نائبَ ملكه
 ينمُّ وجفونُ الدهرِ عن ملكه نَعْسُ
 أميرٌ خيرٌ ذو وغيٍّ وسياسةٍ
 تغييرٌ في عليائه الطَّرْفُ والطَّرْسُ
 كأنَّ الورى جِسْمٌ لديك شفاؤه
 وامرُك في تدييره الروحُ والنفسُ
 إليه انتمت كلُّ المكارمِ وانتهت
 فبالشخصِ منه يفخرُ النوعُ والجنسُ
 منيتُ نفوسٍ إن عصتْ ومفيدها
 إذا ما أطاعتْ فهو يجرحُ أو يأسو
 يقصِّرُ عن إدراكه كلُّ واصفٍ
 ولو أنه بكرٌ وساعده قسُ

وقال من أبيات ونظمها بعينها (١) :

الطويل

كريمٌ يحاكي البحرَ جودُ بنانهِ
على أنه أحلى من الشهدِ للنفسِ
ومنبعُ آدابٍ تحلَّى بحملها
فيزري بسجبانٍ ويربي على قسٍ
مواهبهُ درٌّ على كلِّ معتفٍ
وألفاظه درٌّ على صفحةِ الطرسِ (٢)
يرى بذلَ آلافٍ قليلاً وغيره
يرى الغايةَ القصوى إذا جاء بالفلسِ

وقال رحمه الله :

البيسط

تقييدُ نفسكَ بالأغيارِ مضيعةٌ
للعمرِ فاتركْ أخي التقييدَ بالناسِ
فلنْ ترى غيرَ ختالٍ أخا خدعٍ
يريك ممضى الهوى في غشٍ خناسٍ

[٨١]

(١) عينها - بالفتح ثم السكون - : بليدة على ضفة بحر القلزم ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن الى الصعيد . (معجم البلدان) .
(٢) المعتفي : طالب الفضل او الرزق .

كان أبو حيان قد قدم ثغر الاسكندرية في سنة احدى وتسعين
وستمائة ، فجمعه والقاضي نجم الدين بن المقيع مجلس ، ودارت بينهما
مؤانسة ، فلما انصرف أبو حيان سأل نجم الدين عن أبي حيان فاعلم به
فاستحي وقال : هذا الرجل بيننا وبينه انس من قديم الزمان ، وانصفنا في
المؤانسة ونحن تكلمنا معه ولم نعرفه ، فكتب اليه بهذه الابيت ، وهي :

البيسيط

ضَيْفٌ أَلَمَ بِنَا مِنْ أَبْرَعِ النَّاسِ
لَا نَاقِضَ عَهْدِ أَيَّامٍ وَلَا نَاسِي
عَارٍ مِنَ الْكِبَرِ وَالْأَدْنَى ذُو شَرَفٍ
لَكِنَّهُ مِنْ سَرَايِلِ الْعُلَى كَاسِ
وَافِيٌ فَوَافِيٌ عَلَى شَطِّ الْمَزَارِ بِمَا
يُنْبِيكَ عَنْ طَيْبِ أَعْرَاقٍ وَأَغْرَاسِ
لَمْ يُثْنِهِ طَوْلٌ بَعْدَ الْعَهْدِ عَنْ مِقْتَبِي
وَلَا وَدَادِي وَلَا أَنْسَاهُ إِنْ نَاسِي
لَقَدْ تَعَرَّفَ لِي لِمَا تَنَكَّرَ لِي
صَرَفَ الزَّمَانَ لِشَيْبٍ حَلٍّ فِي رَاسِي
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الصَّبَا رَجَعْتُ
وَوَجْهَهُ جَدِّي طَلَقًا غَيْرَ عَبَّاسِ
أَهْدَى إِلَيَّ مِنَ النِّظْمِ الْبَدِيعِ وَمَنْ
نَثَرَهُ جَوْهَرًا مَا مُسَّ بِالْمَاسِ

ومن غريبِ أفانينِ الفضائلِ ما
ظننتُ أنْ سَنَاهُ ضَوْءُ مِقْبَاسِ
يَمِيلُ مِنْ طَرَبِ أَعْطَافِ سَامِعِهِ
كَأَنَّهُ لِلطَّلَا مِنْ سَمْعِهِ حَاسِ
حَيًّا فَأَحْيَى أَبُو حَيَّانٍ مِنْ أَمْلِي
مَا كُنْتُ مِنْ قَرْبِهِ مَنِي عَلَى يَاسِ

[٨٢]

وَبَلِّ فَرطاً أُوَامِي مِنْ لِقَاءِ بَمَا
لَوْلَاهُ مَا خَدَمْتُ نِيرَانَ أَنْفَاسِي
وَكَمْ هَمَمْتُ بِطَيْرِ الْيَدِ مُنْفَرِداً
شَوْقاً إِلَيْهِ بَعِزْمٍ غَيْرِ نَوَاسِ
فَالآنَ أَسْعَفَنِي دَهْرِي بِرُؤْيْتِهِ
وَشَدُّ مِنْ بَعْدِ تَقْضِ الْحَطِّ أَمْرَاسِي
يَا بَحْرَ عِلْمٍ غَدْتُ بِالشَّغْرِ طَافِحَةً
أَمْوَاجُهُ وَهُوَ طُودٌ بِالْحِجَى رَاسِي
لَوْلَا حَلَاكُ لِأَضْحَى الْمَصْرِ ذَا عَطَلِ
وَأَرْبَعٌ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ أَدْرَاسِ
خُذْهَا إِلَيْكَ وَسَامِحْ فِكْرَةً بَلِيَّتِ
بِكُلِّ قَلْبٍ عَلَى أَهْلِ النَّهْيِ قَاسِي
وَإِنْ تَجَاوَبَ أبا حَيَّانَ ذَامِقَةً
تَجِيرُ أَخَاكَ وَمَا بِالْجَبْرِ مِنْ بَاسِ

البيسط

أَمْسِكْ دَارِينَ أَمْ أَنْفَاسُ أَنْقَاسِ
ووشى صنعاء أم نقش بقراطس^(١)
أَمْ رَوْضَةٌ جَمَعَتْ أَشْتَاتَ زَهْرَتِهَا
أشخاص نور لانواع وأجناس
نَظْمٌ تَوَدُّ الْغَوَانِي لَوْ يَكُونُ لَهَا
عِقْدًا عَلَى النَّحْرِ أَوْ تَاجًا عَلَى الرَّاسِ
مَجْرٌ بِسَوَادِ الْجَبْرِ أَيْضُهُ
يَا حُسْنَهُ مِنْ دُجَى فِي نَوْرِ نِبْرَاسِ
حَيًّا فَاحِيَا أَبَا حَيَّانِ وَافِدُهُ
وَأَنْسِ النَّفْسَ مِنْهُ أَيَّ إِنْسَاسِ
يَا يَوْمَ سَعْدٍ مُتَاحٍ قَدْ غَدَا مَلَكِي
بِهِ قَرِيْبًا وَشَيْطَانِي بِهِ خَاسِ^(٢)
أَطْلَعْتَ أَنْجَمَ سَعْدِي إِذَا فُلْنَ كَمَا
شَبَبْتُ بَعْدَ خُبُوٍّ ضَوْءَ مِقْبَاسِ
[٨٣]

ما ظنت النفس أن تسخو الدهور بما
ضنت به إذ ألانت قلبها القاسي

(١) النفس : المداد ، والجمع أنقاس .

(٢) خاسي : خاسيء .

عاد المشيبُ شباباً والأسي فرحاً
 قلبي الأُمويُّ والرأسِ عباسي
 لما انتميتُ لنجمِ الدينِ أنجمَ عن
 قلبي الأسيِ وغدا لي مُسقيِ آسي
 ومذُ تعرفُ منكوريِ إليه نأتُ
 ما تمي ودنتُ في الوقتِ أعراسي
 ففغرُ دهرِي بِسَامٍ وجانبه
 لِيَنَّ وكانَ قديماً عابِساً عاسي^(١)
 بالنجمِ أهلُ النهى هم يهتدون وهلُ
 يحارُ من يهتدي بالنجمِ في الناسِ
 ربُّ المعارفِ وهبَّ العوارفِ مههُ
 يدُ للطائفِ ذو الاحسانِ والباسِ
 يولي الجميلَ وينساهُ ويذكرُ ما
 توليه شُكراً له من ذاكرِ ناسِ
 أحسى بيحيى رخي البالِ ذامقة
 ومن يناويه في مقتِ وإفلاسِ
 لا شُكرنَّ الذي أسداهُ من نعيمِ
 شُكرَ الغمامِ رياضِ الوردِ والآسِ

(١) عاسي : غليظ .

قافية الشين

١٠٩

قال رضي الله عنه :

الرمل

يا أخوا البدرِ سناءً يا رشا
قد ملكت القلبَ فاصنعْ ما تشا
يا هيلالاً طالعاً في مهجتي
وغزالاً راتعاً وَسَطَ الحشا
ما رأينا قطُّ بدرأً طالعاً
بنهارٍ غارباً وَقْتَ العِشا

[٨٤]

من بني التركِ صغيرٌ طلعتْ
عينه اللخضاءُ في عيني عشا^(١)
دبقتْ بالقلبِ دبوقتهُ
فلقد طوقَ منها حنشا^(٢)
جنٌّ لكنْ قيَّدتها شعرةٌ
كلما أبصرها قد دهشا
ليس تسبي النفسَ الا رؤيةُ الـ
ذهبِ الاعبريزِ أو ظبيّ نشا

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها فهي لخصاء .

(٢) الدابوق والدبوقاء : غراء يصاد به الطير ، والدبوقاء : العذرة .

الحنش : الذباب والحية وكل ما يصاد من الطير والهوام .

ولكلّ نسبةً من جنسه
فلهذا أعلموه الزرّ كشاً
يا نديميّ أعيدا ذكره
عوذة يسكن قلب شوّشا
كان حبيّ خافيا مذ زمن
وأراه اليوم أضحى قد فشا
كيف لي صبرٌ على الكتم وذا
دمعٌ جفني بغرامي قد وشى

قافية الصاد المهملة

١١٠

قال رضي الله عنه :

الهج

لقد كَمَلْتُ محاسنها فما يبدو بها نقص
 قَضِيبٌ فوقه قمرٌ ولكن تحته دعص
 غدا حسن الوري جنساً ومالكتي له شخص
 حرصت على تيجيتها وليس بنافع حرص
 فما حيت ولكن قد أشار بنانها الرخص

[٨٥]

وأولت السلو لها وحبِّي ظاهر نص

١١١

وقال رحمه الله :

الخفيف

أيها الناس قد غنيت بروحي
 عن سواها فليست أصحب شخصاً
 قد أراني وحدي أزيد كمالاً
 وإذا ما صحبتكم زدت نقصاً^(١)

(١) الروي في الاصل مضموم .

وقال يخاطب بعض أصحابه وكان ضعيفا :

الطويل

وَنُبِّتُ أَنْ قَدْ زَادَ مَا بَكَ سَيِّدِي
 فَضَعْفِي قَدْ أَرَبِي وَصَبْرِي نَاقِصٌ
 وَلَمْ لَا وَلِي نَفْسٍ إِلَيْكَ نَزْوَعَهَا
 وَبِرُّكَ لِي وَافٍ وَوَدِّكَ خَالِصٌ
 نَسَاتُ بَرُوضِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ دَوْحَةً
 وَلَا زَهْرَهَا ذَاوِ وَلَا الظِّلِّ قَالِصٌ
 فَضِيلَةُ نَفْسٍ لَمْ تَشْنُهَا رَذَالَةٌ
 وَشِيمَةٌ حُرٌّ لَمْ تَشْبُهَا النَّقَائِصُ
 إِذَا لَاحَتِ الْعَلِيَاءُ كُنْتَ مُبَادِرًا
 إِلَيْهَا وَإِنْ تَبَدُّ الدُّنْيَا فَنَاقِصٌ
 فَدَتِكَ لِدَاتٍ ضَيَّعُوا شَرِيحَ عَمْرِهِمْ
 وَأَنْتَ عَلَى نَيْلِ الْمَعَارِفِ حَارِصٌ
 إِذَا فَحَصُوا عَنْ نَيْلِ لِدَاتٍ انْقَضَتْ
 فَأَيْنَكَ عَنْ تَدْقِيقِ عِلْمِكَ فَاحِصٌ
 وَإِنْ شَغِلُوا يَوْمًا بِصَيْدٍ وَلَذَّةٍ
 فَانْتَ لِشُرَادِ الْمَسَائِلِ قَانِصٌ
 وَفِي نِسْبَةٍ لِلنُّورِ أَصْدَقُ شَاهِدٌ
 عَلَى عُنْصُرٍ زَاكٍ عَدَّتَهُ الْقَوَارِصُ

فلا زالت الأنوارُ تُشرقُ دائماً
وشانيك في بحرِ الشقاوةِ غائصُ

[٨٦]

١١٣

وقال رحمه الله :

الطويل

وإدادي صحيحٌ لم تشنه النقايسُ
وحظي على فرطِ المحبةِ ناقصُ
ولو رامَ عدلي من يريني نصيحةً
رددتُ عدولي وهو خزيانُ ناقصُ
وعلقته تركي أصلٌ ومقلة
له نسبٌ في آلِ خاقانِ خالصُ
رباً وهو ظبيٌ بين أسدٍ وغزلة
قسي فؤادٍ نافرٍ الطبعِ نائصُ (١)
وعهدي بغزلانِ الفلا يقنصونها
وهذا غزالٌ للضراغيمِ قانصُ
خصائصُ حسنٍ زيتها صفاته
وغيرُ حبي زيته الخصائصُ
محببٌ حسنٌ لا يزال يصونه
رقيبٌ على حفظٍ له الدهرُ حارصُ

(١) النائص : الرافع الرأس كالناافر .

فلا وصل إلا باختلاصة ناظرٍ
إليه له طرفٌ إذا لاح شاخصٌ
وها هو ذا عن طرفي الشهر غائبٌ
وها أنا ذا عن حنفي اليوم فاحصٌ
فقلبي في نارٍ من الوجد خالدٌ
وطرفي في بحرٍ من الدمع غائصٌ

قافية الضاد

١١٤

قال (١) رحمه الله :

السريع

راضٌ حبيبي عارضٌ قد بدا
يا حسنه من عارضٍ راضٍ
وظنَّ قومٌ أنَّ قلبي سلا
والأصلُ لا يعتدُّ بالعارضِ .

[٨٧]

١١٥

وقال (٢) ايضاً :

البيسيط

لا ترجونَ دوامَ الخيرِ من أحدٍ
فالشرُّ طبعٌ وفيه الخيرُ بالعرضِ
ولا تظنَّ امرئاً أسدى اليك ندىً
من أجلِ ذاتكِ بل أسداهُ للعرضِ

(١) ذكرهما الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، وقال : « وأنشدني من لفظه لنفسه » . وذكر في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ وطبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٥ وفيه يقول السبكي « وأنشدني لنفسه بقراءتي عليه » . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ أ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ .
(٢) ذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٤٠٢ .

الطويل

مصابٌ عرانا فادحٌ وهو مُمرضي
 فطرفني طوال الليل ليس بمغمضٍ
 ودمعي هتانٌ وقلبي خافقٌ
 كئيبٌ وشوقي دائمٌ ليس ينقضي
 حيناً لمن كانت ذكاءً شبيهةً
 لها في الذكاء والنور والمنظر الوضي
 وقد ميّزت عنها بعقل وفطنة
 وعلمٍ واحسانٍ مع الخلق الرضي
 فتاةٌ كأنَّ الحسن كان يحبُّها
 يطاوعها فيما تحبُّ وترتضي
 فجاءت وكلُّ الحسن ملء رداؤها
 وأترابها جاءت بحسنٍ مبغضٍ
 وزادت إلى هذا الجمال فضائلاً
 لغير نضارٍ مثلها لم يقبض
 معارفٍ تبديها لتعليم جاهلٍ
 عوارفٍ تسديها بأحمرٍ أبيضٍ
 فأحمرها الدينار نارٌ لسائلٍ
 ودرهمها الدرهم درٌّ لقبضٍ

وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنَّا كَمَا شَاءَ رَبُّنَا
فَمَا الْقَلْبُ عَنْهَا طَوْلٌ دَهْرِي بِمُعْرِضٍ
قَضَتْ عِنْدَمَا لَاحَتْ ذُكَاؤُهُ وَأَشْرَقَتْ
لَنَا عَوَضًا أَقْبَحَ بِهَا مِنْ مُعَوِّضٍ

[٨٨]

فغودر حزن في قلوب تقطعت
وفي أعين بالدمع والدم فيض

١١٧

وقال رحمه الله :

الطويل

نَزَجِي دَمَاءَ النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ امْضَاضٍ
وَيَجِدُنَا يَوْمَ "فِيَوْمٍ" بِأَمْرَاضٍ
وَكَانَ لَنَا فَضْلٌ مِنَ الْعَمْرِ سَابِقٌ
قَطَعْنَاهُ فِي لَهْوٍ وَفِي نَيْلِ أَعْرَاضٍ
مَلَلْنَا وَمَلَّتْنَا الْحَيَاةُ فَلَوْ أَتَتْ
شُعُوبٌ اسْتَرْحَنَّا مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْرَاضٍ
تَقَارِبَ خَطْوِ وَأَحْنَاءِ وَشَيْبَةٍ
وَضَعْفِ لِحَاطِ وَأَنْتِهَاضِ كَمَنْهَاضِ
وَكَنتُ أَمْرَاءً لِي بِالْعُلُومِ عِلَاقَةٌ
سِرَاتِي مِنْ تَكْلِيفِهَا ذَاتِ انْقَاضِ

عَنِيَتْ بِهَا إِحْدَى وَسَبْعِينَ حِجَّةً
 نَهَاراً وَلَيْلاً فِي اجْتِهَادٍ وَتَنْهَاضٍ
 فَكَتَبَ فِي التَّفْسِيرِ أَشْعَارَ حِكْمَةٍ
 أَقْرَأَ لَهَا الْحُسَّادُ قَسْراً بِانْقَاضِ
 نَضْوَاهِمَا فِي نَيْلِ دُنْيَا عَرِيضَةٍ
 فَنَالُوا وَإِنِّي لِلَّذِي نُوَلُّوا نَاضٍ
 أَحَبُّوا دُنْيَاهَا فَصَارُوا عَبِيدَهَا
 وَإِنِّي حُرٌّ فِي اتِّرَاكِ وَإِنْقَاضِ
 إِذَا وَرَدُوا قَلْتَا مِنَ الْعِلْمِ أَجْنَا
 وَرَدَّتْ نِطَافاً غَرَبَةً مَلءَ أَحْوَاضِ
 تَلَلْتُ بَعْضَ الْحَزْمِ عَرِشِ فَضَائِلِ
 وَهَمَّ تَلَمُّوا فِيهَا يَسِيراً بِمِقْرَاضِ
 وَلَمَّا تَنَاضَلْنَا لِنَقْنِصَ شَارِداً
 أَصَبْتُ بَحْدٌ إِذْ أَصَابُوا بِمِعْرَاضِ
 فَصَارَ لَنَا حِظٌّ مِنَ الْعِلْمِ وَافِرٌ
 وَهَمَّ قَدْ رَضُوا مِنْهُ بَاءَ دِرَاكِ أَبْعَاضِ

[٨٩]

وَمَا الْفُضْلُ إِلَّا أَنْ يُرَى الْمَرْءُ أُمَّةً
 فَرِيداً تَهَادَى ذَكَرَهُ كُلُّ رِكَاضِ

يطوفُ على الآفاقِ ينشرُ فضلَه
 ثناءً كمثلِ المسكِ فتَ بمرِّضاضِ
 وإنَّ امرءاً قد حازَ علماً ولم يكن
 وجودُ به كالفأرِ عاشَ بمرِّحاضِ
 ترى الشيخَ منهمُ شاتماً لذوي النُهَى
 تسلطَ كلبٍ كاشرِ النابِ مِعْضاضِ
 وأقرضهمُ قرضاً قيحاً حياتَه
 فاذ ماتَ جازوهُ بأقبحِ إقراضِ
 فذلك إن يهلكَ فلا ذاكرُ له
 بخيرٍ ولا ناسيه من شرِّ قرأضِ
 وقالوا أبو حيان كان معلماً
 بخلقِ رضيٍّ للتلاميذِ مرِّتاضِ
 فما كان نجهاً ولا شاتماً لمن
 يعلمه بل خلقه طيبٌ راضٍ (١)
 لقد فجعَ الأصحابُ منه بأوحدِ
 بحرِ زخورٍ بالفضائلِ فيأضِ
 أليفِ لقرآنِ حليفِ لسنةِ
 عن الشرِّ مبطاءٍ إلى الخيرِ نهأضِ

(١) النجاة : استقبال الرجل بما يكره ورده عن حاجته ، أو هو أقبح الرد .

عليمٌ بتنقادِ الكلامِ وصوغِهِ
 الى كلِّ مُعْتَصٍ عن الفهمِ خَوَاضِ
 فَسَلَّ فَسَّرَ كَشَّافٌ وَفَسَّرَ وَجِزَهُمْ
 لَقَدْ أَدَجِيَا مِنْ تَقْدِهِ بَعْدَ إِيْمَانِ (١)
 وَتَسْهِيلِهِمْ قَدْ رَاضَهُ نَاقِدًا لَهُ
 فَيَا حِذِّقْ نَقَادِ وَيَا رِفِقْ رَوَاضِ (٢)
 وَمَنْ يَعْنُ بِالتَّسْهِيلِ يَرَأْسُ بِفَهْمِهِ
 وَقَارِي سِوَاهُ فِي عِنَاءٍ وَإِحْرَاضِ
 كِتَابٌ "نَفِيسٌ" لَمْ يُؤَلَّفْ نَظِيرُهُ
 غَدَا زُبْدَةٌ فِي النُّحُورِ مِنْ بَعْدِ تَمَخُّضِ

[٩٠]

بِهِ نُسِخَتْ كُتُبُ النُّحَاةِ وَمُزِّقَتْ
 فَصَارَتْ هَبَاءً طَارَ فِي كُلِّ أَرَاضِ
 وَمَا النُّحُورُ إِلَّا مَا جَمَعْنَا بِشَرْحِهِ
 لِحَازِ الَّذِي قَالُوهُ فِي الْعَصْرِ الْمَاضِي
 وَفَاقَ بِتَنْقِيحِ وَتَفْصِيلِ مُجْمَلِ
 وَتَرْتِيبِ تَخْلِيطِ وَتَصْحِيحِ مِمْرَاضِ

(١) هو تفسير الكشاف للزمخشري .
 (٢) هو تسهيل ابن مالك ولابي حيان شرح كبير له .

وإيجادٍ معدومٍ وإيجازٍ مسهبٍ
 وتعيينٍ إيهامٍ وتوضيحٍ إغماضٍ
 وإن كتابَ الارتشافِ لزائدٌ
 عليه بأحكامٍ غدتْ طوعَ نقاضٍ^(١)
 نفضتْ عليه لباً ما قد كتبتُهُ
 بتذكريتي فاخترتْ زهواً بتفاضي
 ورتبتهُ بالعقلِ واخترتْ لفظه
 ومثلهُ كي يُستفادَ بايقاضٍ
 وزادَ على التسهيلِ مثليه فازدهي
 على كلِّ تأليفٍ طوالٍ وعراضٍ
 فجاءَ غريبَ الوضعِ لم يأتِ عالمٌ
 له بنظيرٍ ، بله عصري أو ماضٍ
 ومن لم يكنْ في العلمِ متميلاً لنا
 فذاك دعيٌ فيه حكماً من القاضي
 ويا عجباً من مدعينِ فضيلةً
 بنزراً من الأوراقِ ... ذاتِ انقاضٍ^(٢)
 رأوا سيويه تلكَ الأوراقِ فاكتفوا
 بها كظماً حينَ بلّةِ أبراضٍ^(٣)

(١) هو ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان .

(٢) في الاصل بياض .

(٣) البرض : القليل ، وبرض الماء : خرج وهو قليل .

فما رَوِيَتْ مِنْهَا وَأَلْقَتْ أَجِنَّةً
 لغيرِ تَمَامٍ قَدْ رَغَوْنَ لِأَجْهَاضِ
 وَكَانُوا كَثْرَاكَ لذيذِ حَلَاوَةٍ
 وَقَدْ آثَرُوا مَضْغًا لِدِفْلَى وَحَمَاضِ
 وَمَا غَنُّوا عَنْ سَيُويِهِ تَعَوَّضُوا
 بِكُنَاشَةٍ جَدَاءٍ مِنْ شَرِّ أَعْوَاضِ (١)

[٩١]

وما وَاوَدُّ الْبَحْرَ الْمَحِيْطَ كَلَّاجِيٍّ
 إِلَى ثَمَدٍ نَزَرَ الْبَلَالَةَ غِيَاضِ (٢)
 لَسَهَّلْتُ هَذَا الْعِلْمَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 كَشْرِبَةِ مَاءٍ قَدْ جَرَى 'عَلُو رَضْرَاضِ' (٣)
 مَشُوبًا بِشَهْدٍ فَهُوَ يَسَاغُ فِي اللَّهْمَى
 وَلِلْقَلْبِ يَسْرِي فِي صَفَاءٍ وَتَمَحَاضِ
 فَإِنَّ أُمَّسَ قَدْ أَقْوَتْ مِنَ الْعِلْمِ حَضْرَتِي
 وَأَصْبَحْتُ نَفْضًا هَامِدًا بَيْنَ أَنْقَاضِ
 فَمَا مَاتَ مِنْ أَبْقَى تَأَلَّفَ زَانَهَا
 تَلَامِيذُ كُلِّ فِي مَبَاحِيْثِهِ مَاضِ

- (١) وضع الملك المؤيد أبو الفداء « الكناش » وهو موسوعة كبرى في مجلدات كثيرة جمع فيها قواعد النحو والصرف والمنطق واللغة وغير ذلك .
 (تاريخ حماة للصابوني ص ١٢٦ ، وأدب الدول المتتابعة ص ١٥٧) .
 (٢) البحر المحيط هو تفسيره الكبير .
 (٣) الرضراض : الحصى أو صغارها .

ليها بنو الاءعرابِ اَنْ كُنْتُ شَيْخَهُمْ
 وانهضتهم في علمه أي انهاض
 فصاروا رؤوسا يقتدى باتباعهم
 كسوا من دروع الفضل اكمل فضاض
 حووا قصبات السبق علما وسوددا
 فما فاضل عما حووه بمعتاض
 اذا باحت وافى يخبط قابلوا
 تخايطه صفا بترك واعراض
 وان كان ذا فهم وعلم وان هفا
 فيغضون عنه في ودا و احماض
 وان لج في بحث له فاسد غدا
 كعروة دمي رأسه فتك براض (١)
 جهابذ نقادون يجرح تقدهم
 كحية لصب هامز الناب نضناض (٢)
 يفوقون نحوي الوجود بطننة
 لسرعة ادراك وسرعة انباض

- (١) البراض بن قيس : أحد فتك العرب من بني كنانة ، وبفتكه قام حرب الفجار بين بني كنانة وقيس عيلان لانه قتل عروة الرحال القيسي (اللسان - برض -) .
- (٢) اللصب : شق في الجبل ، وكل مضيق في الجبل فهو لصب . حية نضناض : تحرك لسانها ، وقيل : هي المصوتة ، وقيل : هي التي تقتل اذا نهشت من ساعتها . (اللسان - نضض -) .

فلا مغربٌ كلاً ولا مشرقٌ حوى
كأمثالهم في عصرنا ذا ولا الماضي

١١٨

وقال رحمه الله [٩٢] :

المقتضب

نظرة أتت عرضاً	أورثتني المرضاً
ناظري الى قمرٍ	بالهوى عليّ قضي
مذ رمى بأسهمه	كان قلبي العرضاً
خوطةً على كُتبٍ	فوقها السنن ومضاً
مبسم به شهد	شافياً لمن مرضاً
ثغره وجوهره	لم نجد به عرضاً
ان نرم به بدلاً	لم نصب له عوضاً
بينما يواصلنا	إذ هزأ بنا ومضى
تاركاً سناً لهبٍ	في الحشا وجر غصاً

قافية الطاء

١١٩

قال عفا الله عنه :

الطويل

صَرَفْتُ الْهُوَى إِذْ عَنَّ عَنْ شَادِنِ شَطَا
وَأَيُّ هَوَى يَبْقَى لِذِي لِمَّةٍ شَمَطَا
فَلَا يَسْتَفِزُّ الْقَلْبَ قَلْبٌ بِمَعْصَمِ
وَلَا كَاعِبٌ جَرَّتْ عَلَى كَعْبِهَا الْمَرْطَا
وَلَا نَاهِدٌ وَالنَّحْرُ نَهْدَاهُ فَلَكَا
كَحُقِّينِ مِنْ عَاجٍ أَجِيدَا مَعَا خَرَطَا
وَلَا شَادِنٌ أَحْوَى الْمَآقِي مَرَعَتْ
وَصَوْلٌ إِذَا يَرْنُو أَخْفُ لَهُ شَحَطَا

[٩٣]

من الترك لم ينشأ بنجد وإنما
ربا في عرين الأسد تمسكه ضغطا
تباين منه الردف والخصر خلقة
فذا مخصب ريباً وذا مجذب قحطاً
مجدب عين يجذب القلب عنوة
كأن بها هاروت يأخذه سلطاً
تغازل عيناه الخلي إلى الصبا
ويعذره فيه عذار قد اختطاً

وصورة بدرٍ قد علتَهُ ذؤابةٌ
 تنوسُ على متنيه كالحيّة الرقّطا
 تركتُ لذاذاتِ الصبّا ومجونهُ
 لمن لم ينلْ فوادهُ من عمرِه وخطا
 وجرّبتُ حظّي معَ زماني فتارةً
 تبعتُ الرّضى منه وتاراتِ السخّطا
 وعفتُ الدنّايا لم أكن قطُّ سائلاً
 لِرِفدٍ ولو أنّ النّضارَ به أعطى
 سجيّةً نفسٍ نافست في ارتضاعها
 بشدي المعالي أو تعاني بها ملطا
 ولي همةٌ هامتْ بادراكِ غايةٍ
 من العزِّ من يبصرُ بها يكثرُ الغبّطا

* * *

هنا ما وجد من قافية الطاء ، ولم نجد له شعرا على قافية الظاء .

قافية العين

١٢٠

قال رحمه الله :

الطويل

نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْوَجُودِ فَلَمْ أَجِدْ
بِهِ غَيْرَ كَذَابٍ مُرَاءٍ مُخَادِعِ
وَمَسْخَرَةٍ نَالَ الْعَالِيِ بِسُخْفِهِ
قَدْ اعْتَادَ صَكَأً فِي الْقَفَا وَالْأَخَادِعِ

[٩٤]

وَجَمَاعَةٍ لِلْمَالِ قَدْ بَاعَ دِينَهُ
بَنَزَرَ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيرَ الْمَطَامِعِ
وَذِي عَرْشَةٍ مُسْتَأَذِبٍ مُتَمَسِّسٍ
جَهُولٍ تَعَاطَى الْكِبْرَ فِي زِيٍّ خَاشِعِ
وَأَمَّا الَّذِي يَقْفُو شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ
فَأَقْلَبُ بِهِ مِنْ صَادِقِ الدِّينِ صَادِعِ

١٢١

وقال رحمه الله يصف ضعف بصره :

الطويل

أَرَى بَصْرِي قَدْ قَلَّ إِذْ صِرْتُ مُبْتَلَى
بِدَائِرَةٍ مِنْهَا لَوْجَهِي بِرَاقِعِ

ثلاثة ألوانٍ فأبيضٌ أمهقٌ
 وأسودٌ غريبٌ وأصفرٌ فاقعٌ
 وكنتُ أرى الخطَّ الدقيقَ إذا بدا
 ظلامٌ ولحظي باهرٌ النورِ باقعٌ
 فصرتُ أرى مالا أنيسَ لمقتلي
 كأنَّ الديارَ الآهلاتِ بلاقعٌ
 وجرعتُ شهداً يومَ لا لي لذةٌ
 وقدماً سقيتُ السمَّ والسمُّ ناقعٌ
 سأصبرُ للأمرِ الذي جاءَ ناظري
 وأعلمُ أنْ ما قدرَ اللهُ واقعٌ
 ومن مزقتُ أيدي النوائبِ حاله
 يكونُ له من رحمةِ اللهِ واقعٌ
 ومن كان مسروراً بموقعِ زلةٍ
 تكونُ له بالسوءِ منها مواقعٌ
 ومن لم يرعَ يوماً لخطبِ أصابه
 تُصبهُ على مرِّ الزمانِ مواقعٌ
 وكلُّ خطيبٍ في النوائبِ مُفحمٌ
 وهم في رخاءِ العيشِ فُصحٌ مساقعٌ
 وعشرةٌ هذا الناسِ تقضي احتمالهم
 على الغبنِ أو تجري لديهم فرأقعٌ

وقال رضي الله عنه :

المتقارب

مَنْحَتِكَ أَشْرَفَ مَا يَمْنَعُ وَسَلَّتْكَ أَيْسَرَ مَا يَقْنَعُ
 وَإِنَّ الْجَوَابَ بِ «لَا» مُؤَيِّسِي وَلَفْظُ «نَعَم» فِيهِ لِي مَطْمَعُ
 فَانْعَمَ بِ «لَا» أَوْ «نَعَم» سَيِّدِي لَيْسَكُنَّ صَبًّا لِمَا يَسْمَعُ
 فَا مَّا سَلُّوْا مَرِيحًا لَهُ وَإِمَّا هَوَى مَوْلِمَ مَوْجِعُ
 وَصَبْرًا إِلَى أَنْ يَذُوقَ الرَّدَى وَيَجْزَى الْحَبِيبَ بِمَا يَصْنَعُ

وقال رحمه الله يرثي ابنته الكاتبة العالمة العربية نضار :

الطويل

عَلَى مِثْلِ هَذَا الرُّزْءِ تَفَنَّى الْمَدَامِعُ
 وَتَقَنَّى الِهْمُومُ الْفَادِحَاتِ الْفَوَاجِعُ
 وَتَجَنَّى ثِمَارُ الْيَأْسِ مِنْ دَوْحَةِ الرَّدَى
 وَتَحَنَّى عَلَى الْوَجْدِ الطَّوِيلِ الْأَضَالِعُ
 مُصَابٌ عَرَانَا لَا مُصَابَ شَبِيهِهُ
 فِرَاقٌ بِلَا رُجْعِي وَذِكْرِي تَتَابِعُ
 وَتَقْوَى مَبَانٍ كُنَّ بِالْعِلْمِ أَهْلَتْ
 وَبِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ فَهِيَ بِلَا قِعُ
 فُجِعْنَا بِمَا لَوْ صَوَّرَ الْعَقْلُ كَانَهَا
 فَكَامِلُهُ فِضٌّ عَلَى الْخَلْقِ شَائِعُ

فلم ير الا ثاقبُ الذهنِ ذو حِجى
صبورٌ على بلواه لله خاشع
فتاةٌ غدت للشمسِ اختاً ولم تكن
لصون أو جبتَه الطبايعُ (١)
منعمةٌ مخدومةٌ حفاً حولها
ولا بُدَّ كلُّ حينٍ تأمرُ طائعُ

[٩٦]

يرِفُ عليها الحسنُ يندى غضارةٌ
كما اخضَلُ غُصنٌ في الخيلةِ يانِعُ
ملازمةٌ للحجلِ تلو قرآنها
بقلبِ يعي والطرفِ بالدمعِ هامعِ
ويبدو سناها من خصاصِ حجالها
كما لاح نورُ البدرِ والنورِ ساطعِ
فما لقيتُ بؤساً ولا فقدتُ غنى
ولا راعها يوماً من الدهرِ راعِ
وتلعبُ طوراً بالنضارِ وتارةً
بِدُرِّ طريِّ لم يثقبه صانعِ
وما أعملتُ يوماً الى شغلِ يداً
سوى قلمٍ تشنى عليه الأصابعِ

(١) كذا في الاصل .

تَخَطُّ بِهِ الْقُرْآنَ وَالسُّنْنَ الَّتِي
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالخَطُّ بَارِعٌ
وَقَدْ نَشَأَتْ مَا بَيْنَ تَقْوَى وَمُصْحَفٍ
فَلَا الذِّكْرُ مَقْطُوعٌ وَلَا الدِّينُ ضَائِعٌ
وَمَا هُمُّهَا فِيمَا النَّسَاءُ يَرُونَهُ
لِبَاسٍ وَتَزْيِينٍ وَخَلِّ يَبَاضِعُ
أَجَلَ هُمُّهَا تَحْصِيلُ أَجْرٍ تَعِدُّهُ
لِيَوْمٍ مَعَادٍ أَوْ كِتَابٍ تَطَالِعُ
تَطَالِعُ تَفْسِيرًا وَنَحْوًا مُلَطَّفًا
وَفِقْهًا وَتَارِيخًا وَطِبًّا تَرَاجِعُ
وَقَدْ قَصَدَتْ إِكْمَالَ أَرْكَانِ دِينِهَا
بِحِجِّ لَيْتِ اللَّهِ وَالْقَصْدِ نَافِعُ
فَحَجَّتْ وَزَارَتْ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
نَبِيٍّ كَرِيمٍ فِي ذَوِي الْحَرَمِ شَافِعُ
وَلَمَّا قَضَى الرَّحْمَنُ إِنْفَازَ حُكْمِهِ
وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ حَمَّ لِأَشْكَ وَاقِعُ
قَضَتْ نَحْبَهَا شَرَّخَ الشَّبَابِ شَهِيدَةً
وَلَمْ تَكُ مِمَّنْ فِي الْحِمَامِ تَنَازِعُ

[٩٧]

وَلَكِنْ بِذَهْنٍ ثَابِتٍ قَدْ تَشَهَّدَتْ
ثَلَاثًا وَفَاضَتْ وَهِيَ فِيهِ تَرَاجِعُ

ولم تقضِ حتى قد رأت مُستقرّها
من العالمِ العلويِّ والروحِ طالعٍ
وكان لها يومٌ عظيمٌ لموتِها
فأعولَ نِسوانٌ وشقتَ مدارعُ
وكانت قد أوصتْ لا يُناعُ إذا قُضتْ
فما قبلت تلك الوصاةَ السّوامعُ
تمشَى سِراةَ الناسِ ظهراً أمامها
وصلّوا عليها والدعاءُ متابعُ
وساروا أمام النّعشِ حتّى أتوا بها
لمنزليها والقبرُ أقبحُ واسعُ
ولما أثاروا بالمساحي بدأ لهم
تُرَابٌ كمثلِ الورسِ أصفرُ فاقِعُ
وفاحَ أريجُ المسكِ من جنباته
كأنَّ به تجرُ اللّطائمُ واضِعُ
أيا تربةً حلّت نضارُ قرارها
سَقاكِ من الغيثِ الهواديِ الهوامعُ

وقال (١) عفا الله عنه :

الخفيف

سألَ البدرُ : هل تبدى أخوه
 قلتُ : يا بدرُ لن تطيقَ طلوعاً
 كيف يبدو وأنتَ بالليلِ بادٍ
 أو بدرانِ يطلعانِ جميعاً

وقال رحمه الله :

الكامل

ولقد بعثتُ من الكلامِ قوافياً
 تحوي من السحرِ الحلالِ بدائماً
 نادَتْ عَصياً للمقالةِ صعباً
 فأجابها سهلُ المقادةِ طائماً

[٩٨]

جوابةٌ يعنى الرواةُ بحفظِها
 فتَهزُّ ذاً إنشادِها والسامِعا
 وتودُّ الحاظُ للذَّةِ سمعِها
 من غيرِةٍ أنْ لو خلقنَ مسامِعا
 نقرَ البلادَ فيستوي في سمعِها
 ما كان منها دانياً أو شاسعاً

(١) ذكرهما الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ ، وقال :
 « وأنشدني اجازة ومن خطه نقلت » . وذكرهما المقرئ في نفح الطيب
 ج ٣ ص ٣١٠ .

وقال يخاطب من طلب منه كتاباً فبخل به عليه :

الطويل

بَخِلْتُ بِرَشْحٍ مِنْ كِتَابٍ مَمَزَّقٍ
 وَقَدْ كُنْتُ تَسْخُو بِالهُوَامِيِّ الْهُوَامِعِ
 وَدَافَعْتَنِي بِالرَّدِّ إِذْ كُنْتُ سَائِلاً
 وَمَا كُنْتُ لِمَا سَلَّتْنِي بِالْمَدَافِعِ
 أَعْرَتِكَ تَسْهِيلَ الْفَوَائِدِ بِرَهَةٍ
 وَأَصْبَحْتَ فِي التَّرْشِيحِ ظُلماً مُنَازِعِي (١)
 فَلِي سَبْقُ فَضْلٍ قَدْ جُزِيتُ بِضِدِّهِ
 وَوَصْلَةٌ وَدٌّ صِرْتُ فِيهَا مُقَاطِعِي
 وَمَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ؟ وَإِنَّمَا
 وَشَى نَحْوَكُ الْوَاشِي بِهِ وَهُوَ خَادِعِي
 تُنَازِعُنِي النَّفْسُ اللَّجُوجُ طَلَابِهِ
 فَقُلْتُ لَهَا إِذْ أَيَّاسْتَنِي مَطَامِعِي :
 إِذَا شَافِعِي فِيهِ غَدَا لِي مَانِعِي
 فَانِي بَاءِ دِرَاكِي لِمَا عِنْدَ شَافِعِ

* *

(١) هو تسهيل ابن مالك .

الطويل

أتني أثير الدين أياتك التي
أخذت بها قلب النهى بالمجامع
تسامت وسامت ما غلا من بدائع
فدان لها ما لم يكن في المطامع
وأبديت فيها حسن صنع وكم لما
تؤثره عند الورى من صنائع

[٩٩]

رفعت أبا حيان قدرى بوضعها
على صورة لم تستبد لواضع
ونزّهت فكري في مراتع فضلها
وقد جاء من يلقاك خصب المراتع
ولكن أراني الحقد فيها تلووناً
فمن خافض قدر الولي ورافع
لقد شان هذا القصد حسن انسجامها
فاصبح منها نافرأ كل سامع
وحاولت ترشيحاً لما قد نحتته
ولكن بذلّ جاء ضمن روائع
وإيجاب فضل لا يمن بمثله
وما قدر رشح في الهوامي الهوامع

وأوجيته فضلاً منت بنزره
وكم مثله لا منة من صنائي
وأوهمت من لم يدر قصدك أنها
فوائد قد سهلتها لمراجع
وسلّط شيطان الظنون على امري
بريء وكم خجّته في مجامع
وقولك لي - ما كنت تدري مورياً -

مقال امريء بالصدر للحق دافع
ولو كان لا يشرى غريب فوائد
لكان عنانا ضائعاً غير ضائع
فقف عند حد العتب لا متعدياً
فكم جرّ عتب مؤلم من قوارع

١٢٧

وقال رحمه الله :

البيسط

مالي أراك الى الأغيار مفتقراً
وانت يا صاح سر العالمين معاً
نزّه وجودك أن يسمو الى أحد
إلا الذي أوجد الأشياء مخترعاً

[١٠٠]

ما شاءَ كانَ وما لا فهو ممتنعٌ
فدَعْ جَهولاً يعاني الحِرْصَ والطَّمعاً

١٢٨

وقال ايضاً :

الطويل

ورابعةٌ شَتَّى المذاهبِ ضمَّهُم
نَدِيٌّ لاشتاتِ السِّراتِ جامع
نَشَفُ أَسْماعاً بِدُرٍّ بِمِثْلِهِ
تَتِيهِ عَلَى سَوْدِ المَاقِي المِسامِعِ
وتَنظِمُ مَشوراً من الكَلِمِ الذي
هو الدُرُّ لَكِن لَمْ يُثَقِّبَهُ صانِعُ
ونادِماً ظَبِيٌّ نَصَبْنَا حَيائِلاً
لَهُ فَهُوَ فِي تِلْكَ الجائِلِ واقِعُ
يَدِيرُ لَنَا مِنْ لِحْظِهِ بابِلِيَّةً
وَيَسْطُرُ أنْساً لِلذي هُوَ طامِعُ
فنهْضُ مِنْهُ الغُصْنُ والغُصْنُ مائِسُ
وَنُبْصِرُ مِنْهُ البَدْرُ والبَدْرُ طالعُ
ولولايِ أَضْحَى الظَّبِيُّ لِلذَّبِّ طِعمَةٌ
ولَكِن حِماهُ اللَّيْثُ وَالذَّبُّ جائِعُ

يَوَدُّ بَأْنَ اللّٰثِ يَحْظِيْ بَعْلُوْهُ
وَتَبْقَى لَهٗ أَوْرَاكُهُ وَالْأَكَارِعُ
فَقَلْتُ لَهٗ : يَا ذَنْبُ أَقْصِرْ عَنِ الرَّشَا
فَاءَنَّ الرَّشَا فِي غَابَةِ اللّٰثِ رَاتِعُ

١٢٩

وقال رحمه الله :

الكامل

وَلَقَدْ ذَخَرْتُكَ لِلنَّوَابِ عُدَّةً
وَوَثَقْتُ مِنْكَ بِالْمَعْيِ أَرْوَعُ
جُبِلْتُ عَلَى حُبِّيكَ رُوْحِي دَهْرَهَا
فَمَجَّبَتِي طَبْعُ بَغِيْرِ تَطْبُعُ
وَلَقَدْ نَشَرْتُ تَنَاءَكَ الْاَرَجَ الشَّدَا
لَمَّا طَوَيْتُ عَلَى وِدَادِكَ اَضْلَعِي

[١٠١]

فَهَوَاكُمُ وَسَنَاكُمُ وَنَدَاكُمُ
فِي مُهْجَتِي فِي نَاطِرِي فِي مَسْمَعِي

١٣٠

وقال رحمه الله يخاطب بعض من يتأدب :

الطويل

أَيَا لَافِظًا بِالسَّحْرِ هَا أَنَا سَامِعُ
وَيَا نَاطِرًا لِلدَّرِّ هَا أَنَا جَامِعُ

لقد حَزَّتْ فِي شَرِّخِ الشَّبَابِ مَعَارِفًا
وَحَزَّتْ مَدَى لَلشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ نَافِعٌ
مُبِينٌ بَيَانٍ لَيْسَ يَنْفَكُ دَائِمًا
بِدَائِهِ مِنْهُ تُعْتَرَى أَوْ بِدَائِعِ
إِذَا النَّاسُ قَدْ ضُنُّوا بِرُشْحِ مُضَرِّدٍ
فَمِنْ بَحْرِهِ الطَّامِي هَوَامٌ هَوَامِعُ
وَإِنْ قَدَحُوا يَوْمًا زِنَادًا لِفِكْرَةٍ
فَمِنْ فِكْرَةِ الْوَارِي سَوَارٍ سَوَارِعُ
وَإِمَّا بَدَأَ أَوْ فَاهَ يَوْمًا فَاعِينُ
إِلَيْهِ وَأَسْمَاعُ سَوَامٍ سَوَامِعُ
يُرْوَقُ لَفْظًا أَوْ يَرْوَعُكَ مَنْظَرًا
فَاعْجَبْ بِهِ مِنْ رَائِقٍ وَهُوَ رَائِعُ
غَدَا مَالِكِي فِي الْحَبِّ مِنْ هُو شَافِعِي
فَلَلَّهُ مِنْهُ مَالِكٌ لِي شَافِعُ
جَمِيلٌ نَقِي الْعَرِضِ عَمَّا يَشِينُهُ
سِوَى خِلْسَةٍ لِلطَّرْفِ وَالطَّرْفِ خَاشِعُ
وَمَا إِنْ يَضُرُّ الْبَدْرَ إِنْ كُنْتُ نَازِرًا
إِلَيْهِ وَقَدْ أَيَّسُنْ مِنْهُ الْمَطَامِعُ

ورد الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الخطيب المعروف بابن
الوكيل (١) وذلك في الحفل الشامي وكانت بينه وبين أبي حيان من قبل
هذا التاريخ اجتماع ، فزاره أبو حيان في مكانه فلم يجده فكتب على الباب
[١٠٢] : « حضر المملوك أبو حيان » • فانشد الشيخ صدر الدين :

الكامل

قالوا : أبو حيانَ غيرُ مُدافعٍ
ملكُ النجاة ، فقلتُ : بالاءِ جمع
اسمُ الملوكِ على النقودِ وإنِّي
شاهدتُ كُنتَه على المِصرعِ

* *

فكتب اليه أبو حيان :

الكامل

جمعتُ لي الخيراتُ بعد شعاعٍ
لما دعاني نحو فضلكِ داعٍ
وفخرتُ لما أنْ خررتُ مقبلاً
رجلاً لها في الخيرِ أيُّ مساعٍ
شاهدتهُ وسمعتُ فضلَ خطابهِ
يا حسنُ ما نظرٍ وطيبِ سماعٍ

(١) لابن اخيه محمد بن عبدالله ترجمة في الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٧ ،
وشذرات الذهب ج ٦ ص ١١٨ ، وكان صدر الدين يقول عن ابن
اخيه : « ابن العالم طلع جاهلا وابن الجاهل طلع عالما » •

أحيا أبا حيان ناشراً بشهره
وحباه بالإناس والامتاع
فحب صدر الدين دنت تقرباً
لله في ريشي وفي إسراعي
هو أَوْحد في العلم وتر ماله
ثان وفي الإحسان ذو إشفاع
ذو همة ملكية ذو شيمة
ملكية للخير فيه دواع
وإذا يحل بمنزل أضحى به
مأوى الغريب ومطمح الأطماع
وإذا ترحل طاعنا أبقى به
نوراً لسار أو قرى ليجاع
وبمعطس الأرجاء من نفحاته
أرج يذوع شذاً بكل بقاع
إن الإمامة في العلوم جميعها
ثبتت له بالنقص والاعجماع

[١٠٣]

إن العلوم رياض إلا إنها
انف وانت لهن أول راع
متوقد إن كان ذهن خامداً
يقظ وفكر الشهم ذو تهجاع

تتوقَّفُ الأَفْهَامُ حَسْرَى دُونَ مَا
أَدْرَكَتْ فَهِيَ لِذَلِكَ ذَاتُ نِزَاعٍ
حَتَّى إِذَا تُلْقِي لَهَا مَا فَاتَهَا
أَبْصَرْتَ كَيْفَ النَّفْثِ فِي الأَرْوَاعِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي مَعَ تَشْعُبِ دِرِيَّتِي
أَنَّ البِرَاعَةَ فِي شِبَابَةِ يِرَاعٍ
حَتَّى رَأَيْتُ بِنَانَهُ بِيرَاعِهِ
يَيْدِي البِيَانِ مُوَشَّعِ الأَوْضَاعِ
وَيَشِي بِنَفْسٍ فَوْقَ طُرْسٍ حَلَّةً
فَتَلُوحُ شَمْسُ العَامِ ذَاتَ شِعَاعِ
كَلِمٌ مِنَ السَّحْرِ الحَلَالِ تَأَلَّفَتْ
يَعْبَثُنَّ بِالأَبَابِ وَالأَسْمَاعِ
لِكَسَوْتِنِي بُرْدَ الفَخَارِ مُفَوِّفًا
أَضْحَتْ بِهِ صِنْعَاءُ غَيْرِ صِنَاعِ
فَسَجِبْتُهُ زَهْوًا كَأَنِّي تَبِعْتُ
فِي حَمِيرٍ ذُو المُلْكِ وَالتَّبَاعِ
أَظْهَرْتَنِي بَعْدَ الخَفَاءِ كَأَنِّي
صَبَحْتُ بِدَا أَوْ جَذْوَةً يَنْفَاعِ
حَسْبِي عَلَى بَيْنِ الأَنَامِ وَسُودْدًا
أَنِي مِنَ العِلْمَانِ وَالأَتْبَاعِ

قافية الغين

١٣٢

قال عفا الله عنه :

البيسط

أَنورُ وَجْهِكْ أُمُّ بَدْرُ الدُّجَى بَزَغَا
وَلونُ خَدِّكَ أُمُّ وَرْدٌ بِهِ صَبِغَا

[١٠٤]

وَرِيقُكَ العَذْبُ أُمُّ رَاحٍ يَذَابُ بِهِ
مِسْكٌ فَمَنْ يَرْتَشِفُهُ قَدْ هَذَا وَلِغَا
وَعُنْجُ عَيْنِكَ أُمُّ سِحْرٍ تَلَقَّفَهُ
هَارُوتُ فَازدادَ تَسْلِيكًا بِهِ وَطَغَى
مَا يَفْعَلُ السِحْرُ بِالْأَبَابِ مَا فَعَلَتْ
عَيْنَاكَ يَا مَنْ لَتَعْدِيبِ الْوَرَى فَرَاغَا
مَا هَامَ قَلْبٌ كَقَلْبِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
يَوْمَا وَلَا بَلَغَ الْوَجْدَ الَّذِي بَلَغَا
بَيْنَ الضَّلُوعِ وَصَبَوَاتِي لَسَاكِنَهَا
سَلَمٌ وَبَيْنَ جَفُونِي وَالْمَنَامِ وَغَى
فَلَا سَبِيلَ إِلَى السُّلُوزِ عَنِ قَمَرٍ
بَلْ اسْتَعِيدُ إِذَا شَيْطَانَهُ نَزَغَا
عَجِبْتُ مِنْ عَقْرَبٍ فِي خَدِّهِ لَسَبْتُ
قَلْبِي وَمَا فَارَقْتُ مِنْ خَدِّهِ الصَّدُغَا

وأرقم الشعرِ فوقَ المتنِ مضطربا
 قد جاذبتهُ أكْفُ كيفَ ما لدغا
 عجائبٌ قد أتتا من محاسنه
 فكلُّ قلبٍ لذيَّكَ الجمالِ صفا

١٣٣

وقال رحمه الله :

مجزوء الرجز

من ناصري من شادنٍ	في هجره مبالغ
سهل الكلام لينه	صعب الجنى مراوغ
حاز علوما جمّة	من قبل سنّ البالغ
وبعد فاق صحبه	في كل فنّ نابغ
يرفل من علومه	في برد فضل سابغ

[١٠٥]

قد صيغ من نورٍ فما	أبدع صنع الصانع
فخلقه احسن من	بدر بليل بازغ
وخلقه الطف من	عذب فرات سائغ
فصوغه للنظم قد	أعجز كل صائغ
شهم "أبي" باسل	يدمغ كل دامغ
وذو حياء صيّن	من نزع كل نازغ

قلبي ملآن به
ان زاغ عن ودِّي فما
ليس يرى بالفارغ
أوراغ عنِّي جفوةً
بوجنتيه لادغي
يا جذا عقيرب
جاءت بغير صابغ
وحمرة بخدّه

قافية الفاء

١٣٤

قال غفر الله له ورحمه :

الوافر

أَمْطَلِبًا رَشَادًا مِنْ أَنَاسٍ
عَدُوا وَهُمْ عَلَى غِيٍّ عَكُوفُ
قَدْ اتَّخَذُوا مَجَالِسَ لِاجْتِمَاعِ
بِأَغْمَارٍ وَهُمْ فِيهِ صَنُوفُ

[١٠٦]

فبَعْضُهُمْ اتِّحَادِيٌّ وَبَعْضُ
لِبَاطِنٍ أَوْ لِفَلَسْفَةٍ يَشُوفُ
قِرَامَطٌ يَدْعُونَ لَهُمْ صِلَاحًا
وَدِينًا وَالْفَسُوقُ لَهُمْ حَلِيفُ
إِذَا مَا فَسَّرُوا الْقُرْآنَ قَالُوا
بِوَاطِنِهِمْ لَهَا فِيهِ كَشُوفُ
فَمَنْ عِلْمٌ لَدُنِّيَّ وَعِلْمٌ
بِطِينِيٍّ لَهُ سِرٌّ لَطِيفُ
وَكُلٌّ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ كِيدًا
وَخُوفًا إِنْ تَقَتَّلَهُ السُّيُوفُ
يَغْرُ بِقَوْلِهِ الْأَغْمَارُ حَتَّى
تَرَاهُمْ حَوْلَهُ لَهُمْ حَفِيفُ

وَيَنْهَبُ مَالَهُمْ وَهُمْ عبيد
 له وله التروؤس والشّفوف
 ولو عَلِمَ المليكُ بِهِمْ لَأَفْنَى
 مشايخهم ونالتها الحتوف
 وطهّرَ منهمُ مَصْرًا وشامًا
 فَهَمَّ نَجَسٌ تَضَمَّنَهُ الكنيفُ
 ولكن ليسَ يَجُورُ ناصحوه
 عليه إِنَّهُ مَلِكٌ مَخوفُ
 مَلِكٌ بِأَسْهُ قَهْرُ الأَعادي
 وَقَامَ لَنَا بِهِ الدِينُ الحنيفُ

١٣٥

وقال رحمه الله :

الخفيف

يا بخيلاً حتى برجع سلام
 زارني من خيالك الصبح طيف
 حين وافى يشقُّ جنح الدياجي
 قلت : أهلاً بزائرٍ هو ضيف
 كلما رمتُ قُربَهُ قد تَناءَى
 واحتفاءً به بدا منه حيف

[١٠٧]

قلت : كيف الخلاص من حب ريم
 قد سباني وليس ينفع كيف
 بقوامٍ قد هز لي منه رمح
 وبطرفٍ قد سل لي منه سيف
 فدموع تهمني وحر لهيب
 فبعيني مشتى وبالقلب صيف
 كان زرعى وداده أرتجيه
 فاذا الزرع جاءه منه هيف
 وأراه فزدت فيه وداداً
 ويراني فزادني منه عيف
 قسماً بالمقام والركن والبيت
 وما ضمّه ألالٌ وخيف^(١)
 إن حبي لخالص ذو صفاء
 ومجات ذا الورى الكل زيف

١٣٦

الطويل

وقال رحمة الله عليه :

وإن مقام الحب عندي ساعة
 لسعدك ملك الارض بل هو أشرف
 يجود بأنس مع حديث كأنه
 جنى النحل مزوجاً به منه قرقف

(١) ألال : اسم جبل يعرفات . (معجم البلدان) .

ويعرف أن قد ذبت منه صباية
 وما عارف جأ كمن ليس يعرف
 وتسري الى قلبي لطائف أنسه
 فيقوى بذاك الأنس من حيث يضعف
 ولم أر أحلى من منادمة الهوى
 ولاسيما إن كان جثك ينصف
 فتَهْضُرُ من ذاك القوام أراكة
 وتلثم خدأ فيه ورد مضعف
 أرى كل من يهوى يحن حيه
 اليه ويدنيه وبالوصل يسعف

[١٠٨]

وقلبي أراه لم يكن قط مائلا
 لمحبوب إلا وهو يجفو ويجنف

١٣٧

وقال رحمه الله تعالى : مما نظمته وأنا شاب :

الطويل

لأكل الشعير واقتناء المعارف
 ألد من السلوى ولبس المطارف
 وإنني لمستغن بعلم جمعته
 وهيهات ما يغني تليدي وطارفي

وقال رحمه الله :

البيسط

وذِي شَمَاطِيطِ خَافِي الحُسْنِ ظَاهِرُهُ
فَكُلُّ قَلْبٍ بِذَاكَ الحُسْنِ مَشْفُوفٌ (١)
كَأَنَّهُ قَمَرٌ قَدِ حَفَّهَ قَطْعٌ
مِنَ الغَمَامِ فَمَسْتُورٌ وَمَكْشُوفٌ

وقال عفا الله عنه :

الطويل

وَأَغِيدَ طَاوِي الخَصْرِ رِيَّانَ مَا حَوَتْ
مَا زَرَرُهُ كَالْفُضْنِ يَنَادُ فِي الحَتْفِ
أَقْبَلُهُ بِالوَهْمِ مَنِّي وَلَوْ دَنَا
إِلَى حَيِّي كُنْتُ قَبْلْتُ بِالخَطْفِ
يَزِيدُ عَلَى مَرَّةٍ الزَّمَانِ مَلَا حَةَ
فَكَالشَّمْسِ فِي مَبْدَى وَكَالبَدْرِ فِي نَصْفِ
حَيْبٍ بَعِيدٍ الغُورِ قَاسٍ فَوَادُهُ
وَلَكِنَّهُ قَدِ لَانَ بِاللَّفْظِ وَاللُّطْفِ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا بِاخْتِلَاسَةِ نَظْرَةٍ
تَزِيدُ بِهَا بِلَوَايَ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفِ

(١) في الاصل : وذِي شراميط .
يقال : ثوب شمطاط : قد تشقق وتقطع ، وصار الثوب شماطيط :
إذا تقطع . قال سيبويه : لا واحد للشماطيط . (اللسان - شمط) .

وقال ايضا :

الكامل

لما رَأَتْنِي مُقْبِلًا حَدَرْتُ عَلَى
شِبْهِهِ الْهَلَالِ مِنَ الدَّمَقْسِ نَصِيفَا

[١٠٩]

وَتَلَفَعْتُ بِرِدَائِهَا لَكِنَّهَا
رَقَّتْ فَحَيَّتْ بِالسَّلَامِ أَسِيفَا
وَأَنَالَتِ الْهَيْمَانَ مَا شَاءَ الْهَوَى
قُبْلًا وَأَمْرًا عِنْدَنَا مَعْرُوفَا
فَكَأَنَّهَا غِيثٌ تَجَهُمُ سَحْبُهُ
لِلرَّوْضِ ثَمَّتْ دَرٌّ فِيهِ وَكَيْفَا

وقال رحمه الله :

الطويل

لَهُ أَيْنَعَتْ أَيْكَ الْعُلُومِ فَان تَرِدُ
جَنَاهَا مَتَى مَا شَاءَ يَهُمُّ وَيَقْطِفُ
تَنْوَعٌ فِي الْآدَابِ يُبْدِي مَعَانِيَا
يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْكَلامِ الْمُتَقَفِ
كَلَامٌ لَهُ سَهْلُ الْمُنَاحِي لَطِيفُهُ
وَقَدْ صَانَهُ عَنْ كَلْفَةِ الْمُتَعَسِّفِ

تَنَزَّهُ عَنْ حَوْشِيٍّ لَفْظٍ وَرَذَلِهِ
وَبُرِّيٍّ مِنْ تَعْقِيدِهِ وَالتَّعْجُوفِ

فَمَا رَوْضَةٌ غَنَاءٌ غَبَّ سَمَائِهَا
وَقَدْ جَادَهَا طَلٌّ بِأَسْحَمِ أَوْطَفِ

وَقَدْ شَرَقَتْ يُوْحٌ عَلَيْهَا فَاشْرَقَتْ
بِنَوَارِهَا كَالْوَرْدِ تَحْتَ التَّسْجُوفِ

فَيُؤْنَعُ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ قَاحِلًا
فِيخْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ الْمَفُوفِ

بِأَحْسَنِ مَا قَدْ وَشَتَهُ أَنْامِلُ
لَهُ فِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى أَوْ بِمُصْحَفِ

لَهُ خُلُقٌ كَالْمَاءِ لُطْفًا شَرَابُهُ
غَدَا سَائِغًا لِلْوَارِدِ الْمُتَرَشِّفِ

جَمِيلُ الْمَحِيَّا مُسْتَتِيرٌ كَأَنَّمَا
مَحَاسِنُهُ تُشْتَقُّ مِنْ حُسْنِ يَوْسُفِ

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا
يُشَاهِدُهَا بِالْفِكْرِ مِنْ عِلْمِ أَصْفِ

[١١٠]

حَلِيمٌ عَنِ الْجَانِيِ صَفُوحٌ كَأَنَّمَا
تَحْلُمُهُ يَمْتَدُّ مِنْ حُلْمِ أَحْنَفِ

وقورٌ فما أن يستقرَّ كأنما
 رزانتُهُ من شامخٍ متكنَّفِ
 إذا ذكَّرتَ أوصافَ أحمدٍ في الوري
 ثملنا كأننا قد ثملنا بقرقفِ
 لقد غاص في بحرٍ من العلمِ زاخرٍ
 فأخرجَ درأً يتقيهُ ويصْطفي
 ومن يكُ تاجاً للمعالي فاءنَّه
 يزين اللآلي بالثناءِ المضعفِ
 ثناء أريجِ المسكِ شنفٍ مسامعِ
 وذكر لافواهٍ ومسكٍ لآنفِ

١٤٢

وقال سامحه الله :

الكامل

ما كنتُ أعلمُ قطُّ أنَّ جمالنا
 تلدُ الظُّباءَ ثقيلةَ الأردافِ
 حتَّى رأيتُ ابنَ الهجينِ خفيفه
 ظيماً تهادى حاملَ الأُخفافِ
 رشاً حوى كلَّ المحاسنِ فاغتندى
 يختالُ في بردِ الشبابِ الضَّافِي
 كالبدْرِ في ظلماته والغصنِ في
 غلوائه والدُّرِّ في الأصدافِ

مَتَسَّمٌ عَنْ مِسْكَةٍ مُتَبَسِّمٌ
 عَنْ لَوْلُوٍّ بَادِي السَّنَا شَفَافٍ
 طَبِيٌّ تَوْلَدٌ مِنْ هَجِينٍ عِبْرَةٌ
 بَشَرٌ لَطِيفٌ مِنْ مَحَلٍّ جَافٍ
 لَا غُرُوفٍ فِي مَتَوْلَدٍ مِنْ صِنْفِهِ
 إِنْ الْغَرِيبُ تَخَالَفَ الْأَصْنَافِ
 كَذَبَ الَّذِي زَعَمَ الطَّبِيعَةَ أَثَرَتْ
 هَذِي الطَّبِيعَةُ قَدْ أَتَتْ بِمَنَافِ

[١١١]

هِيَ قَدْرَةُ الْخَلَاقِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 فِي خَلْقِهِ بِتَوَافُقٍ وَخِلَافٍ
 دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمَكُونِ فَاعِلٌ
 بِالِاخْتِيَارِ وَوَاهِبُ الْأَلْطَافِ

١٤٣

وقال رحمه الله تعالى :

الهزج

تَبَدَّى لِي مِنَ السَّجْفِ كَمَثَلِ الْبَدْرِ فِي النَّصْفِ
 رَشَاءً قَدْ رَاشَ مِنْ عَيْنَيْهِ سَهْمًا جَالِبَ الْحَتْفِ
 وَهَزًّا لَنَا مُثَقِّفَهُ قَوَامًا لِيِنَّ الْعَطْفِ
 وَسَلًّا لَنَا مَهْنَدَهُ حُسَامًا فَارِي الزُّعْفِ

سِلَاحٌ كُلُّهُنَّ غَدَتُ
شَغِفْتُ بِحُسْنِ ذِي غَنْجِ
وَمَا شَغَفَنِي بِنَجْلَاءِ
وَلَكِنِ بِالْعِيُونِ اللَّخْصِ
سَبَانِي مِنْهُمْ قَمَرٌ
ذَوَابْتَهُ تَنُوسُ لَهُ
كَصَلِّ إِنْ دَنَا أَحَدٌ
إِذَا حَلَّتْ غِدَائِرُهُ
قَوَاتِلَ بَعْضُهَا يَكْفِي
رَخِيمِ الدَّلِّ وَالظَّرْفِ
الْعِيُونَ وَقَائِمِ الْإِنْفِ
ذَاتِ الْإِنْفِ الذَّلْفِ
غَرِيبِ الشَّكْلِ وَالْوَصْفِ
عَلَى حَقْفٍ مِنَ الرَّدْفِ
يَشِيرُ إِلَيْهِ بِالنَّقْفِ
أَكْتَسَى بِالْفَاحِمِ الْوَحْفِ

[١١٢]

وعقربُ صدغه تحمي
مليحٌ ظلٌّ يحرسه
فلا وصلٌ سوى نظره
جنى وردٍ من القطفِ
رقيبٌ قلٌّ ما يغني
بمختلسٍ من الطرفِ

١٤٤

وقال رحمه الله : رأيت شخصا في النوم وفي طرف أنفه أثر جرح
وعليه لصقة فانشدت في النوم :

الطويل

ولما رآه الدهرُ ملكاً مُعْظِماً
رَمَاهُ بِأَمْرِ فَاتَّقَاهُ بِأَنْفِهِ

* *

ونظمت في اليقظة :

ولو غيره يُرْمَى بما كان قد رمي
لولى سريعاً واتقاهُ بردفه
كذا الباسلُ الضَّرغامُ في الحربِ إنما
يُصابُ بوجهٍ لا يُصابُ بخلفه

١٤٥

وقال ايضاً غفر الله له :

المتقارب

أَيَا مَنْ سَمَا فِي الْوَرَى قَدْرُهُ
وَعَمَّ الْأَنْامَ بِمَعْرِفِهِ
لِسَانِي بِالشُّكْرِ مَنْطَلِقُ
فَلِمَ لَا تَجُودُ بِتَصْحِيفِهِ
أَرَى اسْمِي تَنَكَّرَ عِنْدَكُمْ
وَفَازَ اسْمٌ غَيْرِي بِتَعْرِيفِهِ
أَنَا عَلَّمٌ فِيهِ زَائِدَتَانِ
فَالصَّرْفُ يَقْضِي بِتَعْرِيفِهِ
وَصَبٌّ عَلَى مَنْ لَهُ عَادَةٌ
وَيَأْلَفُهَا تَرْكُ مَا لَوْفِهِ

[١١٣]

وَمَنْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى ذِكْرِكُمْ
فَذِكْرُكُمْ يَقْضِي بِتَشْرِيفِهِ

السريع

لأبدٍ للإنسانٍ من صورةٍ
 جميلةٍ يشهدُها طرفه
 ومن حديثٍ فكبه نادرٍ
 يعلقُ بالقلبِ له وصفه
 ومن أريجٍ مسكٍ أو عنبرٍ
 يلتذُّ بالشمِّ له أنفه
 ومن مجسٍّ أهيفٍ ناعمٍ
 كالبدرِ في الشهرِ مضى نصفه
 ومن مذاقٍ ريقه قرقفٌ
 في مَبَسِمٍ يسكرها رشفه
 خمسٌ من اللذاتِ من نالها
 فهو سعيدٌ كاملٌ ظرفه
 ومن يكنُّ متّعَ دهرًا بها
 فما يبالي إن أتى حتفه

المتقارب

إذا اختلفَ الناسُ في مدرَكٍ
 ولم يحتلِّ غيرَ وجهي خلاف

فما الحق فيه سوى واحد
 وفكر لتبصره غير خاف
 وإن يحتمل أوجهاً نطقوا
 بقولين من نظر غير شاف
 فقد يظهر الحق في ثالث
 وولاهم صادر عن خراف
 ولا تعتبر كثرة القائلين
 فهم حمر ما لها من أكاف^(١)

[١١٤]

يناقض بعضهم بعضهم
 فقولهم لم يزل ذا اختلاف
 ولو انعموا فكرهم أنصفوا
 وكان مقالهم ذا ائتلاف
 وإياك والبحث مع مبتد
 بليد يقول بغير انتصاف

١٤٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

بروحي التي زارت بليلاً فقابلت
 عيوناً براها السهد ، والأعين الوطف^(٢)

(١) الأكاف : برذعة الحمار .

(٢) وطف : كثر شعر حاجبه فهو أوظف .

فعاجلتها بالثَّمِ عِظْماً لِرِدْفِهَا
 وعالجتها باللِّينِ مِنِّي وباللِّطْفِ
 وَقُلْتُ أَرَى وَرِداً بِخَدِّكَ ذابِلاً
 أَلَا فاذنِي بالثَّمِ فِيهِ وبالْقَطْفِ
 وَعِظْفاً تَتَّى ناعِماً ذَا لُدْنَةَ
 فما بِالْه لا يَتَشِي لي بِالْقَطْفِ
 لَجَمَعْتُ بَدراً والنَّقْا وأرَاكَةَ
 بنورِ المُحَيِّا مِنْكَ والرِّدْفِ والعِطْفِ
 ولما رَأَتْ ما بي وَأَطْرَبَ سَمْعُها
 نَسِييَ فِيها قَبَّلْتَنِي بِالخَطْفِ
 فِيا لَكَ مِنْها قَبْلَةً لو تَمَكَّنْتُ
 لَقَدْ كانَ بَرْدُ الرِّيقِ حَرًّا الحِشْا يَطْفِي
 وَوَلَّتْ فابْتَقَتْ فِي فِؤادِي وَمَقْتَبِي
 جَحِيماً ودمِعا لا يَمَلُّ مِنَ النُّطْفِ (١)

١٤٩

وقال أيضا :

الطويل

تَمَتَّعْ بِهِ لَدُنَّ العاطِفِ أَهْيَفا
 يسقيكَ مِنْ عَذْبِ المِراشِفِ قَرَقَفا (٢)

- (١) نطف الماء : سال قليلا قليلا .
 (٢) القرقف : الخمر ، الماء البارد .

هو الشمس لكن ليس فيه تَأْتَتْ
هو البدرُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ أَكْلَفًا (١)

[١١٥]

تَوَلَّدَ بَيْنَ التُّرْكِ فِي مِصْرَ فَاحْتَوَى
إِلَى لُطْفِهِ حُسْنًا حَكَمَى فِيهِ يَوْسُفَا
مَجْذَبٌ لِحَظٍّ جَازِبٌ لِقُلُوبِنَا
وَلِيَّنْ لَفْظٌ قَلْبُهُ أَشْبَهُ الصِّفَا
رِيَاضُ جَمَالٍ وَجْهُهُ فَلِذَا تَرَى
بِهِ نَرَجِسًا غَضًّا وَوَرْدًا مُضَعَّفَا
يُحَارِسُهُ مِنْ رَائِدِ القُطْفِ أَرْقَمٌ
مِنْ الشَّعْرِ مَا يَهْتَزُّ إِلَّا لِيَنْقِفَا
مِحَاسِنُهُ تَكْفِيهِ حَمْلَ سِلَاحِهِ
أَلَمْ تَرَ مَا فِي القَلْبِ أَنْفَذَ مِصْرِفَا
فَمِنْ لِحْظِهِ الوَسَانِ سَلٌّ مُهَنْدَا
وَمِنْ قَدِّهِ الفَيْنَانِ هَزٌّ مُثَقَّفَا
نَعِمْنَا بِهِ ضَمًّا وَشَمًّا وَلَمْ نُبَلْ
أَجَارَ زَمَانَ مَعَ سِوَانَا أَمْ أَنْصَفَا
وَمَا العَيْشُ إِلَّا خُلْسَةٌ مِنْ مَحْجَبٍ
يُبْحِكُ مَا تَهْوَى عِنَاقًا وَمَرَشَفَا

(١) الكلف : السواد في الصفرة .

السريع

هَفَّ لِبَرْقٍ بِالْحَمَى قَدْ هَفَا
وَمَا اخْتَفَتْ أَسْرَارُهُ مَذَّ خَفَى

غَيْرَانُ حَتَّى مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا
سَكَرَانُ لَكِنْ مِنْ لَمَى أَهْيَا

كَالشَّمْسِ لَكِنْ إِنَّمَا وَجْهَهُ
لِفَرْطِ حُسْنٍ فِيهِ لَنْ يَكْسِفَا

عَرَبِدَ مِنْهُ طَرْفُهُ وَهُوَ لَا
يَشْرَبُ حَاشَى دِينَهُ قَرْقَفَا

لَكِنْ رِيًّا رَيْقِهِ قَدْ سَرَتْ
مِنْهُ لَطْرَفٍ قَدْ حَكَى مَرْهَفَا

سَقَمْتُ مِنْ سَقَمٍ بِاجْفَانِهِ
مَا زَالِ يَعْدِي مَدْفٍ مَدْنَفَا

[١١٦]

أَسْمُرُ قَدْ هَزَّ لَنَا أَسْمُرًا
بِنَارِ خَدٍّ مِنْهُ قَدْ ثَقَّفَا

أَثْمَرَ أَعْلَاهُ هَلَالًا وَقَدْ
كَادَ لِثِقَلِ الرَّدْفِ أَنْ يَقْصَفَا

وقال يخاطب الشيخ بهاء الدين بن النحاس (١) :

الطويل

لقد غِبْتَ سِتًّا بَعْدَ عَشْرٍ وَأَنْنِي
 لَفِي كُلِّ وَقْتٍ مَسْمَعِي يَتَشَوَّفُ
 إِذَا قَالَ إِنْسَانٌ : نَعَمْ ، قُلْتُ : شَيْخُنَا
 وَمَنْ بَلِقَاهُ فِي الدُّنْيَا نَتَشَرَّفُ
 أَلَمْ تَدْرِ أَنْ لِّلْعَيْنِ سِرًّا تَطَّلِعُ :
 يَشْفِي عَلَى سِرِّ الضَّمِيرِ وَيَلْطَفُ

وقال (٢) في املاك (٣) علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي (٤)

على الحجة بنت قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة :

الطويل

هنيئاً بتأليفٍ غريبٍ نظامه
 لقد حارٍ في أوصافه نظمٍ عارفٍ
 غدت شمس حُسنٍ بنت بدر سيادةٍ
 تُزَفُّ لِبَدْرِ نَجْلِ شَمْسٍ مَعَارِفِ

(١) هو محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ، وهو شيخ أبي

حيان • (بغية الوعاة ج ١ ص ١٣) •

(٢) في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ : « قال ابن جماعة : وقال في املاك

علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي ، وكان جميل

الصورة ، على اختي شقيقتي فاطمة » •

(٣) الاملاك : الوليمة تصنع للعرس أو التزويج •

(٤) مرت ترجمة قاضي القضاة شمس الدين السروجي •

سَمِيانَ لِلطُّهْرِ البَتُولِ ولِلرُّضَا
عَلِيٌّ وَنَجَلَا الاكْرَمِينَ الفطَارِفِ (١)
فَدَامَ عَلِيٌّ عَالِي الجَدِّ سَيِّدًا
وَلَا زَالَ فِي ظِلِّ من العَيْشِ وَاْرِفِ

١٥٣

وقال يذكر الفقيه الامير ابا زكريا يحيى بن ابي طالب بن ابي القاسم
العزيزي ملك سبته :

البيسط

المَلِكُ يُحْمَى بِمَلِكٍ من بني العزفي
والعلمُ يحيا بيحيى الخيرِ ذي الشَّرْفِ

[١١٧]

مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا يَغْتَالُ فِكْرَتَهُ
دَهَا الرِّجَالِ وَلَا يَنْقَادُ لِلجَنْفِ
فَسَبْتَةُ الغُربِ قَدْ أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا
إِلَيْهِ فَاسْتَعْصَمَتْ بِالكَافِلِ الاِنْفِ
من أَسْرَةِ المَلِكِ لَحْمٍ طَالَمَا مَنَعُوا
ذِمَارَهُ بِالظُّبَا وَالدُّبُلِ القِصْفِ
هَمْ المَلُوكُ فَلَا مَلِكٌ يُقَاسُ بِهِمْ
من الوَرَى ، أَيُقَاسُ الدَّرُّ بِالصَدْفِ

(١) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب : سميان للزهرا البتول .

إِنِّي وَإِنْ فَاتَنِي تَقِيلُ رَاحَتِكُمْ
 لَقَدْ بَعَثُ بِهَا مَعَ طَائِرِ الصُّحُفِ
 إِخَالُ أَرْزُ الْبِنَانِ الرَّخْصَ يَلْمَسُهَا
 وَكَمْ عَلِيلٌ بِتَخْيِيلِ الْوِصَالِ شَفِي
 أَرْتَا حُ الْقُرْبِ لَكِنْ كَمْ عَوَائِقُ لِي
 مِنْ خِضْرِمٍ مُرْبِدٍ أَوْ مَهْمَةٍ قَذْفِ (١)
 وَمَا ارْتِيَا حِي بَأَنِّي لَمْ أَنْلِ شَرَفًا
 بِمَصْرَ بَلْ نِلْتُ فِيهَا مُتَهَى الشَّرْفِ
 لِأَرْضَعْتَنِي أَخْلَافُ الْمَنَى ضَرْبًا
 وَانْشَقَّتَنِي زَهْرُ الرُّوْضَةِ الْآنْفِ
 وَأَطْلَعْتَنِي بَدْرًا بَيْنَ أَنْجُمِهَا
 حَتَّى جَلَّتْ بِي عَنْهَا لَبْسَةُ السَّدْفِ
 وَسَرَّحْتُ نَاطِرِي فِي أَوْجِهِ فَسُحِ
 وَأَعْيَنِي لُخْصِ وَأَنْفِ ذَلْفِ
 أَوْلَادُ يَافِثَ كَمْ مِنْ نَافِثٍ لَهُمْ
 بِالسَّحْرِ أَغْنِيَةٌ فِي الْمَغْرَمِ الدَّنْفِ
 لَكِنَّ ذَاكَ ارْتِيَا حُ هَاجَ سَاكِنَهُ
 ذِكْرِي مَكَانٍ بِهِ نَشْتِي وَمُوتَلَفِي

(١) الخضرم : البئر الكثيرة الماء ، البحر الخضم .

الطويل

وساعة أنسٍ قد قطعتُ قصيرةً
كرجعةٍ طرفٍ أو كنبهةٍ خائفٍ (١)

[١١٨]

حوتُ مجلساً فيه المنى قد تجمعتُ
غناءً لذي سمعٍ وكأسٍ لراشيفٍ

وصورةٍ حسنٍ لو تبدتُ لراهبٍ
لأنسته ما في هيكلٍ ومضاحفٍ

غريبةٍ حسنٍ بدعةٍ في جمالها
لطيفةٍ معنىٍ فيه كلُّ اللطائفِ

وما كنتُ أدري أنَ للشمسِ ضرةً
إلى أن رأيتُ الشمسَ ذاتَ السَّوالفِ

ألا فأغرُبي شمسَ النهارِ فاءننا
غنيًا بشمسٍ نورها غيرُ كاسفِ

ويا بدرُ كم قد شبّهوكَ بوجهها
لقد غلطوا ما مشرقٌ مثلُ خاسفِ

ويا غصنُ كم تحكي إعتدالَ قوامها
حكيتُ ولكنَ أين ثقلُ الرِّوادفِ ؟

(١) النبهة : - بضم النون وفتحها - : الجرعة .

الطويل

هو الحسنُ حَسَنُ التَّرَكِّ يَسْبِي الْوَرَى لَطْفًا
 وَيُعْطِفُ سَالِي الْقَلْبِ نَحْوَ الْهَوَى عَطْفًا
 يَدِرُّنَ مِنَ اللَّخْصِ السَّوَاجِي مَدَامَةً
 فَلَلَهُ مَا أَحْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَصْفَى (١)
 وَيَنْصِبُنَ مِنْ هُدْبِ الْمَآقِي جَائِلًا
 فَكَمْ أَنْفَسٍ أُسْرَى لَدَى الْمُقْلَةِ الْوَطْفَا
 وَبِي قَمَرٌ مِنْهُمْ تَبَدَّى فَاصْبَحَتْ
 مَنَازِلُهُ مِنْ جَسْمِي الْقَلْبِ وَالطَّرْفَا
 حَكَى الشَّمْسَ وَجْهًا وَالْفِزَالَ التَّفَاتَةَ
 وَدَعَصَ اللَّوَى رَدْفًا وَغَضْنَ النَّقَا عَطْفَا
 أَبْدَرَ بَنِي خَاقَانَ رِفْقًا بِعَاشِقٍ
 بَرَاهُ الْهَوَى حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَخْفَى
 وَقَدْ عُدْتَنِي يَوْمًا فَعِدْتَنِي بِمِثْلِهِ
 لَعَلِي مِنَ الْأَوْصَابِ إِنْ زُرْتَنِي أَشْفَى

[١١٩]

تَدَاوَى أَنَاسٌ بِالْبِعَادِ فَمَا شَفَوْا
 وَلَا شَيْءَ أَبْرَأَ مِنْ وِصَالٍ وَلَا أَشْفَى

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها فهو الخص وعينه لخصاء ج لخص .

وما أنسَ لا أنسى زيارة مالكي
 ألاحظُ منه البدرَ والغصنَ واكشفا
 هصرتُ بذيالك القوامِ أراكة
 وافيتُ تلكَ الراحَ من ريقه رشفا
 أيا ذهبي اللونِ روحي ذاهبٌ
 فرققا بهيمانِ على الموتِ قد أشفى

١٥٦

وقال رحمه الله تعالى :

الرمل

و بروحي شادن مسكنه
 مقلة تهمي وقلب يجف
 قمري الوجه نوري السنا
 لو رآه هام فيه يوسف
 غصن بان تحته دعص نقأ
 فوقه شمس ولا تنكسف
 عينه صاد ونون حاجب
 صدغه واو وقد ألف
 عجباً في الواو لا تعطفه
 وهي وسط خده تنعطف
 بان عذري في عذار حل في
 وردة في الخد ما تقتطف

فترى أخضرَ في أحمرَ في
أيضُ تحميه سودٌ وطفُ
إن تك الأضدادُ فيه اتفقتُ
فعلينا بالهوى تخلفُ
من نصيري من غزالٍ غزلٍ
عن هواه الدهرُ لا أنصرفُ
قد كتمتُ عنه جبي زمناً
وهو لاشكٌ بجبي يعرفُ

[١٢٠]

يا شقيقَ النفسِ بل مالِكها
لك بالرقِّ أنا معترفُ
كلما كلّفتُ قلبي عنكمُ
صبره ، زادَ بقلبي الكلفُ

١٥٧

وقال عفا الله عنه :

البيسط

أيا قضيبي نقاً من فوقه قمرُ
متى أراكُ إلى المشتاقِ تنعطفُ
يا واحدَ الحسنِ هل من ناصرٍ لفتي
أذابه المقلقان : السُّهدُ والدنفُ

سباهُ منكَ عِذارُ أخضرُ فصبا
وهاجَهُ الفاتِنانِ : الدَّلُّ والهِيفُ
مَيِّمٌ لم يَزَلْ بالحسَنِ مَفْتِناً
أصابه السَاحرانِ : الغنْجُ والوَطْفُ
يا عاذِلِي كَفَّ عَنِّي أو فَزِدْ عَدلاً
انِي فُتِنْتُ بِنِ فِي وَجْهِهِ كَلْفُ
الوَجهُ مَعَ مُهْجَتِي إِذْ بانَ مَتَّفِقُ
والنومُ مَعَ مَقْلَتِي مُذْ غابَ مُخْتَلِفُ

١٥٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

حَكَى من أَحَبُّ المِسْكِ لوناً وَنَفْحَةً
لِذَلِكَ أَضْحَى وَهُوَ فِينا مُشْرِفُ
وَقَدْ لَبِسَتْ بُرْداً سَوادَ قُلُوبِنَا
أَلَمْ تَرَها أَضْحَتْ عَلَيْها تَرْفِرفُ
وَمالَتْ إِليها العَيْنُ إِذْ هِيَ شِبْهَها
فَليْسَ لَها عَنا مَدَى الدَهرِ مَصْرِفُ

وقال : كتب اليّ الوزير الفاضل أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم
الرندي بالقاهرة قدم علينا حاجا [١٤١] :

البيسط

ماذا ترى يا أبا حيان في دنفٍ
صبّ للقياك ذي شوقٍ وذي كلفٍ
مستشرفٌ طمحا من صفوٍ ودكم
الى أمانيّ فيها منتهى الشرفِ

* * *

فكتب اليه أبو حيان تحت خطه :

البيسط

أرى بأني أت نحو خدمتكم
سعيًا على الرأس كي أختص بالشرفِ
أنا العليل وما يشفي الغليل سوى
لُقا الحكيم فيه البرء من دنفِ

قافية القاف

١٦٠

قال رحمه الله تعالى :

المنسرح

عَلِقْتُهُ شَادِنًا أَخَا صَغِيرٍ
بُنِي عِزٍّ مُدَلِّلاً نَزِقًا
غِرًّا صَغِيرًا إِذَا شَكُوتُ لَهُ
أَحْمَرٌ وَجْهًا وَرَقْدٌ الْحَدَقَا
فَأَبْصُرُ الشَّمْسَ كَلَلْتُ شَفَقًا
وَأَنْظُرُ الطَّيْبِي مُتَلِعًا عُنُقَا
طَّيْبِي كِنَاسٍ ظَبَاهُ قَدْ فَتَكَتْ
شَمْسٌ ضُحَاهُ عَلَى قَضِيبِ نَقَا
لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمِ أَعْيُنِهِ
فَعَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْهُ مَا عَلِقَا
وَجَدًّا شَدِيدًا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ
صَادَفَ صَخْرًا أَصَمًّا لَانْفَلَقَا
أَظْلُّ طَوْلَ الزَّمَانِ مَفْتَكِرًا
أَهْكَذَا كُلُّ مُغْرَمٍ عَشِيقَا
فَمُهْجَتِي وَالْأَسَى قَدْ اجْتَمَعَا
وَمُقَلَّتِي وَالْكَرَى قَدْ افْتَرَقَا

يا ليت حُبِّي وهجره اختلفا
وليت قلبي ووصله اتفقا

[١٢٢]

انظرُ تشاهدُ ضدَّينِ قد جُمعا
قلبا حريقاً ومدمعا غرقا
لا أثنى الدهرَ عن محبته
لو قطع القلبُ في الهوى فرقا

١٦١

وقال عفا الله عنه :

الطويل

ونُبِّتُ مَنْ أَهْوَاهُ قَيْدُ آدَهَمَا
صَمُودَا وَلَكِنْ إِنْ مَشَى هُوَ نَاطِقُ
أَيَا عَجَباً هَذَا الْحَدِيدُ يُحِبُّهُ
عَلَى قَسْوَةٍ فِيهِ فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ
أَمِنْ حَارَةِ الْبَرْقِيَّةِ التَّاجِ بَارِقُ
وَنَاجَاكَ طَيْفٌ فِي الدُّجْنَةِ طَارِقُ
تَشَوْقُكَ رُؤْيَاهَا فَهَلْ أَنْتَ نَاطِقُ
وَيَعْبِقُ رِيَّاهَا فَهَلْ أَنْتَ نَاشِقُ
مَطَالِعُ أَقْمَارٍ وَغَابُ ضِرَاعِمِ
تَشَدُّ عَلَى الْحِرْصَانِ مِنْهَا الْمَنَاطِقُ

ومسرح غزلان ومسرى أهلة
لهن مراع في الحشا ومشارق
تجر قدود العين فيها ذوابلا
وتجري خيول للتصابي سوابق

تملكني بالحارة الأحور الذي
غدا ساكنا بالقلب والقلب خافق
غزال رخم الدل أحور أهيف
غريب جمال فائق الحسن رائق
كان من البلور قد صيغ جيدة

وقد صبغت من وجنتيه الشقائق
ومن لدن عطفه وسهم لحاظه
يهف الى قتلي رشيق وراشق
ومن دم قلبي في توردد خده
ولاعج أشواقي شهيد وسائق

[١٢٣]

مليح مصون الحسن عما يشينه
وقد زان حسن الخلق منه الخلائق
ولي زمن أهواه والقلب كاتم
فهل هو يدري أنني فيه عاشق

ولا وصل منه غير خلسة ناظر
 أسارقه إن لاح فيمن يسارق
 لساني كتوم للهوى وجوارحي
 بحب الذي قد حل فيها نواطق
 ولم أنسه إذ قال يوما مجاوبا
 لمن قال : هذا الحسن مولاي فائق
 لأحسن شيء في عياني إنها
 سهام روم للقلوب روامق
 أيا ملك الأتراك إن قلوبنا
 اليك صواد في هواك صوادق
 فمن عليها وانقعن غليلها
 بوصل فاءن الوصل للهجر ماحق
 تلاف تلاف العاشقين فاءنهم
 لهم أنفس ذابت ودمع يسابق

١٦٢

وقال رحمه الله :

السريع

وأسر قابله أسر
 كلاهما قلبي به علقا
 لاحا هلالين ، وفاحا لنا
 مسكين واهتزا قضيي نقا

وقال (١) يخاطب الشيخ بهاء الدين بن النحاس (٢) وقد اغب
زيارته :

الطويل

أَعَيْنَ حَيَاتِي وَالَّذِي بَقَاءِهِ
بِقَائِي لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَحْوَكُ شَيْقًا
أَقَمْتُ بِقَلْبِي غَيْرَ أَنْ لَمَقَلَّتِي
بِرُؤْيَتِكَ الْحَظُّ الَّذِي يُذْهِبُ الشَّقَا

[١٢٤]

وما كانَ ظَنِّي أَنَّكَ الدَّهْرَ تَارِكِي
ولو أَنَّنِي أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْوَرَى لِقَا(٣)
لَطَائِفُ مَعْنَى فِي الْعِيَانِ وَلَمْ تَكُنْ
لَتَدْرِكِ الْإِلَّا بِالتَّزَاوُرِ وَاللِّقَا

وقال يخاطب من وعده بان يرد عليه كتاب سيبويه ومطله :

البيسط

مَضَتْ أَسَابِيعُ لِلْوَعْدِ الَّذِي سَبَقَا
وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ مِنْ إِنْجَازِهِ فَرِقَا

- (١) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ .
(٢) هو محمد بن ابراهيم بن محمد بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي
شيخ الديار المصرية في علم اللسان . ولد في جمادى الآخرة سنة
٦٢٧ هـ ومات يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ٦٩٨ هـ . قال
أبو حيان - وهو من تلامذته - : « كان هو والشيخ محيي الدين المازوني
شيخا الديار المصرية ، ولم ألق أحدا أكثر سماعا منه لكتب الأدب » .
(بغية الوعاة ج ١ ص ١٣) .
(٣) اللقا : الشيء الملقى لهوانه .

فهل كتاب أبي بشرٍ يبشّرنا
 فنقضِي القصدَ منه كيف ما اتَّفقا (١)
 يا أحسنَ الناسِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
 خُصِّصْتَ بِالْأَحْسَنِ الْخَلْقَ وَالْخُلُقَا
 طَلَعْتَ بَدْرًا بِأَفَاقِ السُّعُودِ عَلَى
 هَذَا الْإِنَامِ فَجَلَّى نَوْرَكَ الْفَسَقَا
 وَقَمَّتْ بِالْعَدْلِ فِي وَقْتٍ لَقَدْ قَعَدَتْ
 فِيهِ الرِّجَالُ فَأَوْضَحْتَ الْهُدَى طَرِيقَا
 إِنَّ الْمُنَاصِبَ قَدْ أَلَقْتَ مَقَالِدَهَا
 إِلَى عِلَاكَ فَلَاقَتْ سَيِّدًا نَطِقَا
 وَكَلُّ مَا صِرْتَ فِيهِ فَهُوَ دُونَكُمْ
 وَنَحْنُ نَرْجُو مَزِيدَ الْخَيْرِ مُتَسِقَا
 لِأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى لِعُضْلَةٍ
 مَا الْبَحْرُ مُلْتَطِمًا مَا الْغَيْثُ مُنْدَفِقَا
 وَلَيْسَ جُودُكَ مَقْصُورًا عَلَى أَحَدٍ
 بَلْ أَنْتَ كَالغَيْثِ عَمَّ التُّرْبَ وَالزَّلْقَا
 إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا يُسَدَى لِشَاكِرِهِ
 يَنْمُو ثَنَاءً وَعَرَفًا عَاطِرًا عِبْقَا

(١) أبو بشر هو سيبويه صاحب الكتاب .

وقال يصف متنزها خرج اليه مع ناس من أصحابه وتخلص فيها الى

مدح بعض أصحابه الفضلاء الادباء [١٢٥] :

الطويل

ويوماً قطعناه سروراً ولذة
نُجاذِبُ أَطْرَافَ الحَدِيثِ المُنَمَّقِ
ندامى وفاءٍ لا جفاءَ لديهمُ
مكارِمُهُمُ خَلْقٌ بغيرِ تَخَلُّقِ
قد ارتضعوا كأسَ الوفاقِ فلا ترى
خِلافاً لديهمُ في فَعَالٍ ومَنْطِقِ
صَفَفْنَا حِوَالِي بُرُكَّةٍ راقِ ماؤِها
ورقٌ كاخلاقٍ لنا لم تَرَنُقِ
سَبَحْنَا بِها عَوماً فغارتَ لِسبِحنا
إوزُ ففاتتنا تصيحُ وتلتقي
وناعورةٌ تحكي بطولِ بكائها
ورنتها صباً كثيرَ التَشْوِقِ
لئن ضاقَ منها الجفنُ من عِبْرَاتها
فأضلاعُها عن دمعها لم تُضَيِّقِ
بكتُ فأرتنا الدهرُ يضحكُ اذ بكتُ
وناحتُ فأزرتُ بالحمامِ المَطْوِقِ

وقد ضَمْنَا وَسَطَ الرِّيَاضِ مُكَعَّبٌ
 كَطَوْقٍ بَجِيدٍ أَوْ كَتَاجٍ بِمِفْرَقِ
 تَطَالَعْنَا الشَّمْسُ الْمَنِيرَةَ لِحْظِهَا
 مَسَارِقَةً مِنْهَا تَطَّلَعُ شَيْقٌ
 وَتَلْقِي عَلَيْنَا مِنْ شَبَابِيكِ نَوْرَهَا
 شُعَاعاً يَحَاكِي نَقْشَ بَرْدٍ مَنَمَقِ
 إِذَا مَا التَّقَى بِالمَاءِ مِنْهَا شُعَاعُهَا
 تَأَلَّقَ بِالحَيْطَانِ أَيُّ تَأَلَّقِ
 فَيَرْقُصُ مِنْهَا الظِّلُّ فِي جُدْرَاتِهَا
 إِذَا المَاءُ أَضْحَى بِالصَّبَا ذَا تَرْقُوقِ
 وَغَابَتْ فَبَاتَ البَدْرُ يَحْرُسُنَا لَهَا
 رَقِيماً عَلَيْنَا مِنْ حَذَارِ التَّفْرِوقِ
 لَئِنْ جُدِبْتَ قَسِراً إِلَى نَحْوِ مَغْرِبِ
 فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تَبْدُو بِمَشْرِقِ

[١٢٦]

فَيَا عَجِيباً لِلنَّيِّرِينَ تَشَوُّقَا
 إِلَيْنَا وَمِنْ نَهْوَاهُ لَمْ يَتَشَوَّقِ
 وَلَا عَجَبٌ وَالشَّكْلُ يَشْتَاقُ شَكْلَهُ
 وَيُضْحِي بِهِ وَجَدّاً شَدِيدَ التَّلَاقِ

لنا مجلسٌ فيه ندامى كأنما
سَقُوا بِكُؤُوسِ الْوَدِّ غَيْرِ الْمُرْنَقِ
كواكبٌ أضحى في الأثير مقرُّها
وللشرفِ الأعلى تسيرٌ وترتقي
إذا نفحةٌ قدسيةٌ شرفيةٌ
تهبُ شممنا عرفَ مسكٍ مفتقٍ
ومهما تنازعنا كؤوسَ حديثها
سكِرنا بأشهى من رحيقٍ معتقٍ
محادثةٌ تسبي العقولَ وصورةٌ
تمامٌ فبغيا سامعٍ أو محدقٍ
حوى شرفِ الدينِ المكارمِ كلِّها
فقلْ ماتشا فيه من الخيرِ تصدقٍ
لقد جُبِلتْ منه السجايا على فتى
أمدٌ باحسانٍ وأوفى بموثقٍ
يقيدُ آمالاً بمالٍ مُسرحٍ
ويجمعُ خلانا بجودٍ مفرقٍ
ويُشفقُ أن يلقى صديقا معاتباً
وليسَ على جمعٍ لِمالٍ بِمُشفقٍ
يزيدُ على الإءقلالِ منه سماحةٌ
ويُنغضي حياءً عن سفاهةٍ أخرقٍ

فليس الذي يؤذي عداه بمنجح
لديه ولا باغي جده بمخفيق
ونسبته للقدس آية نسبة
تدل على التطهير من كل موبق
إمامته في العلم ثابتة لنا
بنص وإجماع ورأي المدقق

[١٢٧]

تناجيه نفس بالعلوم وغيره
يلوذ بتجميع الكلام الملق
وقد نقشت كل العلوم بصدده
فاكرم بحبر نير النفس مشرق
وقابل منها الجنس مرآة عقله
فمثل فيها كل نوع محقق
بديهته أعت روية غيره
وفكرته قد أعجزت كل مفلق
بنان به يبدو البيان مؤشعا
بمظلم نقش وسط نير مهرق
بنظم كزهري في المجرة سبح
وشر كزهري غب أو كف مغدق
وذهن كأن النار منه توقدت
فلولا نداء كان من يدن يحرق

وَجُودٍ كَأَنَّ السُّحْبَ مِنْهُ تَعَلَّمَتْ

فَلَوْلَا ذِكَاؤُكَ كَانَتْ مِنْ يَعْطَى يَفْرَقُ

رَسَا فَكَأَنَّ الطَّوْدَ يَحْكِي ثَبَاتَهُ

هَمَى فَكَأَنَّ الْجُودَ بِالْبَحْرِ مَلْتَقُ

إِذَا عَصَتْ النَّاسَ الْقَوَافِي فَأَنْهَاهَا

تَطَاوَعَهُ فِيمَا يَشَاءُ فَيَتَّقِي

وَإِنْ رَاجَعَ النَّاسُ الدَّفَاتِرَ لَمْ يَكُنْ

يُرَاجَعُ إِلَّا فِكْرُهُ ذَا التَّدْفِيقِ

وَإِنْ أَصْدُوا يَوْمًا زِنَادًا فَأَنْهَ -

لِيُورِي بِهَا نَارَ الذِّكَاؤِ الْمَحْرُوقِ

فَلَا مُشْكَلٌ إِلَّا بَدَأَ غَيْرَ مُشْكَلٍ

وَلَا مُغْلَقٌ إِلَّا عَدَا غَيْرَ مُغْلَقٍ

فَصِيحٌ مَقَالٌ حِينَ يَخْرَسُ قَسْمُهُمْ

فَصِيحٌ مَجَالٌ إِنْ يَحِلُّوا بِمَازِقِ

يَسْهَلُ مَا قَدْ كَانَ حَزْنَا وَطَالَمَا

أَجَدْتُ لَنَا آدَابَهُ كُلِّ مُخْلَقِ

[١٢٨]

إِذَا تَلَيْتَ فِي النَّاسِ آيُ مُحَمَّدٍ

تَرَى كُلَّ ذِي سَمْعٍ مَتَى يُصْنَعُ يُطْرَقُ

ويأتي من النظم البديع بمعجز
يطيح لديه نظم كل مخرق
وكان ابن موسانا علي مؤيداً
أتى بشذور لحن كالجوهري النقي
وأبدعها في العالمين فرائداً
جمعن الى الابداع حسن التائق
وكان بها نقص فجاء مكملاً
لذاك ابن موسى بالكلام المطبق
تشابه نظماً إذ حكاه كأنه
جدير وقد بارى نظام الفرزدق
فإن لا يكنه فهو لاشك صنوه
لقي في هوى ليلي كمثل الذي لقي
أقما لها في الذهن أبداع صورة
لطيفة معنى رائق اللفظ موق
وقد حباها ضنة أن ينالها
فتى غير أهل للندی والتصدق
وكم أرقا فيها التذاذاً وأرقا
ومن يعشقن ليلي يورق ويأرق
وما ادعيا فيها ولكن كلاهما
سقي من هوى ليلاً براح مورق

فراق لها وقتٌ وقد لاح نورها
من اندلسٍ للقدسٍ تسري وترتقي
لقد بطن الأمرُ الذي هو ظاهرٌ
ليلي فأصبتُ ذا السعادةِ والشقي
فكم معسراً قد آيسته ولم يصلِ
وكم مذهبٍ قد فلستهُ ومورقِ
رأى قمراً قد صارَ شمساً ففردهُ
تنقلُ لونٍ في صفاءٍ ورونقِ

[١٢٩]

وما ذاك إلا حمرةُ الخجلِ التي
تزولُ على قربٍ بسيرٍ وميلقِ
وما أنا في ليلي ولا ابني ولا ابنه
نظيرِ عليٍّ أو محمدِ التقِي
عليٌّ له شبهٌ بخلقِ محمدٍ
أخوه بلاشكٍّ سقي فضلٍ ما سقي
وإنَّ عليّاً من محمدِ الرضيِّ
كهارونَ من موسى حديثِ المنطقِ
وكم من يدٍ بيضاءَ جاءَ لنا بها
فأغنى ابنُ موسى كلَّ أغبرٍ مملقِ

أيا دوحة الفضل التي طاب أصلها
 ومدت علينا ظل فينان مورق
 لقد عمّ منك الجودُ ناساً وخصني
 فيها أنا عن تقيده غير مطلق
 يظنُّ الألى قد عاصروك بأنهم
 حكوك لقد خابت ظنون المصدق
 وما ثمَّ بادي الحصة بمشبه
 لبحر زخورٍ بالمعارف متاق (١)
 فذاك دعي في المعارف جاهل
 وذو نسب بين الأفاضل ملصق
 يرى البخل مدحاً والترافع رفعة
 فاحسن به من أشدق متفيهق
 أما لاحظوا منك التواضع شيمة
 وسحب الندى كالعارض المتألق
 وردت الندى زرق الحمام وحلقوا
 عليه وما ذو الورد مثل المحلق
 فخذ من نصير مدحة في محمد
 ودع قول أعشى في جفان المحلق (٢)

(١) تتق الاناء : امتلاً .

(٢) اشارة الى قول الاعشى :

تشب لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمحلّق

(ديوان الاعشى ص ١٢٠) .

أَنْفَتُ عَلَى صَحْبِي بِمَدْحِي لَكُمْ وَقَدْ
أَنْفَتُ لَهُمْ عَنْ مَدْحِ كُلِّ مَرَهَقٍ

[١٣٠]

أَتَنِي الْمَعَانِي الْعُقْمُ وَالْكَلِمُ الْعُلَى
وَجِشْتُ بِصَدْرِي فَيَلْقَأُ بَعْدَ فَيَلْقَى

فَفَكَّرْتُ وَهَنًا أَيُّهَا أَنَا نَاطِمٌ
وَسَامِرْتُهَا اخْتَارُ مِنْهَا وَأَنْتَقِي

أَجَانِبُ وَحَشِيًّا كَثِيفًا سَمَاعُهُ
وَأَجْنِبُ إِنْسِيًّا لَطِيفَ التَّرْفُقِ

إِذَا مَاضَى بَيْتٌ تَلَاهُ نَظِيرُهُ
سَرِيعًا وَإِنْ لَمْ أَدْعُ آخَرَ يَلْحَقُ

فَلَا الْفِكْرُ مَكْدُودٌ وَلَا الشَّعْرُ غَامِضٌ
وَلَكِنَّهُ كَالْبَحْرِ إِنْ يَطْمُ يَفْهَقُ

كَأَنَّ الْقَوَافِي قَدْ عَلِمْنَ بِمَنْ لَهُ
يُنْظَمْنَ فَانْتَالَتْ وَمَنْ يَقْوُ يَسْبِقُ

بَرَزْنَ لَنَا دُرًّا نَشِيرًا وَإِنَّمَا
يَزِينُ اللَّأْيِي النَّظْمُ بَعْدَ التَّفْرُقِ

أَجَدْتُ نِظَامَ الشَّعْرِ حَتَّى كَأَنِّي
لِجُودَتِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ اسْتَقِي

وما جادَ هذا النُّطقُ إلا لأنَّه
تضمَّنَ أوصافَ الجِوادِ المنطوقِ
وإني واهدائي لك النظمَ كالذي
يجيءُ برشحِ نحوِ ذا ماءٍ مفرِّقِ
بروعي أضحي روحَ قدسِكَ نافثا
وبالروحِ مني نحوَ عليكِ قد رقي
لحا اللهُ دهرأ لم ينلُ فيه فاضلُ
من الخيرِ إلا فضلَ عيشِ مرمقِ
زمانُ به يطفو الأسافلُ مثلما
به يرسبُ الأعلونُ أهلُ التحقِّقِ
وما زالَ دستُ الملكِ نحوك شيقا
وتكسى مساوي كلِّ أنوكِ مطبقِ
أمثلكِ تعرَى من محاسنه العلى
وحقُّ له من يعدمُ الكفو يسبقِ

[١٣١]

أما انه لو كنت كاتب سره
لأصبح ذا وشي بديع محقق
وعبر عن فحواه أفصح عالم
بموجز لفظ أو بمسهب منطق

تَأخَّرْتَ عَنْ تَطْلَابِ ذَاكَ تَقَدُّمًا
سَعِدْتَ بِهِ إِذْ كَانَ غَيْرُكَ قَدْ شَقِيَ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي الْفِرَاقِ عَنِ الدُّنَى
وَمَا الذُّلُّ إِلَّا فِي التَّسَاوِي بِأَخْرَقِ

١٦٦

الطويل

وقال رحمه الله :

وَتَفَاحَةٌ تَحْوِي ثَلَاثَ شَمَائِلٍ
أَتَيْتِي مِنْ رِيْمٍ بِسَهْمِيهِ رَاشِقٍ
فَحُمْرَةٌ خَدِيهِ وَخُمْرَةٌ رِيْقِهِ
وَرَائِحَةٌ كَالْمِسْكِ فَاحٍ لِنَاشِقٍ
بَدَتْ عَجَبًا فِيهَا أَحْمَرَارٌ وَصَفْرَةٌ
كَخَجَلَةٍ مَعْشُوقٍ لِنَظْرَةٍ عَاشِقٍ

١٦٧

الطويل

وقال (١) عفا الله عنه :

لَزِمْتُ أَنْفِرَادِي إِذْ قَطَعْتُ الْعِلَاقَا
وَجَالَسْتُ مِنْ ذَاتِي الصَّدِيقَ الْمَوَافِقَا

(١) ذكر بعضها أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج ٧ ص ٨٤ ، وقال وهو يتحدث عن الزمخشري : « وهذا الرجل وان اوتي من علم القرآن أوفر حظ ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ، ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة . وكنت قريباً من تسطير هذه الاحرف قد نظمت قصيداً في شغل الانسان نفسه بكتاب الله واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري فذكرت شيئاً من محاسنه ، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه . ورأيت اثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبائح ، فقلت بعدما مدحته به : ولكنه فيه مجال . . . »

وَأَنسَنِي فِكْرِي لِبُعْدِي عَنِ الْوَرَى
فَلَسْتُ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِلْمِ تَائِقًا
أَرَى يَقْظَتِي تُبْدِي لَطَائِفَ حِكْمَةٍ
وَفِي هَجْعَتِي وَهَنَا أَشِيمُ الْبُورِقَا
بُورِقَ فِي صُحْفٍ مِنَ الْعِلْمِ اجْتَلِي
مُشَاهِدَةً مِنْهَا الْمَعَانِي الدَّقَائِقَا
فَاخْتَالُ مِنْهَا فِي رِيَاضٍ أُنِيقَةً
وَأَقْطِفُ مِنْهَا الزَّهْرَ أَنْوَرَ فَائِقَا
إِذَا أَحْجَمْتَ أَذْهَانَ قَوْمٍ عَنِ الَّذِي
يُعَاطُونَ كَانَ الذَّهْنَ لِي فِيهِ سَابِقَا

[١٣٢]

وَإِنْ يَشْرَبُوا طَرَقًا لِتَكْدِيرِ ذَهْنِهِمْ
شَرِبْتُ أَنَا صَفْوًا إِلَى الْعَيْنِ رَائِقَا
وَأَنْقُدُ مَا قَدْ بَهَرَجُوا مِنْ كَلَامِهِمْ
كَأَنَّ بَدْهَنِي عِنْدَ ذَاكُمْ مِيَالِقَا^(١)
وَمَنْ يُؤْتِ فَهْمًا فِي الْقُرْآنِ فَأَنْتَهُ
يَفْتَحُ مِنْهُ بِالذِّكَاكِ الْمَغَالِقَا

(١) ولق : طعن بالرمح طعنًا خفيفًا ، أو أسرع في سير أو كلام .

وَيَنْشَقُّ مِنْ رِيَّاهُ عَرَفَ أَزَاهِرِهِ
 تَرَى الْجَوَّ مِنْهَا حِينَ تَارَجَ عَابِقَا
 وَيُدْرِكُ بِالْفِكْرِ الْمُصِيبِ لَطَائِفَا
 تَرَى اللَّفْظَ لِلْمَعْنَى بِهِنَّ مُطَابِقَا
 وَيَزْدَادُ بِالتَّكْرَارِ فِيهِ لَذَاذَةً
 كَمَا لَكْتَ مَعْسُولًا مِنَ الْحَلْوِ صَادِقَا
 مُجِيرِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمِي وَإِنِّهِ
 هَجِيرِي إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ غَاسِقَا (١)
 كِتَابٌ بَلِسُنِّ الْعَرَبِ أَوْحَاهُ جَارِيَا
 عَلَى نَهْجِهِمْ لَمْ يَعُدْ عَنْهُمْ طَرَائِقَا
 وَمَنْ يَجْعَلُ الْقُرْآنَ نَصْبًا لِعَيْنِهِ
 يَنْلُ خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَأْمَنُ بِوَائِقَا
 أَرَى النَّاسَ أَشْتَاتَا فَبَعْضُ مُعَارِضٍ
 لِبَعْضٍ يَخَالُ الْحَقَّ فِيهِ نَاطِقَا
 وَمَا افْتَرَقُوا إِلَّا لِعَجْزِ فَهْمِهِمْ
 وَلَوْ أَدْرَكُوا لَمْ يُبْصِرُوا فِيهِ فَارِقَا
 وَإِقْلِيدُهُ حَقًّا هُوَ النَّحْوُ فَاقْصِدْنَ
 لِتَحْصِيلِهِ إِنْ كُنْتَ لِلْعِلْمِ عَاشِقَا

(١) الغاسق : الليل إذا اشتدت ظلمته .

على قدرِ تحصيلِ الفتى فيه فهمه
فأقللْ وأكثرْ واصِلاً أو مفارقاً
ودعْ عنك تقليدَ الرجالِ فانما
يُقلِّدُهم من كان أنوكَ مائِقاً
ولا تعدْ عن كَشَافِ شيخِ زَمَخْشَرِ
وكاشِفِ به باغي الكراماتِ خارِقاً

[١٣٣]

فكم بكرٍ معنًى عزَّ منها افتراعها
لها ذهنه الوقَّادُ أصبحَ فاتِقاً
كساها من اللفظِ البديعِ ملاسماً
فجرتْ ذِيولاً للفخارِ سوامِقاً
لقد غاصَ في بحرٍ فأبدى جواهرأ
ولولا اعتيادُ السَّبْحِ قد كان غارقاً
وراضَ له في العلمِ نفساً نفيسةً
فقادتْ له أبي المقادةِ أبقاً
وكشَّفَ بالكشَّافِ لا خابَ سعيه
مُغَطَّى خيَّاتٍ تبدَّتْ حقائقاً
ولكنَّه فيه مجالٌ لناقدٍ
وزلاَّتْ سوءٌ قد أخذنَ المخانِقاً (١)

(١) من هنا تبدأ الابيات التي ذكرها أبو حيان في البحر المحيط .

فَيُثَبِّتُ مَوْضُوعَ الْأَحَادِيثِ جَاهِلًا
 وَيَعُزُّوْا إِلَى الْعَصُومِ مَا لَيْسَ لِائْتِقَانِهَا
 وَيُشْتَمُّ أَعْلَامَ الْأَئِمَّةِ ضَلَّةً
 وَلَا سِيَمًا أَنْ أَوْلَجُوهُ الْمُضَافِقَا
 وَيُسَهِّبُ فِي الْمَعْنَى الْوَجِيزِ دَلَالَةً
 بِتَكْثِيرِ الْفَاضِلِ تَسْمَى الشَّقَاشِقَا
 يَقُولُ فِيهَا اللَّهُ مَا لَيْسَ قَائِلًا
 وَكَانَ مُحِبًّا فِي الْخُطَابَةِ وَامْقَا
 وَيُخْطِئُ فِي تَرْكِيهِ لِكَلَامِهِ
 فَلَيْسَ لِمَا قَدْ رَكَّبُوهُ مُوَافِقَا
 وَيَنْسُبُ إِدَاءَ الْمَعَانِي لِنَفْسِهِ
 لِيُوهِمَ أَعْمَارًا وَإِنْ كَانَ سَارِقًا (١)
 وَيُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ
 يُجَوِّزُ إِعْرَابًا أَبِي أَنْ يَطَابِقَا
 وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يُؤْتَى الْبَيَانَ سَلِيْقَةً
 وَأَخْرَجَ عَانَاهُ فَمَا هُوَ لِأَحِقَا
 وَيَحْتَالُ لِلْأَلْفَافِ حَتَّى يُدِيرَهَا
 لِمَذْهَبٍ سَوْءٍ فِيهِ أَصْبَحَ مَارِقَا

[١٣٤]

(١) رجل غمر : لم يجرب الامور .

فيا خُسْرَهُ شَيْخاً تَخْرُقَ صَيْتُهُ
 مغاربَ تَخْرِيقِ الصَّبَا ومشارقا^(١)
 لئن لم تداركه من الله رحمة
 لسوف يرى للكافرين مرافقا

١٦٩

وقال عفا الله عنه :

البيسط

يا من يوالي علينا دائما ورقا
 هلا بعثت لنا في طيها ورقا^(١)
 إن كان أعجزكم من فقركم ورق
 فليس تعجز ان تهدي لنا ورقا
 من كان في خدمة الملك الهام يكن
 ذا همة ويجد نحو الندى طرقا
 هذي مازحة ليست مطالبة
 تقضى بصفو وداد لم يكن رنقا

١٦٨

وقال ايضا :

مجزوء الرجز

بَخِلَتْ حَتَّى بِالْوَرَقِ عَلَى كَيْبٍ ذِي قَلْقٍ

(١) تخرق : انتشر .

(١) الورق - بكسر الراء - الدراهم المضروبة ، وفي القرآن الكريم سورة الكهف الآية ١٩ : « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة » .

بأي شيء جئت قد أمسكت لي به الرمق
 يا بدر تمّ قد بدا في جنح ليلٍ قد غسق
 ويا غزالاً نافراً يسبي الأسود بالحدق
 ويا قضيباً مائساً قلبي به قد اعتلق
 الطف بمن يحلو له فيك العذاب والارق
 كاتم سرٍ لم يفه يوماً بكم ولا نطق

[١٣٥]

ما إن رأيتُ عاشقاً مثلي في الحب صدق
 جمعتُ ضدّين معاً ناراً وماءً قد دفق
 فالقلبُ مني في حرق والعينُ مني في غرق
 ولي على ذا أزمَنُ سنون سبعٌ في نسق
 أقنع من حديثكم وأنسِكُم بما اتفق

١٧٠

وقال رحمه الله :

الطويل

سألتُ سليلَ الجودِ أمراً فما انقضى
 نهاري حتى صرتُ في روضِ جلق
 فأقطفُ من تفاحه وسفرجلٍ
 جنبيّ وكُمثري لعينيّ مونيّ
 كريمٌ متى تسألُهُ شيئاً فأنه
 يجودُ ويعطي ما تشاءُ وينتقي

ولو لم تسلهُ جادُ بدءاً فاءنّما
 مكارمهم خلقٌ بغيرِ تخلّقِ
 بنونِ لآباءِ كرامٍ وسادةٍ
 مدائحهم تُروى بغربٍ ومشرقِ
 وإنّ جلالَ الدينِ قاضي قضائنا
 لخيرُ إمامٍ في الفضائلِ مفرّقِ
 يعلمُ جهالاً بحثٍ مدقّقِ
 ويجمعُ أملاً بجودٍ مفرّقِ
 وكائنٌ له عندي أيادي جمّةٌ
 بغيرِ حلاها الدهرُ لم أتطرقِ
 وكم دولةٍ صاحبتهَا ناصريةٍ
 وعاشتُ جمعاً من رجبٍ ومرتقي
 [١٣٦]

ولم يسمحوا يوماً بشيءٍ ولم أكنْ
 لأسألَ رِفداً من غيبيٍّ ممخرّقِ
 إلى أنْ طما البحرُ الخضمُّ فعمنا
 بتيارِ جودٍ منه في الفضلِ مفرّقِ
 على بهجةِ الأيامِ منه جلاله
 فلا زالَ في حفظٍ من الله ما بقي

وقال عفا الله عنه :

البيسط

يا راقداً وتباشيرُ الصباحِ بدتْ
 عهدي بطرفِكَ لا يعدوه تَأْرِيقُ
 محا ظلامَ الدُّجَى نورُ الصباحِ وقد
 جرى بغيرِ الأَقاحي للندَى رِيقُ
 فالْمُزنُ تبكي وزهْرُ الرِوضِ مُبْتَسِمُ
 والراحُ في نَشْأها للروحِ تطْرِيقُ
 والغُصْنُ نشوانُ تشنيه وتَعْطِفُه
 هباتُ مِسْكِ لها في الجِوِّ تخْرِيقُ
 فاحلُلْ بديراً به دارُ السرورِ على
 خُمُصانَةٍ صانها في الحِفظِ بِطْرِيقُ
 قد كانَ بالجانبِ الغربيِّ نَشأتها
 والآنَ قد هاجه الشرقُ تَشْرِيقُ
 مفارقاً منه ظيماً في كنيستِه
 مُعرّضاً أن يصيدَ الطيِّبِ سِرِّيقُ
 عَجْباءُ يَفْصَحُ بالروميِّ منطِقُها
 شمَاءُ عزٌّ نماها الملكُ إفْرِيقُ^(١)
 خطَّتْ يدُ الأمرِ في تكوينِ صورتِها
 شكلاً بديعاً تناهى فيه توريقُ

(١) كذا في الاصل .

ماءُ الشبيبةِ يندى من غضارتها
لولا التماسكُ نالَ الجسمَ تغريقُ
كَأَنَّ مَبْسِمَهَا مِيمٌ وناظِرُهَا
صَادٌ عَلَيْهَا لَنُونَ الحُسْنِ تَعْرِيقُ

[١٣٧]

والبَدْرُ من حَسَدٍ والطَّيْبُ من كَمَدٍ
ذابا فكلُّ إِلَيْهَا منه تَزْرِيقُ
فاشربْ وَهَنَيْتَ من راحِ وريقتِهَا
خمرينِ دَنَاهُمَا فَوْهَا وَابريقُ
تَنالُ سُكْرينِ من بَرْدِ الرُّضَابِ ومن
حَرِّ المُدَامِ فَبَرِيدٍ وَتَحْرِيقُ
وَاجمَعُ لذيذَ مَسْرَاتِ بَرَاهِبَةٍ
جاءتْكَ طَوْعاً فَحُكْمُ الدَّهْرِ تَفْرِيقُ

١٧٢

وقال رحمه الله :

الطويل

إذا أنا أودعتُ التُّرابَ فلنَ تَرَى
كَمْثليَ نَحْوِيًّا أَحَدًا وَأَحَدًا
وَأَنْقَلَ أَحْكامًا وَأَكْثَرَ شَاهِدًا
وَالزَّمْ تَنْقَادًا وَأَحْسَنَ مُتَقَى

وَالْخَصَّ لَفْظاً زَالَ عَنْهُ فَضُولُهُ
 وَأَغْوَصَ مَعْنَى كَانَ أَعْيَى الْمُدَقَّقَا
 وَأَثَرَ لِلزُّهْرِ اللَّالِي بِلَاغَةً
 وَأَنْظَمَ لِلزُّهْرِ الدَّرَارِي تَأْتِقَا
 مَضَى لِي فِي التَّحْصِيلِ سَبْعُونَ حِجَّةً
 نَهَاراً وَلَيْلاً جَامِعاً مَا تَفَرَّقَا
 فَأَخْرَجْتُ بِالْبَحْرِ الْمَحِيطِ لَأَلْتَا
 نَظَّمْتُ بِهِ عَقْداً بِهِ الدَّهْرُ طَوْقَا
 حَشَدْتُ بِهِ أَقْوَالَ كُلِّ مَفْسَّرٍ
 وَأَخْرَجْتُ مِنْ ذَهْنِي لِنَقْدِي مَيْلِقَا (١)
 سَبَرْتُ بِهِ مَا بَهْرَجُوا وَانْتَقَدْتُهُ
 وَالْقَيْتُ مَا قَدْ كَانَ زَيْفَا مَمْنَقَا
 وَأَخْلَصْتُهُ صَفْوَاً صَحَائِفَ حِكْمَةٍ
 بِهَا أَنْسُ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ شَيْقَا
 وَأَنْقَ ذَا الْعَقْلِ السَّلِيمِ رَأْوُهُ
 وَلَوْلَا انْتِقَادِيهِ لَمَا كَانَ مَوْنِقَا

[١٣٨]

وَلَا فَخْرَ بِلِ اللَّهِ حَمْدِي دَائِماً
 وَشُكْرِي عَلَى مَا كَانَ لِي مِنْهُ وَفَقَا

(١) ولق : طعن بالرمح طعنا خفيفا ، أو أسرع في سير أو كلام .

ولما ذوى علم الكتاب بعصرنا
تعهدته حتى لأصبح مورقا
وقد مات أشياخ الألى يقرؤونه
وخلقت فردا كان لي بعدهم بقا
فاقرأته للناس موضح مشكل
وفاتح باب منه قد كان مغلقا
تفردت في الدنيا بأقراءه فمن
يكن يدعي فيه فليس مصدقا
وجردت أحكام الكتاب بلنظفه
وترتيبه فالتاج بدرا قد اشرقا (١)
فمن ينقل الأحكام منه كأنما
تشافهه الأعراب معنى ومنطقا
سقى الله قبرا سيبويه ثوى به
ملث الغواصي ريقا ثم ريقا
وبوآه دار المقامة في غد
بما كان أسدى من علوم وحققا
وتعليقة الصفار شرحا يجلب ما
له قد حوى لخصت تلخيص ذي انتقا (٢)

(١) هو كتابه التجريد لاحكام سيبويه .

(٢) هو كتابه الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار .

وسمّيته الاسفارَ مع طررٍ حوت
مسائلَ ليستُ في سواهِنَّ تلتقى
وأحييتُ تسهيلَ الفوائدِ إذ غدا

مواتا طريحا بين كتبِ الورى لقا(١)
وأوضحتُ منه مُشكلاً وانتقدتهُ

وزدتُ فأضحى نيرَ الوجهِ مشرقا
على حينٍ لم يجسر على بحثه امرؤ
سوايَ ولم يقربهُ غرباً ومشرقاً(٢)
به نسختُ كتبَ النحاةِ وأهملتُ

فلستُ ترى يوماً عليهنَّ رونقا

[١٣٩]

لأظلمَ إيضاحُ وأقصوا مقرّباً
كذا جملٌ معهُ المفضلُ مزقاً(٣)

وقانونُ عيسى والفصولُ ونظّمها
ونظّم ابنُ مالٍ ما أردَ وأقلّقا(٤)

-
- (١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، وقد شرحه أبو حيان .
(٢) لأن أبا حيان جسر الناس على قراءة مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها ولا سيما التسهيل .
(٣) المقرب كتاب ابن عصفور المتوفى سنة ٦٩٣ هـ أو ٦٩٩ هـ ، ولابن حيان شرح عليه سماه « تقريب المقرب » .
(٤) ابن مال : المقصود به ابن مالك صاحب الالفية ولابي حيان شرح لها .

وكافية ابن الحاجب احتجبت فما
 ترى وهي نزر ما أقل واغلقا^(١)
 وانشأت للتسهيل شرحاً والارتشا
 ف نشأ غريب الوضع بالعقل طبقاً^(٢)
 ونخلت من شرح ابن مالك الذي
 وقفنا له شرحاً لطيفاً ملفقاً^(٣)
 فكملت بالتكميل ما كان ناقصاً
 فغرب هذا الشرح عنا وشرقاً^(٤)
 وتذكرتي كم قد حوت من فضائل
 شواهد نحو مع مسائل تتقى^(٥)

١٧٣

وقال رحمه الله :

الكامل

ولقد قنعت من المليح بأنسه
 وحديثه لا لثمه وعناقه

- (١) ابن الحاجب هو عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦هـ صاحب الكافية
 والشافية (بغية الوعاة ج ٢ ص ١٣٤) .
- (٢) اشارة الى كتابيه « التذييل والتكميل في شرح التسهيل » و « ارتشاف
 الضرب من كلام العرب » .
- (٣) لابي حيان كتاب « منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك » .
- (٤) لابي حيان كتاب « التكميل في شرح التسهيل » .
- (٥) لابي حيان كتاب « التذكرة » .

إِنِّي إِخَافُ ذِكْرَ مَا لَا تَشْتَهِي
 حَذْرًا عَلَى قَلْبِي أَلِيمَ فِرَاقِهِ
 رَشَاءً لَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَرْتَعٌ
 قَمَرٌ يَفُوقُ الْبَدْرَ فِي أَفَاقِهِ
 نَزَرُ الْكَلَامِ حِيَآؤُهُ قَدْ صَانَهُ
 وَصَلَاحُهُ يُحْيِيهِ مِنْ عَشَّاقِهِ
 حَلْوٌ بَدِيعُ الْحُسْنِ مَعَ خَلْقِ رَضِي
 وَمَكَارِمِ دَلَّتْ عَلَى أَعْرَاقِهِ
 عَيْنِي وَقَلْبِي قَيِّدَا بِجَمَالِهِ

... (١) ...

فَالْعَيْنُ تُسْتَجْلِيهِ نُورًا سَاطِعًا
 وَالنَّفْسُ تُسْتَجْلِيهِ فِي أَخْلَاقِهِ

[١٤٠]

١٧٤

وقال رحمه الله :

البسيط

قَدْ فَاحَ مِنْهَا أَرِيحُ الْمِسْكِ لِلنَّاشِقِ
 وَفَوْقَتْ عَيْنَهَا سَهْمًا لَنَا رَاشِقِ
 يَا وَيْحَ صَبِّ بَعِيدِ الْمُلتَقَى عَاشِقِ
 كَأَنَّمَا قَلْبُهُ فِي مِخْلَبِ الْبَاشِقِ

(١) كذا في الاصل .

وقال رحمه الله يرثي صدقة الطيبي (١) • ودفن يوم الثلاثاء الرابع
عشر لشعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة :

المنسرح

ذابَ قلبي لحادثٍ طرَقَه
حين قالوا ماتَ الفتى صدقَه
وجرتَ مُقلتي عليه دماً
فهي صارت في دمعها غرقَه
لهفَ نفسي عليه من رجلٍ
كأنَّ ربِّي من فِطنةٍ خلقَه
ذو ذكاءٍ يحكي ذكاءَ سناً
وحياءٍ منه ندَى حدقه
واعتناءٍ بالنحو مشغول
لخفاياه في التُّقُولِ ثِقَه
حين زانَ العذارُ وجنتَه
وكساها رِيحانةٌ ورقَه
وبدا بين صجبه قمرأً
وأضاءتْ أنوارُه أفقَه
وغدا بين أهله علماً
شرفَ اللهُ باسمه فرقه

(١) في بغية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢ ترجمة للحسن بن محمد الطيبي المتوفى
يوم الثلاثاء ثالث عشر من شعبان سنة ٧٤٣ هـ •

جا اليه من ربه قدر
وسقاه حمامه رنقه
أنا مع صاحبيه في ألم
وأسى والقلوب محترقه
صاحبوني ثلاثة نسقا
في اجتهاد سنين متسقه

[١٤١]

في كتاب التسهيل بحثهم
أي بحث فيه غدوا طبقه
فمضى واحد لطيته
كان في الخير سالكا طرقه
لم يؤخر عن هالك أجل
إن ذا عمره الذي رزقه
ان يكن جسمه ثوى جدثا
فالى عدن روحه سبقه
في نعيم وفي مقر على
بين حور لهن فيه مقه
قدس الله سر تربته
وسقاه من سجه غدقه

قافية الكاف

١٧٦

قال عفا الله عنه :

الطويل

ولما رأوا حسناً يفوقُ تخيلوا
سفاهاً بأنَّ الشمسَ في الحسنِ تحكيكِ
وشكُّوا أنَّتِ الشمسُ أم هيْ وشكُّوا
وما واجدٌ للعقلِ يفضي بتشكيكِ
وإنَّ جِمالاً قد تنظَّم عقدهُ
بجيدك يوماً لا يرامُ بتفكيكِ
فلا تحسبي شمسَ الضُّحاهِ إذا بدتْ
تعارضُ في حسنٍ وإن هي تنكيكِ
ولكنَّها من فرطِ حبِّكِ لو رأتْ
لوجهكِ بعداً ظلَّت الدهرُ تبكيكِ

١٧٧

وقال عفا الله عنه :

الطويل

أهدا نسيمٌ قد تهادى من التي
سبتُ مهجتي بالناعسِ الناعشِ النزكِ (١)

[١٤٢]

(١) نغش : تحرك . النزك . الطعن بالنيزك ، والنيزك - بفتح الزاي -
الرمح الصغير ، وقيل هو أقصر من الرمح .

فأَنْ لَا فَمَا بِالْ نَوَاحِي تَضَمَّتْ
عَبِيرًا وَجَوَ الْأَفْقِ يَا رَجُ بِالْمِسْكِ

١٧٨

وقال ايضا :

مجزوء الخفيف

شَمْسٌ حَسَنٌ قَدْ أَطْلَعَتْ
لَيْسَ لِلنَّاسِ يَتَمِي
مَا تَرَى نَوْراً وَجْهَهُ
كُلُّ قَلْبٍ لِحَسَنِهِ
مَلِكُ النَّاسِ كُلَّهُمْ
وَأَبُوهُ هُوَ الَّذِي
يَا فَرِيداً مُحَمَّدٌ
دَلَّلْنَاهُ وَكُنَّ لَهُ
وَاحْفَظْنَاهُ وَرَبِّهِ
قَمَرًا لَاحٌ فِي الْفَلَكِ
بَلْ لَهُ صُورَةُ الْمَلِكِ
سَاطِعاً قَدْ جَلَا الْحَلَكِ
فِي هَوَاهُ قَدْ انْسَلَكِ
وَسَبَا قَلْبَ مَنْ مَلِكِ
طَرُقَ الْخَيْرِ قَدْ سَلَكَ
مِثْبَهُ فِي الْجَمَالِ لَكَ
مِثْلُ مَنْ كَانَ دَلَّلَكَ
فَهُوَ بِالشَّبْهِ جَمَلِكَ

١٧٩

وقال عفا الله عنه :

السريع

قُلْ لِلَّذِي أَهْوَى عَلَى هَجْرِهِ
لَمْ يَخْلُ قَلْبِي سَاعَةً مِنْ هَوَاكَ
قَدْ نَقِشْتُ فِي مَهْجَتِي صُورَةَ
صُورَةَ حَسَنٍ مِنْكَ لَا مِنْ سِوَاكَ

فأَنْ تُوَافِقَ مُقَلَّتِي مُهْجَتِي
فِي الرَّوْيَةِ إِسْتِرَاحَتَا مِنْ نَوَاكٍ

[١٤٣]

يَا مَالِكِي مَاذَا التَّنَائِي وَمَنْ
هَذَا الَّذِي عَنْ زَوْرَتِي قَدْ لَوَاكِ
زَوَاكٍ عَنِّي شُغْلٌ شَاغِلٌ
وَقَدْ تَفَطَّنْتُ لِمَا قَدْ زَوَاكِ
شُغِلْتُ بِالطَّبِيِّ الْغَرِيرِ الَّذِي
جَاوَرْتَهُ فَحَسَنُهُ قَدْ حَوَاكِ
أَضْرَمَ فِي قَلْبِكَ نَارَ الْهَوَى
عَيْنٌ لَهُ لَخْصَاءُ أَبَدَتْ جَوَاكِ
وَقَدْ سَرَى مِنْ سُقْمِ أَجْفَانِهِ
إِلَيْكَ سُقْمٌ عَزَّ مِنْهُ دَوَاكِ
وَقَدْ كَوَتْ قَلْبِي نَارُ الْهَوَى
مِنْكَ فَذُقْ نَاراً بِهَا قَدْ كَوَاكِ
يَا دَائِمَ الْهَجْرِ أَلَا عَلَّلَنْ
صَبّاً بَأَنْ تَهْدِي إِلَيْهِ سِوَاكِ
عُودَ أَرَاكِ وَهُوَ فَالٌ بَأَنْ
أَرَاكِ لِي مُوَاصِلاً فِي هَوَاكِ
وَيَا سَلُوْا الْقَلْبَ عَنْ حُبِّهِ
إِذْ هَبْ قَلْبِي دَهْرَهُ مَا نَوَاكِ

ويا فؤادي لا تني هائما
في حبّه حتى تلاقى ثواك
عذبت بالحبّ فصار الهوى
قوتك حتى لا تبالي طواك
وقد طويت الحبّ لم يدره
غير الذي في حبّه قد طواك
طويت يا جسمي نحولاً فقد
صرت خيالاً لا ترى من ضواك
لا تشتكي الضعف فاني امرؤ
أدريك جلدأً وشديداً قواك
ويا حديثي باسم حبي فلا
كنت ولا كان الذي قد رواك

[١٤٤]

قافية اللام

١٨٠

قال عفا الله عنه :

الوافر

وعينني الوجود لكل فضل
أقر به المعادي والموالي
فلست بعاتب أبناء دهرِي
ولست بماقت جور الليالي
كفاني رتبة أن صرت فرداً
فمالي في المعالي من مثال
إذا ما لحت في أفق لناس
أشاروا بالأصابع كالهلال
إذا قالوا : أبو حيان هشت
إلى رؤيائي أفراد الرجال
وودوا لو أكون لهم نجياً
ليحظوا بالمعاني والمعالي
أحل لهم غوامض مشكلات
إذا الأفهام صارت في عقال
وأفصح عن معان غامضات
إذا خرس الفصيح لدى المقال

وكانَ الدهرُ عَطْلاً من إمامٍ
فاضحَى جِدهُ بي وهو حالٍ
سَلَكْتَ طَريقَةَ في الشَّرْعِ كَانَتْ
طَريقَ النَّاسِ في الحَقْبِ الخَوَالِي
وفارَقْتَ التَّعَصُّبَ في أُمُورٍ
فادرَكْتَ القَصِيَّ من المَنَالِ
وما أَبْنَاءُ دَهْرِي يَعْرِفُونِي
وهل لِلنَّقْصِ عِلْمٌ بِالْكَمَالِ
رَأَوْا شِجَاءً يُشَاكِلُهُمْ فِقَاسُوا
بِأَنِي مِثْلُهُمْ وَالْفِرْقُ عَالِ

[١٤٥]

ولو كَانَ القِيَّاسُ يُفِيدُ شَيْئاً
لَكَانَ الصَّخْرُ من ضَرْبِ اللَّالِي
أَقَمْتُ بِمِصْرِهِمْ عَشْرِينَ حَوْلًا
وخمَسًا مُمْلِيًا غُرَّرَ الأَمَالِي
فما دَنَسْتُ أَمَالِي بِمَالٍ
لَهُمْ يَوْمًا ولا عِلِمُوا بِحَالِي
سَجِيَّةً زَاهِدٍ فِيمَا لَدَيْهِمْ
غَنِي بِالْعِلْمِ عن خَوْلٍ وَمَالِ

وقال عفا الله عنه :

الطويل

وعاش بدعوى العِلْمِ ناسٌ وما لهم
 من العلمِ حظٌ لا بعقلٍ ولا نقلٍ
 فيما عجباً للحبرِ يحرم رزقه
 بعلمٍ وللأغمار ترزق بالجهلِ

وقال سامحه الله :

البيسيط

مَسْوَدٌ فَوَدِّكَ بِالْبَيْضِ مُشْتَعِلٌ
 وانتَ بِالْهَزْلِ وَقْتَ الْجَدِّ مُشْتَعِلٌ
 أما اتعظتَ بِفِعْلٍ كُلِّهِ خَطَا
 ألا امتعظتَ لقولِ كُلِّهِ خَطَلٌ
 نَاهَزْتَ سَتِينَ عَاماً ما انتهزتِ الى
 رُجْعَاكَ مِنْ فُرْصَةٍ يَمْحَى بِهَا الزَّلِيلُ
 زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ الْخَسْرَى وَزَالَ بِهَا
 عَنِ الْهُدَى قَدَمٌ بِالضَّدِّ يَتَّصِلُ
 فَأَنْتِ تَسْرَعُ قَدَمًا فِي الضَّلَالِ وَمَا
 يَرُدُّكَ الْوَاذِعَانِ الْخَوْفُ وَالخَجَلُ
 قَسَتْ قُلُوبٌ فَلَا ذِكْرَى تَلِيْنَهَا
 جَفَّتْ جُفُونٌَ فَمَا لِلْحُزَنِ تَنْهَمِلُ

إِنَّ السَّلَامَةَ فِي تَرْكِ الْأَنَامِ هُمْ
كَالسُّمِّ كُلِّ أَدِيمٍ حَلٌّ يَتَغَلُّ (١)

[١٤٦]

يَصِحُّ دِينُكَ إِذَا مَا كُنْتَ مَنْفِرِدًا
عَنَّهُمْ وَإِنْ تَرَاهُمْ دَبَّتْ لَهُ الْعِلَلُ
وَإِذَا رَحِمْتَ لِفِؤَادِي كَمَا أَعْتَقْتَهُ
فَلَيْسَ يَرُدُّهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ
مَرَّتْ عَلَيْهِ دُهُورٌ لَا يَصِيخُ إِلَى
دَاعِي الْهُدَى وَلَهُ نَحْوُ الصَّبَا مِيلٌ

١٨٣

وقال عفا الله عنه :

الطويل

وَعُلَّقْتَهُ مَا اسْوَدَّ مِنْهُ سِوَى الْمُقَلِّ
وَوَافِرٍ دِيَجُورٍ عَلَى الرَّدْفِ قَدْ أَطَلَّ
يَقْدُ كَأَنَّ الْخُوطَ عَاطَاهُ لِيْنَهُ
وَوَجْهٍ كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ قَدْ اكْتَمَلَ (٢)
أَقَمْنَا زَمَانًا وَصَلْنَا لِمَحْ نَاطِرٍ
وَجَلْسَةٌ أُنْسٍ تَهْزِمُ الْقَلْبَ بِالشَّعْلِ

(١) نغل الأديم : فسد .
(٢) الخوط : الغصن الناعم .

فلا جرأة مني فاهجم لائماً
ولا رحمة منه فيرحم من قتل
ولما تصاوننا حياءً وحشمةً
وتقتُ الى التقييلِ أوسعتُ في الحيلِ
وضعتُ على عينيه مني أناملاً
وغمّضتُ من عيني فانساعت القبلِ
رشفتُ رُضاباً نفحةً المسكِ دونه
كأنّ به الصهباءُ شجّ بها العسلِ
وصرتُ متى ألتئمهُ اصنع به كذا
فيا لك منها حيلة تبلغ الأملِ
وطال بنا هذا فزال حياؤها
وصرنا لأمرٍ لا حياءَ ولا خجلِ
فعانقتُ من عطفيه دِعْصاً وخوطةً
وذبلتُ من خديهِ ورداً وما ذبلِ
فطوّقتُ جدينا بحية شعره
إذا ما سعت للتمن دبت الى الكفلِ

[١٤٧]

تجنبتُ ما يختارُ منه ذوو الخنا
قبيحُ فعالٍ يُوجبُ المقتَ والزَّل

فلم أرَ مثلي عاشقاً ذا صبايةٍ
تمكّنَ مما يشتهيهِ وما فعل

١٨٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وللنفسِ آمالٌ فان ظفرتَ بما
تؤمّلُ يوماً أنشأتَ بعدُ امالا
تسرُّ بشيءٍ إن تنلهُ بنتقضِ
وإن لا تنلهُ صارَ حزناً وأوجالا
وتجمع مالا للذي هو وارثٌ
فلا أحرزتَ أجراً ولا نعيمتَ بالا

١٨٥

وقال رحمه الله يصف الفيل :

الطويل

وأدكنَ مثل الطودِ أمّا سراتهُ
ففيحاءُ يعلوها عديدٌ من الرجلِ
له جئةٌ عظمتُ كأنَّ إهابهُ
صفيحٌ حديدٍ لا يُخرقُ بالنبلِ
لموحٌ بلخصاوينِ كالنارِ أشعلتِ
يرى بهما ما كان أخفى من النملِ

ويردى على غلبِ غِلاظٍ كأنَّها
عوامِدُ صَخْرٍ قد غنَّينَ عن النُّقلِ
إذا هزَّ ما بالأرضِ مادَتِ بأهلها
كأنَّ بها الزَّلزالَ من وطأةِ الثَّقَلِ
سفينتُهُ برّاً قلعتها أذنُّ له
تراوحُ جنَّيه فيمشي على رَسَلِ
وخرطومه قد قامَ فيما يرومُهُ
مقامَ يدٍ في الأخذِ والرَّميِ والأكلِ
عجبتُ له من جِلدةٍ لأنَّ مسَّها
ويَقْوَى على قلعِ العَظيمِ من النُّخلِ

[١٤٨]

ويملؤه ماءً يبيخُ به الورى
كأنَّهم قد رشَّهم منه بالعطلِ
ويلعبُ بالأسيافِ حتَّى كأنَّها
مخاريقُ بالأيدي تحفُّ فتستعلي
إذا ما رأى السلطانَ قد خرَّ بارِكاً
له خدمةً غرزاً بأثيابهِ العُصلِ
ذكيُّ أخوفهم على عَظمِ جسمه
يكادُ يباري في الذكاءِ ذوى العقلِ

فلو صحَّ قولٌ بالتاسخِ قلتُ قد
سَرَتِ رُوحُ أرساطو لجثمانِهِ العَبَلِ
غريبُ بلادٍ قد تأنَسُ بعد ما
توحَّشَ دهرًا في يبابٍ وفي أهلِ
تعالى الذي أنشأهُ شكلَ بعوضةٍ
فلا فرَّقَ إلا بالتكثُرِ والقِلِّ

١٨٦

وقال :

الطويل

ألا أسمعُ أخي واحفظهُ إن كنتَ ذا عقلٍ
كلامَ نصيحٍ فاهٍ بالجدِّ لا الهزلِ
عليكُ كتابُ اللهِ والسُّننِ التي
تناولها أهلُ العدالةِ في التَّقْلِ
وقلُّ : إن أصحابَ الرسولِ همُ الأئلي
بهم يقتدى في الدينِ بالقولِ والفعلِ
هم خيرُ خلقِ اللهِ بعد نبيِّهم
فليس لهم في السُّبقِ والفضلِ من مثلي
وهم آمنوا باللهِ بدءاً وجاهدوا
فأفئوا قبيلَ الكُفْرِ بالسُّبِّ والقتلِ
وهم نقلوا علمَ الشريعةِ للذي
أتى بعدهم نقلاً بريئاً من الخبلِ

فما يكُ من خَيْرٍ لمن جاءَ بعدهم
فهم لهمُ حظُّ من الأجرِ والفضلِ

[١٤٩]

وأخبارُهم منقولةٌ بتواترٍ
وآحادٍ النقلِ الذي صحَّ في العقلِ

فما منهمُ من طارَ يوماً ولا مشى
على الماءِ لا يندى له أخصُّ الرجلِ

ولا مُخبرٌ بالغيبِ لا ومصيرٌ
دقيقٌ حواريٌّ من ترابٍ ومن رملِ

ولا من دنأ نحو السماءِ بطرفه
لمزنٍ فجادت بالوكيفِ لدى المحلِ

ولا منفقٌ بالغيبِ يرضى دراهمِ
بلا ضربِ ضربٍ ولا معدنِ أصلي

ولا خاطفٌ من الهواءِ فواكهاً
فوردٌ بلا شوكٍ وتمرٌ بلا نخلِ

دعوا معجزاتِ الأنبياءِ كرامةً
لهمُ وادَّعوا لها حدوكِ النعلِ بالنعلِ

ينالون صيتاً في الوريِّ ورياسةً
عليهم وأموالاً تجمَعُ بالمثلِ

وزادوا على هذا محالاً وأسندوا
 لأنفسهم ما لم يكن قط للرسول
 فمن ذا كان الشخص في الآن واحداً
 يحل جهات من علو ومن سفل
 يحدث ذا في مصر وهو محدث
 لآخر في شام وآخر في حقل^(١)
 ويغتس في نهر لغسل فيلتقي
 مدائن أقوام على الحزن والسهل
 وينكح بكرة فيهم ولدت له
 بنين فأضحى في بنين وفي أهل
 مقيماً لديهم في سنين ممتعاً
 بابنائهم والعرس مجتمع الشمل
 فيخرج من ذا النهر يلقي ثيابه
 على حافة النهر الذي جاء للغسل
 [١٥٠]

وذا كله قد كان في بعض ساعة
 غطاس وتزويج ورد بلا نسل
 يسمونه طي الزمان كما
 يكون لهم طي المكان بلا فصل^(٢)

(١) حقل : اسم مواقع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان .
 (٢) كذا في الاصل .

ويمشي الى الأجدات يُخبرُ بالذي
 يكونُ بها بالاسم والوصف والشكل
 ويأتي رسولُ الله ملقَّباً يقظةً
 إليه فيثني بالمعارف والفضل
 ويسري إليه السرُّ من قبر شيخه
 فتضطرب الأسرار في قلبه تغلي
 ويقراً في أن له ألف ختمه
 ترتلها حرفاً فحرفاً على مهل
 ويجعلُ في الأبريق ماءً لشربه
 إذا هو زيتٌ للسراج وللأكل
 تدورُ رِحاءُ إن يردُ طحنُ بره
 بغيرِ مُديرٍ لا حمارٍ ولا بغل
 وأعمى يرى الأفلاك في يقظة له
 مُعانة اجناسها ابداً يُملي
 فهذي رصاصٌ ذي نحاس وهذه
 لُجينٌ وهذي عسجدٌ نادرٌ المثل
 وذي جوهرٌ هذي زمرُدةٌ وها
 ذ ياقوتةٌ من نورها الشمسُ تستجلي
 وفي الأَقصرِ المعراجِ معراجُ يوسفٍ
 فيصعدُ للسبعِ الطباقي ويستخلي

وليس بمحتاج لجبريل لا ولا
براق ولكن رمية القوس بالنبل

يقيم بها النسوان والمرد أزماناً
غناء ورقص في شراب وفي أكل

ومكشوف جحر لا يصلي واخر
على السطح باد أيره كاد أن يدلي

[١٥١]

يزورهما أهل النهى حسبوها
وليين فاختصوها أحسن الفعل

ولما قضى مكشوف جحر سعى إلى
جنازته مشياً ذوو العقد والحل

على النعش يرمون المناديل ماسحي
وجوه بها شاهت وجوه ذوي الجهل

ولما قضى ذو السطح قام مشايخ
بدعوته فوق السطح فيستعلي

وغيداء مثل الدر تبدي ديانه
وأنى يرى دين لمشوقة القبل

فيصغ بالحناء جبريل كفها
فيصبح منها البيت ملاّن بالرجل

يزورونها فوجاً ففوجاً وكفها
 من الجسِّ والتقييلِ في أعظمِ السفلِ
 أفاضوا عليها المالَ سكباً فاصبحت
 تحنُّ الى خدِّينِ وترنو الى خيلِ
 وفرت فلا يدرون أين توجت
 فرار غزالٍ خاف من ورطةِ الحبلِ
 فيالك من ذي خصيةٍ قد تلعبت
 به ذاتُ شفرينِ استفزت أخوا جهلِ
 وكم لعبت بالقومِ في مشرعِ الهوى
 ذواتُ الخدودِ الحمرِ والأعينِ النجلِ
 طغامٌ رُعاعٌ تابَعوا كلَّ ناعقِ
 جسومٌ بلا حسِّ قلوبٌ بلا عقلِ

١٨٧

وقال غفر الله له :

البيسط

وكتابِ شاعرٍ أبدى بمهرقه
 نظماً وشعراً به بانَتْ فضائله
 أودُّ لثمٍ فمٍ بالدرِّ منطقه
 ولثمٍ كفٍّ ندٍ بالدرِّ نائله

[١٥٢]

لَمَّا أَبَى سَاخِرِي مِنْ قَلَةٍ لَهْمَا
قَبَّلْتُ مَا سَطَرْتُ فِيهِ أَنَامِلُهُ

فَصَارَ بَيْنَ فَمِي وَبَيْنَ مَبْسَمِهِ
طَرَسُ كَفَانِي مِنَ الْمَجُوبِ وَاصِلُهُ

أَمَّا أَنَا فَسَقِيمُ الْجِسْمِ نَاحِلُهُ
وَمَنْ أَكْتَمَ قَاسِي الْقَلْبِ بِأَخِلَّهُ

بَدْرٌ عَلَى غُصْنٍ ، غُصْنٌ عَلَى كُتْبِ
السَّحْرِ كَاحِلُهُ وَالْحَسَنِ شَامِلُهُ

أَنِي لِقَبْحِ مَقَالِ أَنْتِ تَعْرِفُهُ
هَجَرْتَنِي وَجَرَى بِالْهَجْرِ قَائِلُهُ

أَصْفَرُّ مِنْ فَرَقٍ ، يَرِيدُ مِنْ حَنْقِ
كَأَنَّمَا نَحْنُ مَقْتُولٌ وَقَاتِلُهُ

يَخَافُ مِنِّي افْتِضَاحاً فِي مَجْتَهٍ
وَالزَّيْنُ يَأْنِفُ مِنْ شَيْنٍ يَدْخِلُهُ

وَمَا دَرَّتْ شَفْتِي حَبِي فَتَذَكْرَهُ
حَتَّى كَأَنِّي بِمَنْ أَهْوَاهُ جَاهِلُهُ

البيسط

لاحت لنا ولها في ساقها خلخال
 وقد تزيّن منها خدّها بالخال (١)
 لما ظفرت بها في منزل لي خال
 قلت : ارحمي مدناً قالت نعم ياخال (٢)
 وأسفرت عن محياً من رآه خال
 بداراً بدا ونضت عنها برود الخال (٣)
 كأنها غصن بالروض من ذي خال
 ولا تسل ما جرى من ناهد مبخال (٤)

الطويل

يقول غبي لي صديق ذخرته
 لخطب معين لي ولو بمقاله
 [١٥٣]

ولم يعلم المسكين أن صديقه
 عدو ميين زائد في نكاله

- (١) الخال : شامة سوداء في البدن .
 (٢) الخال الاولى : الخالي ، والثانية الخال أخو الام .
 (٣) اخال الاولى : ظن ، والثانية نوع من البرود .
 (٤) خال : اسم موضع . وذات الخال : اسم موضع ايضاً . (معجم البلدان) . وفي لسان العرب « خيل » أبيات جمعت معاني الخال .

وقال غفر الله له :

الطويل

أرى كلَّ ذي فِقْرٍ حقيرٍ إذا اقتنى
 تعاظمَ بالملبوسِ معَ فارِهِ البغلِ
 يرى أَنَّهُ قد جَلَّ في أعينِ الورى
 وما هو الا البغلُ قد جَلَّ بالجَلِّ

وقال ايضا :

البيسط

يا ويحَ رُوحِي لَكُم عاصيتُ عُدَّالاً
 حتى جَرَرْتُ الى الآثامِ أَذِيالاً
 أَيامَ أَصْبُو الى هَضْرِ القُدودِ وتَفِ
 ريكِ النُّهودِ ونَضُو الرُّودِ مِفْضالاً
 والدهرُ في غَفَلاتٍ من تَوَاصِلنا
 قد غَضَّ طَرْفاً ولم يَجْعَلْ لنا بالاً
 أَوْقاتنا ذَهيباتٌ نَسَرُّ بها
 كأنما أَشأت في الدهرِ أَصالاً
 وبي من التُّركِ مَنْ لو كنتُ اذْكَرُهُ
 لأَصْبَحَ الدهرُ من ذِكْرِهِ مُختالاً
 تَظَلُّ شمسُ الضُّحَى خَجَلِي إذا بَصُرَتْ
 بهِ ويسجدُ بدرُ الأَفقِ إِجلالاً

للحسنِ جنسٌ ونوعٌ كان قد حَصِرَا
في شخصِهِ إذ له لم تَلَفِ أمثالا
يديرُ لخصاءٍ فيها سكرٌ من رَمَقْتِ
كَانَ في اللحظِ نَبَّاذاً ونَبَّالَا
وينثني خُوطَ بانٍ فوق حِقْفِ نَقَاً
كَانَ في الخصرِ أرماحاً وأرمالا
قد كان هذا وريعانُ الشبابِ لنا
غضُّ وطفُ الصَّبَا في حَلْبَةِ جالا

[١٥٤]

والآن أحدثُ شيبِي في ضَعْفِ قوِي
وأورثَ القلبَ أوجاعاً وأوجالا
وصارمتني وصارمتُ الغواني لا
يجفلن بي كلِّها في ودِّهِ حالا
وتبتُ للهٍ أرجو منه مَنفِرَةً
ورحمةً تُوسِعُ المسكينَ أفضالا
فالحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي
حتى اكتسيتُ من الطاعاتِ سِربالا

وصبيَّ جَمالٍ كَلِفتُ بِحُبِّه
 مَنَحَ الجَمالُ مَلاحَةً وِجَمالا
 يَقتادُ أَبْعَرَهُ لَه بازِمَةً
 غُصنٌ يَجِرُّ بِالِجِبالِ جِبالا
 وَيَطِيعُهُ مَعَ غِلظَةٍ فِي طَبِعِها
 اترى الجَمالُ يُلطِّفُ الا جَمالا
 فاذا امطى جَمالا تَسنُّ رِبوةً
 قَد حُمِلتْ مِن رِدْفِهِ اَثقالا
 فِي خَدِّه جَمْرٌ وَفِي لَفْظاتِهِ
 جَمْرٌ يُلدُّ فُكاهَةً وَمَقالا
 واذا يَناغِي تَربِّه فُكائِما
 نَعَمُ البِلابِلُ هِيجَتُ بِلَبالا
 يا حُسْنَهُ شَعثاً كَأَنَّ حَلقاتَهُ
 قِطَعُ النَمامِ تَكنِفَتَهُ هِلالا

إِنَّ لِلنَّفْسِ فِي الكَرى أَمَجالا
 نِشأةُ القادِرِ الحَكيمِ تَعالى

هي نفسٌ إظلامها مستمرٌ
وهي روحٌ أنواره تتلالا

[١٥٥]

فهما واحدٌ هما اثنانِ بالوصِّ
فِ نساءٍ في هيكَلٍ ورجالا
أودعَ اللهُ قُوَّةَ العَقْلِ فيها
فهي في النومِ تبصرُ الأشكالا
بينما المرءُ نائماً في مقرِّ
جابت الأرضَ سهلها والجبالا
بين رؤيا تجيءُ مثلَ سنا الصُّبحِ
ورؤيا أخرى تجيءُ خيالاً
فهي تسري ما بينَ علوٍ وسفلٍ
وهي في الدنِّ لا ترومُ انتقالاً
واصلتَ دنَّها زماناً فلما
فارقتهُ كرهاً أبتِ إتصالاً
وهي أضحت إلى البقاءِ تسامت
وهو أمسى إلى الترابِ استحلالاً
سعيدٌ الاءلهُ نفساً لجسمٍ
عاجلاً بينَ ذا وتلكِ إتصالاً

وادعى الفيلسوف وهو كذوب
 أَنْ عَوَدَ الْجِسْمِ صَارَ مُحَالًا
 وَسَوَاءٌ إِعَادَةٌ وَإِتْدَاءٌ
 عِنْدَ رَبِّي وَالْعَوْدُ أَهْوَنُ حَالًا
 كُلُّ مَا شَاءَ إِلَهُ الْبَرَايَا
 كَوْنُهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالًا
 وَاخْتِلَافُ الْأَنَامِ فِي النَّفْسِ جَهْلٌ
 لَا يَزِيدُ الْبَحْثَ إِلَّا ضَلَالًا
 هِيَ خَلْقٌ وَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقٌ
 كُنْهَهَا إِنَّهَا عَجِيبٌ فَعَالًا
 وَادْعَى عِلْمَهُ بِهَا فِلْسَفِيٌّ
 بِكَلَامٍ قَدْ أَوْهَمَ الْجَهْلَالَ
 وَادْعَى أَنَّهَا قَدِيمَةٌ ذَاتُ
 قَدَمٍ الرَّبِّ جَلُّ رَبِّي جَلَالًا

[١٥٦]

١٩٤

وكتب الى الشيخ رحمه الله بعض تلاميذه :

الوافر

أَيَا شَيْخِ الْوُجُودِ وَلَا أَحَاشِي
 وَيَا فَرْدَ الدَّهْوَرِ وَلَا أَبَالِي

ويا مَنْ فَضَّلَهُ يُرَدِّي وَيُرَوِّي
فَنَكْتَسِبُ الْأَمَانِي وَالْأَمَالِي
ويا مَنْ سَهَّلَ التَّسْهِيلَ حَتَّى
أَنَارَتْ مِنْهُ لِأَلَاءِ اللَّائِي
بَعَثْتُ إِلَيْكَ شَيْئاً مِثْلَ قَدْرِي
فَقَدْرُكَ جَلٌّ عَنِ إِهْدَاءِ مَالٍ
بِهِ أُرْسَلْتُ حِينَ شَكُوتُ وَجَدًّا
بِمَنْ يَجْفُوكُ حَتَّى فِي الْخِيَالِ
وَلَمْ أَبْعَثْ بِهِ إِلَّا لِتَغْنَى
بِوَصْلِ الْحُلُوفِ عَنِ حُلُوفِ الْوِصَالِ

فاجابه الشيخ رحمه الله بقوله :

الوافر

* *
أَمَالِكَ مُهْجَتِي كَمْ ذَا تَوَالِي
عَوَارِفَ قَدْ أَتَيْنَ عَلَى التَّوَالِي
بَقِيَّتُ أَغْضُ مِنْ طَرْفِي حِيَاءً
لَمَا اسْدَيْتَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
لَقَدْ شَرَّفْتَ بِالتَّقْرِيطِ وَضَعِي
وَقَدْ شَنَّفْتَ سَمْعِي بِاللَّائِي
فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَعْنَى غَرِيبٍ
تَوْشِيهِ بِلَفْظِ مِنْكَ حَالِي

تَرَى عَشِيقَتَكَ أَبْكَارُ الْمَعَانِي
فَجِئْنَاكَ يَتَدَرَّنُ بِلَا سَوْأَلِ
جَدِيرٌ أَنْ يَزُرَّنَكَ رَافِلَاتِ
عَرَائِسُ قَدْ بَرَزْنَ مِنَ الْحِجَالِ
لَتَكْسُوهَا مَحَاسِنُ مِنْ عِلَاقِمِ
وَتَمْنَحُنَا الْمَفَاخِرَ وَالْمَعَالِي

[١٥٧]

حَيْبَ الْقَلْبِ وَوَدِّي مِنْ قَدِيمٍ
صَاحِحٌ لَا تَغْيِّرُهُ اللَّيَالِي
وَلَيْلِي مَعَ نَهَارِي فِي سَهَادِ
فَلَيْسَ النَّوْمُ يَخْطُرُ لِي بِبَالِي
وَصُورَتِكَ الْجَمِيلَةَ نَصَبَ عَيْنِي
فَلَسْتُ بِطَالِبِ زُورِ الْخِيَالِ
لَقَدْ أَلْفَزْتُ فِي نَظْمِي بِسِرِّ
تَحَارُ بِفَكَهٍ فَصَحَّ الرَّجَالِ
وَمَبْتَدِئِي لَهُ خَيْرٌ غَرِيبٌ
وَمَنْفَعَلٌ شَيْبَةٌ بِاتِّصَالِ

الطويل

إِذَا اسْتَبَعَتْ نَفْسٌ أَمْرِي نَفْسٌ غَيْرِهِ
 فَتَلِكْ لَهَا عِزٌّ وَهَذِي لَهَا ذُلٌّ
 كَفَى بِكَ تَقْصَانًا غَيْرَكَ حَاكِمًا
 عَلَيْكَ فَلَا عَقْدُ إِلَيْكَ وَلَا حَلٌّ

الوافر

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ زَمَانًا
 وَاغْنَانِي الْعِيَانَ عَنِ السَّوَالِ
 فَمَا ابْصَرْتُ مِنْ خَلٍّ وَفِيٍّ
 وَلَا أَلْفَيْتُ مَشْكُورَ الْخِلَالِ
 ذُبَابٌ فِي ثِيَابٍ قَدْ تَبَدَّتْ
 لِرَائِيهَا بِأَشْكَالِ الرَّجَالِ
 وَمَنْ يَكُ يَدْعِي مِنْهُمْ صَاحًا
 فَرِ نَدِيقٌ تَغْلَغَلُ فِي الضَّلَالِ

(١) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٣ وقال : تعليقا على البيت
 الاخير : « أي اعتقد رأى القرامطة ، ومذهبهم مشهور فلا نطيل به .
 فظهر بما ذكر أن أبا حيان انما ينكر على أهل الدعاوى لا على غيرهم ،
 والله تعالى أعلم » .

تَرَى الْجُهَّالَ تَبَعَهُ وَتَرْضَى
مُشَارَكَةَ بَاهِلٍ أَوْ بِمَالٍ
فِيَنْهَبُ مَالَهُمْ وَيَصِيبُ مِنْهُمْ
نِسَاءَهُمْ بِمَقْبُوحِ الْفَعَالِ

[١٥٨]

وَيَأْخُذُ حَالَهُ زُورًا فِيرْمِي
عِمَامَتَهُ وَيَهْرَبُ فِي الرَّمَالِ
وَيُجْرُونَ التِّيُوسَ وَرَاءَ رَجَسٍ
تَقْرَمَطُ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَقَالِ

١٩٧

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

أَيَا نَاصِرَ الدِّينِ الَّذِي عَمَّ فَضْلُهُ
وَقَدْ شَمَلْتَنَا بِالنَّوَالِ شَمَائِلُهُ
تَبَسَّمَ هَذَا الْقَطْرُ إِذْ أَنْتَ حَاضِرٌ
بِهِ وَجَرَى سَلْسَالُهُ وَجَدَاوِلُهُ
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْهُ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ
وَفِي كُلِّ زَهْرٍ مِنْهُ زَهْرٌ تَشَاكِلُهُ
يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ حَسَادَةً
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاكَ اسْتَمَرَّتْ شَوَاغِلُهُ

ولي زمن لم أبصر السيد الذي
 إذا لم نزره زارنا منه نائله
 كريم قصدها لدفع ملمة
 من الدهر فاثالت علينا فواضله
 فمن جوده في كل جيد قلائد
 بها يزدهي حسناً على من يطاوله
 وما الفخر إلا ما يروض فكره
 ولا الهجر إلا ما تفيض انامله
 وجاور هذا النيل نيل بنانه
 ورام مضاهاة لمن لا يماثله
 وأنتي يضا هي واحد عشر أنمل
 تمد من البحر الخضم نوافله

١٩٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

تهن بعيد أنت لاشك عيده
 ومنك استفاد النور نور هلاله

[١٥٩]

بدا وبدا الوجهُ الذي لكَ مُشرقاً
سناً فأبدى نقصهُ بكَماله
عليُّ هو الشَّمسُ الذي فاقَ حسنهُ
وما البدرُ الا مُستمدُّ جماله
لئن أوحشتَ رُوحِي ببعدي وصاله
لقد أنستُ عيني بطيفِ خياله

قافية الميم

١٩٩

قال رحمه الله :

الوافر

أَتَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ تَشِيمُ
وَأَيَّ حَمِيٍّ سَرَى مِنْهُ النَّسِيمُ (١)
أَجَلٌ ذَاكَ اسْتَطَارَ مِنْ أَرْضِ نَجْدِ
وَهَذَا هَبٌّ يَذْكَرُ مِنْ يَهِيمِ
تَأَلَّقَ مِنْ سَنَا ثَغْرِ لَسْلَمِي
فَنَارَ بِهِ الْمَفَاوِزِ وَالتَّخُومِ
وَأَكْسَبَهُ شَذَا مِسْكِ شَذَاهَا
فَهَا هُوَ ذَا لَنَا مِنْهُ شِيمِ
وَوَافِيٍّ مِنْ دِيَارِهِمْ عَلِيلاً
فَكُلُّ مَنْ تَشْتَقُّهُ سَقِيمِ
أَنَاسٌ آثَرُوا سَكْنَى الْبُوَادِي
وَمُتَّجِعاً إِذَا أَنَهَلَ الْغَيُومِ
هَمُّ الْحَيِّ اللَّقَاحُ فَلَمْ يَدِينُوا
لِمَلِكٍ إِذْ بَلَاؤُهُمْ عَظِيمِ
يَجْرُونَ الْعَوَالِيَّ لِلْمَعَالِي
وَيَجْرُونَ الْمَذَاكِيَّ لَا تَخِيمِ

(١) شام يشيم البرق : نظر إليه اين يتجه واين يمطر .

إذا حادوا لحربٍ أرثوها
وإن جادوا بفضلٍ لم يليموا
وإن حطوا بأرضٍ أرجوها
فتعقب من أريجهم الرسوم

[١٦٠]

وفي أحداجهم قمرٌ تبدى
فقد خفيت لمطلعهِ النجوم
أضاءت من سناه لنا الموامي
وناراً به لنا الليلُ البهيم
تعلقه فؤادي من حديثٍ
فصار له به وجدٌ قديم
وناجاه ليمح بالتفاتٍ
فلم يلفت إليه وهو ريم
ورام القرب من ناءٍ بعيدٍ
فغز له الوصول لما يروم
ومن يعلق له قلبٌ بريم
نفورٍ فهو في حزنٍ مقيم

البيسط

يا قاسي القلب ليس اللفظ مطمعه
 ساجي الجفون حين اللحظ راحمه
 أما ترق لصب فيك مكتب
 عفا غدا صادقاً في الود كاتمه
 أشبهت يوسف حسنا والمحب له
 سبع شداد عصى فيهن لائمه
 يلومه ليس يدري من يهيم به
 لكن يراه حزين القلب هائمه
 كفاه منك وصالاً أن تكالمه
 وأن يراك وإن أصبحت كالمه

وقال رحمه الله يخاطب شخصاً كان يجبه شخص ينادمه فجلس

بينهما أحدب :

الكامل

ولقد شقيت بأحدب من بعدما
 قد نلت بالطبي الغرير نعيما

[١٦١]

فأبو الغصون منادم لك بعدما
 قد كنت للغصن الرطيب نديما

يظنُّ الغمرُ أنَّ الكُتُبَ تجدي
 أخوا ذهنٍ لاءدراكِ العلومِ (٢)
 وما يدري الجهولُ بأنَّ فيها
 غوامضٌ حيرتَ عقلَ الحليمِ (٣)
 إذا رُمّتْ العلومُ بغيرِ شيخٍ
 ضلّتْ عن الصِّراطِ المُستقيمِ (٤)
 وتلتبسُ الامورُ عليكَ حتّى
 تصيرُ أضلَّ من توما الحكيمِ (٥)

إنّي لأسمعُ من خلدٍ وحينَ أرى
 حُبِّي يحدُّني أصني على صميمِ

- (١) ذكرها السبكي في طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ ، والمقري في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ نقلا عن كتاب البرنامج للفقهاء المحدث أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .
- (٢) كذا في الاصل ونفع الطيب ، اما في طبقات الشافعية : ان الكتب تهدي .
- (٣) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب والطبقات : عقل الفهيم .
- (٤) كذا في الاصل ونفع الطيب ، أما في الطبقات : الطريق المستقيم .
- (٥) توما الحكيم : هو الذي ضرب مثلا للجهل المركب ، وقيل فيه :
 قال حمار الحكيم توما لو أنصف الدهر كنت أركب
 لانني جاهل بسبيط وصاحبي جهله مركب
 (ينظر هامش ص ٣٢٠ ج ٣ من نفع الطيب) .
 وفي المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٨ : « قال بعض العراقيين يهجو طبيبا :
 قال حمار الطيب توما لو انصفوني لكنت أركب
 لانني جاهل بسبيط وراكبي جهله مركب

كَيْمَا تَلَدُّ بِتَكَرَّارِ الْكَلَامِ مَعِي
أَذْنِي وَتَلْفِظُ مِنْهُ الدَّرَّ فِي الْكَلِمِ

* *

قال : أخذت هذا المعنى من قوله :

المقارب

تَصَامَمْتُ إِذْ نَطَقْتُ ظِيَّةً
تَصِيدُ الْأَسْوَدَ بِالْحَاطِهَا
وَمَا بِي وَقَرُّ وَلَكِنِّي
أَرَدْتُ إِعَادَةَ الْفَاطِهَا

٢٠٤

وقال رضي الله عنه :

المديد

مَا لِدِمِّي سَاجِمًا كَالْفَمَامِ
وَلِجَسْمِي نَاحِلًا بِالسَّقَامِ
صَابِنِي مِنْ شَادِنِ سَهْمٍ لِحِظِ
فَفؤَادِي دَائِمُ الْقَرَحِ دَامَ

[١٦٢]

وَصَدِيقِي لِائِمِّي فِي هَوَاهُ
لَسْتُ فِيهِ سَامِعًا لِلْمَلَامِ
قال : موتٌ عاجلٌ لمُحِبِّ
قلتُ : إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْحِمَامِ

قلتُ : يا صاحِ الهوى مستلذٌ
لذٌّ فيه مع غرام^(١)
غرٌّ حلبي ناهدٌ ذاتُ وجهِ
قمريٌّ غرٌّ بدرِ التمامِ
وسباني فاتنٌ فاتكٌ بي
ساحرٌ لي ساخرٌ بالأنامِ
ورماني ذابلُ اللحظِ ساجِ
مع سطاءٍ خائفٌ كلِّ رامِ

٢٠٥

وقال عفا الله عنه :

الطويل

أَمْحَتَمِيًّا بِالدِّينِ عَنِ لَثْمِ مَبْسَمٍ
وما لثمه إلا يسيرٌ من اللثمِ
وقد أعقبَ الرحمنُ ذلكَ بوسعه
لغفرانه فاسمَحْ بُلُقيا فَمِ لِفَمِ

٢٠٦

وقال سامحه الله :

الكامل

جَبِلَ النِّسَاءُ عَلَى التَّكْتُمِ فَاحْتَرَزُ
من كيدِهِنَّ فأنه لعظيمُ

(١) كذا في الاصل .

فمَتَى تَعَفُّ فَرَبِّمَا عَفَّتْ فَأَنْزَلَتْ
تُهْمَلُ فَكَشَحُ يُسْتَبَاحُ هَضِيمٌ
وَكَذَا الصَّبِيِّ إِذَا عَرَّتَهُ خِصَاصَةٌ
يِيدُو لَهُ لَفْظٌ يُعَدُّ رَخِيمٌ
وَتَرَاهُ يَسْمَحُ بِالَّذِي هُوَ بَاخِلٌ
وَيَعُودُ بَعْدَ الْحَمْدِ وَهُوَ ذَمِيمٌ
قَدْ مَسَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ حُرٌّ جِينَهُ
فَيَقُومُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَاءِ عَدِيمٌ

[١٦٣]

طَوْرًا نَدِيمٌ لِلْقَحَابِ وَتَارَةً
لِللَّاطِئِينَ الْفَاسِقِينَ نَدِيمٌ
وَإِذَا التَّحَى فَفَقِيرٌ أَوْ لَصٌّ وَفِي
بَابِ الْقَضَاءِ أَوْ الْوَلَاةِ خَدِيمٌ

٢٠٧

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة المعربة نضار :

الطويل

أَمْرٌ حَيَاتِي يَا نَضَارُ سَقَامُكَ
وَكُونُكَ لَا يَسْرِي إِلَيْكَ مَنَامُكَ
أَقَمْتِ شَهْرًا لَا يَبْلُ لَكَ اللَّهُمَّ
شَرَابٌ وَلَا يَفْذُوكَ يَوْمًا طَعَامُكَ
تَوَاتَرَتْ الْأَسْقَامُ نَفْخٌ وَسَعْلَةٌ
وَقِيءٌ وَإِسْهَالٌ فَعَزَّ مَرَامُكَ

وَعَمَّا قَلِيلٍ يَذْهَبُ الْبُؤْسُ كُلَّهُ
 وَيِيدُو عَلَى إِثْرِ الْعَبُوسِ ابْتِسَامَكَ
 فَنُصِّبِحَ فِي انْسٍ وَخَيْرٍ وَصِحَّةٍ
 وَحَسَنِ شَبَابٍ طَالَ فِيهِ دَوَامَكَ
 غَدَيْتِ بَدْرَ الْفَضْلِ مُذْ كُنْتِ طِفْلَةً
 وَكَانَ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ فِطَامَكَ
 قَرَأْتِ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامَكَ
 وَدَارَسْتِ عِلْمَ النُّحُورِ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 فَصِيحًا بَلِيغًا فِي الْبَيَانِ كَلَامَكَ (١)
 وَاتَّقَنْتِ خَطَا بَارِعًا يَبْهَرُ الْحِجَابَ
 فَفَتَّحَ عَنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كِيَامَكَ
 وَبِالْكُعبَةِ الْغُرَاءِ طُفَّتِ بِمَكَّةَ
 وَلِلْحِجْرِ الْمَسُودِ كَانَ التَّشَامَكَ
 وَجَاوَرْتِ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيًا
 وَكَانَ كَثِيرًا بِالْمَقَامِ مَقَامَكَ
 وَزُرْتِ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مَشَى
 عَلَى الْأَرْضِ وَاحْتَلَّتْ هُنَاكَ خِيَامَكَ

[١٦٤]

(١) في الاصل : كتابك .

فَكَانَ بَيْتَ اللَّهِ بِرُؤُكَ أَوْلَاً
وزورة خير الخلق كان اختتامك
نُصِيرَةٌ مَا إِنْ فِي الْبِنَاتِ نَظِيرَةٌ
لك اليوم فخرًا ما لهنَّ احتشامك
فَهَمَّةٌ بِنْتٌ فِي لِبَاسٍ وَزِينَةٍ
وانت بتحصيل العلوم اهتمامك
فَلَوْ أَنَّ أَثْنَى لِلسَّمَاءِ قَدْ ارْتَقَتْ
لكان بأعنان السماء مقامك
إِذَا انْتَضَمَ الرَّبَّابُ عَقْدُ نَفَاسَةٍ
ففي وسط العقد النفس انتظامك
وَقَدْ كُنْتَ أَرْجُو أَنْ تَعِشَ وَالآنَ قَدْ
أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ حِمَامُكَ

★ ★

قال : أنشدت نزار هذه القصيدة الا البيتين الاخيرين وهي مريضة
مرض الموت ، وكان نظمي للبيت الاخير في اليوم الذي ماتت فيه اثر موتها •
رحمها الله ورحمه آمين •

٢٠٨

وقال رحمة الله عليه :

الوافر

أَقْبَلُهُ فِيرْشِفْنِي رَضَاباً
تَبَقَّتْ فِيهِ آثَارُ الْمُدَامِ

سَقَانِيهَا الْحَيْبُ وَلَسْتُ أُدْرِى
لِذَلِكَ قَدْ خَلَصْتُ مِنَ الْإِثَامِ

٢٠٩

وقال : قريء علي في شعر الأعشى قوله :

البيسيط

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا
غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ (١)
وَعُلِّقْتَهُ فَتَاةً مَا يُحَاوِلُهَا
وَمَنْ بَنِي عَمَّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهَلِ (٢)

[١٦٥]

وَعُلِّقْتَنِي أُخَيْرَى مَا تَلَائِمُنِي
فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبًّا كُلُّهُ تَبَلٌ (٣)

* * *

فأعجبني هذه السلسلة التي هي ست حلقات ، فرضيت نفسي في

نظم سلسلة في الحب فقلت :

الطويل

وَمَا أَبَى إِلَّا جَفَاءً مُعَذِّبِي
دَعَوْتُ لَهُ أَنْ يُتَلَى بِهِيَامِ

- (١) تنظر الابيات في ديوان الأعشى ص ١٤٥ .
(٢) في الديوان : من اهلها ميت يهدي بها وهل . الوهل : الداهب العقل .
(٣) في الديوان : فاجتمع الحب حباً كله تبل . التبل من تبلة : ذهب بعقله .

وكان دُعائي الله وقتَ إجابةٍ
 فها هو ذا في لوعةٍ وغرامٍ
 يدوقُ من الهجرانِ ما قد أذاقني
 ويسقمُ منه الجسمُ مثلَ سقامي
 وكانَ بخيلاً بالوصالِ فحبُّه
 غداً باخلاً حتى بطيفِ منامٍ
 وعلَّقته ريماً وعلَّقَ آخراً
 هوى آخراً يهذي بيدِ تمامٍ
 وعلَّقَ أخرى حبَّها آخرُ هوى
 أخيرى غدت تهذي بأخرِ رامٍ
 فيا لك من حبٍّ تسلسلَ كلُّنا
 حليفُ أسيِّ هامي المدامِ دامٍ
 أقمنا بكهفِ الحبِّ عدةً صعبةً
 وأولُّنا بالبابِ شرُّ مقامٍ
 تصعدُ أنفاسُ المحيين في الهوى
 إليه فيقئى في أليمِ أوامٍ
 فيا ليتَ أنَّا قد جمعنا فنشكي
 اليمَ الهوى أو نشفي بكلامٍ
 كفانا وصالاً أن يكلمَ بعضنا
 لبعضٍ ولو كلما برجع سلامٍ

الطويل

وَعَلَّقْتَهُ وَالسِّيفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 غَزَالاً وَلَكِنْ قَاتِلٌ لِلضَّرَاعِمِ
 مِنَ التُّرْكِ إِمَّا حُسْنُهُ فَهُوَ فَاتِنٌ
 وَأَمَّا سَطَاهُ فَهُوَ فَتْكُ الضَّبَارِمِ (١)
 غَيُورٌ عَلَى الْحُسْنِ الَّذِي هُوَ حُسْنُهُ
 كَأَنَّ بِهِ عَشْقَ الْمَحَبِّ الْمَلْزَمِ
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَةَ عَاشِقٍ
 رَمَى نَفْسَهُ فِي الْمَهْلِكَاتِ الْعِظَائِمِ
 فَلَا وَصَلَ إِلَّا بِاخْتِلَاسَةٍ نَاطِرٍ
 عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُ وَلَيْسَ بِعَالِمِ
 وَلَوْ إِنَّهُ يَدْرِي الَّذِي هُوَ نَاطِرٌ
 إِلَى حُسْنِهِ جَازِيٌ بِجَرِّ الْفَلَاصِمِ
 سَأَصْبِرُ أَوْ تَأْتِي الْمَيَّةُ أَوْ يَرَى
 يَلِينُ لَصَبِّ ذَاهِبِ الْحِسِّ هَائِمِ
 وَعَزَيْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَنْقُضِي
 هَوَاهَا وَأَنْ يَسْلُو سَلْوُ الْبِهَائِمِ

(١) اسد ضبارم وضبارمة : مضبر الخلق ملززه ، أي مجتمع الخلق موثقه .

فكلُّ جمالٍ للزوالِ مآلُهُ
 وكلُّ ظلومٍ سوفَ يَبلى بظالمِ
 سيظلُّهُ شعْرٌ يحلُّ بخدِّهِ
 سريعاً فيبقى في سوادِ المظالمِ

٢١١

وقال غفر الله ذنوبه :

الطويل

ويركبُ أقوامٌ مطايا نفيسةً
 ونحن مطايانا أخاصِ أقدامِ
 ويلبسُ أقوامٌ حريراً لزينةً
 وملبوسنا ما شانَ منَ وبرِ أنعامِ
 ويشربُ أقوامٌ رحيقاً بأكؤسِ
 ومشروبنا ماءً باشفافِ ختامِ
 ويأكلُ أقوامٌ شواءً وجردقاً
 وماكولنا خبزٌ مشوبٌ بالآلامِ (١)

[١٦٧]

ويَتَذُّ أقوامٌ بابناءِ يافثِ
 وسامِ وموطأتنا من بني حامِ

(١) الجردق : الرغيف ، معرب كرده . (القاموس المحيط)

يَقْضُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَهَوَاتِهِمْ
وَنَحْنُ لَهُمْ فِي الدَّهْرِ أَطْوَعُ خُدَامِ
إِذَا جَاءَهُمْ مِنْهَا فَقِيرٌ لِحَاجَةٍ
لَوْ أَوْجَدَهُمْ زَهْوًا وَنَخْوَةً إِعْظَامِ
وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
وَلَكِنَّمَا يَمْلِكُ زِيَادَةَ آثَامِ
كَذَلِكَ تَأْتِيهِمْ بَلَايَا عَظِيمَةٌ
مِنَ الْجِسْرِ وَالتَّعْذِيبِ وَالضَّرْبِ وَالسَّامِ
غَدَاةً عِبْرَةً يَرِثِي لَهُمْ كُلُّ شَامِتٍ
بِهِمْ وَكَذَا المَلْتَذِ يَشْقَى بِأَجْرَامِ

٢١٢

وقال غفر الله ذنوبه :

الطويل

لَقَدْ عَجِبُوا مِنْ لَوْلُوِّ مُتَأَثِّرٍ
مِنَ الكَلِمِ الأَعْلَى فُرَادَى وَتَوَآمٍ
وَمَا بِعَجِيبٍ لَوْلُوِّ كَانَ قَدْ مَلَا
بِهِ مَسْمَعِي شَيْخِي تَأَثَّرَ مِنْ فَمِ
وَبَيْنَ فَمِ الْإِنْسَانِ وَالسَّمْعِ نِسْبَةٌ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمْعَ بَابُ التَّكَلُّمِ

الخفيف

ما سلامُ الغِيَابِ هذا السلامُ
 بل عِناقٌ مُواصلٌ والتزامُ
 واصطكاكُ الشِّفاهِ باللِّثَمِ حتَّى
 يَشْفِي الصَّبَّ من صِداهِ إِشْتامُ
 أَتَظُنُّ الكلامَ يُبْرِي كِلاماً
 ما بِكَلِمِ الحِيبِ تَبْرأ الكِلامُ
 إنْ تَكُنْ عِفتَ قَبْلَةَ وَعِناقا
 فلقد عِفتَ ما يُبِيحُ الكِرامُ

[١٦٨]

أَيُّهَذَا الَّذِي نَوَى الحِجَّ مَهْلاً
 أَنْتَ مَحْجُوجٌ مَن بَرَاهُ السَّقَامُ
 قَدْ عَدَا مُحْرِمًا مُلَبِّي حُسْنِ
 مِنْكَ لَمَّا دَعَاهُ زَادَ الهَيْامُ
 شاحِبُ اللَوْنِ غائِرُ العَيْنِ مَمَّا
 شَفَهُ الحَبُّ وَالهُ "مُسْتَهَامُ
 مَعْمَلُ الفِكْرِ فِي مَهَامِهِ شَوْقِ
 بِمَطِيٍّ يَحْتُهُنَّ "الْفَرَامُ

سائرٌ نحو مَكَّة الحُسْنِ منكم
فَاتَاهَا وَقَدْ بَدَتْ أَعْلَامُ
كعبةِ الحُسْنِ مِنْ مَحِيَّاكَ تَجَلَّى
فِيهَا دَائِمًا يَطُوفُ الْإِنَامُ
كُلُّ أَرْكَانِهَا يَمَانِيٌّ يَمَنُ
فَبِكُلِّ مِنْهَا يَكُونُ اسْتِلَامُ
قَدْ صَفَا وَقْتُهُمْ بِسَعْيِ نَفُوسٍ
لِحِمَاكُم وَعَرَفُوا وَاسْتَقَامُوا
وَمُنَاهُمْ أَنْ قَدْ رَمَوْا جِمْرَاتٍ
بِمُنَاكُم يَشْتَهُنَّ ضِرَامُ
لَا تَخَفْ مِنْ صَدَى يَغْرُ وَمَنْ قُو
تِ مَكَانٍ يَلْدُ فِيهِ الْمَقَامُ
فَعِيونٌ كَزَمَزَمٍ إِنْ وَرَدْتُمْ
وَقُلُوبٌ لَكُمْ بِهِنَّ مَقَامُ
وَأَفَاضُوا لَمَّا أَفَاضُوا إِلَيْكُمْ
أَدْمَعًا كُلُّهَا رِهَامٌ سِجَامُ
عَمَرُوا أَنْفُسًا بِوُدِّ صَحِيحٍ
مِنْ هَوَاهُمْ فَمَا عَلَيْهِمْ مَلَامُ
وَطَوَافُ الْوَدَاعِ قَاضٍ عَلَيْهِمْ
فَعَلَى الْوَصْلِ وَالْحَيَاةِ السَّلَامُ

أَتْرَاهُمْ يَوْمًا يَزُورُونَ مِيثًا
قَصَدُوا هَجْرَهُ فزَادَ الْحِمَامُ

[١٦٩]

٢١٤

وقال رحمة الله عليه :

الخفيف

عَدُّ لِلرَّوْضَةِ الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ
كِعْرُوسٍ وَتَقَطَّتْهَا الْغِيُومُ
فَاكْتَسَى أَيْكَهَا مِنَ الزَّهْرِ زُهْرًا
فَكَانَ الْغُصُونَ فِيهَا النَّجُومُ
جَنَّةٌ أَهْلُهَا يَسِيلُونَ لُطْفًا
خُلِقَ طَيِّبٌ ، وَخُلِقَ وَسِيمٌ
وَنَدَامَى يُسْعَى عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ
مِنْ حَمِيمَا مِزَاجِهَا تَسْنِيمٌ (١)
نَاعِشُ الطَّرْفِ نَاعِشٌ بِذُبُولٍ
مُفْعَمُ الرَّدْفِ كَشْحُهُ مَهْضُومٌ (٢)
كُلَّمَا دَارَ قَبْلُوهُ فَيَحْمُ
رَ حَيَاءٌ كَأَنَّهُ مَذْمُومٌ

(١) في سورة المطففين الآية ٢٧ : « ومزاجه من تسنيم » .

تسنيم : عين في الجنة ، أو ماء فيها .

(٢) الناعش : المتحرك .

يَتَسَاقُونَ أَكْوَسًا لِلتَّصَابِي
فِي مَقَاصِيرِ حَلٍّ فِيهَا النَّعِيمُ
صَحٌّ فِيهَا الْهَوَاءُ مَدًّا وَقَصْرًا
لِمُحِبٍِّ وَاعْتَلَّ فِيهَا النَّسِيمُ
جَرًّا ذِيلاً لَهُ عَلَى الدَّوْحِ هَوْنَا
فَكَانَ النَّسِيمُ فِيهَا سَقِيمُ
حَامِلاً فِي الرَّبِيِّ لَطِيمَةَ مِسْكَ
فَلَمَّا ذَلِكَ الْأَرِيحُ شَمِيمُ (١)
وَتَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا فَسَمِعْنَا
نَغْمَاتٍ يَهْفُو إِلَيْهَا الْحَلِيمُ
إِنَّهَا فِي إِنْشَائِهَا عَجَبٌ قَدْ
حَارَ فِي وَصْفِهَا هُنَاكَ الْحَكِيمُ
بَيْنَ بَحْرِيٍّ شَهْدٍ وَدَارَا عَلَيْهَا
كَسُورٍ بِمِعْصَمٍ لَا يَرِيمُ
جَمَعَتْ نَادِرَيْنِ بَرًّا وَبِحْرًا
ذَاكَ يَعْدُو قَفْزًا وَهَذَا يَوْمُ

[١٧٠]

(١) اللطيمة : وعاء العطر .

فَبَنْفَجِ الرِّيَاضِ يَسْبَحُ نُونٌ
وَبَسْفَحِ الغِيَاضِ يَسْحُ رِيمٌ (١)

(١) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ :
فبَلَجِ البَحَارِ يَسْبَحُ نُونٌ وبَفِجِ القَفَارِ يَسْفَحُ رِيمٌ
قال المقرئ بعد هذا البيت : « ولما أنشد الشيخ أبو حيان قول نورالدين
القصيري في روضة مصر :

ذات وجهين فيهما قسم الحسن ، فأضحت بها القلوب تهيم
ذا يلي مصر فهو مصر وهذا يتولى وسيم ، فهو وسيم
قد أعادت عصر التصابي صباحها وأبادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بيتاً وهو : فبلج »

قافية النون

٢١٥

قال غفر الله له :

البيسط

قد حوِّمتُ طيرُ نومي ثم نَفَرها
حِذارُها وجَفَتُ بالليلِ أَجفانا
تَظُنُّ أَهدابها أَشراكَ مُحْتَبِلِ
لا سِيَّما إِذْ رَأَتْ مَعَهْنَ إِنسانا

٢١٦

وقال عفا الله عنه :

البيسط

قَصَرْتُ ذاتي على ذاتي وقلتُ لَهَا
فِرِّي عن الناسِ ما مِنْهُم تَرِي حَسنا
سِوَى ثَقيلينِ تُوذِي القلبَ صُحبتَهُم
وتُتَعِبُ الأَشرفينِ الطَّرْفَ والأَذْنا

٢١٧

وقال ايضا رحمه الله :

الكامل

لا تَنْظُرَنَّ لِلْبَسِّ وانظُرِ إِلى
ما تَحْتَهُ من فِطْنَةٍ وَبِيانِ

ذِهْنٌ كَأَنَّ النَّارَ مِنْهُ أَشْعَلَتْ

وفصاحةٌ تربي على سحبان^(١)

٢١٨

وقال أيضا غفر الله له :

الطويل

خَلِقْنَا لِأَمْرٍ لَوْ عَلِمْنَا حَقِيقَةً

له ما أحبُّ المرءَ ليلي ولا لبني

ولكنَّ جهلنا فاستراحتْ نُفُوسُنَا

وما تلكَ إلا راحةٌ تعقبُ الحزنَا

٢١٩

وقال أيضا رحمه الله :

البيط

ظبيٌ "تَقَنَصْتَهُ لَيْلًا فَنَادَمَنِي

أَقْسَمُ اللَّحْظَ بَيْنَ الْبَدْرِ وَالْفَصْنِ

[١٧١]

بَدْرٌ أَضَاءَ لَنَا فِي شِبْهِ وَفَوْتِهِ

حتى بدا الصبحُ مثل الصارمِ اليمني

(١) سحبان : بليغ يضرب به المثل .

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ حُبْشَانٌ قَدْ انْهَزَمُوا
وَالصَّبْحُ فِي إِثْرِهِ سَيْفُ ابْنِ ذِي يَزْنَ
يَا صَبْحُ فَرَّقْتَ شَمْلًا كَانَ مَجْتَمِعًا
يَا صَبْحُ فَرَّقْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ

٢٢٠

وقال رحمه الله على طريقة أهل التصوف :

الطويل

سَرَى مِنْ نَسِيمِ الأَنْسِ مَا عَطَّرَ الكَوْنَ
فَبَحَّتْ بِسِرِّ طَالٍ كَتَمِي لَهُ صَوْنًا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
تَصَرَّفَ فِي كُلِّ فُلُونٍ يَرَى لَوْنًا
وَمَا أَدْرَكَ الأَشْيَاءَ غَيْرَ مَنْطِقٍ
أَخِي لُطْفٍ يَشِي عَلَى أَرْضِهِ هَوْنًا
فَكَمْ بَيْنَ ذِي عِلْمٍ وَآخِرِ جَاهِلٍ
وَكَمْ بَيْنَ ذِي نُورٍ وَعَادِمِهِ بَوْنًا
هِيَ النَّفْسُ يَجْلُوهَا فَبَدُو حَقَائِقُ
بِهَا وَصَدَاهَا الجَوْنُ يُظْهَرُهُ جَوْنًا

وقال (١) عفا الله عنه :

البيسط

راح الرضي^(٢) الى رَوْحٍ ورُضوانِ
فليهنهُ أَنْ غدا جارا لرحمن^(٣)
واقى الجنانَ فوافاها مزخرفةً
يحفُّهُ الأهلُ من حورٍ وولدانِ^(٤)

وقال غفر الله له :

الطويل

بروحي حيبٌ "نعمَ اللهُ" باله
ولا زالَ في أَمْنٍ مَدَى الدهرِ جَدَلانا
تملكني منه بِسُحرٍ جفونهِ
فصرتُ أَخِيذاً لا أرى عنه سلوانا

[١٧٢]

- (١) ذكرهما السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ١٩٤ ، وقال قبلهما : « قال أبو حيان في رثاء استاذه العلامة محمد بن علي بن يوسف الرضي الشاطبي » .
(٢) الرضي : هو استاذه رضي الدين أبو عبدالله الشاطبي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ .

وفيه يقول أبو حيان :

نعي لي الرضي فقلت لقد
نعي لي شيخ العلا والادب

(تنظر تكملة الديوان رقم ٧) .

(٣) كذا في الاصل ، أما في بغية الوعاة :

راح الرضي الى روح وريحان فليهنهُ أَنْ غدا جارا لرضوان

(٤) كذا في الاصل ، أما في بغية الوعاة : يحفها الاهل .

غزالٌ له مرعىٌ خصبٌ بمهجتي
وسلسالٌ دمعيٌ يفتدي منه ريانا
ولما رأني ذُبتُ منه صباةً
وذقتُ مراراتِ المحبةِ ألوانا
تعجبٌ من صبري على مرِّ هجره
فأهدى لي الحلواءَ لطفاً وإحسانا
توهمٌ أن أشفى بها فاذا بها
يزيدُ ضني جسي وقلبي نيرانا
وأى شفاءٍ لا يرى شفه الهوى
سنينٌ له تسعاً يكابر أشجانا
أيا مهدي الحلواءِ في فيك شبهها
بل أحلى به لو شئت أرويت ظمانا
ويا مالكا رقي أما لك رقة
على عاشقٍ يهواك سراً وإعلانا
وكنت أرى أن التهاجر ينقضي
إذا الحسن يكسو ورد خديك ريحانا
وقد زدت في تيهٍ وعجبٍ ونخوةٍ
أخالك ما الفردوس خاتلت رضوانا
فجئت إلى الدنيا فريداً فلا ترى
بها عاشقاً إلا بحبك ملاناً

الطويل

أَرَى شَيْمَ النَّاسِ الْأَذَى وَأَشَدَّهُمْ
 أَذَى جَاهِلٌ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ إِحْسَانًا
 يَجِيئُكَ عَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَسْوِسُهُ
 إِلَى أَنْ غَدَا فِي النَّاسِ يُحْسَبُ إِنْسَانًا
 فَيَبْأَى وَيُزْهَى زَاهِدًا فِيكَ نَابِزًا
 لِحَقِّكَ يُبَدِي عَنْكَ فِي الْعِلْمِ غَنِيَانًا (١)
 وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ فِي الْفَضْلِ صَجَبَهُ
 لَمَا كَانَ إِلَّا الْعَيْرَ طَرَطَرَ أَذَانًا

[١٧٣]

وَمَنْ كَانَ تَلْمِيزًا وَيَزْعَمُ أَنَّهُ
 كَشَيْخٍ لَهُ فَالْجَهْلُ أَوْلَاهُ حِرْمَانًا
 لَدَى الشَّيْخِ مِنْ عِلْمٍ زَوَايَا غَرِيبَةً
 قَدْ اكْتَسَبَهَا مُذْ عَاشَ فِي الْعِلْمِ أَزْمَانًا
 عَجِبْتُ لِمَثَلِي عِشْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً
 أَعَانِي لِسَانَ الْعَرَبِ جَمْعًا وَتَبْيَانًا
 فَمَا صَحَّ عِنْدِي غَيْرُ أَنِّي مُقْصَّرٌ
 وَقَدْ فَاتَنَا مِنْهُ كَثِيرٌ وَأَعْيَانًا

(١) بَأَى : فخر بنفسه .

فكيف بمن أضحى سكرُ دانِ صحفه
 يقلبُ في ذا ثم ذلك أحياناً (١)
 يرى أنه قد صار شيئاً ولم يكن
 كشيءٍ ولكن جرَّ للجهلِ أرسانا
 وأمٌ وكودُ هذه الارضُ لا يرى
 بها مدعٍ الا ويفضحُ خذلانا

٢٢٤

وقال غفر الله له ورحمه :

الكامل

أتري قماشى غائباً في الصَّينِ
 فأقيمُ أطلبُه لعشرِ سنينِ
 إنَّ امرءاً يَكِلُ الامورَ لغيره
 هو أنوكٌ بل مطبقٌ بجنونِ (٢)
 إنَّ مبتغى برِّ الأنامِ بأسرهم
 لكمنٌ يرجي النشعَ من تنينِ (٣)

(١) كذا في الاصل ، وفي شفاء الغليل ص ١٥٥ قال أبو حيان :
 فكيف بمن أمسى سكردان صحفه به مودع للفكر در ومرجان
 السكردان - بضمين فسكون - خوان الشراب ، وقد يستعمل لخزانة
 توضع لحفظ المشروب والمأكول .
 (٢) أنوك : أحمق .
 (٢) التنين : الحوت ، الحية العظيمة .

ألفُ الدراهم لم أصلَ منها لما
أبغيه من ألفِ سوى التسعين
من بعدِ أربعةِ الشهورِ أتتْ لي التـ
سعونَ صَفقةَ خاسرٍ مغبونِ

٢٢٥

وقال رحمه الله :

الرجز

يا سيِّداً قد حازَ حُسنيينِ
العلمَ والدينَ بغيرِ مِينِ

[١٧٤]

قد انقضى وقتُ جُماديينِ
وما أتى المعلومُ من لُجينِ
ألا اجتمعنَّ ما بينه وبينِي
فما يَسُرُّ العينَ غيرُ العينِ
به انقضاءُ ما ربي ودَيَّني

٢٢٦

وقال غفر الله له ورحمه :

البيسط

لا تصحبنَّ ملكاً أو من يلوذُ به
وإنْ تنلَّ منهمُ عزّاً وتمكيناً

يَسْتَخْدِمُونَكَ فِي لَذَاتِ أَنْفُسِهِمْ
وَيَذْهَبُ الْعَمْرُ لَا دُنْيَا وَلَا دِينَا

٢٢٧

وقال عفا الله عنه :

الرملة

عَشِيتُ عَيْنِي فَلَا أَبْصِرُ مَا
خَطُّ فِي صُحْفٍ وَلَا شَيْءَ حَسَنٍ
وَلَقَدْ كَانَ أَنْيْسِي بَصْرِي
فَعَدَمْتُ الْأَنْسَ مِنْهُ وَالْوَسْنَ
طَالَمَا أَنْضَيْتُ طَرْفًا لِلصَّبَا
ذَا شَبَابٍ مُرْخِيًّا مِنْهُ الرَّسْنَ
وَاهْتَصَرْتُ الْقَدَّ غُصْنَا مَائِسًا
وَارْتَشَفْتُ الرِّيقَ عَذْبَانَا أَسْنَ
وَفَرَضْتُ عِشْقَ رَيْمٍ أَهْيَفٍ
وَسَنَنْتُ صَبُوتِي فِيهِ مَسْنَ
مَنْ بَنَى التُّرْكَ صَغِيرٌ دَمْتُ الـ
خُلُقَ لَيْنٍ حَسَنُ الْخُلُقِ بَسْنَ
كُنْتُ قَدِمًا عَاشِقًا فِي عَرَبٍ
وَأَنَا الْيَوْمَ بِحُبٍّ فِي أَسْنَ

كَلَّمَا قُلْتُ لَهُ : مَنْ ذَا الَّذِي
فِيكَ أَضْحَى هَائِمًا ؟ يَقُولُ : سَنَ

[١٧٥]

فَمَضَى هَذَا وَلَمَّا يَبْقَ لِي
غَيْرُ فِكْرٍ وَلِسَانٍ ذِي لَسَانٍ
أَيُّ لَهْوٍ لَامِرِيٍّ يَبْقَى خَلِي
وَقَدْ الْفُودَانَ مِنْهُ وَأَسَنَ

٢٢٨

وقال غفر الله تعالى له :

البيسيط

عَيْنُ الْمَهَا لِلصَّبَا قَلْبُ الشَّجِيِّ يَلْزُزْنَ
كَمْ أَتَلَفْتَ مَهْجًا مِنَّا وَكَمْ يَعْزِزْنَ
يَهْزُزْنَ سُمْرَ الْقَنَا يَا حَسَنَ مَا يَهْزُزْنَ
إِذَا طَعَنَ بِهَا فِي مَهْجَتِي يَحْزُزْنَ

٢٢٩

وقال أيضا غفر الله له :

البيسيط

دَمَعٌ هَتُونَ وَقَلْبٌ دَائِمًا فِي حَزْنٍ
مَنْ حُبٌّ غَيْدٍ سَنَا بَدْرِ الدُّجِيِّ قَدْ حَزْنَ
خِفَافٌ قَدْ لَهَا ثِقَالٌ رَدْفِ رُزْنٍ
تَغَارُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْهُنَّ إِذْ يَبْرُزْنَ

البيسيط

خَرَجَنَ يَوْمَ مَنِيٍّ وَبِالنَّقَابِ رَزَنٌ
 قَدْ اشْرَقَتْ مِنْ سَنَاهَا سَهْلَهَا وَالْحَزَنُ
 بِكَيْتٍ، قَالَتْ: أَفِقْ أَبْذُلْ لُجَيْنَ الْخَزَنِ
 الْوَصْلُ لَا يَنْبَغِي بِالْدَمْعِ بِلَ بِالْوَزْنِ

البيسيط

رَاحَتْ نَضَارُ فَلَإِ عَيْشٍ يَلْدُ لَنَا
 وَخَلَّفَتْ بِفَوَادِي الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
 فَمَا عَرَّتْ مُهْجَتِي حَالٌ تَسْرُ بِهَا
 وَلَا رَأَتْ مُقَلَّتِي مِنْ بَعْدِهَا حَسَنًا
 كَانَتْ نَضَارُ لَنَا رُوحًا نَعِيشُ بِهَا
 فَتُنْعِشُ الْأَشْرَفِينَ : الْعَيْنُ وَالْأَذْنَ

[١٧٦]

فَالسَّمْعُ مِنْ لَفْظِهَا لِلدُّرِّ مُلْتَقَطٌ
 وَالطَّرْفُ مِنْ لِحْظِهَا بِالْحُسْنِ قَدْ فَتِنَا
 ذَاتُ ارْتِيَاكِ إِلَى الْقُرْآنِ تَسْرُدُهُ
 طَوْرًا وَتَسْرُدُ طَوْرًا بَعْدَهَا السُّنْنَا

وذاتُ برٍّ لذي فقرٍ ومسكنةٍ
 تبرُّهُ خِلْسَةً لا تَرْقُبُ العَلْنَا
 يَفْدِي نَضِيرَةَ أَتْرَابٍ لَهْنٌ هَوَى
 بزينةٍ وارتياحٍ ههنا وههنا
 وههنا هي في أجرٍ تحصَّله
 وفي علومٍ تزكِّي كلَّ من زكنا^(١)
 فقهٍ ونحوٍ وتاريخٍ ومعرفةٍ
 ولحظٍ فكرٍ الى نيلِ العلومِ رنا
 قد نورَ اللهُ بالتقوى بصيرتها
 فلم يضيعَ لها في غيرها الزمنا
 حجتٌ وزارت رسولَ اللهِ ثم أتتْ
 لمصرَ قد أحرزتْ أجراً وحسنَ ثنا
 فصيحةٌ ثقفتْ بالنحوِ منطقتها
 فلن ترى فيه لا لحناً ولا لكنا

(١) زكن : فطن .

تُجِيلَ طَرْفَ يِرَاعٍ بِالْأَنَامِلِ فِي
مَيْدَانِ طُرْسٍ مُطِيعاً لَمْ يَكُنْ حَرِنَا
يَمْشِي عَلَى رَأْسِهِ فِي الطُّرْسِ مَبْتَدِئاً
فَاءِنْ جَرَى جَذَبَتْ مِنْ رَأْسِهِ الرَّسْنَ
يَنْحَطُّ أَعْلَاهُ إِذْ يَسْمُو بِأَسْفَلِهِ
فَعَلُ الزَّمَانِ بِنَا أَقْبِحَ بِهِ زَمْنَا

قافية الهاء

٢٣٢

البيسيط

قال (١) غفر الله ذنوبه :

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي

شوق شديد وجسمي الواهن الواهي (٢)

[١٧٧]

أسهرت طرفي وولمت الفؤاد هوى

فالطرف والقلب مني الساهر الساهي (٣)

نهيت قلبي وتنهت أن تبوح بما

يلقاه واشوقه للناهب الناهي (٤)

بهرت كل ملىح بالبهاء فما

في النيرين شبيه الباهر الباهي

لهجت بالحب لما أن لهوت به

عن كل شيء فويح اللاهج اللاهي

يا سيداً ماله في الناس من شبه

وكم عبيد له في الحب أشباهي (٥)

إذا خطرت ببال منك في عمري

وقتاً كفاني عن عزٍّ وعن جاه

(١) ذكرت الابيات الخمسة الاولى في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧

وفوات الوفيات ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) كذا في الاصل ، أما في المصادر السابقة : شوق لذاك . . .

(٣) كذا في الاصل ونفح الطيب ، اما في المصادر الاخرى : ودلهمت الفؤاد . . .

وفي نسخة اخرى من نفح الطيب : أسهرت قلبي ودلهمت الفؤاد هوى .

(٤) كذا في الاصل والمصادر الاخرى ، أما في نفح الطيب : نهيت قلبي .

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يذكر في المصادر الاخرى .

الخفيف

وقال (١) رحمه الله :

لَمْ أَوْخِرْ عَمَّنْ أَحَبُّ كِتَابِي
 لِقَلِي فِيهِ أَوْ لَتَرْكِ هَوَاهُ (٢)
 غَيْرَ أَنِّي إِذَا كَتَبْتُ كِتَابَا
 غَلَبَ الدَّمْعُ مُقَلَّتِي فَحَاهُ

وقال (٣) رحمه الله في صفات الحروف واخراجها مخرج التغزل :

الخفيف

أَنَا هَاوٍ لِمُسْتَطِيلٍ أَغْنَى
 كَلِمَا اشْتَدَّ صَارَتْ النَّفْسُ رَخْوَةً
 أَهْمِسُ الْقَوْلَ وَهُوَ يَجْهَرُ سِرًّا
 وَإِذَا مَا انخَفَضْتُ أَظْهَرَ عُلُوَّهُ (٤)
 فَتَحَ الْوَصْلَ ثُمَّ أَطْبَقَ هَجْرًا
 بِصَفِيرٍ وَالْقَلْبَ قَلْقَلُ شَجْوَهُ (٥)
 لِأَنَّ دَهْرًا ثُمَّ اغْتَدَى ذَا انْحِرَافٍ
 وَفَشَا السِّرُّ مَذًى تَكَرَّرَتْ نَحْوَهُ

- (٢) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .
 (٢) القلى - بكسر القاف - : البغض والكراهية .
 (٣) ذكرت في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان وفيه :
 « وانشدني أيضا في صفحات الحروف » كما ذكرت في نفع الطيب
 ج ٣ ص ٣٠٨ .
 (٤) كذا في الاصل أما في المصادر السابقة : وهو يجهر سبي .
 (٥) كذا في الاصل ، أما في المصادر السابقة : ثم أطبق جهرا .

قافية الواو

٢٣٥

[١٧٨] قال غفر الله ذنوبه :

الطويل

سَكِرْتُ وَلَكِنْ مِنْكَ بِالْمَقْلَةِ النُّشْوَى
فقلبي لا يختارُ عن سُكْرِهِ صَحْوًا
ولذِّ لي الوَجْدُ المَبْرَحُ في التِّي
أمرٌ بها عِشِي وقد كان لي حُلْوًا
وقد ملأتُ كُلِّي ببعضِ جَمالِها
فما لسواها في من مَوْضِعٍ خَلْوًا
وعَلَّقْتُها سَمراءَ أَمَّا قَوامِها
فللسُّمْرِ والآنِ لِحاظِ لِلسَّادِنِ الأَحْوَى
تفوقُ سَنَى شَمسِ الضُّحَى وهالِها
ولِمَ لا وكم تَخَشُ كَسَوفًا ولا مَحْوًا
تُغازِلُنِي مِنْها جَفونٌ نَواعِيسُ
يؤثِّرُنَ في اجفانِي السُّهَدَ والشَّجَوا

عجبتُ لها اذ نلتقي لا تكلم
يكون وتدرى ما يراد من الفحوى
وتعربُ عما قد اُكنتُ نفوسنا
بلحنٍ ولم تقرأ كتاباً ولا نحواً
ترى مقلةً المحبوبِ تقرأ أطرفاً
من الحبِّ قد لاحت بصفحةٍ من يهوى

يناجي ضميري بالمراد ضميرها
فيا لطفَ معنى انتجت تِلْكم النجوى
وأشكو لها وجراداً قديماً حديثه
فتصفي ولكن لا تنزيل لنا الشكوى
من الترك لم ترتع بأكناف حاجرٍ
ورضوى ولم ترتع بنجدٍ ولا حزوى (١)
ولكن إلى خاقان يعزى نجادها
وفي مصرٍ مرباهها وفيها لها مثوى
الخصاء طرفٍ هل لقلبي مخلص
إلى وجنةٍ أضحت لنا جنةً الماوى

[١٧٩]

(١) جزوى : موضع بنجد في ديار تميم ، وقيل : جبل بالدنهان ، وقيل :
باليمامة . (معجم البلدان) .

لَتَنْ مُنِعَتْ مِنْ زَمَانًا فَطَالَمَا
لَنَا مُنِحَتْ نَجْنِي بِهَا كُلُّ مَا نَهَوَى
وَنَرَشِفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا مَدَامَةً
وَنَلْتَمُّ مِنْ غَضِّ الْجَنَى لَعَسًا حَوْأً (١)

٢٣٦

وقال عفا الله عنه :

الطويل

سَرَى الْجَوْهَرُ الْعُلُويُّ لِلْعَالِمِ الْعُلُويِّ
وَأَسْكِنَ بطنَ الأَرْضِ مَسْتودِعَ السَّلْوِ
وَعُطِّلَ بَيْتَ الْعِلْمِ وَالدينِ وَالْحِجَابِ
مِنَ الذِّكْرِ وَالقرآنِ وَالْفقهِ وَالنحوِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا بِسُنَّةِ أَحْمَدِ
فَهَا هُوَ ذَا مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ بِهَا مَقْوِي
وَكَانَتْ نُضَارٌ فِيهِ شَمْسًا مَنِيرَةً
فَعُوجِلَ ذَاكَ النُّورُ بِالْكَسْفِ وَالْمَحْوِ
فَتَاءٌ كَأَنَّ الْحَسْنَ خَيْرَ آيْنٍ مِنْ
يَحِلُّ بِهَا فَاخْتَارَهَا طَالِبُ الْبَاوِ (٢)

(١) لعس : كان في شفته سواد مستحسن .
الحوة : سواد الى الخضرة ، أو حمرة الى السواد فهو أحوى وهي
حواء ج حو .
(٢) بأى يبأى : زهي وافتخر .

جرى الناس شأواً للمعالي وقصروا
 وجاءت نضار فيه سابقة الشأو
 وما لنضار في البنات نظيرة
 لفاقت بنات الناس في الحضر والبدو
 سلام على ذلك الشباب الذي لها
 تردي رداء العلم والدين والسرو
 سلام على فخر البنات التي غدت
 لدات لها تزهى بها أيما زهو
 يعظمنها إماماً حللن بمتدي
 فيجلسن سفلاً وهي تجلس في البهو
 يقبلن منها الرذن عظماً لسانها
 فتلقي لهن الدر من منطوق حلو
 أبعد نضار أبتغي صفو عيشة
 وقد كدرت ، يا بعد عيشي من الصفو

[١٨٠]

لقد أشربت قلبي وطرفي ومسمعي
 ومالي من فكر ومالي من عضو
 واتي معمر الزمان بشخصها
 يمثل لي في الأمس واليوم والغدو

وعاهدتُ أنِّي لا أزالُ إزاءَها
 مُقيماً كثيراً دائماً الشوقِ والشَّجْوِ
 إلى أن تُوافيني شُعبُ فترتقي
 من الوهدَةِ السُّقلى إلى العالمِ العلويِّ (١)
 لئنْ كانَ غيري قد سَهَا عن جيبِهِ
 فما أنا يوماً عن نضارِ بندي سَهْوِ
 وإنْ كانَ سكرانٌ من الحبِّ قد صحَا
 فإني سكرانٌ وما لي من صحْوِ
 سقى روضةً حلَّتْ نضارُ قرارِها
 مُغِبُّ من الغرِّ الغوادِي بلا صحْوِ
 ولا زالَ رِيحانٌ يُظِلُّ ضريحِها
 فما روضةٌ تحوي كمثلِ الذي تحوي

٢٣٧

وقال أيضاً رحمه الله :

الطويل

أَيَا مانِحِي الحلواءِ جُوداً ومانعي
 على بُخْلِ أَحلى وَأَشهى من الحلوى

(١) شعوب : المنية .

رَضَابٌ حَكَّتَهُ الرِّاحُ طَعْمًا وَنَكْهَةً
وَإِنْ لَمْ تَذُقْهُ الرُّوحُ رَاحَتْ بِهِ نَشْوَى
وَإِنِّي وَلَوْ ذَاقْتَهُ دَامَ انْشَاؤُهَا
إِلَى الْأَجَلِ الْمُحْتَمِ لَا تَبْتَغِي صَحْوًا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ لَوْ يَمُنُّ بِرَشْفَةٍ
فَلَا هُوَ ذُو مَنٍّْ وَلَا أَنَا ذُو سَلْوَى

قافية الياء

٢٣٨

قال رحمه الله تعالى [١٨١] :

الطويل

بروحي مكارٍ ما جفا جفني الكرى
ولا ضلُّ عقلي في هواهٍ ولا وعي
هو الظبي في جيدٍ وعينٍ ونفرةٍ
وإن لا يَكُنْهُ فهو حقاً أخو الظبي
ألم ترَ أنَّ الظبيَ ينفِرُ ساعياً
وهذا جيبِي في نَفَارٍ وفي سعي
حكى الشَّمْسُ في التَّسْيَارِ والبدرُ في السُّرَى
فباليومِ في سيرٍ وبالليلِ في سَرِي
وفاتهما عقلاً ونطقاً وصورةً
وليس جمادٌ في الفضائلِ كالحِي
وعابوه بالخلقانِ وهي التي غَدَتْ
على جسمه الفضيُّ أبهى من الحلي
كتمتُ الهوى عنه فكانَ مطاوعِي
وما منِ خلافٍ منه في الأمرِ والنهي
أشاهدُ منه صورةً ملكيةً
تنزَّلُ منها سورةُ الحُبِّ لا الوحي

وَأَبْصِرْ مِنْهُ الْبَدْرَ فِي الْأَرْضِ مَاشِيًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَعْدِمُ الْبَدْرَ بِالْمَشِيِّ
نَتَائِجُ هَذَا كُلُّهُ الْكُتْمُ لِلْهُوَى
وَكُتْمُ الْهُوَى مِنْ عَادَةِ الْحَازِمِ الرَّأْيِ
وَكُنْتُ امْرَأً أَهْوَى الْجَمَالَ وَلَمْ أَشُبْ
وَدَادِي يَوْمًا بِاتِّبَاعِي لِلْغِيِّ

٢٣٩

وقال رضي الله تعالى عنه :

الطويل

إِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَكَ حَاجَةٌ
أَتَى رَائِحًا فِيهَا إِلَيْكَ وَغَادِيًا
فَإِنْ تَقْضَاهَا يَوْمًا فَلَيْسَ مُسَلِّمًا
عَلَيْكَ وَيَهْوَى أَنْ يَرَى لَكَ نَاعِيًا

٢٤٠

وقال عفا الله تعالى عنه [١٨٢] :

الطويل

إِذَا مَا شَرِبْتُ الرِّيحَ يَا صَاحِبَ فَاتِنِي
لَا رُشْفَ مِنْ ذَلِكَ الرُّضَابِ بَقَايَاهَا
فَاءَنْ فَاتِنِي رُشْفُ الْمُدَامِ فَاءَنْبِي
سَاقِنُ مِنْهَا بِأَنْشَاقِي رِيَّاهَا

الطويل

هي الوجنة الحمراء والشفة اللمياء
لقد تركاني في الهوى ميتاً حياً^(١)

هما ألبسا جسми سقاماً وأورثا
فؤادي غراماً حملهُ الصبُّ قد أعيا

فمن مهجتي نارٌ ومن مقتلتي حياً
متى اشتعلت هذي تزيد ذا جرياً

وبي من إذا ناحيته ذبت هيةً
وجانبته جهراً وهمت به خفياً

مليحٌ إذا ما لاح أبهت من رناً
فأردى الذي أنأى وأحيا الذي حياً

علمٌ بنيات النفوس وما حوت
كأن له من نحو أسرارها وحياً

تجمعت الأضداد فيه محاسنا
فعبسته موتٌ وبسمته مِحياً

وغرته بدرٌ وطرته دجى
وأعطافه ظمأى وأردافه رياً

(١) الشفة اللمياء : هي التي بها سواد .

أَعَارَ اعْتِدَالاً كُلَّ غُصْنٍ كَمَثَلِ مَا
أَعَارَ السَّنَى وَالنَّاصِرَ الشَّمْسَ وَالظُّبْيَا
وَأَخْجَلَ نَوْرَ الشَّمْسِ لِمَا تَقَابَلَا
فَحُمُرْتُهُ إِذْ غَابَ مِنْ فَرَطٍ مَا اسْتَحْيَا
عَجِبْتُ لَخَالٍ حَلٍّ فِي وَسْطِ أَنْفِهِ
وَعَهْدِي بِهِ وَسْطَ الْخُدُودِ يَرَى وَشْيَا
وَلَكِنَّمَا خَدَاهُ فِيهِ تَفَايِرَا
هُوَ يَفَاتِنِي مِنْ وَجْهِهِ أَوْسَطَ الْأَشْيَا

[١٨٣]

وَحُسْنُ الْفَتَى فِي الْأَنْفِ وَالْأَنْفُ عَاطِلٌ
فَكَيْفَ إِذَا مَا الْخَالُ كَانَ لَهُ طِيًّا
أَيَا بَاخِلًا حَتَّى بِتَقْيِيلٍ كَفَّهُ
عَلَى مِنْ سَخَا حَتَّى بِحُوبَاهُ فِي الدُّنْيَا (١)
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّي طَوْعٌ حُسْنِكَ دَائِمًا
وَقَلْبِي لَا يَعْصِيكَ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا

(١) هذا البيت والذي بعده مذكوران في المنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٣
أ - ب • وفيه : حتى بمهجته هديا •
حوباه : نفسه •

الطويل

وقال (١) عفا الله عنه :

عِدَاتِي (٢) لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ
فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي إِلَّا عَادِيَا (٣)
هُمْ بَحْثُوا عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتَهَا (٤)
وَهُمْ نَافَسُونِي فَاجْتَسَبَتِ الْمَعَالِيَا (٥)

البيسيط

وقال رضي الله عنه :

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الرَّيْمُ رُومِي
أَمْ أَحْوَرُ عَادَنَا مِنْ عَدَن حُورِي

(١) البيتان في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ وفوات الوفيات وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ وفيه : « أشدني شيخنا أبو حيان لنفسه بقراءتي عليه » ، وطبقات الشافعية للاسنوي ورقة ٩٧ والكتيبة الكامنة ص ٨٥ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ وفيه : « وأخذ هذا المعنى من قول الطغرائي :

من خص بالود الصحاب فاني جعلوا التنافس في المعالي ديدن
أحبوا بخالص ودي الاعضاء
حتى وطئت بأخمصي الجوزاء
ونفيت عن أخلاقي الاقضاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه
كالسم أحيانا يكون دواء
وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ .

وتنظر ص ٥١ من هذا الديوان .

(٢) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، أما في البغية والبدر الطالع والدرر والشذرات : عداي .

(٣) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، أما في البدر الطالع والدرر فلا صرف الرحمن .

(٤) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، اما في الكتيبة : فسترتها .

(٥) كذا في الاصل وجميع المصادر اما في طبقات الاسنوي : فاجتنيت المعاليا .

مَوْحِدٌ الذَاتِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ
بِالطَّرْفِ مُبْتَدَلٌ بِالسَّيْفِ مَحْمِي
سِنَاهُ وَالشَّعْرُ وَالْهَادِي وَقَامَتُهُ
صَبْحٌ وَلَيْلٌ وَبِلُّورٌ وَخَطِي

٢٤٤

وقال وكتب الى التاج مظفر الذهبي :

الكامل

قَلَدْتُ طَرْسِي مِنْ حُلَاكِ جَوَاهِرَا
فَعَدَا وَمَنْظَرُهُ الْبَهِيمُ بِهِي
دُرٌّ تَوَدُّ الْغَيْدُ مِنْ شَغْفٍ بِهَا
لَوْ كَانَ مِنْهَا لِلنُّحُورِ حَلِي
أَبْهَتَنَ لِمَا لِحْنِ كُلِّ مَفْوَةٍ
فَالطَّرْفُ مَعِي وَاللِّسَانُ عَيْي
لِللَّهِ مِنْهَا مَذْهَبَاتٍ شُرْدٍ
لِلتَّاجِ يَنْمَى دُرُّهَا الصَّدْفِي

[١٨٤]

* *

فكتب اليه التاج مظفر بخطه :

الكامل

فَخَرًّا أَبَا حِيَانَ أَنْتَ أَثِيرُ دِ
يَنْ اللَّهُ مَجْدُكَ فِي الْإِثِيرِ عَلِيٌّ
أَغْرَبْتَ إِذْ أَعْرَبْتَ عَنْ آدَبٍ لَقَدْ
فَقَّتَ الْعِرَاقَ وَأَنْتَ أُنْدُلْسِيٌّ
يَا حَبْرَ عِلْمٍ صَدْرُهُ بِحَرِّ طَمَا
بِاللَّفْظِ مِنْكَ لِكُلِّ رَاوِيٍّ رِيٌّ
هَذَبْتَ مَا ذَهَبَتْ مِنْ نَظْمِي لَقَدْ
عَطَّرْتَهُ بِالنَّشْرِ فَهُوَ ذَكِيٌّ

٢٤٥

وقال (١) رحمة الله عليه :

الطويل

أَمَا أَنَّهُ لَوْلَا ثَلَاثٌ أَحْبَبَهَا
تَمَنَيْتُ أَنِّي لَا أَعْدُ مِنَ الْأَحْيَاءِ

(١) ذكرها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ ، وقال قبلها : « وقد أورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ أبي حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره ٠٠٠ » . وذكرها في ص ٤١٠ من الجزء نفسه وقال : « وأنشد أبو حيان لابي جعفر احمد بن صابر القيسي :

لولا ثلاث هن والله من	أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به	أن يقبل النية والسعي
والعلم تحصيلاً ونشراً اذا	رويت أوسعت له رياء
وأصل ود أسأل الله أن	يمتع بالبقيا وباللقيا
ماكنت أخشى الموت أنى أتى	بل لم أكن ألتذ بالبقيا

وقال أبو حيان في هذه المادة : أما انه لولا ثلاث ٠٠٠ » ثم ذكر الابيات .

فَمِنْهَا رَجَائِي أَنْ أَفُوزَ بِتُوبَةٍ
تُكَفِّرُ لِي ذَنْبًا وَتُنَجِّحَ لِي سَعِيَا
وَمِنْهُنَّ صَوْنِي النَّفْسَ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ
لَيْمٍ فَلَا أَمْشِي إِلَى بَابِهِ مَشِيَا
وَمِنْهُنَّ أَخَذِي بِالْحَدِيثِ إِذَا الْوَرَى
نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعُوا الرَّأْيَا
أَتَرَكُ نَصًّا لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي
بِشَخْصٍ ، لَقَدْ بَدَلْتُ بِالرَّشْدِ الْغِيَا

٢٤٦

الوافر

وقال (١) غفر الله له :

يَقُولُ لِي الْعَذُولُ وَلَمْ أَطْعَمَهُ
تَسَلَّ فَقَدْ بَدَتْ لِلْحَبِّ لِحْيَتُهُ (٢)
تَخَيَّلَ أَنَّهَا شَانَتْ حَبِيبي
وَعِنْدِي أَنَّهَا زَيْنٌ وَحَلِيَّتُهُ (٣)

٢٤٧

الطويل

وقال عفا الله عنه [١٨٥] :

أَذَاتَ اللَّثَامِ الْحَمِّ وَالشَّفَةَ اللَّيْمَا
بِعَادُكَ لِي مَوْتٌ وَقُرْبُكَ لِي مَحْيَا (٤)

- (١) ذكرت في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، وفيه يقول
الصفدي : « وانشدني من لفظه لنفسه » ، واعيان العصر ج ٧ وفوات
الوفيات ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ .
(٢) الحب - بكسر الحاء - : الحبيب .
(٣) شانت : عابت .
(٤) الأحم : هو الاسود من كل شيء والجمع : الحم - بضم الحاء ،
والشديد السواد . (اللسان - حمم)

سَكَنْتِ فُوَادًا لَمْ يَزَلْ مِنْكَ خَافِقًا
وَصِيرْتَ حُلُوَ الْعَيْشِ يَا مُنْتِي شَرِيَا
بِرُوحِي الَّتِي زَارَتْ بَلِيلٍ وَأَقْبَلَتْ
تَجَرُّ عَلَى آثَارِهَا الْعَصَبَ وَالْوَشْيَا
هَدَاهَا سَنَاهَا نَحْوَ طَاوٍ ضُلُوعَهُ
عَلَى سَلْوَةٍ مَاتَتْ وَوَجَدَ بِهَا حَيًّا
تَحَلَّتْ بِدُرٍّ فَوْقَ لَبَاتٍ نَحْرَهَا
فَكَانَ لَذَاكَ الدَّرُّ لِبَاتِهَا حَلِيًّا
وَمَسَّتْ بِمِسْوَاكِ مَوْشَرٍ ثَغْرَهَا
فَذَاقَتْ لَهُ مِسْكَاً وَمَجَّتْ بِهِ أَرِيًّا
وَأَلْقَتْ بِهِ نَحْوِي لِتَبْرَدَ غُلَّتِي
بِرَشْفِي لَهُ فَازْدَادَ قَلْبِي بِهِ غَلِيًّا
مِنَ التَّرْكِ ضَاقَ الْعَيْنُ مِنْهَا لِبُخْلِهَا
وَلَيْسَتْ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي تُشْبِهُ الظُّيَا
سُمِيرَاءُ حَاكِي طَائِرِ السُّمْرِ قَدُّهَا
حَكَاهُ وَلَكِنْ أَيْنَ أَرْدَافَهُ الرِّيَّا
أَبَى الدَّمْعُ إِلَّا نَشَرَ حُبِّي وَإِنْ غَدَا
فُوَادِي طَوَاهُ عَنِ جَمِيعِ الْوَرَى طَيًّا

الطويل

وقال عفا الله عنه :

وَأَعْيَدُ مِنْ أَبْنَاءِ خَاقَانَ قَدْ بَدَا
 لَهُ وَجْهَةٌ يَجْلُو سَنَاها الدِّيَاجِيَا
 تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِ الطَّبَّاءِ نَفَارَهَا
 يَمُرُّ وَيَأْتِي لِأَعْبَا مِثْلَ مَاهِيَا
 وَمَرُّ بِنَا يَعْدُو وَرَاءَ إوزةٍ
 وَقَدْ ذَعِرَتْ مِنْهُ كَذُعْرِ فُوَادِيَا

[١٨٦]

عَجِبْتُ لِهَذَا الطَّيْرِ يَكْسِرُ طَائِرًا
 وَقَدْ كَسَرَتْ عَيْنَاهُ أَسْدًا ضَوَارِيَا
 أَيَجْهَلُ هَذَا الطَّيْرُ أَنَّكَ جَارِحٌ
 أَلَمْ يَرَ أَكْبَادَ الرِّجَالِ دَوَامِيَا

الخفيف

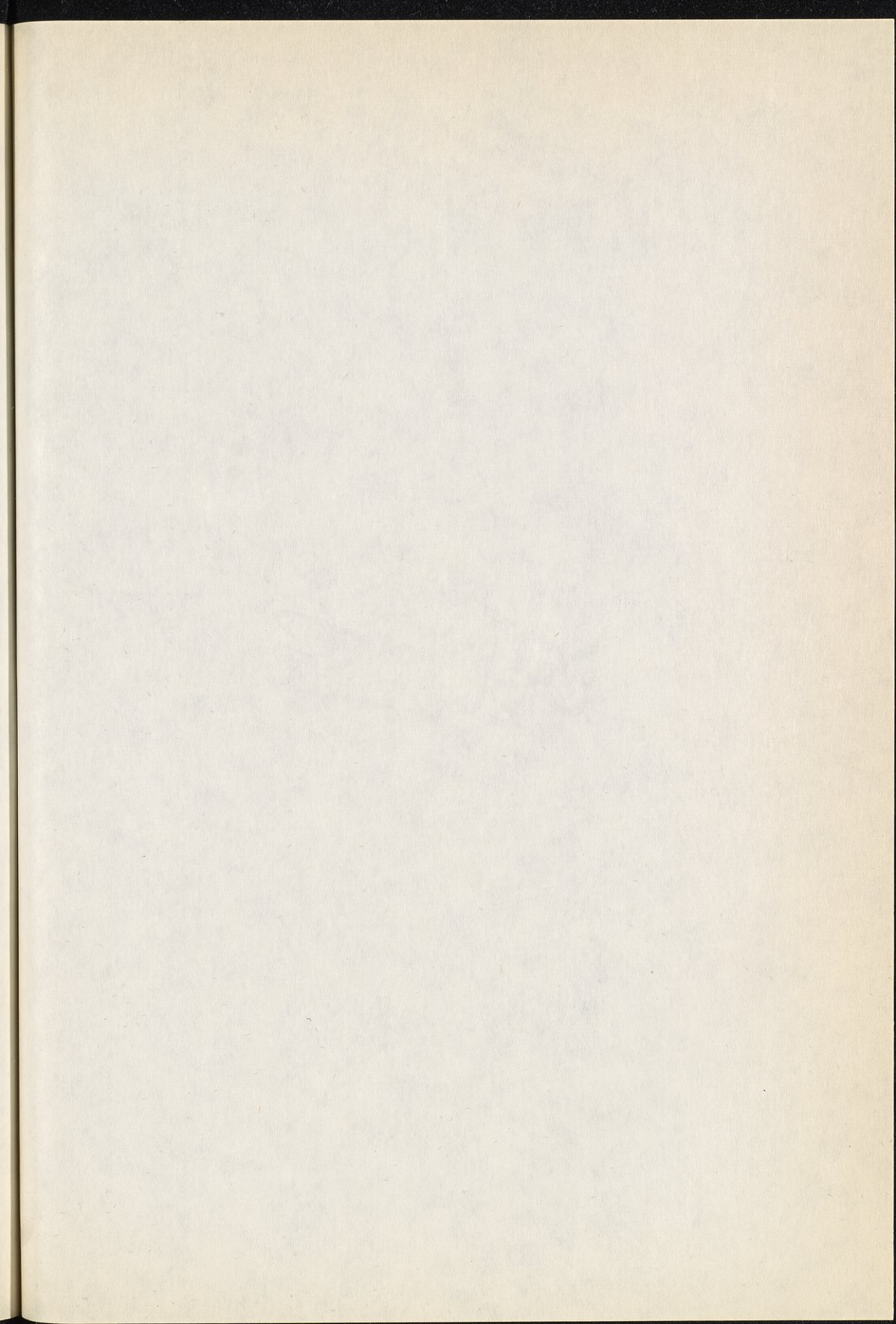
وقال عفا الله عنه :

أَنَا مَشِطٌ حَزَّتْ الْمَلَاخَةُ لِمَا
 سُرَّحَتْ بِي دَبُوقَةٌ لِعَلِيٍّ (١)
 كُلُّ قَلْبٍ فِي حُبِّهِ قَدْ تَوَالَى
 كَيْفًا لَا وَاسْمُهُ سَمِيَّ الوَصِيِّ

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله رب
 العالمين [١٨٧]

(١) الدبوقة : الشعر المصفور ، مولدة (القاموس المحيط)

شكرنا الذي



الهمزة

١

قال من قصيدة في مدح أم ولده حيان (١) :

الطويل

جُنِنْتُ بِهَا سَوْدَاءُ لَوْنٍ وَنَاطِرٍ
 وَيَا طَالَمَا كَانَ الْجَنُونَُ بِسَوْدَاءِ
 وَجَدْتُ بِهَا بَرْدَ النِّعِيمِ وَإِنْ يَكُنْ
 فَوَادِي مِنْهَا فِي جَيْمٍ وَلَا أَوَاءِ (٢)
 وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحَسَنِ فِيهَا مُجَسِّدًا
 فَأَعْجَبَ لِمَعْنَى صَارَ جَوْهَرَ أَشْيَاءِ (٣)
 أَطَاعَتُهُ مِنْ قَدِّهَا بِمُثَقَفٍ
 أَصَبْتُ وَمَا أَغْذَى الْفَتَى لِبَسِّ حَصْدَاءِ (٤)
 لَقَدْ طَعَنْتُ وَالْقَلْبُ سَاهٍ فَمَا دَرَى
 أَبَالْقَدِّ مِنْهَا أُمَّ بِصَعْدَةِ سَمَاءِ (٥)

(١) هي زوجه زمردة بنت أبرق ام ولده حيان . وقد أسمعها الكثير على الأبرقوهي وغيره ، وحدثت وسمع منها البرزالي ، وماتت في ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ . وكانت تكنى « أم حيان » . (ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦) .

(٢) الأواء : المشقة والشدة ، وقيل : القحط . ويقال : « أصابتهم لأواء وشأصاء » وتكون الأواء في العلة . وقال العجاج :
 وحالت الأواء دون نسعي

(٣) جواهر الشيء : ما وضعت عليه جبلته .

(٤) المثقف : الرمح . الحصداء : الدرع ضيقة التحلق ، المحكمة .

(٥) الصعدة : القناة المستوية .

ثم غير البيت الاول وانشد :

جِنِّتُ بِهَا سَوْدَاءَ شَعْرٍ وَنَاطِرٍ
وَسَمَاءَ لَوْنٍ تَزْدَرِي كُلَّ بَيْضَاءِ

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ .

٢

ومن ذلك قوله في فتى يسمى مظلوما :

الطويل

وَمَا كُنْتُ أُدْرِي أَنَّ مَالِكَ مَهْجَتِي
يُسَمَّى بِمَظْلُومٍ ، وَظَلَمَ جَفَاؤُهُ
إِلَى أَنَّ دَعَانِي لِلْهَوَى فَأَجَبْتَهُ
وَمَنْ يَكُ مَظْلُومًا أَجِيبْ دَعَاؤُهُ

التخريج :

١ - الكتبية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين
ابن الخطيب ص ٨٥ . وذكر أنهما من بديع ما ينسب الى ابي حيان .

الباء

٣

الطويل

وقال :

ومالك والإيتاب نفساً شريفة
وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب
أرحها فعن قرب تلاقي حمامها
فتنعم في دار البقا أو تعذب

التخريج :

- ١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤١ وذكر المقرئ بعدهما :
« واستشكل هذان البيتان بان ظاهرهما خلاف الشرع ، وأجيب
بان مراده أمر الرزق لا أمر التكليف » .

٤

الطويل

وقال :

إذا غاب عن عيني أقول : سلوته
وإن لاح حال اللون فاضرب القلب
يهيجني عيناه والمبسم الذي
به المسك منظوم به اللؤلؤ الرطب

التخريج :

- ١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ . وذكر المقرئ قبل هذين البيتين :
« وبعد كتبني ما نقله ابن رشيد عن أبي حيان ، رأيت لبعضهم
أن أبا حيان هذا الذي ذكره ابن رشيد ليس هو أبو حيان
النحوي الأندلسي ، وإنما هو شخص آخر . وفيه عندي نظر
لا يخفى . والذي اعتقده ولا أرتاب فيه أنه أبو حيان النحوي .
وقال ابن رشيد وأشدني أبو حيان لنفسه : إذا غاب . . . » .

وقال :

الطويل

أريد من الدنيا ثلاثاً وانّها
لنّايةٍ مطلوبٍ لمن هو طالبٌ
تلاوةً قرآنٍ ونفسٍ عفيفةً
واكثارُ أعمالٍ عليها أواظبُ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ ، نقلا عن البرنامج للفقير المحدث
أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .

وقال :

الطويل

سعت حياةً من شعره نحو صدغه
وما انفصلت من خده إن ذا عجب^(١)
وأعجب من ذا أن سلسال ريقه
برود^(٢) ، ولكن شب في قلبي اللهب^(٣)

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ .

(١) الصدغ : ما بين العين والاذنين ، ويسمى أيضا الشعر المتدلي
عليه صدغا ، يقال « صدغ معقرب » .
(٢) برود - بفتح الباء - بزنة (صبور) : بارد .
شب : اضطرم أو أضرم .
اللهب : النار .

وقال في رثاء أستاذه أبي عبدالله بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصارى الشاطبي البلسني (١) ، وأنشدها ارتجالاً :
التقارب

نعي لي الرضيُّ فقلت لقد
نعي لي شيخُ العلا والأدبِ
فمن اللغات ؟ ومن للثقاة ؟
ومن للنحاة ؟ ومن للنسب ؟
لقد كان للعلم بحرًا فغار
وإن غوور البحار العجب
فقدس من عالم عامل
أثار لشجوي لما ذهب

التخريج :

١ - الحلال السندية ج ٣ ص ٢٠٧ ، ولم يذكر المصدر الذي استقى
منه الأبيات .

وقال في أعمى :

البيسط

ما ضرَّ حُسنَ الذي أهواه أن سنى
كريمته بلا شينٍ قد احتجبا (١)

(١) هو محمد بن علي بن يوسف رضي الدين أبو عبدالله الانصارى الشاطبي اللغوى . ولد ببلسنية سنة ٦٠١ هـ . كان امام عصره في اللغة ، وروى عنه أبو حيان وآخرون . توفي في القاهرة سنة ٦٨٤ هـ . (ينظر بغية الوعاة ج ١ ص ١٩٤) .
(١) الشين : يقال شأنه يشينه : ضد زانه .

قد كانتا زهرتي روض وقد ذوتا
 لكنَّ حُسْنَهُمَا الْفَتَانُ مَا ذَهَبَا (١)
 كالسيفِ قد زال عنه صقله فغدا
 أنكى وآلم في قلبِ الذي ضربا

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات ، يقول الصفدي : « وانشدني لنفسه ومن خطه نقلت في مליح أعمى » .
- ٢ - أعيان العصر واعوان النصر للصفدي ج ٧ .
- ٣ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

٩

وقال :

الطويل

شكا الخضرُ منه ما يلاقي برِدْفَه
 ويضعفُ غصنَ البانِ جرَّ كِثْبِ
 إذا كان منه البعضُ يظلمُ بعضه
 فما حالُ مشتطِّ الديارِ غريبِ (٢)

التخريج :

- ١ - الكنية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين ابن الخطيب ص ٨٥ . وذكر انهما من أبداع ما ينسب الى أبي حيان من المقطوعات .

(١) كذا في الوافي بالوفيات واعيان العصر ونفع الطيب ، ولكن جاء في احدى نسخ نفع الطيب هكذا : « لكن حُسْنَهُمَا الْفَتَانُ قَدْ ذَهَبَا » .
 (٢) شط : بعد .

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَرَجِي
 أَهْلُهُ أَنْ يَفِيْقَ عَمَّا قَرِيبِ
 وَفُؤَادِي بِعَارِضِينَ مُصَابٍ
 فَهُوَ دَاءٌ أَعْيَا دَوَاءَ الطَّيِّبِ (١)

التخريج :

- ١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
 للسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ . وذكر انهما من بديع ما
 ينسب الى أبي حيان من المقطوعات .
 ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٩ .

بَعِيدٌ وَدٌّ ، قَرِيبٌ صَدٌّ
 كَثِيرٌ عَتَبٌ ، قَلِيلٌ عَتَبِيٌّ (٢)
 كَالشَّمْسِ ظَرْفًا ، كَالْمَسْكِ عَرْفًا
 كَالخَشْفِ طَرْفًا ، كَالصَّخْرِ قَلْبًا (٣)

- (١) كذا في نفع الطيب ، اما في الكتيبة : أعيا فؤاد الطيب . عارضتنا
 الانسان : صفحتا خديه . وقولهم : « فلان خفيف العارضين »
 يراد به خفة شعر عارضيه .
 (٢) العتبي : المسرة بعد الاساءة .
 (٣) الظرف : الكياسة ، والظرف انما هو في اللسان أو هو حسن
 الوجه والهيئة ، أو يكون في الوجه واللسان .
 العرف : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة . والعرف :
 نبات أو الثمام .
 الخشف : ولد الظبي أول ما يولد ، أو أول مشيه ، أو التي نفرت من
 اولادها وتشردت . جمعه كقردة .

التخريج :

١ - الكتبية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين
ابن الخطيب ص ٨٦ • وذكر انهما من ابداع ما ينسب الى ابي حيان
من المقطوعات •

١٢

وقال :

البيسط

يا نَفْسُ مالِكِ تَهَوِّينَ الاقامة في
أَرْضٍ تَعَدُّرُ كُلِّ من مَنَّاكِ بِهَا
أما تلوتِ وعجزُ المرءِ منقصةُ
في محكم الوحي « فامشوا في مناكبها » (١)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٧ ص ١١٨ • يقول المقرئ قبلهما : « ومن
الغريب في تواردهم الخواطر ما وجد بخط الأديب البارع المحدث
الكتاب أبي عبدالله محمد ابن الشيخ الكبير أبي القاسم جزبي
الكلبي رحمهما الله تعالى ما معناه : قلت هذه القطعة :

ومعسول اللسي عادت عذابا على قلبي ثنياه العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه كتابا حظُّ قارئه اكثاب
وقالوا : لو سلوت ، فقلت خيراً وأنتى لي ؟ وقد سبق الكتاب

ثم عرضتها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة يسيرة
فقال لي : قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الايام اليسيرة ،
وانشدني :

(١) قال تعالى في سورة الملك ، الآية ١٥ : « هو الذي جعل لكم الارض
ذلولاً فامشوا في مناكبها » •

• • • واحور زان خديه عذار

وهذا يقع كثيرا ، منه ما وقع لابن الرقام حيث قال : من شعر عمي قوله :

جُلُّ في البلاد تنل عِزًّا وتكرمةً في أي أرض فكن تبلغ منك بها^(١)
جُلُّ الفوائد بالاسفار مكتسبٌ والله قد قال (فامشوا في مناكبها)

فقال له الفقيه ابن حذلم : مثل هذا وقع لابي حيان حيث قال : يانفس ••••

(١) جل : أمر من الجولان ، وهو التنقل في البلاد •

التاء

١٣

ومن أبياته في غرض التصوف قوله في جيد كلامه :

الطويل

تَفَرَّدْتُ لِمَا أَنْ جُمِعْتُ بِذَاتِي
وَأُسَكَنْتُ لِمَا أَنْ بَدَتْ حَرَكَاتِي
فَلَمْ أَرَ فِي الْأَكْوَانِ غَيْرِي لِأَنِّي
أَزَحْتُ عَنِ الْأَغْيَارِ رُوحَ حَيَاتِي
وَقَدَّسْتُهَا عَنِ رُتْبَةٍ لَوْ تَعَيَّنَتْ
لَهَا دَائِمًا دَامَتْ لَهَا حَسْرَاتِي
فَهَا أَنَا قَدْ أَصْعَدْتُهَا عَنِ حَضِيضِهَا
إِلَى رُتْبَةٍ تَقْضِي لَهَا بِشَاتِ
تَشَاهِدُ مَعْنَى ، رَوْضُهُ أَذْهَبُ الْعَنَا
وَأَيْقُظُنِي لِلْحَقِّ بَعْدَ سِنَاتِي (١)
أَقَامَتْ زَمَانًا فِي حِجَابٍ فَعِنْدَمَا
تَزْحِزِحُ عَنْهَا رَامَتْ الْخَلَوَاتِ

(١) الوسن والسنة : النعاس • وقد وسن الرجل - بالكسر - يوسن
وسناً فهو وسنان ، وأستوسن مثله •

لنقضي بها ما فات من طيب أنسنا
بها وننال الجمع بعد شتات

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
• للسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ - ٨٣

الثناء

١٤

وقال :

الطويل

ألا إنَّ الحَاظاً بقلبي عوايِثا
أظنُّ بها هاروت أصبح نافتا(١)
إذا رام ذو وجدٍ سلواً منعه
وكنَّ على دينِ التَّصابي بواعِثا
وقيدن من أضحي عن الحب مطلقاً
وأسرعن للبلوى بمن كان رائثا(٢)
بروحي رشاً من آل خاقان راحل
وإن كان ما بين الجوانح لابثا(٣)

- (١) كذا في أعيان العصر ونفح الطيب ، أما في الوافي بالوفيات وفي نسخة أخرى من نفح الطيب : ألا يانها لحظاً بقلبي عوايِثا .
ورد ذكر هاروت في القرآن الكريم قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٠٢ : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » .
- (٢) رائثا : مبطناً ، الريث : الإبطاء .
- (٣) الرشاً : الطبي إذا قوى ومشى مع أمه .

غداً واحداً في الحُسْنِ للفضل ثانياً

وللبدر والشمس المنيرة ثالثاً

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر واعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٣ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠٩ •

الحاء

١٥

قال أبو حيان : « وكنت ماشياً بين القصرين مع ابن النحاس (١) ، فعبر علينا صبي يدعي شهرته بجمال ، وكان مصارعاً فقال البهاء : لينظم كل منا فيه » . ثم قال :

البيسط

مصارعٌ تصرعُ الآسادَ شهرتهُ
تيهاً ، فكلُّ مليحٍ دونه سبجٌ
لما غدا راجحاً في الحُسْنِ قلت لهم :
عن حُسْنِهِ حَدِّثُوا عَنْهُ وَلَا حَرَجٌ

فنظمت أنا :

الطويل

سباني جمالٌ من مليحٍ مصارعٍ
عليه دليلٌ للملاحةِ واضحٌ
لئن عزَّ منه المثلُ فالكلُّ دونه
وإن خفَّ منه الخصرُ فالرَّدْفُ راجحٌ (٢)

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الامام أبو عبدالله بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان وهو استاذ أبي حيان . ولد سنة ٦٢٧ هـ ، ومات سنة ٦٩٨ هـ . (ينظر بقية الوعاة ج ١ ص ١٣) .
(٢) الخصر : وسط الانسان ، وكشخ مخصر : أى دقيق .
الردف : الكفل والعجز .

وقال مادحاً احمد بن علي بن احمد الهمداني ثم الكوفي الحنفي فخرالدين الشهر بابن الفصيح (١) :

الخفيف

شَرَفَ الشَّامُ واستنارتَ رباه
بإمام الأئمة ابنِ الفصيحِ
كُلَّ يَوْمٍ له دروسُ علومٍ
بلسانٍ عذبٍ وفكرٍ صحيحِ

التخريج :

- ١ - الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٠٥ • وذكر ابن حجر بعدهما :
- «وقال العلامة ابن خطيب الناصرية : انهما من آيات والله أعلم» •
- ٢ - تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا ص ١٣ (ترجمة ابن الفصيح) وقال قبل هذين البيتين : « كتب اليه الشيخ أثير الدين ابو حيان لما قدم دمشق قصيداً منها : شرف الشام ••• »

ومن شعره في النسيب وما يناسبه ، قوله :

الكامل

كتم اللسانُ ، ومدمعي قد باحا
وثوى الأسي عندي وأنسي راحا

- (١) هو احمد بن علي بن احمد فخر الدين أبو طالب الشهر بابن الفصيح • درّس ببغداد وقدم دمشق فاعاد وافاد ومهر في حل المشكلات والغوامض ونظم الكنز في الفقه ، والسراجية في الفرائض ، والمنار في أصول الفقه • ونظم شاطبية أظهر رمزها وجاءت أصغر من الشاطبية • وسمع على الصاغانى وروى عنه • وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ومولده سنة ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين • (ينظر تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٣) •

إِنِّي لَصَبٌّ طَيٌّ مَا نَشَرَ الْهَوَى
 نَشْرًا ، وَمَا زَالَ الْهَوَى فُضَا حَا
 وَبِمَهْجَتِي مِنْ لَا أَصْرَحُ بِاسْمِهِ
 وَمِنْ الْإِشَارَةِ مَا يَكُونُ صِرَاحَا
 رِيمٌ أُرُومٌ حَنُوءٌ وَجَنُوحُهُ
 وَيُرُومٌ عَنِي جَفُوءَةٌ وَجَمَاحَا (١)
 أَبْدَى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ وَجِيْنِهِ
 خَدَيْنِ : ذَا لَيْلًا ، وَذَا إِصْبَاحَا
 عَجَبًا لَهُ يَأْسُو الْجِسْمَ بِطَبِهِ
 وَلَكَمْ بِأَرْوَاحِ أَثَارَ جِرَاحَا (٢)
 فَبَلْفِظِهِ بَرٌّ الْأَخِيذُ ، وَلِحْظِهِ
 أَخَذُ الْبَرِيءِ ، فَمَا يَطِيقُ بَرَا حَا (٣)
 نَادَمْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ
 إِلَّا أَخُوهُ الْبَدْرُ غَارَ فَلَاحَا
 يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوْ أَنَّهَا
 دَامَتْ وَمَدَّتْ لِلْوَصَالِ جَنَاحَا

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين

ابن الخطيب ص ٨٣ *

- (١) الريم : الظبي الخالص البياض *
 الجماح : جمع الفرس جماحا : تغلب على راحبه وذهب به لا ينثنى *
 (٢) يأسو : أسا الجرح أسوأ وأسأ : داواه *
 (٣) الأخيذ : الأسير والمسحور *

الدال

١٨

وقال سامحه الله تعالى :

الطويل

تعشقتُه شيخاً كأنَّ مشييه
على وجنتيه ياسمين على وردٍ
أخا العقل (١) يدري ما يراد من النهي (٢)
أمنتُ عليه من رقيبٍ ومن ضدَّ (٣)
وقالوا (٤) : الورى قسمان في شرعة الهوى
لسود اللحي ناسٌ ، وناسٌ الى المرْدِ
ألا إنني لو كنتُ أصبو لأمرِدِ
صبوت الى هيفاء مائة القَدِّ (٥)
وسود اللحي أبصرت فيهم مشاركاً
فأحببتُ أن أبقى بأبيضهم وحدي

التخریج :

١ - الوافي بالوفيات للصفدي ♦

- (١) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ونفح الطيب ، أما في فوات الوفيات : أخا الفضل ♦
- (٢) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ، أما في فوات الوفيات ونفح الطيب : ما يراد من الهوى ♦
- (٣) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان وفوات الوفيات ، أما في نفح الطيب : ومن صد ♦
- (٤) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان وأعيان العصر ونفح الطيب ، أما في فوات الوفيات : وقال ♦
- (٥) ماس يميمس فهو مائس : متبختر ♦

- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ • وقال الصفدي :
- « وأنشدني من لفظه لنفسه » •
- ٣ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ •
- ٤ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
- ٥ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠٩ •

١٩

وقال :

البيسيط

يا مُنْضِي الطَّرْفِ في مِيدانِ لذته
 وناضي الطَّرْفِ بينِ الراحِ والرُّودِ (١)
 ستشربُ الراحَ راحَ الوقتِ كآرِهَةً
 ويذهبُ الجسمُ بينِ التُّرْبِ والدُّودِ

التخريج :

- ١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ •

٢٠

وقال - رحمه الله - في مليح فحّام :

الطويل

وعَلَّقَتْهُ مَسْوَدَّ عَيْنٍ ووفرةٍ
 وثوبٍ يعاني صنعةَ الفحمِ عن قَصْدِ (٢)

- (١) نضاه من ثوبه : جرده ، أنضاه : هزله وأعطاه نضواً ، وانضى الثوب : أبلاه • الروود : جمع راد ، وهي الطوافة في بيوت جاراتها ، والرأدة : سريعة الشباب ، وريح رود : لينة الهبوب ، وكذلك المرأة •
- (٢) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الاذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الاذن •

كَأَنَّ خَطُوطَ الْفَحْمِ فِي وَجَنَاتِهِ
لَطَاخَةٌ مَسْكٌ فِي جَنِيٍّ مِنَ الْوَرْدِ

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي .
- ٢ - أعيان العصر وأعيان النصر ج ٧ . وقال الصفدي : « وانشدني من لفظه لنفسه في فحّام » .
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ .
- ٤ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٠ .

٢١

وقال رحمه الله تعالى :

المديد

خَلِقَ الْإِنْسَانَ فِي كَبِدٍ (١)
بِوَجُودِ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ
كُلُّ عَضْوٍ فِيهِ نَافِعُهُ
غَيْرَ عَضْوٍ ضَرٌّ لِلْأَبَدِ
مَتَّجٌ ذُلًّا وَفَقْدٌ عَنِي
وَفَرَاخًا جَمَّةَ الْعَدَدِ
مَنْ يَمِتُّ مِنْهُمْ يُذِقُهُ أَسَى
أَوْ يَعِشُ أَلْقَاهُ فِي نَكْدِ

(١) قال تعالى في سورة البلد الآية ٤ : « لقد خلقنا الانسان في كبد » .
أى في شدة الامر وصعوبة الخطب . (ينظر الكشاف للزمخشري
ج ٤ ص ٦٠٢) .

عاش في أَمْنٍ فَتَى عَزَبٌ
مستريحُ الفِكرِ والجَسَدِ (١)

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٩ .

٢٢

وقال :

الخفيف

إِنَّ عِلْمًا تَعَبْتُ فِيهِ زَمَانِي
بِأَذْلًا فِيهِ طَارِ فِي وَتِلَادِي (٢)
لجديرٌ بَانَ يَكُونُ عَزِيزًا
وَمَصُونًا إِلَّا عَلَى الْأَجْوَادِ

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ .

٢٣

وقال :

الطويل

وقابلني في الدرّسِ أبيضُ ناعمٌ
وأسمرُ لدنٌ أورتا جِسمي الرَدَى (٣)
فذا هَزَّ مِنْ عَطْفِيهِ رُحْمًا مَثَقْفًا
وذا سَلَّ مِنْ جَفْنِيهِ عَضْبًا مُهْنَدًا (٤)

(١) العزب : من لا أهل له ، ولا يقال : أعزب .

(٢) الطارف : الجديد .

التالد : القديم الموروث .

(٣) اللدن : اللين من كل شيء ، جمعه لدان ولدن .

(٤) العضب : السيف والرجل الحديد الكلام .

المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

التخریج :

- ١ - تاریخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ •
- ٢ - تاریخ ابن الوردی ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ •
- ٣ - جلاء العینین فی المحاکمة بین الاحمدین ص ١٨ •

٢٤

قال أحمد بن علي بن عبدالكافي بهاء الدين السبكي (١) يمدح شيخه أبا حيان من قصيدة :

الطويل

فداكم فؤاد حان للبعد فقدّه
وصبّ قضي وجداً وما حال عهدّه (٢)
وقلب جريح بالغمرام متيم
وطرف قريح طال في الليل سهدّه (٣)

فأجابه الشيخ أبو حيان بقوله :

أبو حامدٍ حتمّ على الناسِ حمدّه
لما حاز من علمٍ به بان رشده
غذي علومٍ لم يزل منذ نشئه
يلوح على أفق المعارف سعده
ذكي كأنّ قد جاحم النار ذهنه
ذكاءً ومن شمس الظهيرة وقدّه (٤)

- (١) هو احمد بن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي بهاء الدين ابو حامد • ولد سنة ٧١٩ هـ وتوفي ٧٧٣ هـ • وهو تلميذ أبي حيان (ينظر بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤٢) •
- (٢) حال يحيل : تغير •
- (٣) قريح : قرحة : جرحه ، فهو قريح أي جريح •
- (٤) جحمت النار : اضطرت وكثر جمرها ولهبها وتوقدها •

وَمَنْ حَازَ فِي سِنِّ الْبُلُوغِ فُضَاءً
زَمَانَ اغْتَدَى بِالْعِيِّ وَالْجَهْلِ ضِدَّهُ

التخريج :

١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ٣٤٣ •

٢٥

وقال في مدح النحو :

الطويل

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده
لقد فاز بأغيه وانجح قاصده

التخريج :

١ - أعيان العصر واعوان النصر ج ٧ • قال الصفدي : « واشدني

من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النحو
والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مديح صاحب غرناطة وغيره
من أشياخه وأولها : هو العلم ••• وهي قصيدة جيدة تزيد
على مائة بيت • وحكي لي ان الشيخ أثير الدين - رحمه الله
تعالى - ضعف فتوجه اليه جماعة يعودونه ، وفيهم شمس الدين
ابن دانيال فأنشدهم الشيخ - رحمه الله تعالى - القصيدة
المذكورة • فلما فرغت قال ابن دانيال : يا جماعة : اخبركم
ان الشيخ قد عوفي وما بقي عليه بأس لانه لم يبق عنده فضلة ،
قوموا باسم الله » •

٢ - الوافي بالوفيات للصفدي وذكر ما ذكره في أعيان العصر ، ولم
يذكر القصيدة •

٣ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣١٤ • وقد نقل الكلام السابق عن
الصفدي •

الراء

٢٦

وقال رحمه الله في النسيب :

الكامل

نورٌ بخدِّك أم توقُّدُ نارٍ ؟
وَضْنِيُّ بِجَفْنِكَ أَمْ كَوْوَسُ عَقَارِ (١) ؟
وَشَدَاً بِرَيْقِكَ أَمْ تَارِجُ مِسْكَةٍ
وسنا بشفرك أم شعاعُ دراري (٢) ؟
جَمِعَتْ مَعَانِي الْحَسَنِ فَيْكَ فَأَصْبَحْتَ (٣)
قيدَ القلوبِ وفتنةَ الأبصارِ
متصاوينُ خَفِرٌ (٤) إذا ناطقتَه
أغضى حياءً في سكونٍ وقارٍ
في وجهه زهراتُ روضٍ تجتلي
من نرجسٍ مع وردةٍ وبهَّارٍ (٥)

-
- (١) كذا في الكتيبة الكامنة ، اما في الاحاطة ونفح الطيب : أم فتور عقار .
العقار - بالضم - الخمر ، سميت بذلك لانها عقرت العقل أو عاقرت
الدين ، أى : لازمته . والمعاقرة : ادمان شرب الخمر .
(٢) الشدا : حدة ذكاء الرائحة .
الارج والاريج : توهج ريح الطيب . وأرج الطيب : فاح .
المسك : من الطيب . فارسي معرب ، وكانت العرب تسميه المشموم .
(٣) كذا في الكتيبة ، أما في الاحاطة ونفح الطيب : فقد غدت .
(٤) كذا في الكتيبة ، اما في الاحاطة ونفح الطيب : متصاون خفراً .
الخفر - بكسر الفاء - شديد الحياء ، والخفر - بفتح الحين - شدة
الحياء .
(٥) البهار : نبت طيب الريح ، وكل حسن منير .

خاف اقتطافَ الوردِ من وجناته^(١)
فأدارَ من أسِ سِياجِ عذار^(٢)
وتسللت نملَ العذارِ بخدّه
ليردنَ شهدةَ ريقه العطارِ
وبخدّه وردٌ حمتها وردّها
فوقفنَ بين الوردِ والإصدارِ^(٣)
كم ذا أوارى في هواه مجتبي
ولقد وشى بي فيه فرطُ أوارى^(٤)

التخريج :

- ١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
لسان الدين بن الخطيب ص ٨٣ - ٨٤ .
- ٢ - الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب .
- ٣ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ .

-
- (١) كذا في الكتيبة ، أما في الاحاطة ونفع الطيب : وجناتها .
 - (٢) عذار الرجل : شعره الثابت في موضع العذار ، والعذار : جانب اللحية .
 - (٣) الورد - بالكسر - المجيء . والورداد : هم الذين يردون الماء .
الاصدار : الرجوع .
 - (٤) أوارى : اخفي وأدارى .
اوار - الثانية - : الحرقه .

جاء أبو حيان إلى ابن تيمية (١) والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالاً :
البيسط

لما أئينا (٢) تقي الدين لاح لنا
داع إلى الله فرد ماله وزر
على مجياه من سيما الألى صحبوا
خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً
بحر تقاذف من أمواجه الدرر (٣)
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا
مقام سيد تيم (٤) إذ عصت (٥) مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست
وأخمد الشر إذ طارت له شرر (٦)
كنا نحدث عن حبر يجيء فيها
أنت الامام الذي قد كان ينتظر (٧)

- (١) هو تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي الامام شيخ الاسلام ولد في حران سنة ٦٦١هـ ومات
في دمشق سنة ٧٢٨هـ • له تصانيف كثيرة وآراء قيمة عظيمة •
(٢) كذا في نفح الطيب والدرر ، أما في جلاء العينين • لما أتانا •
(٣) الحبر : العالم •
(٤) سيد تيم : هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه •
(٥) كذا في نفح الطيب والدرر ، اما في جلاء العينين : مضت •
(٦) لم يرد في نفح الطيب •
(٧) كذا في نفح الطيب والدرر الكامنة ، اما في جلاء العينين •
يا من يحدث عن علم الكتاب أصح
هذا الامام الذي قد كان ينتظر

التخريج :

- ١ - الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٢ •
- ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٥ • يقول المقرئ بعد هذه الايات :
« ثم انحرف أبو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ، ومات وهو على
انحرافه ولذلك اسباب : منها انه قال له يوما : كذا قال سيوييه •
فقال : يكذب سيوييه • فانحرف عنه رحم الله تعالى الجميع » •
- ٣ - جلاء العينين في المحاكمة بين الاحمديين ص ١٧ •

٢٨

وقال :

البيسط

لقد ذكرتكَ والبحرُ الخِضْمُ طفتُ
أمواجُه والورى منه على سَفَرِ
في ليلةٍ أسدَّتْ جِبابَ ظلمتها
وغاب كوكبها عن أعينِ البشرِ
والماءُ تحَتِ وفوقِ المزنِ واكفه
والبرقُ يستلُّ أسيافاً من الشررِ
والفلكُ في وَسَطِ المائِنِ تحسبُها
عيناً وقد أطبقت شفراً على شَفْرِ (١)
والروح من حَزَنِ راحتي وقد وردت
صدري فيالك من ورد بلا صدرِ

(١) الفلك : السفينة •

هذا وشخصك لا ينفك في خلدي

وفي فؤادي ، وفي سمعي ، وفي بصري

التخريج :

١ - الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ج ٢ ص ٣٦ • وقال صلاح الدين الصفدي قبل هذه الايات : « وأشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بالقاهرة سنة سبعمائة وثمانية وعشرين » •

٢٩

وقال في مدح تاج الدين السبكي (١) صاحب طبقات الشافعية الكبرى :

الطويل

ألا إن تاج الدين تاج معارف

وبدر هدى تجلي بها ظلم الدهر

سليل إمام قل في الناس مثله

فضائله تربو على الزهر والزهر

التخريج :

١ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ • وقال السبكي قبل هذين البيتين : « وأشدنا لنفسه ما مدحني بهما وأنا ابن ثلاث سنين • وهما عندي بخطه ، وعليهما خط الوالد رحمه الله » •

(١) - هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب تقي الدين السبكي صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » • ولد سنة ٧٢٧هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ في دمشق •

المتقارب

حُبَيْتَ بِرِيحَانَتِي رَوْضَةَ
 وَبَعْدَهُمَا جَاءَ نَجْلٌ أَغْرٌ (١)
 وَسَمِيَتْهُ اسْمَ امَامٍ إِذَا
 رَأَاهُ أَبُو مَرْءَةٍ مِنْهُ فَرٌّ (٢)
 وَلَا عَجَبٌ مِنْكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 إِذَا كَانَ نَجْلُكَ سَمِيَّ عَمْرٍ
 تَفَرَّعْتَمَا مِنْ إِمَامِ الْهَدْيِ
 وَبَدَرَ الدَّجِيَّ وَرَأَيْسَ الْبَشَرِ
 فَلَا زَالَ يُوضِحُ سُبُلَ الْهَدْيِ
 وَلَا زَلْتَمَا تَقْفُوَانِ الْآثَرَ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ • وقال المقرئ : « قال ابن جماعة : خاطبني به ارتجالا عند ولادة ابني عمر بعد بنتين » •

(١) النجل : الابن
 الأغر : الأبيض ، والشريف •
 (٢) أبو مرة : كنية إبليس •

الظويل

إذا وضع الاحسان في الخبِّ لم يَفِدْ
سوى كفره ، والحرُّ يجزى به الشكر^(١)
كفَيْتِ سقى أفعى فجاءت بسنمها
وصاحب أصدافاً فثمرت الدرّاً

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ . يقول المقرئ قبلهما :
« وقال ابن رشيد : حدثنا أبو حيان قال : حدثنا التاجر أبو عبدالله
البرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان ، وبرجونة قرية
من قرى دار السلام قال : كنت بجامع « لولم » من بلاد الهند ،
ومعنا رجل مغربي اسمه يونس فقال لي : اذكر لنا شيئاً .
فقلت له : قال علي رضي الله عنه : « اذا وضع الاحسان في
الكريم أثمر خيراً ، واذا وضع في اللئيم أثمر شراً كالغيث يقع
في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الافاعي فيثمر السم » .
فما راعنا إلا ويونس المغربي قد أنشدنا لنفسه :

صنائع المعروف إن أودعت عند كريم ذكت النعما
وان تكن عند لئيم غدت مكفورة موجبة اثما
كالغيث في الاصداف درٌّ وفي فم الافاعي يثمر السما

قال أبو حيان : فلما سمعت هذه الأبيات نظمت معناها في بيتين وهما :

إذا وضع ♦♦♦♦ «

٢ - تأريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ .

(١) الخب : الخداع .

الطويل

وزَهَّدَنِي فِي جَمْعِي الْمَالِ أَنَّهُ
إِذَا مَا انْتَهَى عِنْدَ الْفَتَى فَارَقَ الْعَمْرَا
فَلَا رُوْحَهُ يَوْمًا أَرَا حَ مِنْ الْعِنَا
وَلَمْ يَكْتَسِبْ حَمْدًا وَلَمْ يَدْخِرْ أَجْرَا

التخريج :

- ١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
لسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ • وقال لسان الدين قبل هذين
البيتين : « ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي
مظنة ذلك » •
- ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ ، نقلا عن كتاب البرنامج للفقير
المحدث أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ
أبي حيان •

وقال رحمه الله تعالى يمدح البخاري (١) وكتابه الصحيح :

الطويل

أَسْمَعُ أَخْبَارِ الرَّسُولِ لَكَ الْبُشْرَى
لَقَدْ سُدَّتْ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ فُزْتُ فِي الْآخِرَى
تَشْفَى آذَانَا بِعَقْدِ جَوَاهِرِ
تَوَدُّ الْغَوَانِي لَوْ تَقَلَّدَهُ النَّحْرَى

(١) هو أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري •
ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ • طوف في العالم الاسلامي وسمع من نحو
ألف شيخ وجمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق
بروايته • توفي في خرتنك - من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ •

جواهركم حلت نفوساً نفيسة
 فعلت بها صدرأ وجلت بها قدرا^(١)
 هل الدين إلا ما روته أكابر
 لنا نقلوا الأخبار عن طيب خبرا
 وأدوا أحاديث الرسول مصونة
 عن الزيْف والتصنيف فاستوجوا الشكرا
 وإن البخاري الإمام لجامع
 بجامعه منها اليواقيت والدررا
 على مفرق الاسلام تاج مرصع
 أضاء به شمساً وناراً به بدرأ
 وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصا
 فأنفس به درأ ، وأعظم به بحرأ
 تصانيفه نور ، ونور لناظر
 فقد أشرقت زهراً وقد أينعت زهراً^(٢)
 نحا سنة المختار ينظم شتھا
 يخلصها جمعاً ويخلصها تبرأ

- (١) في احدى نسخ نفع الطيب : « تحلت بها صدرا وجلت بها قدرا » .
 (٢) النور - بالفتح - الزهر ، أو الابيض منه .
 الزهر - بالضم - المشرقة ، والازهر : النير .
 الزهر - بالفتح - الورد الاصفر .

وَكَمْ بَدَلَ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ جَاهِدًا
 فجاز لها بحراً وجاب لها برا^(١)
 فطوراً عراقياً ، وطوراً يمانياً
 وطوراً حجازياً ، وطوراً أتى مصراً
 الى أن حوى منها الصحيح صحيحه
 فوافى كتاباً قد غدا الآية الكبرى
 كتاب "له من شرع أحمد شرعة"
 مطهرة تعلقو السماكين والنسرا^(٢)

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

٣٤

وقال - رحمه الله :

الطويل

عَلَى قَدَرٍ جَبِي فِيكَ وَأَفَانِي الصَّبْرُ
 فَلَسْتُ أَبَالِي كَانَ وَصَلْتُكَ أَمْ هَجَرْتُ
 وَمَا غَرَضِي إِلَّا سَلَامٌ وَنَظْرَةٌ
 وَقَدْ حَصَلَا ، وَالذُّلُّ يَا نَفْهَ الْحَرُّ
 سَأَسْأَلُوكَ حَتَّى لَا أَرَاكَ بِنَاطِرِي
 وَأَنْسَاكَ حَتَّى لَا يَمُرُّ بِكَ الْفَكْرُ

(١) جاب : طاف .

(٢) السماك : ما سمك به الشيء أي رفع ، والاعزل والرامح نجمان
 نيران ، وهما السماكان .

التخريج :

١ - الطالع السعيد للأدقوي ص ٥٨٤ • وقد ذكرهما في ترجمة ابن
دقيق العيد • يقول : « وقال شيخنا أثير الدين : أنشدته - أي
ابن دقيق العيد - مرة لنفسه : على قدر ••• فقال : أعدده
لي • فأعدته عليه حتى حفظه » • والبيتان غير مذكورين في
« من شعر أبي حيان » •

السين

٣٥

قال رحمه الله :

البسيط

أرحتُ نفسي من الايناس بالناس
لما غنيتُ عن الأكياس بالياس^(١)
وصرتُ في البيت وحدي لا أرى أحداً
بناتُ فكري وكتبي هنَّ جلاسي

التخريج :

- ١ - الكتبية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
للسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ وقال لسان الدين قبل هذين
البيتين : « ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي
مظنة ذلك » .
- ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ نقلا عن كتاب البرنامج للفقيه المحدث
أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .

(١) الاكياس : جمع كيس وهو : الرجل الظريف . البعيد عن الحمق .

العين

٣٦

وقال في مליح أبرص :

الطويل

وقالوا : الذي قد صرّت طَوْعَ جِماله
ونفسكُ لاقَتَ في هواه نِزاعها
به وضحَّ تأبَاه نفسُ أولي النهى
وأفطع داء ما ينافي طباعها^(١)
فقلتُ لهم : لا عيب فيه يشينه
ولا علة فيه يروم دِفاعها
ولكنها شمسُ الضحى حين قابلتُ
محاسنه أَلقت عليه شعاعها

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي .
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ . وقال الصفدي قبلها :
« وانشدني اجازة في مليح أبرص ومن خطه نقلت » .
- ٣ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٠ .

(١) الوضح : الضوء والبياض ، وقد يكنى بهما عن البرص .

القاف

٣٧

وقال :

الخفيف

بدرٌ تمَّ له علي الخد خالٌ
في احمرار ينشَقُ منه الشقيق
كتب الحسنُ بالحقَّقِ معنا
ه ، ولكن عذاره تعليقُ

التخريج :

- ١ - بدائع الزهور ج ١ ص ٢٠٠ • وقال ابن اياس قبلهما : « وكان
علما فاضلا ناظما ، وله شعر جيد • ومن شعره اللطيف قوله :
بدر تم • • • • • »

الكاف

٣٨

وله :

الطويل

وَقَصَّرَ آمَالِي مَالِي إِلَى الردي
وَأَنْتِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَوْفَ أَهْلِكُ
فَصُنْتُ بِمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسًا أَيْةً
وَجَادَتْ يَمِينِي بِالذِي كُنْتُ أَمْلِكُ

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ • وقال المقرئ قبل هذين البيتين :
« وَأَنْشَدَنِي الرَّحَالَةَ ابْنَ جَابِرِ الْوَادِي آشِي لِأَبِي حِيَانَ
قَوْلَهُ : وَقَصَّرَ « ٠٠٠ » • وَفِي أَحَدِي نَسْخِ نَفْعِ الطَّيْبِ : « فَصُنْتُ
بِمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسَ أَيْةٍ » •

٣٩

وقال :

الطويل

وَذِي شَفَةِ لِمَاءِ زَيْنَتْ بِشَامَةٍ
مِنَ الْمَسْكِ فِي تَرَشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكَ (١)
ظَمَّتْ إِلَيْهَا رَيْقَةً كَوَثْرِيَّةً
بِمِثْلِ لَأَلِي ثَغْرَهَا يُنْظَمُ السِّلْكَ

(١) اللمي : سمرة في الشفة تستحسن ، ورجل ألمى ، وجارية لمياء :
بينة اللمي •

تَعْلُ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ
مُدَامٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ خَاتَمُهُ مِسْكٌ

التخريج :

- ١ - الكتبية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
للسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ - ٨٦ • وذكر ان هذه الايات
سماها بالمورد العذب في معارضة قصيدة كعب • •

اللام

٤٠

وقال معارضا قصيدة « بانث سعاد » لكعب بن زهير (١) :

البيسط

لا تَعْدَلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولٌ
العقلُ مُخْتَبِلٌ والقلبُ مَتْبُولٌ (٢)
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا
فَمَا انْتَى الصَّبُّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولٌ (٣)
جَمِيلَةٌ فَصَلَّ الْحَسَنُ الْبَدِيعُ لَهَا
فَكَمْ لَهَا جَمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلٌ
فَالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ ، وَالنَّشْرُ عَنَبَةٌ
وَالثَّنْفُرُ جَوْهَرَةٌ ، وَالرِّيْقُ مَعْسُولٌ (٤)
وَالطَّرْفُ ذُو غَنْجٍ ، وَالْعَرْفُ ذُو أَرَجٍ
وَالخَصْرُ مَخْتَظْفٌ ، وَالْمَتْنُ مَجْدُولٌ (٥)

(١) هو الصحابي الجليل وأحد فحول الشعراء المخضرمين المجيدين ، كعب ابن زهير بن أبي سلمى . عده ابن سلام في الطبقة الثانية . وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبول

(٢) عدل : لام . التبيل : الاسقام ، وتبيله : ذهب بعقله .

(٣) الخوط - بالضم - الغصن الناعم ، يقال خوط بان ، الواحدة : خوطة .

(٤) النحر : موضع القلادة من الصدر .

(٥) غنج : تدلل . الأرج : نفحة الرائحة الطيبة .

هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَصْرِ الْوَشَاحَ لَهَا
 درماءُ تخرسُ في الساقِ الخلاليلُ (١)
 من اللواتي غَذاهنَّ النعيمُ فما
 يَشْتَقِينَ ، آباؤُها الصَّيْدُ البهاليلُ (٢)
 نَزَرُ الْكَلَامِ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا
 يَسْأَلُنَ ، رَقْدُ الضَّحَى حَصْرُ مَكَاسِيلُ (٣)
 مِنْ حَلَّهَا وَسَنَاهَا مُؤَنَسٌ وَهَدَى
 فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا ذُعْرٌ وَتَضْلِيلُ
 حَلَّتْ بِمَنْعَدِ الزُّورَاءِ زَائِرَةٌ
 شَوْسًا غِيَارِي فَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْتُولُ
 حَيِّ لِقَاحِ إِذَا مَا يَلْحَقُونَ وَغَى
 حَيْتُ وَنَادِمٌ مَهْزُوزٌ وَمَسْئُولُ
 لِبَانَةٌ لَكَ مِنْ لِبْنَاكَ مَا قَضَيْتُ
 وَمَوْعِدُ لَكَ مِنْهَا الدَّهْرُ مَطْوُولُ

- (١) كذا في الممتع المقتضب ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : تسلس في
 الخصر ، وفي الاحاطة ونفح الطيب : يستن • الهيف : ضمير البطن
 والخاصرة • درم الساق : استوى ، وامرأة درماء : لا تستبين كعوبها
 ومرافقها ، وكل ما غطاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد درم •
- (٢) كذا في الممتع ونفح الطيب ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : من
 اللواتي علاهن
 (٣) كذا في الممتع ، اما في المصادر الاخرى : نزر الكلام عنات
 عنت عنه : أعرض •

فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ لَبْنِي إِنْ ذَكَرَ كَهَا
عَلَى التَّنَائِي لَتَعْذِيبٍ وَتَعْلِيلٍ

إِيَّاكَ مِنْكَ نَذِيرٍ مَا نَذَرْتُ بِهِ
وَبَادِرِ التَّوْبِ ، إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولٌ

وَأَمَّلَ الْعَفْوَ وَاسْلُكْ مَهْمَهَا قَدْفَاً
إِلَى رَضَى الرَّبِّ ، إِنْ الْعَفْوُ مَأْمُولٌ

إِنْ الْجِهَادَ وَحَجَّ الْبَيْتِ مَخْتِماً
بِذِمَّةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلٌ

فَشَقَّ حَيْزُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِياً
أَخَا حَزَامٍ بِهِ قَدْ تَبْلَغَ السُّوْلُ (١)

أَقْبَ أَقْوَدَ يَعْزِي لِلْوَجِيهِ لَهُ
وَجْهٌ "أَغْرَ ، وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَحْجِيلٌ (٢)

جَفْرٌ "حَوَافِرُهُ ، مَعْرٌ "قَوَائِمُهُ
ضَمْرٌ "أَيَاطِلُهُ ، وَالذَّيْلُ عَشْكَوْلٌ (٣)

-
- (١) الحيزوم : وسط الصدر .
(٢) الأقب : الضامر البطن . الأقود : الذليل المنقاد .
(٣) جفر : واسعة . الأمعر من الشعر : المتساقط ، ومن الخفاف : الذي ذهب شعره ، ومن الحافر : الشعر الذي يسبغ عليه . العشكول : هو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم . الأيطل : الخاصرة ، الجمع : أياطل .

إذا توجَّسَ أَصْغَى وهو ملتهبٌ
 أساعراً عْتَقاً فيهن تَأْيِيلٌ (١)
 وإنْ تُعَارِضُ به هوجاءُ هاج له
 جَرِيٌّ يَرى البرق فيها وهو مَخْدُولٌ
 تحمي به حَوْزَةَ الاسلامِ ملتقياً
 لبائياً غَصَّ منها العَرَضُ والطولُ (٢)
 لبائياً قد عموا عن كلِّ واضحة
 من الكتابِ وغرَّتْهم أباطيلُ
 في مَأْقَطٍ ضرب الموتُ الزؤامَ به
 سرادقاً فعلتهم منه بحليل (٣)
 هيجاءُ يُشْرَقُ فيها المشرفيُّ على
 هامِ العداِ ولسُحْبِ النقعِ تظليلُ
 تديرُ كَأَسَ شُعُوبٍ من شعوبهم
 فكلهم مَنهَلٌ بالموتِ مَعْلُولٌ (٤)

-
- (١) التأيل : التحديد والتحريف .
 (٢) كذا في الاصل .
 (٣) المأقط : الموضع الذي يقتتلون فيه ، والمضيق في الحرب (اللسان) .
 (٤) شعوب : الموت ، المنية .

فينهم هومت عرج مغرثة
 وفوقهم دومت فتح شمالي (١)
 تخطو قشام على أشلائهم ولها
 تبسم ولوجه السيد تهليل (٢)
 واذ قضيت غزاة فاتنف عملاً
 للحج فالحج للاسلام تكميل
 واصل سراك بسير يا ابن اندلس
 والطرف أدهم بالأشطان مغلول (٣)
 يلاطم الريح منه أبيض يقق
 له من السحب المبرد إكيل (٤)
 تعلقو خضارة منه شامخ جل
 سام ، طفا ، وهو بالنكباء محمول (٥)
 كأنما هو في طخياء لجته
 أيم يفري أديم الماء شمليل (٦)

-
- (١) الشمليل : الخفيفة ، السريعة •
 (٢) السيد : الذئب •
 (٣) الأدهم : الاسود •
 (٤) اليقق : الشديديد البياض • المربرد : اربد : تحول لونه الى الغبرة •
 (٥) النكباء : كل ريح ، وقيل : كل ريح من الارياح الاربع انحرقت ووقعت بين ريحين •
 (٦) ليلة طخياء : شديدة الظلمة ، والطحياء : ظلمة الليل •

ما زالت الموج تَعْلِيه وتخفضه
حتى بدا من منارِ الثَّغْرِ قنديل
فكَبَّرَ الناسُ إعظاماً لربهم
وكلَّهم طرفه بالسُّهْدِ مكحول
وصافحوا البيدَ بعد اليَمِّ وابتدأوا
سُبُلًا لها لجنابِ اللهِ توصيل
على نجائب تتلوها جنائبها
جيداً بها الخيرُ معقودٌ ومعقول
في موكبٍ تَزْحَفُ الأَرْضُ الفضاءُ به
أضحتْ وموَحِشُها بالناسِ مأهول
تطارِدُ الوحشُ منه فيلقُ لَجِبُ
حتى لقد ذعرت في بيدها الغول
يسوقهم طربٌ نحو الحجازِ فهمُ
ذوو ارتياحٍ على أكوارِها ميل
شَعَتْ رُؤُوسُهُم ، يَبْسُ شفاهُم
حُوصُ عيونُهُم ، غرَّتْ مهازيلُ
حتى إذا لاح من بيت الإله لهم
نور إذا هم على الغبرا أراحيلُ

يُعرفون وجوهاً طالما سهمت
حتى كأنَّ أديم الأرض مبلولٌ (١)
حفوا بكعبة مولاهم فكعبهم
عالٍ بها ، فلم طوف وتقييل
وبالصفاء وقتهم صافٍ بسعيهم
وفي منى لمناهم كان تنويل
تعرفوا عرفاتٍ واقفين بها
لهم إلى الله تكبيرٌ وتهليل
لما قضينا من الفراء منسكنا
ثرنا ، وكلُّ بنار الشوق مشمول
ثرنا إلى الشدقيات التي سهكت

أبدانهم وأعيانهم تنعيل (٢)
إلى الرسول نزل جي كلَّ يعمل
أجل من نحوه تزجي المراسيل (٣)
من أنزلت فيه آيات مطهرة
وأوريت فيه توراة وأنجيل

(١) في الأصل : حتى أديم الأرض مبلول ، السهام - بضم السين وفتحها -
الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين .
سهام - بفتح الحاء - : ضمير وتغير .
(٢) سهك الرجل : ظهرت له ريح كريهة من عرقه . وسهكت الدابة :
جرت جرياً خفيفاً .
(٣) اليعملة : الناقة . ناقة مرسال : سهلة السير ، ج : مراسيل .

وَسُطِّرَتْ فِي عِلَاقِ كُلِّ خَالِدَةٍ
 لَهَا مِنَ الذِّكْرِ تَجْوِيدٌ وَتَرْتِيلٌ
 وَعَطَّرَتْ مِنْ شَذَاهِ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 كَأَنَّمَا الْمَسْكُ فِي الْأَرْجَاءِ مَحْلُولٌ
 سِرٌّ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ ضَمَّنَهُ
 جِسْمٌ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَرْضِيِّ مَجْبُولٌ
 نُورٌ تَمَثَّلَ فِي أَبْصَارِنَا بِشَرًّا
 عَلَى الْمَلَائِكِ مِنْ مَسَاهِ تَمَثِيلِ
 لَقَدْ تَسَامَى وَجِيرِيلِ مَصَاحِبِهِ
 إِلَى مَقَامِ تَرَخِي عَنْهُ جِيرِيلِ
 أَوْحَى إِلَيْهِ الَّذِي أَوْحَاهُ مِنْ كِتَابِ
 فَالْقَلْبُ وَاعِ بِسِرِّ اللَّهِ مَشْفُولٌ
 يَتْلُو كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ
 مَطْهَرًا ظَاهِرًا مِنْهُ وَتَأْوِيلِ
 جَارٍ عَلَى مَنَهْجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ
 بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَأْتِيهِ تَبْدِيلِ
 بِلَاغَةٍ عِنْدَهَا كَعُ الْبَلِيغِ فَلَمْ
 يَنْطِقْ ، وَفِي هَدِيهِ طَاحَتْ أَضَالِيلُ (١)

(١) كَذَا فِي الْمَمْتَعِ ، أَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ : فَلَمْ يَنْبَسْ .

وطولبوا أَن يجيئوا حين رابهم
بسورةٍ مثله فاستعجز القيل
لاذوا بدبئل خطيٍ وبترٍ ظبيٍ
يوم الوغى واعتراهم منه تنكيل
فموثق في جبال الوهد مُجدل
وموثق في جبالِ القَدِّ مكبول
ما زال كالعضب هتاكاً سوابغهم
حتى اثنى العضب منهم وهو مفلول
وقد تخطم في نحر العدا قصداً
صم الوشيح وخانتها العواميل
من لا يُعدُّه القرآن كان له
من الصعاد وبيض البتر تعديل
وكم له معجزاً غير القرآن أتى
فيه تظافرٌ منقولٌ ومعقولٌ
فلرسولٍ انشقاق البدر نشهده
كما لموسى انفلاق البحر منقول

ونبع ماءِ فراتٍ من أنامله
كالعينِ ثرَّتْ فما التهتان ما النيلُ ؟
أروى الخيس وهم زهاء سبعماءِ
من الركابِ فمشروب ومحمولُ
ورد عيناً بكفٍ جاء يحملها
قتالة وله شكوى وتعليلُ
وكانت أحسنَ عينيه ولا عجبُ
مست أنامل فيها اليمنُ مَجْمُولُ
والجدعُ حنَّ إليه حين فارقه
حين ولهى لها للروم شكولُ
وأشبع الكثرَ من قلِّ الطعام ولم
يكن ليعروه بالكبر تَقْلِيلُ
وفي جرابِ أبي هريرة عجائب كم
يتار منه ، فماكولٌ ومبذولُ
وفي ارتوائي الى ذر بزمزم ما
يلقى لبدن منه وهو مهزولُ

والعنكبوت بياب الغارِ قد نسجت
حتى كأنَّ رداءً منه مسدولٌ
وفرخت في رجاء الورق ساجعة
تبكي وما دمعها في الخد مطلولٌ
هذا وكم معجزاتٍ للرسولِ أتتْ
لها من الله امدادٌ وتاصيلٌ
غدت من الكثر أعداد النجوم فما
يُحصى لها عدداً كُتبٌ ولا قيلٌ
قد انقضت معجزات الرُّسلِ منذُ قضا
نحباً وافحم منها ذلك الجيلُ
ومعجزات رسولِ اللهِ باقيةٌ
محفوظةٌ ما لها في الدهرِ تحويلٌ
تكفل اللهُ هذا الذكر يحفظه
وهل يضيع الذي بالله مكفولٌ
هذي الفاخر لا تحظى الملوكُ بها
الملكُ منقطعٌ والوحيُ موصولٌ

١ - ذكرها كلها الشيخ شهاب الدين محمود الشافعي المقدسي في كتاب « المتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب » ص ٢٠٣ ، وقال قبلها وهو يتحدث عن قصيدة كعب بن زهير : « وقد عارض هذه القصيدة جماعة من الفضلاء منهم شيخنا العلامة حجة العرب أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن موسى بن حيان الاندلسي - رحمه الله • وقد قرأت عليه جزءاً من حديثه خرج له لنفسه ، وجزءاً انتقته له من متوعة علي قاضي القضاة شهاب الدين النحوي ، وجزء الانصاري ، وقطعة سالحة من شعره ، وأجازني رواية ما تجوز له روايته » • وجاء في آخر القصيدة : « آخر القصيدة وعدتها ثلاثة وثمانون بيتاً » •

٢ - ذكر أبو حيان بيتين منها في تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤١٩ هما :

جار على منهج الأعراب أعجزهم

باق مدى الدهر لا يأتيه تبديل

بلاغة عندها كعّ البليغ فلم

ينبس ، وفي هديه طاحت أضاليل

وقال قبلهما : « وفي مثل هذا أقول من قصيدة مدحت بها رسول

الله (ص) معارضاً لقصيدة كعب ، ومنه في وصف كتاب الله

تعالى : جار على •••• » •

٣ - ذكر السبكي منها ستة عشر بيتاً في طبقات الشافعية الكبرى ج ٦

ص ٣٦ ، وقال : « وأشدنا لنفسه اجازة قصيدته التي عارض

بها بان سعاد » •

٤ - الاحاطة في اخبار غرناطة •

٥ - أشار اليها المقرئ في نفع الطب ج ٣ ص ٣٢٥ ، وذكر منها

الآيات السبعة الأولى ، وقال : « وله - رحمه الله قصيدة سماها بالموارد العذب في معارضة قصيدة كعب » ♦

٤١

ومن نظمه :

الخفيف

سبق الدمع بالمسيل المطايا
إذ نوى من أحب عني نقله
وأجاد السطور في صفحة الخ
د ، ولم لا يجيد وهو ابن مقله (١) ؟

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي ♦
- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ ♦ وقال الصفدي قبلهما :
« وأنشدني من لفظه لنفسه » ♦
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ ♦
- ٤ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ ♦
- ٥ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٥ ♦
- ٦ - النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ ♦ وقال قبل هذين البيتين :
« ولندكر هنا من شعره نبذة يسيرة بسندنا إليه ، أنشدنا القاضي عبدالرحيم بن الفرات اجازة ، أنشدنا الشيخ صلاح الدين بن أبيك الصفدي اجازة ، قال : أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان

(١) كذا في جميع المصادر ، ما عدا نفع الطيب فالبيت فيه :
وأجاد الخطوط في صفحة الخ د ، ولم لا يجيد وهو ابن مقله ؟
وابن مقله هو محمد بن علي بن الحسين بن مقله أبو علي وزير من
الشعراء الادباء يضرب بحسن خطه المثل ولد في بغداد سنة ٢٧٢ هـ ،
وتوفي سنة ٣٢٨ هـ .

• من لفظه لنفسه «

- ٧ - المنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ أ •
- ٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ٢٨٣ •
- ٩ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٠١ •
- ١٠ - أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد
المقري التلمساني ص ٣٠٤ (القاهرة ١٩٣٩) •
- ١١ - شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ١٤٧ •

الميم

٤٢

وقال - رحمه الله - في مليم أحدب :

المتقارب

تَعَشَّقَتْهُ أَحَدَبًا كَيْسًا
يُحَاكِي نَجِيًّا حَنِينَ الْبَغَامِ (١)
إِذَا كِدَتْ أُسْقَطُ مِنْ فَوْقِهِ
تَعَلَّقَتْ مِنْ ظَهْرِهِ بِالسَّنَامِ

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي .
- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ . وقال الصفدي قبلهما :
« وأشدني من لفظه لنفسه في أحدب » .
- ٣ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ .
- ٤ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ .
- ٥ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ .

٤٣

وقال :

المتقارب

ويعجيني رَشْفٌ تَلِكُ الشَّفَاهِ
وَعَضُّ الخُدُودِ ، وَهَضْرُ القَوَامِ (٢)

-
- (١) البغام : صوت الظبية .
وفي فوات الوفيات : يحاكي نجيبا حنين البغام .
 - (٢) الهصر : الجذب والامالة والكسر والدفع والادناء وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه .

محاسن فاقت قضيبة الأراك
وورد الرياض ، وكأس المدام (١)
التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٤٠٩ .

٤٤

وقال رحمه الله :

الطويل

أَجَلٌ شَفِيعٌ لَيْسَ يُمَكِّنُ رَدَّهُ
دِرَاهِمٌ بِيضٌ لِلجُرُوحِ مِرَاهِمٌ (٢)
تُصَيِّرُ صَعْبَ الأَمْرِ أَسْهَلَ مَا أَرَى
وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائم (٣)

التخريج :

- ١ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ .
- ٢ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
لسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ - ٨٥ قال لسان الدين قبل
هذين البيتين : « ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة
فهي مظنة ذلك » .
- ٣ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ .
- ٤ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٢٩٨ .

- (١) الأراك : شجر من الحمض يستاك به ، واحده : أراكة .
- (٢) كذا في الكتيبة ، أما في الدرر الكامنة وأعيان العصر ونفع الطيب .
أتى بشفيع .
- (٣) كذا في الكتيبة ، أما في الدرر : أهون ما ترى . وفي نفع الطيب :
أهون ما يرى .
اللبانة : الحاجة ، ج لبان ، ولبانات . يقال : « قضى لبانته » أي
حاجته ووطره .

الطويل

كلفت بنوتي^(١) كأنَّ قوامه
إذا يشني خوْطٌ من البانِ ناعمٍ
مجازفه في كلِّ قلبٍ مجاذبٍ
وهزأته للعاشقين هزائم

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٣ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ •

الغفيف

سال في الخدِّ للحيبِ عذارٍ
وهو لاشكَّ سائلٌ مرَّحومٌ
وسألت التثامه فتجنَّى
فأنا اليوم سائلٌ محرومٌ^(٢)

التخريج :

- ١ - الكتبية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
لسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ • وقد ذكر انهما من بديع ما
ينسب الى أبي حيان •
- ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ •

(١) النوتي : الملاح الذي يدير السفينة في البحر ، ج : نواتي •
(٢) كذا في الكتبية ، اما في نفع الطيب : التثامه •

وقال في المنتسبة الى الصوف :

الخفيف

فارتَمَوْا يَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا
 لم يكن للخليلِ لا والكليمِ (١)
 بينما المرءُ منهم في استفالِ
 أبصر اللوح ما به من رقومِ (٢)
 فجنى العلم منه غصاً طرياً
 ودرى ما يكون قبل الهجومِ
 إنَّ عقلي لفي عقالٍ إذا ما
 أنا صدقت بافتراءٍ عظيمِ

التخريج :

١ - البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٥ • وقال أبو حيان نفسه قبل هذه
 الآيات عند تفسير قوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
 الا هو » « ولقد ظهر من هؤلاء المنتسبة الى الصوف أشياء
 من ادعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب اتباعهم وانهم
 معهم في الجنة مقطوع لهم ولا اتباعهم بها يخبرون بذلك على
 رؤوس المنابر ، ولا ينكر ذلك أحد • هذا مع خلوهم عن
 العلوم يوهمون انهم يعلمون الغيب ••••• وقد كثرت هذه

- (١) الخليل : نبي الله ابراهيم • والكليم : نبي الله موسى •
 (٢) الرقم : الكتابة • وفي القرآن الكريم : « كتاب مرقوم » •

الدعاوى والخرافات في ديار مصر ، وقام بها ناس صبيان العقول
يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل ، وأعيانهم
طلاب العلوم » ♦

وقال ابن مكتوم في الدر اللقيط ج ٤ ص ١٤٥ : « هذه
الابيات من قصيدة شيخنا العالم أبي حيان أيده الله ، وقد أنشدنيها
بكمالها من لفظه وحفظه » ♦

٢ - الطالع السعيد ص ١٣٣ ، وفيه البيت الأخير فقط ♦

٤٨

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

رَجَاؤُكَ فَلَسَا قَدْ غَدَا فِي حَبَائِلِي
قَنِيصاً رَجَاءً لِلنِّتَاجِ مِنَ الْعَقْمِ
أَتَّعِبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأَضِيعُهُ (١)
إِذَنْ كُنْتُ مُعْتَاضاً مِنَ الْبِرِّ بِالسَّقْمِ

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي ♦
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ ♦
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ♦
- ٤ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ♦
- ٥ - نفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٧ ♦ وفي احدى نسخ نفع الطيب :
« اذن كنت معتاضاً عن البرء بالسقم » ♦
- ٦ - البدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ ♦

(١) كذا في جميع المصادر ، أما في الدرر الكامنة : أتعب في تخليصه ♦

ومن شعره ، قال رحمه الله تعالى حسبما نقل عن خطه : قدم علينا
 الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي (١) بالقاهرة
 في طلب الحديث ، وكان رجلاً حسناً طيب الأخلاق لطيف المزاج ، فكنا
 نسايره في طلب الحديث ، فاذا رأى صورة حسنة قال : هذا حديث على
 شرط البخاري فنظمت هذه الايات :

الطويل

بدا كهلال الأفق وقت طلوعه
 ومال كفصن الخيزران المنعم
 غزال رخيماً الدلّ وافى مواصلاً
 موافقةً منه على رغم لوم
 مليح غريب الحسن أصبح معلماً
 بجمرة خدّ بالمحاسن معلّم
 وقالوا : على شرط البخاريّ قد أتى

فقلت : على شرط البخاريّ ومسلم

قال : فقال لي : يا مولانا أنا البخاري ، فمن مسلم ؟ قلت له : أنت
 البخاري وأنا مسلم • قلت : ولو كنت المخاطب لكان مدى الدعابة أفسح ،
 ومن العصمة أن لا تجدّ •

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

لسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ •

(١) كذا في الكتيبة الكامنة ، وفي تاج التراجم ص ٧٠ انه : « محمود بن
 ابي بكر بن أبي العلاء شمس الدين أبو العلاء الكلابادي البخاري
 الفرضي برع في الفرائض وغيرها ، وقدم القاهرة • وكان رأساً في
 الفرائض ، عارفاً بالحديث والرجال • مات في دمشق سنة ٧٠٠ هـ •

الطويل

لقد زادني بالناس علماً تجاربي
 ومن جَرَّبَ الايامَ مثلي تعلماً
 واني وتطلّابي من الناس راحةً
 لكالمبتغي وَسَطَ الجحيمِ تنعماً
 سأزهدُ حتى لا أرى لي صاحباً
 وأنجدُ حتى لا ألقى متهماً^(١)

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ •

(١) أنجد : دخل نجداً •
 أنهم : دخل تهامة •

النون

٥١

الطويل

وقال :

أمدعياً علماً ولستَ بقاريء
كتاباً على شيخٍ به يسهلُ الحزنُ (١)
أتزعم أنَّ الذهنَ يوضحُ مشكلاً
بلا موضحٍ ؟ كلاً لقد كذبَ الذهنُ
وإنَّ الذي تَبْفِيه دونَ مُعلِّمٍ
كموقدٍ مصباحٍ وليس له دهنُ

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ .

٥٢

ونسب اليه في مدح أبي محمد عبدالمهيمن الحضرمي (٢) :
من مجزوء الخفيف

ليس في الغرْبِ عالمٌ
مثلُ عبدِ المهيمِنِ
نحن في العلمِ أسوةٌ
أنا منه وهو مني

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٧ ص ٣٩٠ . قال المقرئ : « واما ما اشهر على

- (١) الحزن : ما غلظ من الارض .
(٢) هو عبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن أبو محمد الحضرمي ، صاحب القلم الاعلى بفاس وصدورها في عصره . كان غزير العلم بالادب والتاريخ . ولد سنة ٦٩٦هـ بسبتة ونشأ فيها ، وولي كتابة الانشاء لابي الحسن المريني بفاس . توفي بتونس سنة ٧٤٩هـ في الطاعون . تقدم في علم الحديث وضبط رجاله ، وله شعر .

اللسنة بالمغرب من أن أبا حيان مدح عبدالمهيمن بقوله :
ليس في الغرب عالم مثل عبد المهيمن
نحن في العلم أميرة أنا منه وهو مني
فقد نسبة ابن غازي الى أبي حيان كما أشتهر ، ولكن تأريخ
مرور أبي حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبدالمهيمن بلا خفاء •
وهو عندي محمول على أحد أمرين : ان المراد عبدالمهيمن
جد عبدالمهيمن المذكور • أو انَّ أبا حيان كتب باليتين من
مصر بعد ما ظهر عبدالمهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب ، اذ
أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بلا ريب • ولذا لما ذكر
لسان الدين ابن الخطيب في كتابه « الكتيبة الكامنة في أبناء أهل
المائة الثامنة » الشيخ أبا حيان : قال : وهذا الرجل طالت حياته
حتى أجاز ولدي « (١) » •

٥٣

الكامل

وقال :

إِنَّ الدَّرَاهِمَ والنِّسَاءَ كِلَاهُمَا
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا انْسَانَا
يَنْزَعَنَّ ذَا اللِّبِّ الْمُتَيْنِ عَنِ التَّقَى
فِيَرَى اسَاءَةَ فَعْلِهِ احْسَانَا

التخريج :

- ١ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٢ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ •
- ٣ - نفتح الطيب ج ٣ ص ٢٩٨ •

(١) قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الكتيبة الكامنة في من لقيناه
بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ص ٨١ : « وكان له شعر مهاده في
الاجادة وثير ، ودعابة يثيرها الطبع فتثير ، وان لم ألق هذا الرجل فهو
من بلدي ، وتأخرت وفاته عن مولدي الى أن أجاز ولدي » •

الياء

٥٤

قال في مدح الشافعي (١) رضي الله عنه :

الطويل

غذيتُ بعلم النحو اذْ دَرَّ لي ثديا (٢)

فجسمي به ينمي ، وروحي به تحيا
وقد طال تضاربي لزيدٍ وعمره

وما اقترفا ذنباً ولا تبعاً غيًّا
وما نلتُ من ضربيهما غيرَ شهرةٍ

بفنٍ وما يجدي اشتهاري به شيئاً
ألا إنَّ علمَ النحو قد بادَ أهلهُ

فما أنْ ترى في الحي من بعدهم حيًّا
سأتركه تَرَكَ النزالِ لظله

وأتبعه هَجْرًا وأوسعه نأياً
وأسمو الى الفقه المباركِ إنَّه

ليُرْضيكَ في الاخرى، ويَحْظيكَ في الدنيا

(١) هو محمد بن ادريس بن العباس ، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وطاف في البادية والعراق والحجاز ومصر وكان فيلسوفا في أربعة أشياء : في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه ، وهو صاحب المذهب المعروف . توفي سنة ٢٠٤هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاما .

(٢) كذا في طبقات الشافعية ونفح الطيب ، اما في الدرر الكامنة : ان صار لي ثديا . ولم يرد في الدرر غير هذا الشطر .

وما الفقه إلا أصل دين محمد
فجرّد له عزماً ، وجدّد له سعياً
وكنّ تابعاً للشافعيّ وسالكاً
طريقته تبلغ به الغاية القصياً
ألا يا ابن ادریس قد اتضح الهدى
وكم غامض أبدي ، وكم دارس أحياً
سمي الرسول المصطفى وابن عمه
فناهيك مجداً قد سما الرتبة العليا
هو استنبط الأصول فاكتسى به الـ
فقه من دياج إثنائه وشيا

التخريج :

١ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ • وقال السبكي بعدها :

« وهي قصيدة مطولة • وقصيدته التي امتدح بها البخاري رضي

الله عنه ومطلعها :

أسمع أخبار الرسول لك البشري

لقد سدت في الدنيا وقد فزت بالآخرى

٢ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٦ • ورد الشطر الاول فقط •

٣ - أشار إليها المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ ، ولكنه لم

يذكرها ، واكتفى بقوله : « وقصيدة في مدح الامام الشافعي

مطلعها : غذيت بعلم النحو اذ درّ لي ثديا » •

وقال في استاذة محمد بن علي بن يوسف العلامة رضي الدين أبي
عبدالله الانصاري الشاطبي اللغوي :

الوافر

وأوصاني الرضيُّ وصاةً نصح
وكان مهذباً شهماً أياً
بالأُ تحسنَ ظناً بشخصٍ
ولا تصحبُ حياتك مغربياً

التخريج :

- ١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ١٩٤ وقال
السيوطي في ترجمة الشاطبي قبل هذين البيتين : « واياه عنى
بقوله : واوصاني »
- ٢ - فهرس الفهارس والانبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات
لابي الفاخر محمد الحسني الادريسي ٠ ج ١ ص ١٠٩

وله لغز في قيراط زاعما انه لا يفك :

الطويل

وما اسمٌ خماسيٌّ إذا ما فككته
يصيرُ لنا فعلينِ : أمراً وماضياً
بعكس وهو كلٌّ وجزءٌ جمعه
بإبدالِ عينِ حاز فيه التناهيما

ومع كونه فرداً وجمعاً فأول
وآخره أضحى لشخصٍ مُعادياً
وفي عكسه صوتٌ فتبنيه صيغةً
وتبني بمعناه وما أنتَ بانياً
فكم فيه من معنى خفي وانما
عنت بذكرى للذي ليس خافياً

التخريج :

١ - نصح الطيب ج ٣ ص ٣٢١ ، نقلا عن كتاب البرنامج للفقير
المحدث أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ
أبي حيان •

٥٧

قال العز بن جماعة : وخاطب والدي وقد أبل من ضعف أشيع فيه
موته مهنتاً له :

المتقارب

أدامَ الاله لك العافيه
وصيرَ دورَ العدا عافيه^(١)
إذا لاح من بدركم نوره
فكلُّ النجوم به خافيه

(١) عافية : مدروسة •

تَخَذَتْ كَلَامَ الْإِلَهِ الدَّوَا
فَأَيَاتُهُ كَانَتْ الشِّفَافِيهِ
تَشَوَّفُ نَاسٌ لِمَنْصِبِكُمْ
وَرَتَّبْتَهُمْ لِلْعُلَا نَافِيهِ (١)
فَأَيْنَ الْعُلُومُ ؟ وَأَيْنَ الْحُلُومُ ؟
وَخُلِقَ مَوَارِدُهُ صَافِيهِ
هُمْ عَصَبَةٌ لَا تَنَالُ الْعُلَا
وَلَوْ أَنَّهَا قَدْ سَعَتْ حَافِيهِ
إِذَا كَانَ خَرَقٌ تَدَارَكْتَهُ
وَلَيْسَتْ لِمَا مَزَقَتْ رَافِيهِ (٢)
فَإِنَّ عَنَّا خَطْبٌ ثَبَتَ لَهُ
وَأَرَاؤُهُمْ عِنْدَهُ هَافِيهِ (٣)
سَجَايَاكَ لِيْنٌ وَرَفِيقٌ بِنَا
وَأَخْلَقْتَهُمْ كُلُّهَا جَافِيهِ

- (١) تشوف : تطلع • وفي احدى نسخ نفع الطيب : تشوق - بالقاف -
من الشوق •
- (٢) رفا الثوب يرفيه : أصلح ما فسد منه بان خاط ما تمزق منه •
- (٣) الهفو : المرء الخفيف ، وهوافي الابل : ضوالها - هافاه : مايله
الى هواء •

تصلي على سبعة منهم
 وثامنهم نفسه طافيه
 يقيمون في تربهم همداً
 وتسفي على قبرهم سافيه^(١)
 فلا زلت في صحة دائماً
 تجر ذبول السني ضافيه^(٢)
 ويوردك الله عين الحياة
 فتجيا بها مائة وافيه
 فان زاد عشراً فذاك المنى
 وعشرون أيضاً هي الكافية
 وهذي القوافي أتت كملاً
 فلم تبق لي بعدها قافية

التخريج :

١ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

٥٨

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

أعاذل ذرني وانفرادي عن الوري
 فلست أرى فيهم صديقاً مصافياً

- (١) سفت الريح التراب تسفيه : ذرته أو حملته ، والسافياء : الغبار ،
 أو ريح تحمل تراباً .
 (٢) الضفو : السبوغ والكثرة .

نداماي كُتِبَ أَسْتَفِيدُ عِلْمِهَا
أَحْبَابِي تَغْنِي عَنِ لِقَائِي الْأَعَادِيَا
وَأَنْسَاهَا الْقُرْآنُ فَهُوَ الَّذِي بِهِ
نَجَاتِي إِذَا فَكَّرْتُ أَوْ كُنْتُ تَالِيَا
لَقَدْ جُلْتُ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَرْقِهَا
أَنْقَبُ عَمَّنْ كَانَ لِلَّهِ دَاعِيَا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا طَالِبًا لِرِيَاسَةٍ
وَجَمَاعَ أَمْوَالٍ وَشَيْخًا مَرَائِيَا
قَبِضْتُ يَدِي عَنْهُمْ وَأَثَرْتُ عِزْلَةً
عَنِ النَّاسِ ، وَاسْتَغْنَيْتُ بِاللَّهِ كَافِيَا

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ .

الموشحات

٥٩

وقال رحمه الله موشحاً :

إنَّ كانَ ليلي^(١) داج وخاننا الاصبح
فنورها الوهاج يغني عن المصبح

* * *

سُلافة تبدو كالكوكبِ الازهر^(٢)
مزاجها شهد وعرفها عبر
يا حبذا^(٣) الورد منها وإنَّ أسكر
قلبي بها قد هاج فما تراني صاح
عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

* * *

وبي رشاً أهيف قد لَجَّ في بُعدي^(٤)
بدر فلا يخسف منه سنا الخدِّ

-
- (١) كذا في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات ، أما في النجوم الزاهرة وطبقات الشافعية ونفح الطيب : ان كان ليل .
(٢) السلاف : ما سال من عصير العنب قبل ان يعصر ، ويسمى الخمر سلافا . وسلافة كل شيء عصرته : أوله .
(٣) كذا في جميع المصادر ، أما في نفح الطيب : وحبذا .
(٤) الهيف : ضمير البطن والخاصرة ، ورجل أهيف وامرأة هيفاء .

بلحظه المرهف^(١) يسطو على الاسد
كسطوة الحجاج في الناس والسفاح
فما ترى من ناج^(٢) من لحظه السفاح

* * *

علل بالمسك^(٣) قلبي رشا أحور^(٤)
منعم المسك ذو مبسم أعطر^(٥)
ريّاه كالمسك وريقه كوثر^(٦)
غصن على رجراج طاعت له الأرواح
فحبّذا الأراج إن هبت الأرواح^(٧)

* * *

مهلاً أبا القاسم على أبي حيان
ما إن له عاصم من لحظك الفتان

-
- (١) كذا في جميع المصادر ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : فلحظه المرهف .
(٢) كذا في جميع المصادر اما في طبقات الشافعية : فما يرى .
(٣) كذا في جميع المصادر ، أما في طبقات الشافعية : عذاره المسكي .
(٤) كذا في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات والنجوم ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : فلي رشا أحور . وفي نفع الطيب : قلب رشا أحور
(٥) كذا في الوافي والفوات والنجوم ، اما في طبقات الشافعية ونفع الطيب : ذي مبسم أعطر . والمسك - بالفتح - الجلد ، يريد ان جلده ناعم .
(٦) كذا في جميع المصادر ، اما في فوات الوفيات : وريقه سكر .
(٧) كذا في جميع المصادر ، أما في فوات الوفيات : الارياح .

وهجرك الدائم قد طال بالهيان (١)
 قدمه أمواج وسره قد لاح (٢)
 لكنه ما عاج (٣) ولا أطاع اللاح (٤)

* * *

يا ربّ ذي بهتان يعذل في الراح (٥)
 وفي هوى الغزلان دافعت بالراح
 وقلت لا سلوان عن ذاك يا لاحي (٦)
 سبع الوجوه والتاج هي منية الأقرح (٧)
 فاختر لي يا زجاج قمصال وزوج أقداح (٨)

- (١) في سكردان السلطان ص ١٤٥ : قد زاد في الهيان .
 (٢) كذا في الوافي والفوات وطبقات الشافعية ، أما في النجوم الزاهرة
 ونفح الطيب : وسره قد باح .
 (٣) كذا في جميع المصادر ، اما في النجوم الزاهرة : لكنه ما هاج .
 (٤) كذا في جميع المصادر ، اما في طبقات الشافعية : ولا اطال اللاح .
 (٥) كذا في معظم المصادر ، اما في النجوم الزاهرة وسكردان السلطان :
 يعذلني في الراح .
 (٦) في سكردان السلطان : عن حبه يا صاح .
 (٧) كذا في معظم المصادر ، اما في النجوم الزاهرة وسكردان السلطان :
 هي منية الارواح . وسبع الوجوه : مكان مشهور ظاهر القاهرة ، وهو
 من منتزهاتها الحسنة يقصده الناس في أيام الربيع . (ينظر سكردان
 السلطان ص ١٤٥) .
 (٨) لعله يريد بقمصال خابية الخمر او دنها أو شيئاً من هذا القبيل .
 وليست هذه الكلمة عربية . (ينظر هامش ص ٣١٣ ج ٣ من نفح الطيب)
 وفي هامش ٥٥٩ ج ٢ من فوات الوفيات : « القمصال : كلمة مغربية
 معناها الوعاء الذي يستعمل للشرب ، وأصلها لاتيني » .

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي ♦
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ ♦ وقال الصفدي : « وأنشدني
من لفظه لنفسه » ♦
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ ♦
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ - ٣٧ ♦
- ٥ - النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٢ ♦ وقال ابن تغري بردى بعد
هذه الموشحة : قلت : ومذهبي في أبي حيان انه عالم لا شاعر ♦
ولم أذكر هذه الموشحة هنا لحسنها ، بل قصدت التعريف
بنظمه بذكر هذه الموشحة ؛ لانه أفحل شعراء المغاربة في هذا
الشأن ♦ وأما الشاعر العالم هو الأرجاني وأبو الغلاء المعري
وابن سناء الملك « ♦
- ٦ - المنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ أ ♦
- ٧ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣١٣ ♦
- ٨ - سكردان السلطان لابن حجلة ص ١٤٥ ♦

وقال يعارض موشح ابن العفيف التلمساني :

عاذلي في الأهيف الأانس
لو رآه كان قد عذرا (١)

★ ★

رشاً قد زانه الحور
غُصْنٌ من فوقه قمر
قمر من سحبه الشعر
ثغرٌ في فيه أم درر (٢)
حال (٣) بين الدر (٤) واللّمس (٥)
خمرة من ذاقها سكر

★ ★

رجة بالردف أم كسل
ريقة بالثغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل
كحل بالعين أم كحل (٦)

- (١) كذا في جميع المصادر ، اما في نفع الطيب : لو رآه الان قد عذرا .
(٢) كذا في جميع المصادر ، اما في نفع الطيب : من فيه أم درر .
(٣) كذا في الوافي والقوات ، اما في طبقات الشافعية ونفع الطيب : جال .
(٤) كذا في جميع المصادر ، اما في طبقات الشافعية : الدور .
(٥) اللّمس : سواد مستحسن في الشفة . يقال : شفة لعماء .
(٦) الكحل - بفتح الكاف والحاء - أن يعلو منابت الاجقان سواد خلقه ،
أو ان تسود مواضع الكحل .

يا لها من أعين نَعَسِ
جَلَبْتُ لِلنَّاطِرِ السَّهْرَا^(٧)

★ ★

مُذْ نَأَى عَنِ مَقْلَتِي سَنِي
مَا أَذِيقَا لَذَّةَ الْوَسْنِ
طَالَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ شَجْنِ
عَجِبًا ضِدَانٍ فِي بَدَنِ
بِفؤَادِي جِدْوَةَ الْقَبْسِ
وَبِعَيْنِي الْمَاءُ مِنْفَجْرَا

★ ★

قَدْ أَتَانِي^(٨) اللَّهُ بِالْفَرْجِ
إِذْ دَنَا مِنِّي أَبُو الْفَرْجِ
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي الْمُهْجِ^(٩)

★ ★

كَيْفَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَهْجِ^(١٠)
غَيْرَهُ لَوْ صَابَهُ نَفْسِي

(٧) كذا في الوافي والوفيات ، اما في نفع الطيب وطبقات الشافعية :
لناظري سهرا .

(٨) كذا في جميع المصادر ، اما في طبقات الشافعية : قد أتانا .

(٩) كذا في الوافي وطبقات الشافعية ، اما في فوات الوفيات ونفع
الطيب : بالمهج .

(١٠) كذا في جميع المصادر ، اما في الطبقات : كيف لا تخشى من الوهج .

ظنه من حرّهِ شرراً

★ ★

نصب العين لي شرّاً
فانثى والقلب قد ملكا
قمر أضى له فلكا
قال لي يوماً وفد ضحكا:
أتجي من أرض أندلس (١١)
نحو مصر تعشق القمر

★ ★

والموشحة التي لشمس الدين محمد بن التلمساني (١٢) - رحمه الله - في
هذا الوزن هي :

قمر يجلو دجى الفلّس
بهر الأبصار مذ ظهرا (١٣)
آمن من شينة الكلف
ذبت في حيه بالكلف
لم يزل يسعى على تلفي

(١١) كذا في جميع المصادر ، أما في الوافي والطبقات : أنت جئت من أرض
اندلس .

(١٢) هو محمد بن سليمان بن علي شمس الدين بن الشيخ عفيف الدين
التلمساني . ولد في القاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٦١ هـ ،
وتوفي في شهر سنة ٦٨٨ هـ بدمشق .

(١٣) يجلو : يكشف ويمحو . الدجى : جمع دجية ، وهي الظلام الشديد .
وبهر الابصار : غلبها .

بركاب الدَّلِّ والصِّلْفِ (١٤)
آه لولا أعين الحرسِ
نلت منه الوصل مقتدرا

* *

يا أميراً جار مذ وليا
كيف لا ترثي لمن بليا
فبشفر منك قد جليا
قد حلا طعماً وقد حليا
وبما أوتيت من كيسِ
جدّ فما أبقيت مصطبرا

* *

بدر تم في الجمال سني
ولهذا لقبوه سني
قد سباني لذة الوسنِ
بمحيّاً باهرِ حسنِ
هو خشفي وهو مفترسي
فارو عن اعجوبتي خبرا

* *

لك خدُّ يا أبا الفرجِ

(١٤) الصلف - بالتحريك - التيه والكبر .

زِينِ بالتوريدِ والفرجِ
وحدِيثِ عاطرِ الأراجِ
كَمْ سَبَى قَلْباً بِبِلا حَرَجِ
لو رَأَى العَصْنَ لم يَمِسِ
أو رَأَى البدرِ لاسْتترا

* *

يا مُذِيماً مهجتي كَمَا
فُقَّتْ في الحسنِ البدورِ مَدَى
يا كحِلا كحلّه اعْتَمدا
عجبا أن تَبْرِيءَ الرَمدا
وبسقمِ الناظرينِ كَسِي
جفْنُكَ السَّحَّارُ فانكسرا

التخریج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي .
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ . وقال الصفدي : وأنشدني
من لفظه لنفسه موشحة عارض بها شمس الدين محمد بن
التلمساني .
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٧ - ٣٨ .
- ٥ - نفع الطيب للمقري ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١٣ .

الأبيات

٦١

قال في « غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب »

الرجز

عرفهما أو نكرن أو عرفن

للو صف أو معموله ولتعربن (١)

معموله بضمة أو كسره

فتحة تبلغ ثمانى عشره

يقبح ما حذف منه المضرا

أو كان فيه مضمر تكررا

ونحو داجي شعره قد وردا

نثراً ونظماً فاترك المبردا

ونصب شعره دليل الجر

والنصب في النثر أتى والشعر

ويمنع اثنان كهم بالحسن

عذاره لا بالقيح ذقن

التخريج :

١ - الارتشاف ص ٣٣٦ ب • وقال أبو حيان قبلها وهو يتحدث عن

الصفة المشبهة • « وتلقفنا عن شيوخنا ان ما تكرر فيه الضمير

(١) من مؤلفات أبي حيان التي قال عنها في اجازته انها لم تكمل حتى

سنة ٧٢٨ هـ ، أرجوزة في علمي التصريف والاعراب سماها « غاية

الاعراب في علمي التصريف والاعراب » • وقد أشار اليها في كتابه

« الارتشاف » وكتابه « منهج السالك » ، ونقل السيوطي بعض أبياتها

في « الاشباه والنظائر » ، وهذه هي الابيات التي ذكرها أبو حيان في

« الارتشاف » •

من المسائل أو عري منه فهو ضعيف • وما وجد فيه ضمير واحد قوي الا ما وقع الاتفاق على منعه وهو مثل « الحسن وجهه » و « الحسن وجه » • وقد نظمت هذا الذي تلقفناه في ارجوزتي المسماة « غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب » ولم تكمل ، فقلتُ عرفهما أو نكرن ••• •

٢ - منهج السالك ص ٣٦٠ - ٣٦١ •

٦٢

ذكر المتأخرون البواعث على حذف الفاعل ، وقد نظم أبو حيان ذلك في قوله :

الرجز

وحذفه للحول والابهام
والوزن والتحقيق والاعظام
فالعلم والجهل والاختصار
والسجع والوفاق والايثار

التخريج :

١ - الارتشاف ص ١٦٦ - أ •

٦٣

وقال في مسوغات الابتداء بالنكرة :

الرجز

وكل ما ذكرت في التقسيم
يرجع للتخصيص والتعميم

التخريج :

١ - منهج السالك ص ٤٥ • يقول أبو حيان وهو يتحدث عن

مسوغات الابتداء بالنكرة : « وقد ذكرت جملة من هذه المسوغات

في أرجوزتي المسماة بـ « نهاية الاغراب في علمي التصريف
والاعراب » ، ثم ذكرت أن جميعها راجع الى مسوغين اثنين
فقلت : وكل ما ذكرت ♦♦♦♦

ولولا الغرض في هذا الكتاب الاختصار لا وضحت رجوع
كل واحد من هذه المسوغات الى أحد هذين الوصفين اللذين
هما : التخصيص ، والتعميم « ♦

٦٤

قال أبو حيان في حصر جموع التكسير واسماء الجموع واسم الجنس :
الطويل

لجمع قليل في المكسر : أفعل
وأفعلّة أفعال في كثرة فعل
وبالتا وفعلّ والفعلال فعولها
وبالتا هما الفعلال فعلّ مع فعل
وبالتا وفعلّ ثم فعلّ وافعلّاء
فعلان فعلان فواعل مع فعل
فعاليّ فعاليّ فعاليّ فعائل
ومع فعلاء فعلة هكذا نقل
فعاليّ وما ضاهى وزان فعاعل
وتمت ولاسم الجمع فعلة مع فعل
فعالة فعلان وفعلة مع فعل
وفعلاء مفعولاء مفعلة فعل

وبالخلف فعل مع فاعل وفعلة
وبالفتح عيناً مع فعال فعل فعل
وقاعدة اسم الجنس ما جاء فرده
يا أو بتا والعكس في التاء قل وقل

التخريج :

١ - الاشباه والنظائر ج ٢ ص ١٢٦ .

٦٥

قال في ارجوزته « خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان » :

الرجز

اللفظُ إنْ أريدَ منه الظاهرُ
حقيقة مجازهُ مفايرُ
لابدَ من علاقةٍ تكونُ
بينهما تقرباً أو تبين
مثاله مقالُ بعض العربان
« صار الثريدُ في رؤوس العيدان »
أرادَ بالثريدِ حَبَّ السُّنْبُلِ
سماه بالشيءِ الذي يؤولُ له
وفي الأعمُّ جعلوا مدارهُ
كنايةً تمثيلاً استعارهُ
كناية أنْ تثبت المعنى لما
يكونُ العن وجوهه قد لزمَا

كقولهم : يتعبُ هندا رَدْفَها
كمثل ما يريح دعداً عِطْفَها
وذا رمادٌ قدره جليلٌ
وذا نجادٌ سيفه طويلٌ
دَلاً على الجودِ وطولِ القامه
كلاهما لندا وذا علامه
وربما يُنسَبُ ما يراد
لشاملٍ لمن له المراد
نحو : رقاشُ الحسنِ في بُردِها
وجبذا التفاحُ في خديها
والنحوُ واللغى لسيويه
في قبةٍ مضروبةٍ عليه
تمثله كنحو : إنَّ بشرا
مُقدِّمٌ رجلاً مؤخرَ اخرى
إذا يكونُ فعلُه تردُّداً
في فعله أو تركه ما قد بدا
ونحو لم يبرح أبو المناقبِ
يقتل في ذروته والغاربِ
إذا غدا مستسهلاً ما استصعبا
كيا ينال منه ما قد طلبا

وجعلك اسم مُشبهه عباره
 عن مشبه ، ذلك الاستعاره
 بشرط فقدان أداة للشبه
 وجعلك الشيءَ لشيءٍ ليس له
 نحو محت خطأ الدجى كف الصباح
 وقد جرى ريق الندى على الأقاح
 التخريج :

١ - الارتشاف ص ٣٤٠ ب ٠

٦٦

قال في قصيدته « عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي » :
 الطويل

وعشرة أفعالٍ تُمالٍ لحمزةٍ
 فجاء وشاء ضاق رانٌ وكَمَلَا
 بزاد وخاب طاب خاف معاً وحا
 ق زاع سوى الأحزاب مع صاها فلا
 ومنها :

تولّوا بأنفالٍ وهودٍ هما معاً
 ونور وفي المحنة بهم قد توصلا
 تنزل في حجر وفي الشعرا معاً
 وفي القدر في الأحزاب لا أن تبدلا
 تبرجن مع تناصرون تنازعوا
 تكلم مع تيموا قبلهن : لا

تلقف أنى كان معً لتعارفوا
وصاحبتيها ففرقَ حصل
بعمران لا تفرقوا بالنساء أتى
توفاهم تخيرون له انجلا
تلهى تلقونه تلظى تربصو
ن ، زد ولا تعارفوا تميز تكملا
ثلاثين مع احدى وفي اللات خلفه
تمنون مع ما بعد ظلم تنزلا
وفي بدئه خفف وإن كان قبلها
لدى الوصل حرف المد مدّ وطولا

التخريج :

١ - البحر المحيط ج ١ ص ٥٩ ، وقد ذكر فيه البيتان الاولان ، أما
الأبيات الاخرى فقد ذكرت في ج ٢ ص ٣١٧

انتهى بعونه تعالى

المصادر والمراجع

- ١ - ابن نباتة المصري • الدكتور عمر موسى باشا • القاهرة ١٩٦٣ •
- ٢ - أبو حيان النحوي • الدكتورة خديجة الحديثي • بغداد ١٩٦٦ •
- ٣ - الاحاطة في أخبار غرناطة • لسان الدين بن الخطيب الطبعة الاولى والثانية في القاهرة •
- ٤ - أدب الدول المتتابعة • الدكتور عمر موسى باشا • بيروت ١٢٨٦هـ - ١٩٦٧م •
- ٥ - الادب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري • الدكتور علي صافي حسين • القاهرة ١٩٦٤ •
- ٦ - الادب المصري - الدكتور عبداللطيف حمزة • القاهرة •
- ٧ - ارتشاف الضرب من لسان العرب • ابو حيان الاندلسي مخطوطة دار الكتب في القاهرة والمصورة المحفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية •
- ٧ب : أزهار الرياض في أخبار عياض • شهاب الدين المقرئ التلمساني • القاهرة ١٩٣٩م •
- ٨ - الاشباه والنظائر في النحو • جلال الدين السيوطي • الطبعة الثانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ •
- ٩ - الاعلام • خيرالدين الزركلي • الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م •
- ١٠ - أعيان العصر وأعوان النصر • صلاح الدين بن أبيك الصفدي • مخطوطة دار الكتب في القاهرة •
- ١١ - البحر المحيط • أبو حيان الاندلسي • الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٢٨هـ •
- ١٢ - بدائع الزهور في وقائع الدهور • محمد بن احمد بن اياس الحنفي المصري الطبعة الاولى - بولاق - القاهرة ١٣١١هـ •
- ١٣ - البداية والنهاية في التاريخ • عمادالدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر ابن كثير • القاهرة - الطبعة الاولى •
- ١٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع • محمد بن علي الشوكاني الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٤٨هـ •
- ١٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • جلال الدين السيوطي • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ •
- ١٦ - تاج التراجم في طبقات الحنفية • قاسم بن قطلوبغا • بغداد ١٩٦٢م •
- ١٧ - تاريخ ابن الوردي • زين الدين عمر بن الوردي • القاهرة ١٢٨٥هـ •
- ١٨ - تأريخ الفكر الاندلسي • آنخل جنثالث بالنشيا • ترجمة الدكتور حسين مؤنس • الطبعة الاولى في القاهرة ١٩٥٥م •

- ١٩- تحفة الانظار في غرائب الامصار . ابن بطوطة . القاهرة - ١٣٥٨هـ -
١٩٣٨ م .
- ٢٠- جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين . نعمان خيرالدين بن الآلوسي
البغدادي . القاهرة ١٢٩٨هـ .
- ٢١- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والملوكي الاول .
الدكتور عبداللطيف حمزة . الطبعة الاولى - القاهرة .
- ٢٢- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . جلال الدين السيوطي
١٢٩٩هـ .
- ٢٣- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية . الأمير شقيب
أرسلان . الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩ م .
- ٢٤- الدارس في تاريخ المدارس . عبدالقادر بن محمد النعمي دمشقي .
تحقيق جعفر الحسيني . دمشق ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م .
- ٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . أحمد بن علي العسقلاني .
الطبعة الاولى بحيدر آباد الدكن ١٣٥٠هـ .
- ٢٦- روضات الجنات - ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري طبعة
حجرية في ايران .
- ٢٧- سكردان السلطان . احمد بن يحيى بن أبي بكر الشهير بابن حجلة
المغربي التلمساني .
- ٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبدالحى بن العماد الحنبلي .
القاهرة ١٣٥١هـ .
- ٢٩- شرح ديوان كعب بن زهير . طبعة دار الكتب في القاهرة ١٣٦٩هـ -
١٩٥٠ م .
- ٣٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين احمد
الخفاجي المصري . تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي . الطبعة الاولى
- القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ .
- ٣١- الطالع السعيد . الادفوي . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة
١٩٦٦ م .
- ٣٢- طبقات الاولياء . ابن الملقن . مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد .
- ٣٣- طبقات الشافعية . جمال الدين الاسنوي . مخطوطة مكتبة الاوقاف
العامة في بغداد رقم ٩٧٠ .
- ٣٤- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين
السبكي . الطبعة الاولى في القاهرة .
- ٣٥- عصر سلاطين المماليك . الدكتور محمود رزق سليم . القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣٦- غاية النهاية في طبقات القراء . شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد
الجزري . القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ .
- ٣٧- الغيث المنسجم في شرح لامية العجم . صلاح الدين بن أيك الصفدي .
القاهرة ١٢٩٠هـ .

- ٣٨- فوات الوفيات • محمد بن شاكر بن احمد الكتبي • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة ١٩٥١ م •
- ٣٩- القاموس المحيط • مجد الدين الفيروزآبادي •
- ٤٠- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة • لسان الدين بن الخطيب • تحقيق الدكتور احسان عباس • بيروت ١٩٦٣ م •
- ٤١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل • محمود بن عمر الزمخشري • الطبعة الثانية في القاهرة • ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ م •
- ٤٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون • الحاج خليفة مصطفى بن عبدالله • استانبول ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م •
- ٤٣- لسان العرب • ابن منظور المصري •
- ٤٤- المختار من صحاح اللغة • محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبداللطيف السبكي • الطبعة الثالثة في القاهرة •
- ٤٥- المختصر في اخبار البشر • عماد الدين اسماعيل أبو الفدا • الطبعة الاولى في القاهرة •
- ٤٦- مفتاح السعادة ومصباح السيادة • احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده • الطبعة الاولى في حيدرآباد الدكن ١٣٢٨هـ •
- ٤٧- المتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب • شهاب الدين الشافعي المقدسي • مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق (٧ سيرة) •
- ٤٨- من شعر أبي حيان الاندلسي • جمعه وحققه الدكتور احمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي • بغداد ١٩٦٦ •
- ٤٩- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك • أبو حيان الاندلسي • تحقيق سدني جليزر • نيويورك ١٩٤٧ م •
- ٥٠- المنهل الصافي • جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الاتابكي • مخطوطة دار الكتب في القاهرة •
- ٥١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة • جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الاتابكي • دار الكتب في القاهرة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢ م •
- ٥٢- نظرات في ديوان أبي حيان الغرناطي • بحث للاستاذ سعيد أعراب نشر في مجلة دعوة الحق المغربية (العدد الخامس ابريل ١٩٦٧ والعدد السادس مايو ١٩٦٧) •
- ٥٣- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب • أحمد بن محمد المقرئ التلمساني • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م •
- ٥٤- نكت الهميان في نكت العميان • صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي • القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١١ م •

- ٥٥- النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي . مطبوع على
حاشية البحر المحيط .
- ٥٦- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي . استانبول ١٩٥٥ م .
- ٥٧- الوافي بالوفيات . صلاح الدين بن أيبك الصفدي . مصورة مخطوطة
المتحف البريطاني (محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) .

الفهائس

11. 2. 2

الموضوعات

٧ مقدمة

أبو حيان

حياته وآثاره وشعره

١٠٠ - ٩

١١ الفصل الأول : أبو حيان

١١ حياته

٢١ صفاته وأخلاقه

٢٧ ثقافته

٢٨ عقيدته

٣٠ آثاره

٣١ آثاره النحوية واللغوية

٣٢ آثاره الدينية وفي فنون مختلفة

٣٥ الفصل الثاني : شعر أبي حيان

٣٥ الديوان

٣٩ الأطوار

٤٤ الملامح

٥٧ الموشحات

٦٠ الفنون

٦٠ الغزل

٦٨ الرثاء

٧٥ المديح

٧٧ الوصف

٨٠ الحكمة

٨١ التصوف

٨٤ الفلسفة

٨٦ الزهد

٨٧ الاخوانيات

٨٨ الشكوى

٩٣ فنون أخرى

ديوان
أبي حيان الأندلسي
١٠٣ - ٤٢٠

١٠٥	مقدمة الديوان
١٠٦	قافية الهمزة
١١٠	قافية الباء
١٢٣	قافية التاء
١٢٨	قافية الثاء
١٣٣	قافية الجيم
١٣٧	قافية الحاء
١٤٦	قافية الخاء
١٤٨	قافية الدال
١٦٧	قافية الذال
١٧٣	قافية الراء
٢٠٧	قافية الزاي
٢١٠	قافية السين
٢٤٦	قافية الشين
٢٤٨	قافية الصاد
٢٥٢	قافية الضاد
٢٦٢	قافية الطاء
٢٦٤	قافية العين
٢٨٠	قافية الغين
٢٨٣	قافية الفاء
٣٠٨	قافية القاف
٣٤١	قافية الكاف
٣٤٥	قافية الملام
٣٧١	قافية الميم
٣٩٠	قافية النون
٤٠٣	قافية الهاء
٤٠٥	قافية الواو
٤١١	قافية الياء

تكملة الديوان

٥٠٦ - ٤٢١

٤٢٣	الهمزة
٤٢٥	الباء
٤٣٢	التاء
٤٣٤	الثاء
٤٣٦	الحاء
٤٣٩	الذال
٤٤٥	الراء
٤٥٦	السين
٤٥٧	العين
٤٥٨	القاف
٤٥٩	الكاف
٤٦١	اللام
٤٧٥	الميم
٤٨٢	النون
٤٨٤	الياء
٤٩١	الموشحات
٥٠٠	الأبيات
٥٠٧	المصادر والمراجع
٥١٢	الفهارس

قصائد الديوان

الهمزة

١٠٦	الوافر	الجفاء	ألا أبلغ	١
١٠٨	الطويل	بقائه	لئن	٢
١٠٨	الخفيف	الفضلاء	عج	٣

الباء

١١٠	الطويل	السحب	لا سفر	٤
١١١	المتقارب	غريب	أعبد	٥
١١٢	الطويل	الصبا	بحيث	٦
١١٢	الطويل	مذهبا	هم	٧
١١٧	البيسط	المرتب	تذكري	٨
١١٨	الطويل	ندب	أتيت	٩
١١٨	الطويل	الصب	مغيبك	١٠
١١٩	البيسط	كذبا	خرجت	١١
١٢٠	الطويل	ربا	عجبت	١٢
١٢٠	المتقارب	العرب	أيا	١٣
١٢٢	مجزوء الرجز	الأرب	تم	١٤

التاء

١٢٣	مخلع البيسط	ليتي	ضريح	١٥
١٢٥	الطويل	بمنزة	مهندك	١٦
١٢٧	مجزوء الرمل	ميت	أي	١٧

(*) رتبنا هذا الفهرس حسب رقم القصيدة فأولها فقايفيتها فوزنها
فرقم الصفحة .

الثاء

١٢٨	المقارب	حدث	رمانى	١٨
١٢٩	الطويل	المباحث	أجلت	١٩
١٣٢	البسيط	الحدث	صباية	٢٠

الجيم

١٣٣	الطويل	تأرجا	أوجهك	٢١
١٣٥	الكامل	مريجا	أترى	٢٢

الحاء

١٣٧	الطويل	صالحا	أرى	٢٣
١٤١	البسيط	تفاحا	هدية	٢٤
١٤٣	الخفيف	التبريح	إن	٢٥
١٤٤	الطويل	ينفح	تنفس	٢٦

الخاء

١٤٦	الطويل	ناسخ	لنا	٢٧
-----	--------	------	-----	----

الدال

١٤٨	المجتث	فؤادي	رمانى	٢٨
١٤٩	الخفيف	جديد	سمع	٢٩
١٥٠	الطويل	يوجد	وخلق	٣٠
١٥٣	الرملى	كبدي	ما	٣١
١٥٣	الطويل	فرد	تعجب	٣٢
١٥٤	البسيط	العيد	لنا	٣٣

١٥٥	الطويل	عبد	وأهدى	٣٤
١٥٦	الطويل	العد	تمنيت	٣٥
١٥٧	الطويل	زناد	أقول	٣٦
١٥٨	الطويل	لنا قد	أيا	٣٧
١٥٩	البسيط	تجسد	طالع	٣٨
١٥٩	الطويل	وقد	تصاون	٣٩
١٦٠	الطويل	الفردا	ولما	٤٠
١٦١	الطويل	مفرد	تفانيت	٤١
١٦٢	الخفيف	أحمد	إن	٤٢
١٦٣	الطويل	قصد	شغفت	٤٣
١٦٤	الوافر	رشاد	إذا	٤٤
١٦٥	الخفيف	كشهد	حفظ	٤٥
١٦٦	الطويل	يميد	وكلفتني	٤٦
١٦٦	الطويل	يزيد	وقالوا	٤٧

الذال

١٦٧	الطويل	تغتذي	أأرجو	٤٨
١٧١	الرمل	فانجذ	بأبي	٤٩

الراء

١٧٣	الطويل	القمر	فنت	٥٠
١٧٣	الطويل	بدورها	أجئة	٥١
١٧٥	البسيط	الدررا	علقته	٥٢
١٧٦	الطويل	ساخر	وملكت	٥٣
١٧٧	الطويل	الورى	وقابلني	٥٤

١٧٨	الطويل	قدر	تذكر	٥٥
١٨٠	الطويل	بالدر	نداك	٥٦
١٨٠	الطويل	الخصير	أنارت	٥٧
١٨١	الخفيف	كسر	ذو	٥٨
١٨١	الخفيف	كثير	أسهاد	٥٩
١٨٢	الطويل	البدر	هنيئاً	٦٠
١٨٣	الخفيف	بدرا	يا بها	٦١
١٨٣	—	للقمر	لما	٦٢
١٨٤	الرجز	بالعير	يرشفنا	٦٣
١٨٥	البيسط	البشري	هنيئاً	٦٤
١٨٥	البيسط	مختاراً	قالوا	٦٥
١٨٦	البيسط	الصغير	يا صبوة	٦٦
١٨٧	الخفيف	شعر	شرف	٦٧
١٨٨	الطويل	يهجر	وبالقلب	٦٨
١٨٩	الطويل	الحجر	تعبت	٦٩
١٨٩	الطويل	نافر	أبا	٧٠
١٩٠	السريع	الزاهر	يا	٧١
١٩١	الطويل	ذكر	إذا	٧٢
١٩١	الوافر	فخار	عذيري	٧٣
١٩٢	الخفيف	نار	ما	٧٤
١٩٤	الطويل	النواظر	شغفت	٧٥
١٩٥	المتدارك	البشر	بين	٧٦
١٩٦	—	يدري	ما	٧٧
١٩٧	البيسط	إبداره	أباحنا	٧٨
١٩٧	البيسط	تصوير	أفدي	٧٩

١٩٨	الخفيف	البصير	جنة	٨٠
٢٠٠	الرمل	الثرى	عزفت	٨١
٢٠٢	الخفيف	قوار	إن	٨٢
٢٠٤	الطويل	يؤثر	غدت	٨٣
٢٠٥	الطويل	الضرا	أرى	٨٤
٢٠٦	الخفيف	طرا	قل	٨٥

الزاي

٢٠٧	الطويل	خز	أسحر	٨٦
٢٠٨	الوافر	يجاز	أهزك	٨٧

السين

٢١٠	الطويل	دارسه	أهاجك	٨٨
٢٢٢	الطويل	النفس	ضنيت	٩٩
٢٢٢	مجزوء الرمل	تمسي	يومنا	٩٠
٢٢٣	البيسط	النفس	يؤمل	٩١
٢٢٤	الطويل	ملبوس	ويزهى	٩٢
٢٢٤	البيسط	نعسا	يا	٩٣
٢٢٤	الطويل	يوسى	تذكرت	٩٤
٢٢٥	مجزوء الرمل	نمسي	يومنا	٩٥
٢٢٦	المجثت	هاجس	هن	٩٦
٢٢٨	الطويل	نفسى	أمن	٩٧
٢٣٢	الرمل	النفس	قد	٩٨
٢٣٤	الكامل	لملسا	شرف	٩٩
٢٣٥	الطويل	الأنس	آلا	١٠٠

٢٣٦	الطويل	لبس	ذوو	١٠١.
٢٣٦	البيسط	الباس	أهدى	١٠٢
٢٣٧	الطويل	كيس	أيا	١٠٣
٢٣٧	البيسط	جمسا	ما	١٠٤
٢٤٠	الطويل	اللبس	تيمن	١٠٥
٢٤١	الطويل	للنفس	كريم	١٠٦.
٢٤١	البيسط	بالتاس	تقييد	١٠٧
٢٤٤	البيسط	بقرطاس	أمسك	١٠٨.

الشين

٢٤٦	الرمل	تشا	يا	١٠٩.
-----	-------	-----	----	------

الصاد

٢٤٨	الهزج	نقص	لقد	١١٠
٢٤٨	الخفيف	شخصا	أيها	١١١
٢٤٩	الطويل	ناقص	ونبت	١١٢
٢٥٠	الطويل	ناقص	ودادي	١١٣

الضاد

٢٥٢	السريع	رائض	راض	١١٤.
٢٥٢	البيسط	بالعرض	لا	١١٥
٢٥٣	الطويل	بمغمض	مصاب	١١٦
٢٥٤	الطويل	بامراض	نرجسي	١١٧
٢٦١	المقتضب	المرضا	نظرة	١١٨.

الطاء

٢٦٢	الطويل	شمطا	صرفت	١١٩
-----	--------	------	------	-----

العين

٢٦٤	الطويل	مخادع	نظرت	١٢٠
٢٦٤	الطويل	براقع	أرى	١٢١
٢٦٦	المتقارب	يقنع	منحتك	١٢٢
٢٦٦	الطويل	الفواجع	على	١٢٣
٢٧٠	الخفيف	طلوعا	سأل	١٢٤
٢٧٠	الكامل	بدائعا	ولقد	١٢٦
٢٧١	الطويل	الهوامع	بخلت	١٢٦
٢٧٣	البسيط	معا	مالي	١٢٧
٢٧٤	الطويل	جامع	ورابعة	١٢٨
٢٧٥	الكامل	أروع	ولقد	١٢٩
٢٧٥	الطويل	جامع	أيا	١٣٠
٢٧٧	الكامل	داع	جمعت	١٣١

الغين

٢٨٠	البسيط	صبغا	أنور	١٣٢
٢٨١	مجزوء الرمل	مبالغ	من	١٣٣

الفاء

٢٨٣	الوافر	عكوف	أمطلبيا	١٣٤
٢٨٤	الخفيف	طيف	يا	١٣٥
٢٨٥	الطويل	أشرف	وان	١٣٦

٢٨٦	الطويل	المطارف	لأكل	١٣٧
٢٨٧	البسيط	مشغوف	وذى	١٣٨
٢٨٧	الطويل	الحتف	وأعيد	١٣٩
٢٨٨	الكامل	نصيفا	لما	١٤٠
٢٨٨	الطويل	يقطف	له	١٤١
٢٩٠	الكامل	الأرداف	ما	١٤٢
٢٩١	الهجج	النصف	تبدى	١٤٣
٢٩٢	الطويل	بأنفه	ولما	١٤٤
٢٩٣	المتقارب	بمعروفه	أيا	١٤٥
٢٩٤	السريع	طرفه	لابد	١٤٦
٢٩٤	المتقارب	خلاف	إذا	١٤٧
٢٩٥	الطويل	الوظف	بروحي	١٤٨
٢٩٦	الطويل	قرقفا	تمتع	١٤٩
٢٩٨	السريع	خفى	هف	١٥٠
٢٩٩	الطويل	يتشوف	لقد	١٥١
٢٩٩	الطويل	عارف	هنيئا	١٥٢
٣٠٠	البسيط	الشرف	الملك	١٥٣
٣٠٢	الطويل	خائف	وساعة	١٥٤
٣٠٣	الطويل	عظفا	هو	١٥٥
٣٠٤	الرمل	يجف	وبروحي	١٥٦
٣٠٥	البسيط	تنعطف	أيا	١٥٧
٣٠٦	الطويل	مشرف	حكى	١٥٨
٣٠٧	البسيط	بالشرف	أرى	١٥٩

القاف

٣٠٨	المنسرح	نزقا	علقته	١٦٠
-----	---------	------	-------	-----

٣٠٩	الطويل	ناطق	ونبتت	١٦١
٣١١	السريع	علقا	واسمر	١٦٢
٣١٢	الطويل	شيقا	أعين	١٦٣
٣١٢	البسيط	فرقا	مضت	١٦٤
٣١٤	الطويل	المنمق	ويوما	١٦٥
٣٢٤	الطويل	راشق	وتفاحة	١٦٦
٣٢٤	الطويل	الموافقا	لزمت	١٦٧
٣٢٩	البسيط	ورقا	يا من	١٦٨
٣٢٩	مجزوء الرجز	قلق	بخلت	١٦٩
٣٣٠	الطويل	جلق	سألت	١٧٠
٣٣٢	البسيط	تأريق	يا	١٧١
٣٣٣	الطويل	وأحذقا	إذا	١٧٢
٣٣٧	الكامل	وعنقه	ولقد	١٧٣
٣٣٨	البسيط	راشق	قد	١٧٤
٣٣٩	المسرح	صدقه	ذاب	١٧٥

الكاف

٣٤١	الطويل	تحكيك	ولما	١٧٦
٣٤١	الطويل	النزك	أهذا	١٧٧
٣٤٢	مجزوء الخفيف	الفلك	شمس	١٧٨
٣٤٢	السريع	هواك	قل	١٧٩

اللام

٣٤٥	الوافر	الموالي	وعيني	١٨٠
٣٤٧	الطويل	نقل	وعاش	١٨١
٣٤٧	البسيط	مشتغل	مسود	١٨٢

٣٤٨	الطويل	أطل	وعلقته	١٨٣
٣٥٠	الطويل	أمالا	وللنفس	١٨٤
٣٥٠	الطويل	الرجل	وآدكن	١٨٥
٣٥٢	الطويل	الهزل	ألا	١٨٦
٣٥٧	البسيط	فضائله	وكتب	١٨٧
٣٥٩	البسيط	بالخال	لاحت	١٨٨
٣٥٩	الطويل	بمقاله	يقول	١٨٩
٣٦٠	الطويل	البغل	أرى	١٩٠
٣٦٠	البسيط	أذيالا	يا ويح	١٩١
٣٦٢	الكامل	وجمالا	وصبي	١٩٢
٣٦٢	الخفيف	تعالى	إن	١٩٣
٣٦٥	الوافر	التوالي	أمالك	١٩٤
٣٦٧	الطويل	ذل	إذا	١٩٥
٣٦٧	الوافر	السؤال	حلبت	١٩٦
٣٦٨	الطويل	شمائله	أيا	١٩٧
٣٦٩	الطويل	هلاله	تهن	١٩٨

الميم

٣٧١	الوافر	النسيم	أتعلم	١٩٩
٣٧٣	البسيط	راحمه	يا قاسي	٢٠٠
٣٧٣	الكامل	نعيمًا	ولقد	٢٠١
٣٧٤	الوافر	العلوم	يظن	٢٠٢
٣٧٤	البسيط	صمم	إني	٢٠٣
٣٧٥	المديد	بالسقام	ما لدمعي	٢٠٤
٣٧٦	الطويل	اللحم	امحتما	٢٠٥

٣٧٦	الكامل	لعظيم	جبل	٢٠٦
٣٧٧	الطويل	منامك	أمر	٢٠٧
٣٧٩	الوافر	المدام	أقبله	٢٠٨
٣٨٠	الطويل	بهيام	ولما	٢٠٩
٣٨٢	الطويل	للمضراعن	وعلقته	٢١٠
٣٨٣	الطويل	أقدام	ويركب	٢١١
٣٨٤	الطويل	وتوأم	لقد	٢١٢
٣٨٥	الخفيف	والتزام	ما	٢١٣
٣٨٧	الخفيف	الغيوم	عد	٢١٤

النون

٣٩٠	البيسط	أجفانا	قد	٢١٥
٣٩٠	البيسط	حسنا	قصرت	٢١٦
٣٩٠	الكامل	وبيان	لا	٢١٧
٣٩١	الطويل	لبنى	خلقنا	٢١٨
٣٩١	البيسط	والغصن	ظبي	٢١٩
٣٩٢	الطويل	صونا	سرى	٢٢٠
٣٩٣	البيسط	لرحمن	راح	٢٢١
٣٩٣	الطويل	جدلانا	بروحي	٢٢٢
٣٩٥	الطويل	احسانا	أرى	٢٢٣
٣٩٦	الكامل	سنين	أترى	٢٢٤
٣٩٧	الرجز	مين	يا سيداً	٢٢٥
٣٩٧	البيسط	وتمكيننا	لا	٢٢٦
٣٩٨	الرميل	حسن	عشيت	٢٢٧
٣٩٩	البيسط	يعززن	عين	٢٢٨
٣٩٩	البيسط	حزن	دع	٢٢٩

٤٠٠	البسيط	والحزن	خرجن	٢٣٠
٤٠٠	البسيط	والحزنا	راحت	٢٣١

الهاء

٤٠٣	البسيط	الواهي	شوقي	٢٣٢
٤٠٤	الخفيف	هواه	لم	٢٣٣
٤٠٤	الخفيف	رخوة	أنا	٢٣٤

الواو

٤٠٥	الطويل	صحوا	سكرت	٢٣٥
٤٠٧	الطويل	السلو	سرى	٢٣٦
٤٠٩	الطويل	الحلوى	أيا	٢٣٧

الياء

٤١١	الطويل	وعمي	بروحي	٢٣٨
٤١٢	الطويل	وغاديا	إذا	٢٣٩
٤١٢	الطويل	بقاياها	إذا	٢٤٠
٤١٣	الطويل	حيا	هي	٢٤١
٤١٥	الطويل	الأعادي	عداتي	٢٤٢
٤١٥	البسيط	حوري	الله	٢٤٣
٤١٦	الكامل	بهي	قلدت	٢٤٤
٤١٧	الطويل	الأحيا	أما	٢٤٥
٤١٨	الوافر	لحيه	يقول	٢٤٦
٤١٨	الطويل	محييا	أذات	٢٤٧
٤٢٠	الطويل	الدياجيا	وأعيد	٢٤٨
٤٢٠	الخفيف	لعلي	أنا	٢٤٩

تكملة الديوان

الهمزة

٤٢٣	الطويل	بسوداء	جنت	١
٤٢٤	الطويل	جفاؤه	وما	٢

الباء

٤٢٥	الطويل	يعذب	وما	٣
٤٢٥	الطويل	القلب	إذا	٤
٤٢٦	الطويل	طالب	اريد	٥
٤٢٦	الطويل	عجب	سعت	٦
٤٢٧	المتقارب	والآدب	نعي	٧
٤٢٧	البيسط	احتجيا	ما	٨
٤٢٨	الطويل	كثيب	شكا	٩
٤٢٩	الخفيف	قريب	جن	١٠
٤٢٩	مخلع البيسط	عتبي	بعبد	١١
٤٣٠	البيسط	بها	يا	١٢

التاء

٤٣٢	الطويل	حر كاتي	تفردت	١٣
-----	--------	---------	-------	----

الثاء

٤٣٤	الطويل	نافئا	آلا	١٤
-----	--------	-------	-----	----

الحاء

٤٣٦	الطويل	واضح	سباني	١٥
٤٣٧	الخفيف	الفصح	شرف	١٦
٤٣٧	الكامل	راحا	كسم	١٧

الذال

٤٣٩	الطويل	ورد	تعشيقته	١٨
٤٤٠	البسيط	الرود	يا منضي	١٩
٤٤٠	الطويل	قصد	وعلقته	٢٠
٤٤١	المديد	والولد	خلق	٢١
٤٤٢	الخفيف	وتلاذي	إن	٢٢
٤٤٢	الطويل	الردى	وقابلني	٢٣
٤٤٣	الطويل	رشده	أبو	٢٤
٤٤٤	الطويل	قاصده	هو	٢٥

الراء

٤٤٥	الكامل	عقار	نور	٢٦
٤٤٧	البسيط	وزر	لما	٢٧
٤٤٨	البسيط	سفر	لقد	٢٨
٤٤٩	الطويل	الدهر	آلا	٢٩
٤٥٠	المتقارب	أغر	حييت	٣٠
٤٥١	الطويل	الشكرا	إذا	٣١
٤٥٣	الطويل	العمرا	وزهدني	٣٢
٤٥٣	الطويل	الآخرى	أسامع	٣٣
٤٥٤	الطويل	هجر	على	٣٤

السين

٤٥٦ البسيط بالياس أرحت ٣٥

العين

٤٥٧ الطويل نزاعها وقالوا ٣٦

القاف

٤٥٨ الخفيف الشقيق بدر ٣٧

الكاف

٤٥٩ الطويل أهلك وقصر ٣٨

٤٥٩ الطويل النسك وذى ٣٩

اللام

٤٦١ البسيط متبول لا ٤٠

٤٧٣ الخفيف نقله سبق ٤١

الميم

٤٧٥ المتقارب البغام تصنفته ٤٢

٤٧٥ المتقارب القوام ويمجيني ٤٣

٤٧٦ الطويل مراهم أجل ٤٤

٤٧٧ الطويل ناعم كلفت ٤٥

٤٧٧ الخفيف مرحوم سال ٤٦

٤٧٨ الخفيف والكليم فارتموا ٤٧

٤٧٩ الطويل العقم رجاؤك ٤٨

٤٨٠	الطويل	المنعم	بدا	٤٩
٤٨١	الطويل	تعلمنا	لقد	٥٠

النون

٤٨٢	الطويل	الحزن	أمدعيا	٥١
٤٨٢	مجزوء الخفيف	المهيمين	ليس	٥٢
٤٨٣	الكامل	انسافا	إن	٥٣

الياء

٤٨٤	الطويل	تحيا	غذيت	٥٤
٤٨٦	الوافر	أبيا	وأوصاني	٥٥
٤٨٦	الطويل	وماضيا	وما	٥٦
٤٨٧	المتقارب	عافيه	أدام	٥٧
٤٨٩	الطويل	مصافيا	أعاذل	٥٨

الموشحات

٤٩١	—	الاصباح	إن	٥٩
٤٩٥	—	الأنس	عاذلي	٦٠

الآبيات

٥٠٠	الرجز	ولتعربن	عرفهما	٦١
٥٠١	الرجز	والاعظام	وحذفه	٦٢
٥٠١	الرجز	والتعميم	وكل	٦٣
٥٠٢	الطويل	فعل	لجمع	٦٤
٥٠٣	الرجز	مغاير	اللفظ	٦٥
٥٠٥	الطويل	وكملا	وعشرة	٦٦

٢١	الصفدي	الوافر	جار	يكينا
٤٩٧	ابن التلمساني	موشح	ظهرا	قمر
٢٠٥	قاج الدين بن سليم	الطويل	ذاكر	نسيت

السين

٢٤٢	ابن المقيع	البيسط	ناسي	خيف
-----	------------	--------	------	-----

الظاء

٣٧٥ ، ٥٢	—	المتقارب	بألاحظها	تصامت
----------	---	----------	----------	-------

العين

٢٧٧ ، ٢٤	ابن الوكيل	الكامل	بالاجماع	قالوا
٢٧٢	—	الطويل	بالمجامع	أتني

الفاء

٣٠٧	الرندي	البيسط	كلف	ماذا
-----	--------	--------	-----	------

القاف

٢٥	ابن الوحيد	الطويل	تلتقي	اليك
----	------------	--------	-------	------

الكاف

١٤	ابن أبي تليد	المنسرح	شرك	حالي
----	--------------	---------	-----	------

اللام

٤٦	كعب بن زهير	البيسط	مكبول	بانث
٣٨٠ ، ٥٣	الأعشى	البيسط	الرجل	علقتها
٣٦٤	—	الوافر	أبالي	أيا

		الميم		
٤٥١٠٥٣	يونس المغربي	السريع	النعما	صناع
		النون		
٢٥	الصفدي	البيسط	حيني	لو كنت
		الهاء		
١٣	الزجاج	الطويل	وجيها	رضيت
		الياء		
٤١٦	الذهبي	الكامل	بهي	قلدت
٤١٧	القيسي	السريع	الدنيا	لولا
٤١٧	مظفر	الكامل	علي	فخرآ

الأعلام

الهمزة

- ابراهيم (عليه السلام) : ٤٧٨
• الأبرقوهي : ٢٠
ابن اياس : ٤٥٨ ، ١٦
ابن بري : ١٣٠
ابن البواب : ٢٣١
ابن تغري بردي : ٤٩٤ ، ٣٦
• ابن تيمية : ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٧٧ ، ٢٤
ابن جابر الوادي آشي : ٤٥٩
ابن جزى الكلبي : ٤٣٠
ابن جماعة : ٤٨٧ ، ٤٥٠ ، ٢٩٩ ، ١٨٢ ، ٨٨ ، ٨٧
ابن الحاجب : ٣٣٧
ابن حجر : ٤٣٧
ابن حجلة : ٤٩٤
ابن حذلم : ٤٣١
ابن الخطيب (لسان الدين) : ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٤ ، ٣٦ ، ٢٢ ، ٤٣٠ ،
٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ،
• ٤٨٣
ابن خطيب الناصرية : ٤٣٧
ابن دانيال : ٤٤٤
ابن دقيق العيد : ٤٥٥ ، ٦٣
• ابن رشيد : ٤٥١ ، ٤٢٥ ، ٥٢
ابن الرقام : ٤٣١

- ابن الزبير (أبو جعفر احمد بن ابراهيم) : ٢١ ، ١٢
- ابن سناء الملك : ٤٩٤ ، ٣٦
- ابن سيده : ١٣٠
- ابن الصائغ (الشيخ تقي الدين) : ٢٠
- ابن الصواف : ٢٠
- ابن الطباع : ٤٣
- ابن عباس : ١٣٨
- ابن العفيف التلمساني : ٤٩٧ ، ٤٩٥ ، ٦٠ ، ٥٧
- ابن العماد الحنبلي : ٧٤
- ابن غازي : ٤٨٣
- ابن الفرات : ٤٧٣
- ابن الفصيح : ٤٣٧ ، ٧٧ ، ١٤
- ابن قطلوبغا : ٤٣٧ ، ١٤
- ابن مالك : ٣٣٧
- ابن مخلف : ٢٠
- ابن مقلة : ٤٧٣ ، ٢٣١
- ابن المقيع (نجم الدين) : ٢٤٥ ، ٢٤٢
- ابن مكتوم : ٤٧٩
- ابن الملقن : ٨٣
- ابن منظور : ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١
- ابن النحاس : ١٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٤٣٦
- ابن النقيب : ٨٣
- ابن الوحيد (شرف الدين) : ٢٥
- ابن الوكيل (كدر الدين) : ٢٧٧ ، ٨٨ ، ٢٤
- ابو بكر الصديق (رضى) : ٤٤٧
- ابو حامد المساري : ٣٧

- أبو حيان (حفيد أبي حيان) : ٢٠
 أبو حيان التوحيدي : ٢٤
 أبو العلاء المعري : ٣٦ ، ٤٩٤
 أبو الفدا : ٣٥
 أبو القاسم (ابن سهل) : ٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
 أبو القاسم (الشريف) : ٤٣٠
 أحمد أمين : ٣٠
 احمد مطلوب (الدكتور) : ٣ ، ٨ ، ٣٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣
 الأدريسي : ٤٨٦
 الأدفوي : ٦٣ ، ٤٥٥
 أراغون (سيف الدين) : ١٤
 الأرجاني : ٣٦ ، ٤٩٤
 أرسطو : ٣٥٢
 الأزهري : ١٢٩
 الأسعدي (بدر الدين) : ٨٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٠
 الأسنوي (جمال الدين) : ١٥
 الأعشى : ٥٣ ، ٣٢١ ، ٣٨٠

الباء

- البخاري (الامام) : ١٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥
 البدوي (السيد احمد) : ٨١
 البراض بن قيس : ٢٦٠
 البرجوني (أبو عبدالله) : ٢ ، ٥٥ ، ٤٥١
 البرزالي : ٢٠
 بلاشيا : ٣٠

التاء

تاج الدين (القزويني) : ٧٧ ، ١٤١ ، ١٤٢

تاج الدين بن سليم : ١٨٥ ، ٢٠٥

توما الحكيم : ٣٧٤

الجيم

جبرائيل : ٣٥٦ ، ٤٦٨

الجزري : ١٦ ، ١٣٠

الجوهري : ١٣٠

الحاء

حام : ٣٨٣

الحجاج : ٤٩٢

الحراني : ٨٨ ، ١٨٥

حيان (ابن أبي حيان) : ٢٠ ، ٢١ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣

• ٤٢٣

الخاء

خديجة الحديثي (الدكتورة) : ٣ ، ١١ ، ٣٤ ، ١٠٣

• الخليل بن احمد الفراهيدي : ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٤٤

خليل البهنسي : ١٨٢

الدال

الدارمي : ١٩٢

الدسوقي (ابراهيم) : ٨١

• الدريني (عبدالعزيز) : ٨١

الدمياطي : ٢١ ، ٦٩

الـدال

الذهبي (شمس الدين) : ١٦

الذهبي (التاج مظفر) : ٨٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧

الـراء

رشاد عبدالمطلب : ٣٧

الرعيبي : ٢١ ، ٣٦ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧

الرندي (الوزير ابو القاسم) : ٨٨ ، ٣٠٧

الرهوني (الشيخ) : ٣٧

الـزاي

الزجاج (شيخ أبي حيان) : ١٣

زمردة بنت أبرق (زوج أبي حيان) : ٢٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٤

٠ ٤٢٣ ، ١٦٧ ، ٧٥

الـسين

سام : ٣٨٣

السبكي (بهاء الدين) : ٢٧ ، ٨٧ ، ٤٤٣

السبكي (تاج الدين) : ٧٧ ، ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٥

سدني جليزر : ٣٠

السروجي (شمس الدين الحنفي) : ٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٩٩

سعيد اعراب : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣

السفاح : ٤٩٢

السنجاري (شرف الدين) : ٨٨ ، ١٨٧

سيويه : ٢٦ ، ٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨

سيف بن ذي يزن : ٣٩٢

السيوطي : ٤٢ ، ٤٨٦

الشرين

الشاذلي (ابو الحسن) : ٨١

الشاطبي : ٧٥ ، ١١٣ ، ٣٩٣ ، ٤٢٧ ، ٤٨٦

الشافعي (الامام) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥

شهاب الدين النحوي : ٤٧٢

الصاد

الصفار : ٣٣٥

الصفدي : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦

٣٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣

٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

صدقة الطيبي : ٧٥ ، ٣٣٩

الطاء

الطباع (أحمد بن علي) : ١٢

الطبراني : ١٩٢

الطغرائي : ٥١

العين

عبدالحق الانصاري : ١٢

عبدالله الشريف (المولى) : ٣٧

عروة الرحال القيسي : ٢٦٠

عبدالمهيمن الحضرمي : ٤٨٢ ، ٤٨٣

الغزفي (أبو زكريا بن القاسم) : ٧٧ ، ٣٠٠

علاء الدين بن الاثير : ١٨١

علاء الدين بن العلاء : ٢٣٦
علي بن أبي طالب (الامام رضي) : ٢٩ ، ٥٣ ، ١٣٨ ، ٤٥١
علي بن صالح الحسيني : ١٤
العمرى (ابن فضل الله) : ٨٨ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٦٢

الفاء

الفرضى (أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري) : ٤٨٠

القاف

القزوينى (جلال الدين) : ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٠٦ ، ٣٣١
القسطلانى (قطب الدين) : ٨٣

اللام

اللبان : ١٤٠

الكاف

كعب بن زهير : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٧٢ ، ٠

الميم

المتبى : ١٠٠

محمد (ص) : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٢٦ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٥

محمد بن نصر (الأمير) : ٤٣

المحلوق : ٣٢١

محيى الدين بن عبدالظاهر : ٢٤

المرسى (ابو يوسف العباسى) : ٨١

مسلم (الامام) : ١٩٢ ، ٤٨٠

الكتب

الهمزة

- الأثير في قراءة ابن كثير : ٣٣
الاحاطة في اخبار غرناطة : ٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٧٢
الادراك للسان الاتراك : ٣٢
ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٣١ ، ٣٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١

• ٥٠٥

- الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء : ٣٢
أزهار الرياض في أخبار عياض : ٤٧٤
الأشباه والنظائر في النحو : ٥٠٣
اعراب القرآن : ٣١
الاعلام باركان الاسلام : ٣٢
أعيان العصر وأعوان النصر : ٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤
٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٩
الأفعال في لسان الترك : ٣٢
الاماع في افساد اجازة الطباع : ٣٣
الانجيل : ٤٦٧
الأنور الأجلى في اختصار المحلى : ٣٢

الباء

- البحر المحيط : ١٨ ، ٣٢ ، ٥٩ ، ٣٣٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٠
بدائع الزهور في وقائع الدهور : ٤٥٨
البدر الطالع : ٤٧٩
البرنامج : ٣٦ ، ٤٢٦ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧
بغية الظمان من فوائد أبي حيان : ٣٣
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٤٤٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٦

النساء

- تاج التراجم في طبقات الحنفية : ٤٣٧
- تأريخ ابن اارودي : ٤٤٣
- تأريخ أبي الفدا : ٤٤٣
- تأريخ الفكر الاندلسي : ٤٥١
- التجريد لاحكام سيويه : ٣٢
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٣٢
- تحفة الندس في نحاة الاندلس : ٣٣
- التخيل الملخص من شرح التسهيل : ٣١
- التدريب في تمثيل التقريب : ٣١
- التذكرة : ٣٢ ، ٣٣٧
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل : ٣١
- التسهيل : ١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥
- تقريب المقرب : ٣١
- تقريب النائي في قراءة الكسائي : ٣٣
- التكميل في شرح التسهيل : ٣١ ، ٣٣٧
- التهذيب : ١٢١
- التوراة : ٤٦٧

الجيم

- جزء من الحديث : ٣٢
- جلاء العينين : ٤٤٣ ، ٤٤٨

الحاء

- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية : ٣٣
- الحلل السندية : ٤٢٧

الخاء

- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان : ٣٣ ، ٥٠٣

الـدال

الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة : ٤٣٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ،

٤٨٥

الدر اللقيط : ٤٧٩

ديوان أبي فراس : ٨٨ ، ١١٠

الـراء

الرمزة في قراءة حمزة : ٣٣

الروض الباسم في قراءة عاصم : ٣٣

الـزاي

زهو الملك في نحو الترك : ٣٢

الـسين

سكردان السلطان : ٤٩٤

الـشين

الشذا في أحكام كذا : ٣٢

شذرات الذهب : ٤٧٤

الشذرة : ٣٢

شرح كتاب سيوييه : ٣٢

الـصاد

الصحاح : ١٢١ ، ١٣٠

صحيح البخاري : ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٤

صحيح مسلم : ١٩٢

الـطاء

الطالع السعيد : ٤٥٥ ، ٤٧٩

طبقات الشافعية الكبرى : ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

الـعين

عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي : ٣٣ ، ٥٠٥

الغين

- غاية الاحسان : ٢٠ ، ٣١
غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب : ٣٢ ، ٥٠٠
غاية المطلوب في قراءة يعقوب : ٣٣
الغيث المنسجم : ٤٤٩

الفاء

- فهرس الفهارس : ٤٨٦
فهرست مرويات أبي حيان : ٣٣
فهرست مسموعات أبي حيان : ٣٤
الفصل في أحكام الفصل : ٣١
فضل النحو : ٣٠ ، ٣٢
فوات الوفيات : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

القاف

- القرآن الكريم : ٢٨ ، ٤٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٧٨
١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٧٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧
٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٠
قطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي : ٣٤
قلائد العقيان : ٢٠٦
القول الفصل في أحكام الفصل : ٣٢

الكاف

- كافية ابن الحاجب : ٣٣٧
كتاب الأسفار الملخص من شرح سيويه للصفار : ٣٢ ، ٣٣٦
الكتيبة الكامنة : ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦
٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣

الكتشاف : ٢٥٧ ، ٣٢٧

الكناش : ٢٥٩

اللام

لسان العرب : ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩ .

اللمحة البدرية في علم العربية : ٣١

الميم

المبدع الملخص من الممتع : ٣١

مجانبي الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر : ٣٣

المحكم : ١٣٠

المخبور في لسان البشمور : ٣٢

المزن الهامر في قراءة ابن عامر : ٣٣

مسلك الرشدي في تجريد مسائل نهاية ابن رشد : ٣٣

مسند عبد : ١٩٢

مسند الدرامي : ١٩٢

مشيخة ابن أبي منصور : ٣٣

معجم الطبراني : ١٩٢

المتع المقنضب : ٤٧٢

من شعر أبي حيان : ٧ ، ٨ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥٥

منطق الخرس في لسان الفرس : ٣٢

منظومة في علم القافية : ٣٣

منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠١ .

المنهل الصافي : ٤٧٤ ، ٤٩٤

المورد الغمر في قراءة أبي عمرو : ٣٣

الموفور من شرح ابن عصفور : ٣١ ،

النون

النافع في قراءة نافع : ٣٣

شر الزهر في نظم الزهر : ٣٣

النجوم الزاهرة : ٤٧٣ ، ٤٩٤

النضار في المسلاة عن نضار : ٢١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٦٩

نصح الطيب : ٣٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ،

٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٤

٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩٤ ، ٤٩٩

نقحة المسك في سيرة الترك : ٣٣

نقد الشعر : ٣٣

نكت الأمالي : ٣٣

النكت الحسان في شرح غاية الاحسان : ٣١

نكت الهيمان : ١٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥

نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب : ٣٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢

النهاية في غريب الحديث : ١٣٠

النهر الماد : ٣٢

نوافث السحر في دماث الشعر : ٣٣

نور الغبش في لسان الحبش : ٣٢

النير الجلي في قراءة زيد بن علي : ٣٣

الهاء

الهداية في النحو : ٣٢

الواو

الوافي بالوفيات : ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ،

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

الوهاب في اختصار المنهاج : ٣٢

الأماكن

الاسكندرية : ٢٤٢

الاندلس : ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٢٠ ،

٤٦٥ ، ٤٩٧ •

الأهرام : ١٢٦

باب البحر : ١٥

باب النصر : ١٥ ، ٦٩

برجونة : ٥٣

البرقية : ١٦

البرقوية : ١٤

البرقية : ٣٠٩

بغداد : ٨ ، ٣٧

بلاد الافرنج : ٢٧

بين القصرين : ٣٦ ، ١٩٥ ، ٤٠٤

التاج : ٥٩ ، ٦٠ ، ٤٩٣

تربة الصوفية : ١٥

تستر : ١٩

الجامع الأزهر : ٨٨ ، ١٨٧

جامع الأقرم : ١٤

الجامع الأموي : ١٥

جامع الحاكم : ١٤ •

جامع لولم : ٥٣ ، ٤٥١

جامعة بغداد : ٨

جلق : ١٤١ ، ٣٣٠ •

حاجر : ٤٠٦

- الحبشة : ٣٩
- الحجاز : ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٤٦٦ *
- حزوى : ٤٠٦
- حقل : ٣٥٤
- دار السلام : ٥٣ ، ٤٥١
- دارين : ٢٤٤
- دمشق : ١٥ ، ٢٢٤ ، ٤٣٧
- الرحبة : ٢٥
- رضوى : ٤٠٦
- زمنخسر : ٣٢٧
- زمنزم : ٣٨٦ ، ٤٧٠
- سبتة : ٣٠٠
- سبع الوجوه : ٥٩ ، ٦٠ ، ٤٩٣
- السودان : ٥٢ ، ٤٥١
- الشم : ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨٤ ، ٣٥٤ ، ٤٣٧
- الصعيد : ١٥٠
- صنعاء : ٢٤٤ ، ٢٧٩
- طيبة : ٢٢٣ ، ٢٣٠
- عبادان : ١٣
- عذاب : ٥٢ ، ٢٤١ ، ٤٥١ *
- غار حراء : ٤٧١
- غرناطة : ١١ ، ١٢ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٤٤ *
- القاهرة : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٣٠٧ ، ٤٤٩ ،
- ٤٨٠
- قبة السلطان الملك المنصور : ١٤
- القدس : ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٣٢٠ *

مصر : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٤٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ،

• ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٧ ،

مطبخشارش : ١١ ، ١٢ ،

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية : ٧ ، ٣٧ ،

المغرب : ٧ ، ١٦ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٤٨٣ ،

مقبرة الصوفية : ١٥ ،

مكة (المكرمة) : ١٤ ، ٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ،

مكتبة برلين : ٣٠ ،

مكتبة وزان : ٧ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ١٠٠ ،

نجد : ٢١١ ، ٢٦٢ ، ٤٠٦ ،

النيل : ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٦٩ ، ٤٧٠ ،

الهند : ٤٥١ ،

يشر : ١١٥ ،

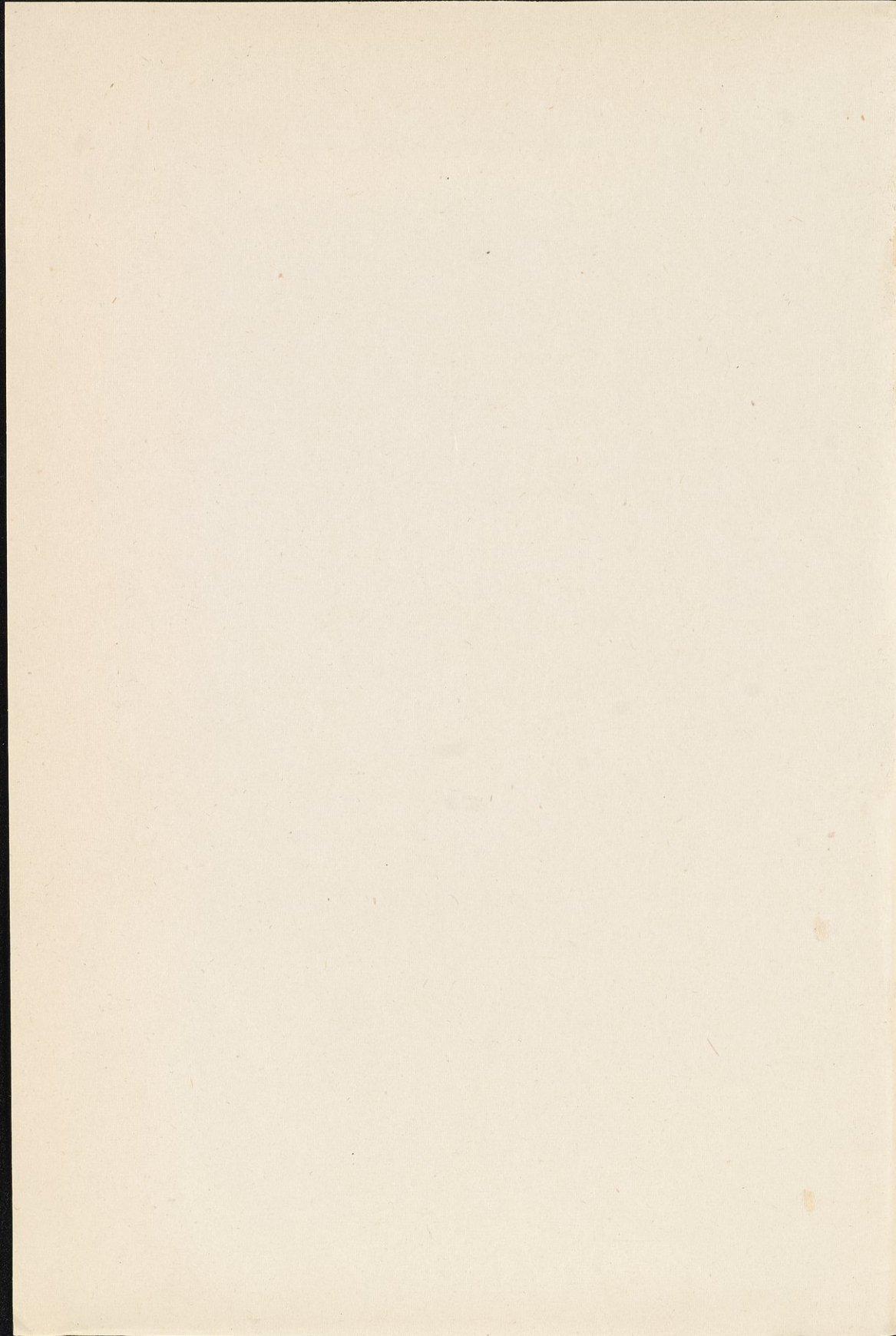
يندبل : ١٤٧ ،

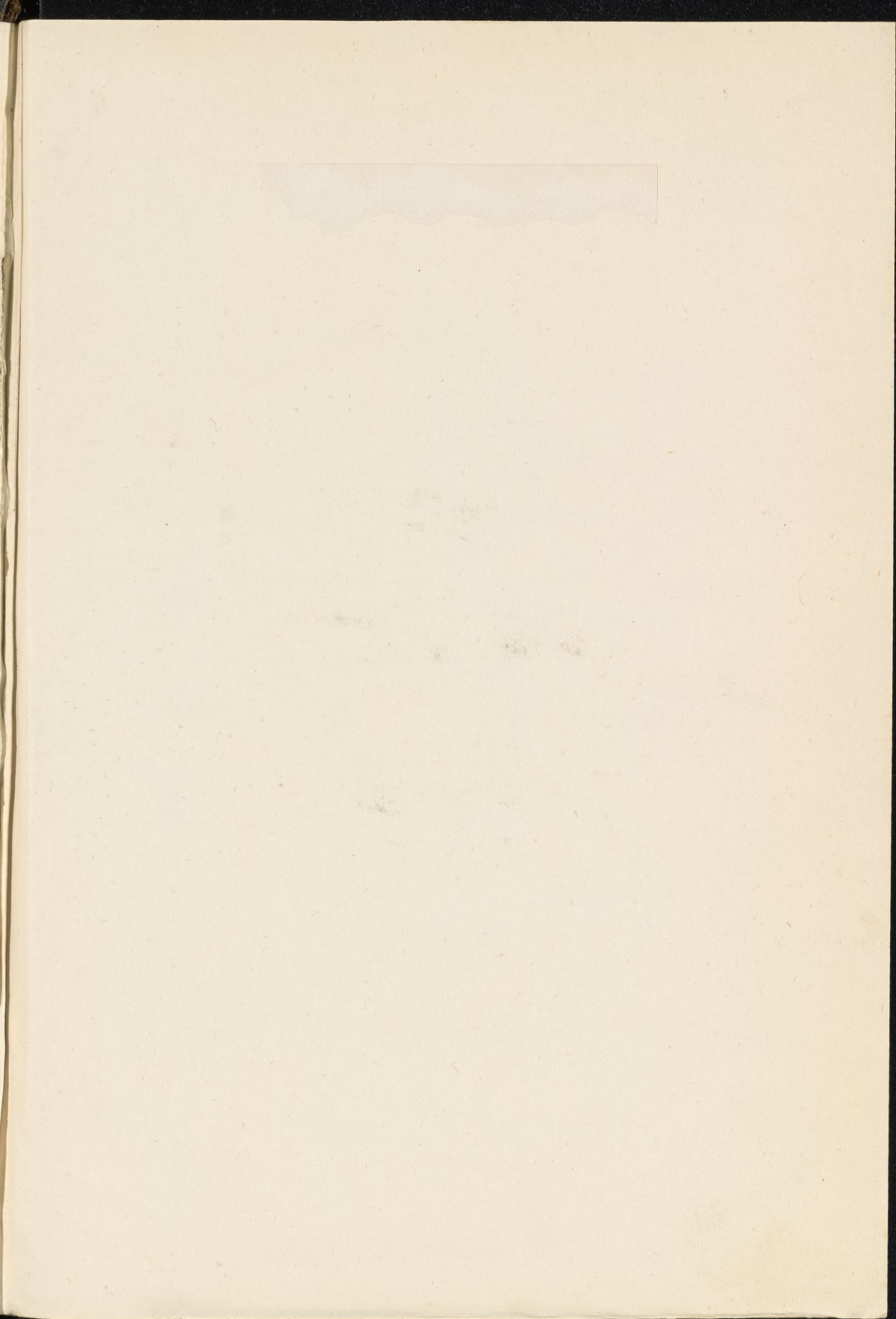
الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
تضخم	تفخيم	٢٧	١٧
كمتلي	كمتلي	٩٣	١٧
سافح	سابع	١٥٢	١٦
كيد	كيد	١٥٦	١٣
فاحمة	فاحمه	١٧٥	١٠
فتكحل	فتكحل	١٧٩	١٨
تلبس	تلبس	١٧٩	١٨
نابيات	نابيات	١٩٨	٩
فيدوور	فيدور	١٩٩	٣
نلت	نلت	٢٠١	١٥
يرى	يرى	٢٢٢	٩
العذرة	الشعر المصفور	٢٢٢	هامش ٦
الاسي	الاسي	٢٢٦	١٢
مهضى	عمله (معنى)	٢٤١	١٦
العذرة	الشعر المصفور	٢٤٦	هامش ٢
فواده	فواده	٢٦٣	٤
الجرم	الرحم	٢٦٨	١٤
أنوك	أنوك	٣٢٣	١٢
١٦٩	١٦٨	٣٢٩	٥
١٦٨	١٦٩	٣٢٩	١٦
مدانجم	مدانجم	٣٣١	٤
امتعتت	امتعتت	٣٤٧	١٠
قلة	قيلة	٣٥٨	١
يجفلن	يجفلن	٣٦١	١٣
أوحشت	أوحشت	٣٧٠	٥
يقضون	يقضون	٣٨٤	١
النشح	النفع	٣٩٦	١٥
(١)	(٥)	٤٠٣	١٧
(٢)	(١)	٤٠٤	هامش ١
الناصر	الناظر	٤١٤	٢
١	٢	٤٢٧	١٧
١	٢	٤٢٧	هامش ٢
وذكر ان ٠٠٠٠	تحذف هذه العبارة لانها في غير مكانها	٤٦٠	٥
—	تضاف الى هامش (١) هذه العبارة : «كع : جين وتاخر»	٤٦٨	هامش ١

ملاحظة :

صور معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية نسخة الديوان الفريدة من المكتبة الوطنية بالرباط في مراكش ، وهي التي عثر عليها في مكتبة وزان .
 انتهى طبع ديوان أبي حيان في ٣٠ مايس ١٩٦٩ ومن الله التوفيق .







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 02886 0370

PJ7760 .A28 1969

Diwan Abi